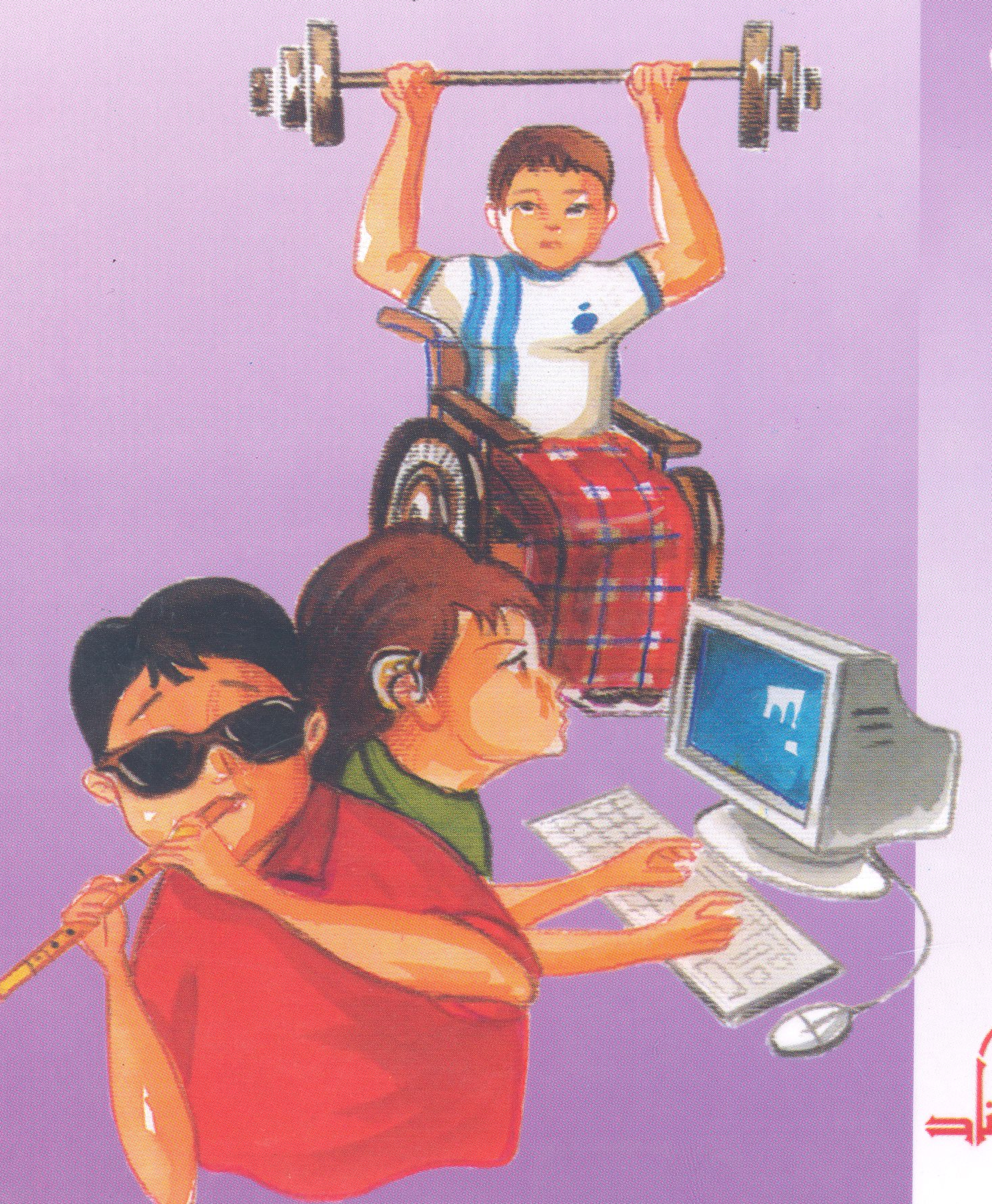
سلسلة
ذوى الاحتياجات الخاصة

5

الأطفال الموهوبون
ذوو الإعاقات

أ . د/ عادل عبدالله محمد



دار الرشاد

الأطفال الموهوبون

ذوو الإعاقات

الناشــــــر : **دار الرشـــاد**

العنـــــوان : ١٤ شارع جواد حسنى ـ القاهرة

تليفــــــون : ٣٩٣٤٦٠٥

رقم الإيداع : ٢٠٨٩٤/ ٢٠٠٣

الترقيم الدولى : **977 - 364 - 007 - 8**

الطبــــــع : **عربية للطباعة والنشر**

العنـــــوان : ٧ ، ١٠ ش السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين

تليفــــــون : ٣٢٥٦٠٩٨ـ٣٢٥١٠٤٣

الجمــــــع : **آرتك للكمبيوتر**

العنـــــوان : ٤ شارع بنى كعب – متفرع من شارع السودان ـ الكيت كات

تليفــــــون : ٣١٤٣٦٣٢

الطبعة الأولى : ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤م

غـلاف : **محمد فايد**

سلسلة

ذوى الاحتياجات الخاصة

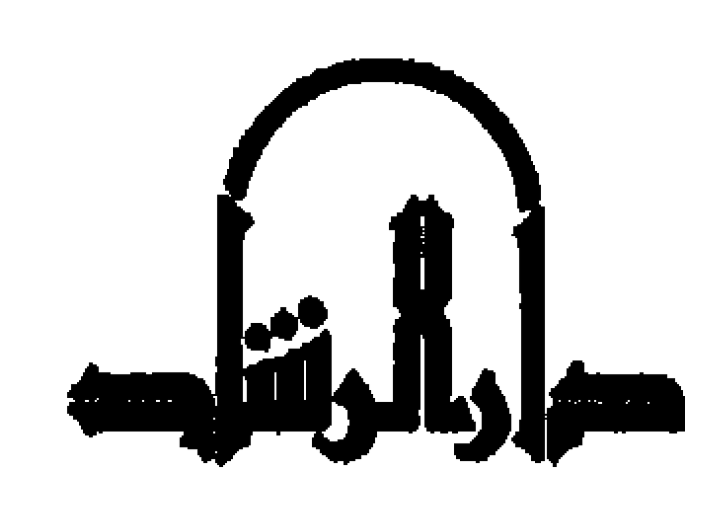
5

الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات

أ.د/ عادل عبدالله محمد

أستاذ الصحة النفسية

كلية التربية جامعة الزقازيق




بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

من يقومون على رعاية الطفولة

فـى مصرنــا العزيــزة..

من يعملون على الاهتمام

بذوى الاحتياجات الخاصة..

، أمنـا الحبيبــة

مصـــــــــــــر..

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذى قال فى محكم تنزيله ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، والذى حبانا بقدرات وإمكانات هائلة تؤهلنا للتكيف مع البيئة المحيطة، وتمثل فى ذات الوقت الدعائم الأساسية لخلافته سبحانه فى الأرض وإعمارها فقال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠]. وبذلك يصبح علينا أن نقوم بمسئولية الخلافة فى الأرض ومسئولية إعمارها من خلال ما أنعم الله به علينا وما حبانا به من قدرات وإمكانات ومواهب تختلف وتتباين من فرد إلى آخر. . والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد...

من الطبيعى أن كل طفل يتميز بقدرات معينة وبمجموعة من السمات قد تجعل منه إنسانًا عاديًا، وقد تجعله على الجانب الآخر حالة متطرفة إما ارتفاعًا وإما انخفاضًا. فإذا ما انخفضت قدراته ومهاراته فإنه دون شك يحتاج إلى برامج تربوية معينة حتى يتمكن من خلالها من مسايرة البيئة الاجتماعية والمادية المحيطة، ويتكيف معها إلى حد معقول. أما إذا ما ارتفع مستوى مثل هذه القدرات والمهارات وطابقت المعايير الخاصة بالموهبة فى أى مجال من تلك المجالات التى

تتضمنها والتى تضم كما سنوضح على امتداد هذا الكتاب مجالات عديدة يتمثل أولها فى القدرة العقلية العامة والتى تنعكس بشكل جلى على ارتفاع مستوى تحصيل الطفل الأكاديمى، ويصبح على أثر ذلك من الموهوبين عقليًا وأكاديميًا. أما المجال الثانى فيتمثل فى القدرات العقلية الخاصة التى تتنوع لتشمل مجموعة متباينة من تلك القدرات فتغطى بالتالى جوانب متعددة من الحياة حيث نجد أن طفلا ما قد يكون موهوبًا فى مجال دراسى معين، وأن طفلا آخر قد يكون موهوبًا فى مجال آخر، وهكذا. ويمثل التفكير الإبتكارى أو الإبداعى ثالث هذه المجالات، ويتمكن الطفل من خلاله من إبتكار طرق وأساليب مختلفة لأداء الأشياء تتميز فى أساسها بالأصالة والجدة، كما يكون تفكيره مرنًا فيتمكن من ذلك بشكل أفضل. فى حين تمثل القدرة على القيادة مجالا رابعًا من تلك المجالات، وتعكس مستوى غير عادى من جانب الفرد على الإدارة والقيادة ودفع الآخرين إلى العمل بروح الفريق، وحثهم على بذل الجهد فى سبيل تحقيق الفائدة للجماعة. بينما تمثل القدرة الحس حركية خامس هذه المجالات، ومن أبرز ما تضمه من مواهب تلك المواهب الرياضية المتميزة فى إحدى الرياضات المختلفة وهو ما نلمسه بشكل واضح مع كل دورة رياضية محلية أو إقليمية أو دولية من إحراز ميداليات مختلفة ذهبية أو فضية أو برونزية، أو تسجيل أرقام عالمية جديدة أو تحطيم أرقام سابقة ربما تكون قد استمرت لفترة زمنية معينة وكذلك الحال بالنسبة للأثمان الباهظة للاعبين على مستوى العالم فى مختلف الألعاب. أما الفنون البصرية والفنون الأدائية من رسم وتصوير ونحت وفنون تشكيلية وفنون جميلة وغناء وموسيقى وتمثيل وخلافه فتمثل سادس وآخر هذه المجالات، وكلها دون شك كمجالات تتضمن مواهب متميزة يمكن أن نعددها.

ويعد الاهتمام بمثل هذه المواهب أمرًا غاية فى الأهمية بالنسبة لأى مجتمع، ولا يمكن أن نعتبر الاهتمام الشكلى أو اللفظى بها كما يحدث فى العديد من دول العالم الثالث اهتمامًا حقيقيًا حيث لا يزيد الأمر عن كونه اعتراف من جانبنا بتلك المواهب، ثم نتركها ليحدث لها بعد ذلك ما يحدث. ولا يخفى على أحد أن

التغيرات الهائلة التى شهدها العالم على مر العصور إنما نتجت فى أساسها عن اختراعات وابتكارات لأشخاص موهوبين وذلك فى شتى المجالات ثم الاهتمام بهم ورعايتهم كنوع من الاستثمار، فكانت نتيجته ما لمسناه جميعًا من مبتكرات ننعم حتى الآن بما فيها من إيجابيات، ونتجرع الأسى والمرارة والحزن مما فيها من سلبيات أو ما تتركه من آثار سلبية على البشرية. ويمكن القول إن تاريخ الأمم والشعوب يعد إلى حد كبير رهنًا بمثل هذه المخترعات والمبتكرات التى يقدمها أصحاب المواهب مما يمكن معه أن يتشكل هذا التاريخ أو يعاد تشكيله من جديد فترتفع بذلك أقوام وتنخفض أخرى. ومن ناحية ثانية فإن مثل هؤلاء الأفراد الموهوبين قد يجعلون اسم بلدهم يتردد كثيرًا فى المحافل الدولية المختلفة. وجدير بالذكر أن هذا وغيره يوضح بما لا يدع مجالاً للشك مدى أهمية تبنى تلك المواهب ورعايتها، وتقديم الخدمات المناسبة والبرامج الملائمة لها إضافة إلى أساليب الرعاية المثلى حيث يعد ذلك أعظم استثمار لأى مجتمع.

وإذا كنا نرى أن القدرات قد تتطرف إما ارتفاعًا لتمثل بذلك جوانب قوة، وإما انخفاضًا لتمثل نواحى قصور أو ضعف أو عجز كما يحدث بين ذوى الإعاقات فإن الملفت للنظر أن هناك فئة من الأفراد تجمع بين القوة والعجز أو الضعف، أى بين كونهم موهوبين وكونهم معوقين إذ نجدهم يعانون من إعاقة معينة من تلك الإعاقات المختلفة التى يمكن أن يتعرض أى فرد لها ولكنهم فى ذات الوقت يتحدون تلك الإعاقة فى محاولة منهم لإثبات الجدارة والأهلية وفاعلية الذات اعتماداً على تميزهم فى قدرات ومهارات معينة تصل بهم إلى حد الموهبة وذلك فى أى مجال من تلك المجالات التى عرضنا لها من قبل وإن كانت المواهب بين كل فئة من فئات المعوقين تكاد تتركز فى مجالات معينة دون سواها كما سيتضح خلال الكتاب، وهذا لا يعنى بطبيعة الحال استبعاد مواهبهم فى المجالات الأخرى، ولكنها تكون أقل شيوعًا. ومما تجدر الإشارة إليه أن مثل هؤلاء الأفراد يعدون من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث يكونوا معوقين من ناحية وموهوبين من ناحية أخرى، وبالتالى يكون تشخيصهم مزدوجاً أى يجمع بين الموهبة والإعاقة فى آن واحد.

ويعد تشخيص مثل هؤلاء الأفراد أمراً غاية فى الصعوبة إذ أن إعاقتهم قد تخفى مواهبهم، كما قد تكتنف تلك العملية المتعلقة بالتشخيص صعوبات ومشكلات عديدة ترتبط فى الغالب بإعاقتهم، وما يتسمون به من سمات، وما يرتبط بذلك من متغيرات متباينة مما يصبح معه من الصعب على أى شخص مهما كان هو أن يقوم بمفرده بتشخيصهم، بل لابد أن يشترك فى ذلك فريق متكامل على أن يتم التشاور والمناقشة المستمرة بخصوص الطفل بين أعضاء ذلك الفريق حتى تتوفر لهم المعلومات الكافية عنه. ومن ناحية أخرى فإن الاختبارات والمقاييس وأساليب التقييم المستخدمة لا تناسبهم فى مجملها لأنها أعدت فى الأصل للأطفال العاديين. ولذلك ينبغى أن نقوم بإعداد اختبارات ومقاييس خاصة بهم، ويتم تقنينها عليهم كى تصبح ملائمة لهم، وبالتالى نتمكن من تشخيصهم بشكل أكثر دقة لأن التشخيص الدقيق يمثل نقطة الانطلاق لتقديم أساليب الرعاية الملائمة بما تضمه من خدمات، وبرامج، واستراتيجيات تدخل مختلفة وهو ما يؤدى فى النهاية إلى تنمية وتطوير ورعاية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم التى تمثل جوانب قوة من جانبهم، والحد من نواحى القصور أو الضعف التى تتمثل فى إعاقتهم وما يتعلق بها من متغيرات مختلفة، وما قد ينتج عنها من آثار سلبية.

ويعرض الكتاب الذى بين أيدينا لأول مرة فى التراث السيكلوجى العربى لهذا الموضوع الشائك وذلك على مدى عشرة فصول هى مجمل ما يضمه من فصول بين ثناياه. وقد آثرنا أن نستخدم مصطلح الموهوبين قبل مصطلح المعوقين ولم نستخدم مصطلح المعوقين قبله فقلنا الموهوبين ذوى الإعاقات ولم نقل المعوقين الموهوبين وذلك لأكثر من سبب؛ فقد رأينا أولاً أن ننظر إلى نصف الكوب الممتلئ بدلاً من النظر إلى نصفه الفارغ، وبالتالى نظرنا إلى جوانب قوتهم أولاً بدلاً من النظر إلى جوانب القصور. أما السبب الآخر لذلك إنما يرجع إلى صعوبة استخدام مصطلح المعوقين قبل مصطلح الموهوبين وذلك بالنسبة لبعض الحالات كصعوبات التعلم وعسر القراءة مثلاً، فلا يمكن أن نقول الأطفال

المتعسرين فى القراءة الموهوبين، أو الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم الموهوبين، بل العكس هو الصحيح فنقول الأطفال الموهوبين المتعسرين فى القراءة، والأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم، وهكذا. ولذلك آثرنا أن نعمم القول من خلال استخدام مصطلح الموهوبين فى البداية وليس المعوقين. ويعرض الفصل الأول من الكتاب للموهبة بين الأطفال بشكل عام، وأساليب اكتشافها، وتقديم الرعاية المناسبة للطفل. ويعرض الفصل الثانى للأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات من خلال تصنيف لهم يوضح كل فئة منهم، وما يتسم به أعضاؤها من سمات مميزة، وكيفية تشخيصهم وتقييمهم، ثم يعرض بعد ذلك لأساليب الرعاية التى يمكن أن يتم تقديمها لهم من خلال عدد من المحاور المختلفة. ويعرض الكتاب بعد ذلك فى فصوله الثمانية التالية لتلك الفئات من خلال عدد من النقاط حيث يعرض لكل إعاقة وما يمكن أن يظهر من مواهب بين من يعانون منها، والسمات المميزة للموهوبين من أعضاء هذه الفئة أو تلك من فئات الإعاقة، وكيفية تشخيصهم، وتلك الطرق والأساليب التى يمكن إتباعها فى سبيل تقييمهم فيما يتعلق بالإعاقة والموهبة، وأساليب الرعاية التى ينبغى تقديمها لهم وما تتضمنه من خدمات وبرامج مختلفة واستراتيجيات تدخل وذلك من خلال عدة محاور يتضمنها كل فصل منها.

ومن هذا المنطلق يعرض الفصل الثالث للأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم، ويعرض الفصل الرابع لعسر القراءة بين الأطفال الموهوبين، أما الفصل الخامس فيعرض للأطفال الموهوبين من ذوى زملة أسبرجر، فى حين يعرض الفصل السادس لاضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط بين الأطفال الموهوبين، ويعرض الفصل السابع للأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل، بينما يعرض الفصل الثامن للأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا، أما الفصل التاسع فيتناول الأطفال الموهوبين المعوقين بصريًا، وتختتم فصول الكتاب بالفصل العاشر وما يعرضه عن الأطفال الموهوبين المعوقين سمعيًا.

وأسأل الله أن أكون بهذا الكتاب قد أضفت جديدًا إلى المكتبة العربية فى علم

النفس والصحة النفسية عامة، وفى مجال التربية الخاصة على وجه الخصوص، وأن يفسح هذا الكتاب المجال أمام المهتمين بمثل هذا الموضوع للاستفادة منه أولاً، وتحقيق الفائدة المرجوة منه ثانيًا على المستويين النظرى والبحثى وفى الواقع الميدانى مما يسهم فى دفع الجهود كى يشهد هذا المجال ما يستحقه من اهتمام وهو ما يمكن أن يعود بالنفع على مجتمعنا بأسره.

وعلى الله قصد السبيل...

المؤلف

أ.د./ عادل عبد الله محمد

المحتويات

الفصل الأول

الطفل الموهوب

اكتشافه وأساليب رعايته

تمهيد

تعد الموهبة هي المنفذ الذى تسعى خلفه تلك المجتمعات التى تريد أن تسطر لها تاريخًا، وأن يكون لها إسهامها الواضح فى الحضارة البشرية بأسرها مما يجعل لها دورًا بارزًا فى تلك الحضارة، ويكسبها بالتالى مكانه مرموقة بين الأمم. ولذلك تعمل مثل هذه المجتمعات جاهدة من خلال أساليب علمية مقننة على الكشف عن الموهوبين حتى تتمكن من صقل مواهبهم لأنهم بطبيعة الحال هم الذين سيقومون برفع راياتها فى كافة المحافل المختلفة من خلال إسهاماتهم المتعددة التى لا يستبعد لها أن تعيد تشكيل وهيكلة الحضارة البشرية من جديد. ومن هذا المنطلق تمثل رعاية الموهوبين الأساس ونقطة الإنطلاق فى سبيل ذلك إذ تمثل تلك الرعاية استثمارًا على المدى البعيد، ومن ثم فإن ما يتم صرفه على أعضاء فئات الموهوبين لا يضيع هباء، بل يظهر مردوده بعد سنوات عديدة على هيئة إسهامات وإنجازات ومبتكرات متعددة فى كل مجالات الحياة تقريبًا حيث لا نستبعد من خلال تلك الرعاية أن يظهر بيكاسو جديد، أو موزارت جديد، أو بيتهوفين جديد، أو مارادونا آخر، أو نجيب محفوظ آخر، أو أحمد زويل جديد، أو غير هؤلاء من الأعلام البارزين فى شتى الجوانب.

وتعمل الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية على تنفيذ برامج معينة تهدف من خلالها إلى تنمية المواهب المختلفة وتطويرها. ومن هذه البرامج تلك التى تقوم على نموذج الهاءات الأربع 4 - H model والتى تعرف ببرامج الهاءات الأربع 4 - H Programs. وتشير كل (H) من هذه الأربعة إلى مصطلح يبدأ بذلك الحرف، وهذه المصطلحات هى: الرأس Head والقلب

Heart واليدين Hands والصحة Health. وتمثل تلك البرامج مجموعة من البرامج القومية للأطفال والمراهقين الموهوبين تقوم على هذا النموذج، وتعمل على تنمية مواهبهم بجوانبها المختلفة، وعلى إكسابهم المهارات الحياتية المتعددة التى تسهم فى إعدادهم للحياة فى مجتمع متطور. وتقوم العديد من المعاهد التابعة للجامعات الأمريكية المختلفة على تطبيق مثل هذه البرامج والتطوير فيها، ويساندها فى ذلك عدد من النوادى التى تقدم المساعدات اللازمة لتطبيق تلك البرامج. وتقوم كل مجموعة من البرامج على أساس أحد تلك الهاءات الأربع، وتعمل على تنميته من خلال تطوير جانب معين من جوانب الموهبة. وتعمل بعض المدارس على تطبيق بعض هذه البرامج بحيث تختار المدرسة لنفسها برنامجًا واحدًا أو أكثر من بينها. ومن هذه البرامج ما يتعلق بالرياضة، أو القيادة، أو الزراعة، أو الأمور الصحية المختلفة، أو البيئة، أو تربية الحيوانات المختلفة أو رعايتها من الناحية البيطرية، أو الاهتمام بالحدائق، أو الزهور، أو التصوير، أو الحرف المختلفة، أو الفنون الأدائية، أو الفنون الجميلة Fine arts، أو غيرها. ويضم كل برنامج مجموعة من الأنشطة المختلفة، أو السلوكيات الاجتماعية، أو تلك السلوكيات التى تتعلق بأمور معينة كالأخلاقيات، أو احترام حقوق الآخرين، أو غير ذلك. ويشترك فى تنفيذ مثل هذه البرامج الوالدان، والمعلمون، والكشافون، والقادة المسئولون عنها، وكافة مؤسسات المجتمع وذلك بشكل يضمن لها النجاح وتحقيق تلك الأهداف التى تم تحديدها.

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين يتم تعريفهم على أنهم أولئك الأطفال الذين يتم تحديدهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنيًا على أنهم يتمتعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفعًا من الأداء. ويحتاج مثل هؤلاء الأطفال إلى برامج وخدمات تربوية متميزة تتجاوز ما يحتاجه أقرانهم العاديون فى إطار البرنامج المدرسى العادى وذلك فى سبيل تحقيق إنجاز أو إسهام أو إضافة لأنفسهم ولمجتمعهم وذلك فى واحد أو أكثر من المجالات التالية:

١ـ القدرة العقلية العامة.

٢ـ الاستعداد الأكاديمى الخاص.

٣ـ التفكير الإبتكارى أو الإبداعى.

٤ـ القدرة على القيادة.

٥ـ الفنون البصرية والأدائية.

٦ـ القدرة الحس حركية.

هذا وسوف نسير خلال هذا الفصل فى ثلاثة محاور نتناول من خلالها اكتشاف الموهوبين وأساليب رعايتهم وذلك على النحو التالى:

المحور الأول: اكتشاف موهبة الطفل والاهتمام بها فى الأسرة والمدرسة

مما لاشك فيه أن الطفل الموهوب يبدى منذ العام الأول من حياته بعض الإشارات الدالة على ذكائه أو بعض الميول الفنية أو الموسيقية وخاصة عند سماع الموسيقى أو بعض الأصوات المنغمة. وقد يبدأ الأطفال استخدام جمل كاملة فى حديثهم وذلك فى سن مبكرة من حياتهم، وقد يلتفتون إلى تفاصيل بيئية معينة لا يلتفت إليها غيرهم فى هذا السن، وقد يثيرون أسئلة تكشف عن فهم من جانبهم لا يتوفر لغيرهم. كما أنهم قد يتعلمون الحروف والأعداد، ويدركون الألوان والأشكال وذلك بقدر كبير من السرعة والاهتمام، وقد يمكنهم إلى جانب ذلك القراءة بشكل تلقائى، وقد يظهرون موهبة فنية أو موسيقية غير عادية، وما إلى ذلك. وقد يزداد ذلك الأمر وضوحًا خلال سنوات الطفولة مما يؤدى إلى لفت الأنظار إليهم والاهتمام بهم. ومن المعروف أن الطفل الموهوب بالروضة يتعلم بسرعة أكبر قياسًا بأقرانه العاديين، ولكنه يصبح كثير المطالب ويحتاج إلى رعاية أو عناية فائقة. وقد يجد الوالدان أنهما مشدودان لذلك فيعملان بالتالى على توفير الإثارة اللازمة لطفلهما، ولكنهما قد يصبحان أسيرين لذلك الوضع ولتلك الموهبة التى يظهرها الطفل حيث ينبغى عليهما أن يوفرا له ذلك الكم المطلوب من الإثارة حتى يمكن أن تستقيم لهما الحياة والأمور الأسرية المختلفة.

وعندما يلاحظ الوالدان تلك الإشارات التى يبديها الطفل والتى تدل على

الموهبة فإنهما يصبحان فى حاجة إلى التأكد مما إذا كان طفلهما موهوبًا حقًا أم أن الأمر ليس كذلك. وفى مثل هذه الحالة يصبح عليهما أن يذهبا به إلى أحد الأخصائيين النفسيين المهتمين بالموهبة حتى يجرى عليه بعض الاختبارات والفحوص النفسية كى يتأكد من ذلك حيث تتوفر لديه آنذاك قاعدة صحيحة للبيانات والمعلومات التى تتعلق بموهبة الطفل وذكائه. وتعد مثل هذه البيانات ذات أهمية كبيرة حيث يمكن بمقتضاها أن تتخذ قرارات هامة تتعلق بإلحاق الطفل بالروضة فى وقت مبكر، أو تقديم الإثراء التعليمى اللازم له. كما أن مثل هذه الاختبارات التى يتم تطبيقها على الطفل قد تفيد أيضا فى التعرف على مواطن الضعف التى تخفيها موهبته ومستوى ذكائه المرتفع. ومن هذا المنطلق يتم التخطيط لتقديم المساعدة اللازمة له فى هذا الجانب.

ومما لاشك فيه أن هناك أساليب مختلفة تتبع فى الكشف عن المواهب. وتتضمن مثل هذه الأساليب ملاحظات الوالدين، وترشيحات المعلمين، وترشيحات الخبراء، وترشيحات الأقران، والتقارير الذاتية، ومقاييس الذكاء، والاختبارات التحصيلية، واختبارات التفكير الإبتكارى أو الإبداعى إلى جانب اختبارات الشخصية.

ومن أهم المقاييس النفسية التى تستخدم فى هذا الصدد الصورة المعدلة من مقياس وكسلر للذكاء لأطفال ما قبل المدرسة وأطفال المرحلة الابتدائية (ذكاء لفظى وذكاء عملى). Wechsler Preschool and Primary Scale of Intelligence Revised (WPPSI - R) ويؤخذ على هذا المقياس أنه لا يمكننا من خلاله أن نعطى درجة لبعض الأطفال الذين يزداد لديهم مستوى الموهبة بدرجة كبيرة. أما المقياس الآخر فهو مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء Stanford - Binet Intelligence test والذى يمكن استخدامه عندما يتجاوز مستوى ذكاء الطفل حدود مقياس وكسلر. وتعد الصورة ل ـ م من هذا المقياس أفضل من الصورة الرابعة الحديثة منه وذلك فى مجالات الموهبة حيث أن درجات الأطفال الموهوبين على الصورة الرابعة منه تعتبر أكثر انخفاضًا من درجاتهم على الصورة ل ـ م، كما أنها

لا تميز بشكل جيد بين الأطفال فى المستوى الأكثر ارتفاعًا. وإذا كان الطفل يستطيع القراءة وإجراء بعض العمليات الحسابية يصبح بالإمكان استخدام اختبارات تحصيلية مقننة تم إعدادها لذلك، وإن كان يفضل أن نستخدم اختبارات شفوية فى ذلك السن. أما عندما يجيد الطفل القراءة والكتابة مع إجادة الحساب فيفضل إلى جانب ذلك أن نستخدم اختبارات تحريرية وعند استخدام مثل هذه الاختبارات يفضل أن تتضمن الاختبارات التحصيلية درجة صعوبة معقولة حتى يمكن من خلالها قياس القدرات المرتفعة ومستوى المعارف والمعلومات والمهارات المرتفعة لأولئك الأطفال. وإضافة إلى ذلك يمكن استخدام اختبارات الإبداع والإبتكارية لنفس الغرض. وإذا كان من الممكن أن نستعين بتلك الاختبارات والمقاييس لتحديد المواهب المختلفة فإنه يظل من الضرورى أن نستخدم أسلوبين على الأقل من هذه الأساليب فى سبيل ذلك. ويمكن إلى جانب ذلك استخدام أدوات أخرى فى سبيل تقييم شخصية هؤلاء الأطفال مع اللجوء إلى قوائم المعلمين للتعرف على سمات القيادة ومدى توفرها فى الأطفال والتحقق من ذلك. أما فيما يتعلق بالمواهب الفنية فإن الإنتاج الفنى للأطفال يعتبر هو الأساس فى التقييم. وبالنسبة للفنون الأدائية كالغناء والرقص والموسيقى والدراما وحتى المهارات الحس حركية فيمكن الحكم على الطفل أو المراهق من خلال أدائه الفعلى فيها، ويفضل أن يتم تقييم هؤلاء الأطفال بشكل فردى حتى يمكن الحكم بدقة على مواهبهم.

وتمر عملية الكشف عن الموهوبين ورعايتهم بخمس مراحل أساسية على النحو التالى:

١ـ مرحلة المسح والفرز المبدئى: Screening ويتم خلالها التعرف على أولئك الأطفال الموهوبين الذين يتم ترشيحهم من خلال الأساليب المختلفة التى عرضنا لها سلفًا.

٢ـ مرحلة التشخيص والتقييم: ويتم خلالها التأكد من تلك الملاحظات التى

يكون قد أبداها أولئك الأشخاص الذين قاموا بترشيح هذا الطفل أو ذاك ليكون من الموهوبين. كما يتم خلالها أيضا تطبيق المقاييس المختلفة التى يمكن من خلالها الحكم على موهبة الطفل، أو ملاحظة الإنتاج الفنى للطفل وخاصة فيما يتعلق بالفنون الأدائية، وتحديد مدى مطابقته للمعايير الفنية بما يجعل منه طفلاً موهوبًا أو غير ذلك.

٣ـ تقييم الاحتياجات: ويتم خلال هذه المرحلة تصنيف الأفراد الموهوبين إلى فئات مختلفة بحسب مواهبهم، ويتم تحديد الاحتياجات الخاصة بكل فئة من هذه الفئات وكيفية الوفاء بها وإشباعها.

٤ـ اختيار البرنامج المناسب والتسكين: ويتم خلال هذه المرحلة اختيار ذلك البرنامج الذى يناسب موهبة الطفل حتى يتم تسكينه فيه بما يحقق الاستفادة القصوى منه.

٥ـ التقييم: وتمثل هذه المرحلة آخر المراحل الخمس التى يتم اتباعها فى هذا الإطار، ويتم خلالها تقييم الطفل والأنشطة والبرامج التى يكون قد تلقاها ومدى استفادته منها حتى يتسنى لنا تحديد ما عسانا أن نفعله فى مثل هذا الإطار آنذاك.

ويجب أن تتسم الروضة أو المدرسة التى سيلتحق بها مثل هؤلاء الأطفال الموهوبين بالمناخ الإيجابى الدافئ، وثبات العاملين بها وعدم تنقلهم بشكل مستمر، ووجود قدر معقول من النظام والتنظيم بها، وتوفير الفرص المناسبة لحب الاستطلاع والإبتكارية، وغرس حب الكتب والقراءة فى الطفل ورعاية هذا الأمر، وتوفير فرص مناسبة للعب والاستكشاف، والاهتمام بالأنشطة الحركية، والاهتمام بنسق القيم السائد فى المجتمع، وتعليم الطفل الاختيار والسلوك الاستقلالى والتفاعل الاجتماعى، وإعداد الطفل للدراسة الأكاديمية. وإذا ما توفرت مثل هذه المحكات، فى الروضة أو المدرسة فإنها بطبيعة الحال سوف تعمل على رعاية مواهب الأطفال وتنميتها وتطويرها.

ولا يخفى علينا أن هناك استراتيجيات تربوية معينة يمكن استخدامها مع الأطفال والمراهقين حتى يمكن من خلالها رعاية مواهبهم والعمل على تنميتها وتطويرها. ومن هذه الاستراتيجيات ما يلى:

أولاً: التسريع أو الإسراع التعليمى: acceleration

ويمكن تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال أكثر من أسلوب وذلك على النحو التالى:

- التبكير بدخول الطفل الروضة.
- التبكير بإلحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية.
- تخطى بعض الصفوف الدراسية skipping
- الإسراع فى تعليمه مقررات دراسية معينة.
- إنهاء المرحلة التعليمية قبل زملائه.
- القيد المتزامن، وذلك فى أكثر من صف دراسى واحد، أو فى أكثر من مرحلة تعليمية واحدة.
- الفصول المجمعة؛ وهى تلك الفصول التى يتجمع فيها الأطفال لدراسة مادة دراسية معينة، ثم يعودوا بعد ذلك إلى فصولهم الأصلية التى يكونوا مقيدين بها.

ثانياً: الإثراء التعليمى: enrichment

ويمكن الاستفادة من هذه الاستراتيجية عن طريق اتباع عدد من الأساليب المختلفة وذلك كما يلى:

- دراسة مقررات متقدمة.
- توسيع المنهج وتعميق محتواه.
- الاستفادة من الكمبيوتر والإنترنت.
- تحديد واجبات منزلية وأنشطة إضافية ينبغى على الطفل أن يؤديها.

- قيام الطفل بمشروعات بحثية معينة ذات خصوصية.
- قيام الطفل بكتابة تقارير حول موضوعات معينة لا يمكن أن يقوم بها إلا من هم على شاكلته.
- وضع أولئك الأطفال فى فصول خاصة بهم كما هو الحال بالنسبة لفصول المتفوقين فى بعض مدارسنا.
- الاستفادة من نوادى العلوم والفنون.

ثالثاً: التجميع: groupings

ويتم ذلك بوضع أولئك الأطفال فى مجموعات متجانسة تضم الأقران الذين يشبهونهم فى معدلات الذكاء أو الاهتمامات أو المهارات والمواهب. ويمكن أن تتخذ مثل هذه المجموعات أحد الأشكال التالية:

- أن تخصص لهؤلاء الأطفال مدارس خاصة بهم كما هو الحال بالنسبة لمدارس المتفوقين، أو المدارس الرياضية، أو معهد البالية، أو الكونسورفاتوار، أو مدارس العلوم أو الرياضيات فى كثير من البلاد الأجنبية والتى تعرف بالأكاديميات، وغيرها.
- أن تخصص لهم فصول معينة بالمدرسة، وتأخذ تلك الفصول فى الغالب شكل فصول المتفوقين بحيث يكون لها متطلبات معينة لا تتوفر فى البرنامج المدرسى العادى الذى يتم تطبيقه على جميع الفصول التى تضمها المدرسة ما عدا تلك الفصول.
- أن يتم تجميعهم فى فصول معينة لبعض الوقت فقط ثم يعودوا بعد ذلك لفصولهم الأصلية على أن يقوموا بدراسة متطلبات معينة أثناء تجميعهم المؤقت خارج فصولهم الأصلية.

وإذا شعر الوالد أن طفله موهوب، وأكدت الاختبارات والفحوص النفسية ملاحظاته تلك يصبح عليه فى مثل هذه الحالة أن يلحقه بالروضة فى وقت مبكر عن أقرانه وهو ما يعد نمطاً من التسريع التعليمى له. ومع ذلك يجب على الوالد ألا يجازف بغمر طفله بكم كبير جداً من المعلومات أو تدريبه على كم كبير من

المهارات حيث إن ذلك يفوق قدراته وإمكاناته ويمكن بالتالى أن يؤثر عليه سلبًا. ومن الأمور الهامة التى ينبغى أن يعمل الوالد على توفيرها لطفله الموهوب حتى يسهم فى تطور موهبته أن يوفر له مكتبة بالمنزل كى يتعلم من خلالها بحيث تتضمن مثل هذه المكتبة كتبًا، وألعابًا، وألواناً، وصلصالاً، ومكعبات، وألعاباً بنائية. وإلى جانب ذلك يجب أن يعمل الوالد على تعليم الطفل المهارات المكانية، والإبتكارية، وتقبل المكسب والخسارة. كذلك يجب أن تصبح الأسرة أقل منعًا لسلوكياته، وأقل تقييدًا لتصرفاته ما لم تخرج تلك السلوكيات عن إطارها المسموح به. كما يجب أن تحرص الأسرة على اصطحابه إلى المتاحف، والحدائق، والمتنزهات. والمسارح حيث يمكن أن يؤدى ذلك إلى توسيع أفق الطفل ومداركه.

ومن الجدير بالذكر أنه ينبغى على الأسرة إضافة لذلك أن تغرس فى الطفل حب الكتب وحب القراءة، وأن تشجعه على أداء ما يتم تكليفه به من أعمال. ويرتبط بذلك تشجيعه على أداء الواجبات المنزلية التى يكلفه بها المعلمون فى المدرسة، ومساعدته على تبنى أفضل العادات التى ترتبط بالاستذكار وأداء الواجبات المنزلية حتى يتعود عليها. ولا يخفى علينا أن هناك عددًا من تلك العادات يختار الطفل منها ما يناسبه مع العلم أن أفضلها هو الاختيار الأول فقط من الاختيارات التالية أما ما عداه فهى اختيارات خاطئة:

- الجلوس على مكتب أو ترابيزة للاستذكار وذلك فى مكان هادئ. وقد يقوم بعض الأطفال بالاستماع إلى الموسيقى الخفيفة أثناء المذاكرة.
- الاستذكار أثناء النوم على السرير.
- مشاهدة التليفزيون أثناء المذاكرة.
- أداء الواجبات المنزلية أو الاستذكار بعد التحدث إلى الطفل بشدة وربما توبيخه وتذكيره بذلك والإشراف عليه.
- الاعتماد على أحد الوالدين فى أداء الواجبات المنزلية.
- عدم أداء الواجبات المنزلية مطلقًا ولا استذكار الدروس.

ومن ناحية أخرى يجب ألا يسمح الوالد للطفل بمشاهدة التليفزيون أو الجلوس أمام الكمبيوتر أو الإنترنت إلا بعد الانتهاء من أداء الواجبات المنزلية واستذكار الدروس علمًا بأن الوقت المخصص للاستذكار يتباين بحسب الصف الدراسى المقيد به الطالب. كذلك يجب على الأسرة أن تعمل على توفير المناخ الملائم للمذاكرة بما يتضمنه من مكان هادئ، وإضاءة جيدة، وعدم حدوث ضوضاء، وتقديم المساندة اللازمة، وعدم إشراك الطفل فى أنشطة الأسرة خلال ذلك الوقت المخصص للمذاكرة. ومن الضرورى بالنسبة للوالد أن يبدى اهتمامًا بأداء الطفل لواجباته المنزلية أو تلك الأعمال أو المشروعات التى يكلفه بها المعلمون، ومع ذلك يفضل ألا يجلس مع الطفل إلا بعد أن ينتهى من أداء تلك الواجبات حتى يتأكد من فهمه وأدائه الصحيح لها.

هذا وينبغى أن تعمل المدرسة على التحديد الدقيق لمجال موهبة الطفل وذلك من خلال الملاحظات والاختبارات النفسية المناسبة حتى يتسنى لها أن تقوم بتسكين الطفل فى برنامج يتناسب مع موهبته ويعمل على تطويرها. كما يجب أن يكون هناك تواصل مستمر بين الأسرة والمدرسة. ومن الأمور الهامة فى هذا الإطار ألا ينحاز الوالد إلى جانب طفله ضد المعلم مهما كان الأمر لأن ذلك سوف يكون له مردود سلبى على تحصيل الطفل إذ سيجد فيه مخرجًا له يتجنب من خلاله التحدى وتحمل المسئولية.

ومع نمو الطفل ثم وصوله إلى المرحلة الثانوية يجب أن تقوم المدرسة بتطبيق بعض الاختبارات التى تتعلق بالاختيار المهنى والتى يمكن استخدامها والاهتداء بها كى نتمكن من توجيه هؤلاء الطلاب وإرشادهم إلى اختيار التعليم العالى المناسب لقدراتهم وميولهم، ومن ثم اختيار المهن المستقبلية التى تتلاءم مع تلك المواهب بما يؤهلهم لتحقيق إنجازات ملموسة من خلال مثل هذه المهن وهو ما يمثل الجدوى لذلك الاستثمار فى موهبة هؤلاء الأفراد.

المحور الثانى: بعض الأمور الأسرية التى تتعلق بالأطفال الموهوبين وكيفية التعامل معها

يتناول هذا المحور بعض الأمور الأسرية التى يمكن أن تمثل ضغوطًا على الأطفال الموهوبين، وكيف يمكن لمثل هذه الضغوط أن تترك آثارها عليهم. ونحن لا ننكر أن بعض هذه الأمور يمكن أن يعزز من موهبتهم ويدعمها فى حين يمكن لبعضها الآخر أن يؤدى إلى حدوث مشكلات خطيرة لهؤلاء الأطفال تترك آثارًا خطيرة عليهم وعلى مواهبهم حيث قد تعوق تنميتها وتطورها.

ويأتى فى مقدمة مثل هذه الأمور أن يكون الطفل وحيدًا فى الأسرة حيث يعتبر الطفل الوحيد فى الأسرة طفلاً له وضعه الخاص وإن كان الطفل الأول يظل هو الآخر وحيدًا لفترة من الوقت وذلك حتى يولد طفل آخر فى الأسرة. ويعد الطفل الوحيد هو محور اهتمام والديه حيث يزداد انتباههما إليه بدرجة كبيرة، ويصبح هذا الطفل هو المرشد بالنسبة للأسرة حيث يتصرف الوالدان على هدى منه، وتتشكل سلوكياتهما بحسب ما يريدها هو أن تكون وهو ما يجلعه يشعر أن له تأثيرًا فى الأسرة يوازى تأثير والديه، وقد يكون فى بعض الأحيان أكثر تأثيرًا منهما حيث يكون هو المسيطر الأول فى الأسرة والمهيمن عليها. ولذلك فإن مثل هذا الطفل عندما يكبر لا يستطيع أن يتحمل المسئولية بالقدر المناسب، ولا يستطيع أن يصل إلى مستوى جيد فى الأداء قياسًا بغيره من الأطفال الأذكياء الآخرين سواء فى الأسرة أو المدرسة وذلك إذا كان قد وُلد للأسرة أطفال آخرون أو حتى لأقاربه أو أقرانه، ومن ثم يرى أنهم يمثلون مصدر تهديد بالنسبة له، كما يرونه هم أنفسهم مصدر تهديد بالنسبة لهم مما يؤدى إلى أن ينشأ بينهم التنافس والصراع. ومع ذلك فهناك بعض السمات الإيجابية التى يتسم بها الطفل الأول والطفل الوحيد كالاستقلال فى الأداء، وإرتفاع مستوى الأداء فى الأنشطة الفردية وتلك الأنشطة التى تتعلق بالقيادة، كما لا يشعر الطفل بأى ضغوط كى يصبح عضوًا فى جماعة الأقران لأنه لم يعتد على ذلك. ومن هذا المنطلق يجب أن يضع الوالدان حدًا فاصلاً بين حياتهما هما وبين أنشطة طفلهما،

وأن يبحثا عن أطفال فى نفس عمر طفلهما ويشجعانه على أن يلعب معهم سواء كانوا أولاد الأقارب أو الجيران. كذلك عليهما أن يتجنبا إحاطة هذا الطفل بالحماية الزائدة وأن يتجنبا استخدام المديح أو الثناء المفرط معه حتى لا يستدخل ذلك كتوقعات غير ممكنة يشعر على أثرها بالفشل ويخبره. كما يجب عليهما أيضًا ألا يلبيا له جميع طلباته بل يلبيا بعضها فقط دون بعضها الآخر، وألا يشتريا له مزيدًا من الأدوات والألعاب بل إن عليهما فى كثير من الأحيان أن يتظاهرا وكأنهما ليس بمقدورهما أن يفعلا ذلك. ومن ناحية أخرى يجب أن تحرص المدرسة على أن تجعل مثل هذا الطفل يتكيف مع الانتباه المشترك حيث لا يمكن أبدًا أن يكون هو محور اهتمام المعلم فى الفصل.

وفى سبيل تحقيق الرعاية الوالدية لأولئك الأطفال الموهوبين من الضرورى أن يتبنى الوالدان أسلوبًا واحدًا، وأن يبدو كلاهما متفقًا مع الآخر حتى لا يجد الطفل الفرصة كى ينحاز إلى أحدهما فينحاز الوالد معه على حساب الوالد الآخر. ولذلك ينبغى أن يصل الوالدان إلى اتفاق حول تلك القيم التى يجب أن يقوما بنقلها إلى أطفالهما، ولا يحاول أى منهما أن يثبت أنه هو الأفضل قياسًا بالوالد الآخر. كما يجب ألا يكون لدى الوالدين توقعات متناقضة لأطفالهما لأنهما بذلك سوف يعطيان لهم الفرصة كى يجدوا مخرجهم لدى الوالد الذى تكون توقعاته أقل وأيسر. وسوف يؤدى ذلك بهؤلاء الأطفال إلى تجنب التحدى وهو ما يؤثر سلبًا على مواهبهم. وإذا ما حاول أحد الأقارب التدخل فى حياة هؤلاء الأطفال فيجب أن يكون ذلك فى نفس الإطار الذى يتبعه الوالدان، وألا تختلف توقعاته لهم عن توقعات والديهم. وهذا من شأنه أن يدفع هؤلاء الأطفال إلى الاحترام وتقبل التحدى ومواجهته، وتقبل التوجيه والإرشاد من الآخرين.

وإلى جانب ذلك ينبغى على الوالد أن يقدم نموذجًا لطفله الموهوب يجسد له حبه للتعلم، وأن يضع قيمة للتعلم تتجاوز ما عداه من أمور أخرى، وأن يسهم بدور إيجابى مع المعلمين بالمدرسة التى يتعلم طفله فيها ويقوموا جميعاً على توفير

مستوى تعليمى يتسم بالجودة يُقدم للأطفال الموهوبين خلاله برامج تتناسب مع مواهبهم وتعمل على تنمية قدراتهم ومداركهم ومهاراتهم ومواهبهم. كما يجب على الوالد ألا يحاول أن يدخل فى صدام مع إدارة المدرسة حتى لا يقدم لطفله بذلك نموذجًا لتلك السلوكيات الدالة على العناد مما يجعله يقوم على أثر ذلك بتطوير اتجاه سلبى أو عدائى للمدرسة أو للمعلمين أو لإدارة المدرسة، ومن ثم يقوم باستدخال مثل هذا الأمر كعذر له على تجنب تحمله للمسئولية فى تلك المجالات الأكاديمية التى يدركها على أنها تبعث على الملل فتكون النتيجة المنطقية لذلك تجاهله للمقررات الدراسية، والتقصير فى أداء الواجبات المنزلية وهو ما يؤدى إلى انخفاض مستوى تحصيله.

ومن الجدير بالذكر أن العلاقات بين الأخوة فى أسرة الطفل الموهوب تلعب دورًا هامًا فى سبيل تنمية وتطوير موهبته. فأحيانًا قد يكون للطفل الموهوب أخوة أقل منه فى مستوى الموهبة أو غير موهوبين ولا يستطيعون بالتالى أن يجارونه فى مجال موهبته مما يسبب مشاكل واضحة إذ قد يرى هؤلاء الأخوة فى هذا الطفل الموهوب مصدر تهديد لهم حيث يحوز على كم كبير من الاهتمام والانتباه والتقدير من جانب الوالدين. وهنا يجب على الوالد أن يتدخل فى سبيل أن يقوم هؤلاء الأخوة بإظهار إعجابهم بما يؤديه أخوهم من إنجاز، وأن يدفعوه إلى ذلك، وأن يفخروا بما يحققوه هم أنفسهم من إنجاز. وينبغى على الوالد ألا يقوم بالمقارنة بينهم بل يجب عليه أن يستخدم مقياسًا آخر عند الحكم على نجاح هؤلاء الأخوة فى أداء عمل معين وإلا فإنهم سوف يرون فى نجاحهم فشلاً قياسًا بما يحققه أخوهم الموهوب. والأهم من ذلك أن يجعل الوالد هؤلاء الأخوة جميعًا يقفون على مستوى قدراتهم، وأن يتقبلوا ذلك، وأن يدركوا أنهم مهما بلغ مستوى ذكائهم فسوف يكون هناك من هم أذكى منهم.

وعند وجود أكثر من طفل واحد موهوب فى الأسرة فإن كل طفل قد يشعر بالضغوط المتزايدة حتى يحقق تلك التوقعات التى يتوقعها منه أخوته الأكبر أو الذين سبقوه فى المرور بمواقف معينة كالامتحانات على سبيل المثال، أو التى

يتوقعها والداه أو أولئك المعلمـون الذيـن قامـوا بالتدريـس لأخوتـه هؤلاء أو لأحدهم. وهنا قد يخبر الأخوة الموهوبون الأصغر سنًا القلق خشية ألا يصل أداؤهم إلى مستوى أداء أخوتهم الأكبر سنًا، أو ألا يترك أداؤهم نفس الانطباع لدى المعلمين. ولذلك يجب أن يقوم الوالد بتوضيح وجود فروق واختلافات بين أبنائه هؤلاء جميعًا على الرغم من تفوقهم وهو ما يعد أمرًا طبيعيًا. كما يجب عليه أيضًا أن يتجنب المقارنة بين أدائهم حتى لا يزيد من تلك الضغوط الواقعة عليهم أو يتيح الفرصة لحدوث صراعات من أى نوع بينهم.

ومن أكثر العلاقات صعوبة بين الأخوة تلك التى تجمع بين أخ أصغر موهوب وأخ أكبر يقل عنه فى الموهبة أو غير موهوب ويكون الفارق الزمنى بينهما ليس كبيرًا حيث قد ينحاز الوالد إلى الأخ الأكبر، وقد لا يوفر فرصًا مناسبة لطفله الموهوب كى ينمى موهبته حتى لا يسبب حرجًا لذلك الأخ الأكبر مما قد يؤدى إلى شعور الأخ الأصغر (الموهوب) بالضغوط والإحباط من جراء ذلك. إلا أن المناقشات المفتوحة من جانب الوالد والتى يشترك فيها الأطفال جميعًا قد تساعدهم على تفهم ذلك الأمر مع ما قد يوجد بينهم من تفاوت. ومن ثم فإنها يمكن أن تساعدهم على تحقيق التقدم، وقد تجنبهم التنافس والصراع، وتجعلهم يشجعون بعضهم البعض على التقدم.

ومن الأمور التى تسبب إزعاجًا كبيرًا للوالدين والأسرة بوجه عام ذلك التنافس أو النزاع الذى يمكن أن يحدث بين الأخوة فى الأسرة. وفى سبيل الحد من مثل هذا التنافس يجب على الوالدين أن يصرا على ألا يظل الأطفال معًا طوال الوقت، وأن يشجعاهم على التحدث فى الأمور المختلفة والتوصل إلى حلول وسط فى كل منها. وإذا وجد الوالد أن النزاع قد وصل بين الأخوة إلى حد الضرب فيجب عليه أن يضع كلاً منهم فى غرفة منفصلة لمدة عشر دقائق مثلاً، وأن يتجنب الانحياز إلى أحد هؤلاء الأطفال على حساب الآخر عند حدوث خلاف بينهم، وأن يشركهم فى أمور أسرية تتطلب منهم التعاون، وألا يترك مجالاً لمشاعر الغيرة بينهم، وألا يطلق صفات معينة على أطفاله بناء على ما

يتمتع به كل منهم من قدرات حتى لا يفتح المجال للتنافس بينهم. كما أن عليه بجانب ذلك أن يخصص وقتًا لكل منهم كى يجلس معه ويناقشه فى أموره أو شئونه المختلفة حيث أنه من شأن مثل هذه الأمور أن تسهم بشكل فاعل وملموس فى تنمية وتطوير قدراتهم ومواهبهم.

ومما لاشك فيه أن العلاقات الوثيقة بين الأطفال الموهوبين وأقاربهم تعد ذات أهمية كبيرة، وغالبًا ما تمثل مصدر إلهام بالنسبة لهؤلاء الأطفال. ويمكن للوالدين أن يساعدا أطفالهما على تقدير واحترام أجدادهم وأقاربهم الآخرين على النحو الذى يسهم فى أن يسود جو بالأسرة يساعد على الموهبة والإبداع. وعلى الرغم من أهمية مثل هذه العلاقات فإنها قد تكون علاقة مدمرة وخاصة إذا استطاع أحد الأطفال الموهوبين أن يجعل أحد هؤلاء الأقارب ينحاز إلى جانبه ضد أحد الوالدين أو كليهما فتكون النتيجة هى تجنب التحدى من جانب مثل هذا الطفل وهروبه من المسئولية، وبالتالى فإن الأمر قد يصل به إلى تدنى مستوى تحصيله. وإذا حدث تنافس بين الطفل الموهوب وأقاربه من الأطفال الآخرين فيجب على الوالد أن يتدخل فورًا لوضع حل نهائى لذلك حتى يمكن لمثل هذه العلاقة أن تستمر فى دعم تطور موهبة هؤلاء الأطفال من خلال ما يمكن أن تتيحه لهم من فرص اجتماعية جيدة من شأنها أن تساعدهم على تحقيق التوافق الاجتماعى. ومن ناحية أخرى يجب ألا يسمح أحد الأقارب للطفل أن يتعلم منه أسلوب حياة يختلف عن ذلك الأسلوب الذى يسود أسرته هو حتى لا يترك ذلك أثرًا سلبيًا عليه وعلى موهبته.

وإلى جانب ذلك لا يجب أن يسمح أحد الوالدين أو الأقارب للطفل أن يعيش دور الراشدين بل عليه أن يجعله يعيش دوره كطفل حتى ولو كانت أسرته مفككة لأى سبب من الأسباب. وفى حالة حدوث إئتلافات أسرية يجب أن يتعلم الأطفال أن يحبوا والدهم البديل ويحترمونه، كما يجب أن يقوم هذا الوالد البديل هو الآخر بذلك فيحبهم ويحترمهم، وكذلك الحال بين أطفال كل

منهما وهو الأمر الذى يمكن أن يعمل على إيجاد جو أسرى يساعد على تنمية وتطوير قدرات ومواهب هؤلاء الأطفال.

المحور الثالث: بعض الأمور الأخرى المرتبطة بالموهبة ورعاية الموهوبين:

ويتناول هذا المحور بعض الأمور الأخرى غير الأسرية التى لها صلة مباشرة بالموهبة ورعاية الموهوبين. وجدير بالذكر أن مثل هذه الأمور يمكن أن تؤثر بشكل مباشر على الأطفال والمراهقين الموهوبين وأن تؤثر على عملية رعاية موهبتهم.

ومما لاشك فيه أن المديح أو الثناء له أهميته فى تدعيم سلوك الطفل، إلا أن الإفراط فى ذلك المديح أو الثناء من جانب الوالدين يجعل الطفل يستدخله على أنه توقع، وبالتالى فإنه يمثل ضغطًا عليه، ويترتب على ذلك بعض المشكلات التى يمكن أن تعوق موهبة الطفل وتحول دون تنميتها. ومن ثم يجب على الوالد أن يكون معتدلاً فى ثنائه على أطفاله ومدحه إياهم. كما أن عليه أيضًا إذا وجد أن الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة لأطفاله الموهوبين يفرطون فى مديحهم والثناء عليهم أن يعيد تفسير ذلك المديح والثناء لأطفاله بحيث يصبح فى شكل عادى ومقبول ويكون من شأنه أن يجعلهم يقومون باستدخال توقعات موضوعية وواقعية.

وإذا كان الطفل يتسم بخصوبة الخيال فإن الوالد يمكنه أن يقوم بتنمية خياله عن طريق الألعاب الخيالية مع تشجيعه أيضًا على الخيال ولكن بشرط ألا يتعدى مثل هذا الخيال حدود الواقع والحقيقة. ومن ناحية أخرى فإن الأمر قد يصل بالطفل نتيجة لذلك الخيال الخصب إلى الحد الذى يعيش عنده فى تلك الحكايات والقصص التى يستمع إليها، كما يتوحد مع أبطالها، وقد يدعى أنه هو هذا البطل أو ذاك. وإذا كان ذلك ينافى الحقيقة فإنه بطبيعة الحال يختلف عن ذلك الكذب المعروف بين المراهقين والراشدين. وهنا لا يجب على الوالد مطلقًا أن يتهمه بأنه يكذب، بل ينبغى عليه بدلاً من ذلك أن يوضح له أنه يتظاهر بذلك، وبالتالى يصبح عليه أن يساعده كى يتعرف على ذلك الخيط الرفيع الذى يفصل

بين الخيال والكذب، وأن يشجعه على الإبداع والأمانة حتى يتمكن من الاستمتاع بخياله الخصب فى حدود آمنة.

ويعد التنافس من الأمور التى تحيط بالأطفال الموهوبين سواء فى المنزل أو المدرسة. وقد يرجع ذلك إلى ما تلقاه هؤلاء الأطفال سابقًا من كم مبالغ فيه من المديح أو الثناء جعلهم ينجذبون إليه ويعتمدون عليه. كما أنه أيضًا يرجع إلى أدائهم المستمر فى المدرسة بصورة ناجحة مما يجعل كلاً منهم يود أن يكون هو الأفضل فى مجال موهبته. ولذلك نجد أن هؤلاء الأطفال يستدخلون فى وقت مبكر من حياتهم مفهومًا يؤكد على أنهم يجب أن يكونوا هم الفائزون حيث يجدون أن باستطاعتهم تحقيق النجاح دون مجهود كبير نظرًا لما يتمتعون به من قدرات ومهارات وموهبة. وعلى ذلك يجب أن يتضمن المنهج الدراسى تحديًا لتلك القدرات والمهارات مما يجعله يعمل على إثارتها وتنميتها وتوجيهها. وعندما يخبر هؤلاء الأطفال الخسارة فإن الموقف ينقلب برمته وينسحبون من التنافس على أثر ذلك، بل وقد يتسربون من التعليم فى بعض الأحيان مهما كانت المرحلة التعليمية التى يكونوا قد وصلوا إليها حيث يعتبرون أنفسهم آنذاك فاشلين، ومن ثم يصابون باليأس. وعلى هذا الأساس يجب أن يقوم الوالدان بإعداد مثل هؤلاء الأطفال منذ طفولتهم لتقبل المكسب والخسارة حتى يضمنان استمرارهم فى التنافس، وتعبئة قواهم بعد كل خسارة حتى يجتاروها ويصبح بإمكانهم أن يحققوا النجاح.

ومع رغبة الوالدين والأطفال فى تحقيق هؤلاء الأطفال للتفوق والتميز، واستخدام الوالدين للمديح أو الثناء المفرط بشكل مستمر وتقديمهم نماذج للسمات المثالية أمام الأطفال، ومرور هؤلاء الأطفال بخبرات ناجحة وذلك بشكل مستمر فإن بعض أولئك الأطفال يشعرون (أو يرغب والدوهم أن يصلوا إلى ذلك) بالكمالية أو المثالية. ويعد هذا أمرًا خطيرًا حيث أن التفوق والتميز أمر يمكن تحقيقه، ويعمل على زيادة دافعية الأطفال للإنجار فى حين أن الكمالية أو المثالية لا تعطى للطفل أى مجال للخطأ، كما أنه فى ضوئها لا يقبل أن يحدث أى خطأ

من جانبه مهما كان ذلك الخطأ بسيطًا. وبذلك فإن هذا الأمر يعد مستحيلاً حيث يستحيل على أى فرد ألا يرتكب أى خطأ، وبالتالى يستحيل على الطفل أن يحقق هذا الأمر. كذلك فإن تلك الكمالية أو المثالية تفرض ضغوطًا على الطفل قد تزيد من دافعيته للإنجاز أحيانًا، ولكن الاحتمال الأكبر أنها قد تعرضه لمشكلات انخفاض التحصيل لأنها لا تجعله يشعر بالرضا من النتيجة التى يحققها مهما كانت وذلك على العكس من التميز أو التفوق، وهذا من شأنه أن يجعله يشعر بانخفاض مستواه، وتقل ثقته فى قدراته، ويحول دون قيامه بأى مجارفة خشية ألا يحقق المستوى المطلوب. ويجب على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يساعد أطفاله على تحقيق التفوق والتميز بعيدًا عن المثالية لأنها تعتبر أمرًا صعب المنال، ولن تزيدهم إلا ضغوطًا وتوترًا وقلقًا مما يؤثر سلبًا على صحتهم النفسية وعلى أدائهم وما يمكن أن يحققوه من إنجاز.

ومن الأمور التى تثير الفضول أن هناك بعض الأطفال الموهوبين يعانون من بعض الإعاقات ويعرفون بالأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات. وعادة ما يلقى مثل هؤلاء الأطفال المزيد من الاهتمام بسبب إعاقتهم أكثر من موهبتهم. وعادة ما يكون مثل هؤلاء الأطفال موهوبين فى مجال واحد أو أكثر ويعانون فى الوقت ذاته من إعاقة واحدة أو أكثر باستثناء التخلف العقلى. ومن أمثلة هؤلاء الأطفال الموهوبين نجد الأطفال ذوى صعوبات التعلم، أو من يعانون من زملة أسبرجر Asperger التى تمثل أحد أنماط اضطراب التوحد، أو من يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط، أو ما إلى ذلك. ومن المعروف أن مثل هذه الإعاقات تؤثر بالفعل على مفهوم هؤلاء الأطفال لذواتهم وتقديرهم لها، كما تؤثر على تحصيلهم الدراسى. ومن ثم يجب أن يتم التشخيص المبكر لتلك الإعاقات حتى يمكن اختيار التدخل المناسب وذلك فى سبيل الاستفادة من قدرات ومهارات وموهبة هؤلاء الأطفال، والعمل على تنميتها مع تعليمهم السلوك الاستقلالى وتدريبهم على ذلك. وهناك أساليب كثيرة وبرامج متعددة يمكن اللجوء إليها فى هذا الصدد والاستفادة منها ومما يرتبط بها من خدمات حتى تتاح

الفرصة لأولئك الأطفال كى يتمكنوا من التعبير عن مواهبهم. وفى هذا الإطار يجب أن يكون هناك ثبات فى أسلوب الوالدين فى التعامل مع الأطفال حتى لا يضيع مجهود أحدهما هباء، كما يجب عليهما أن يقوما بتعليمهم كيفية مساعدة أنفسهم والتغلب على مشكلاتهم وذلك من خلال عدد من الأساليب الملائمة مع التركيز على الأساليب السلوكية لتحقيق هذا الغرض. ومن ناحية أخرى فإن مساعدة الوالدين والمعلمين فى التعامل مع مثل هؤلاء الأطفال قد يحقق نتيجة تفوق ما يمكن أن يحققه العلاج الطبى، وقد تجنبنا اللجوء إليه فى الواقع حيث قد يسبب آثارًا جانبية خطيرة ونحن لسنا فى حاجة إلى ذلك. وإذا كان هناك ضرورة للعلاج الطبى فلا يجب أن يتم اللجوء إليه إلا بعد استخدام تدخلات أخرى مناسبة لفترة معقولة ويجب عند التعامل مع أولئك الأطفال وتعليمهم أن تتم مراعاة الفروق الشاسعة بينهم كتلك التى توجد بين الموهوبين عقليًا والموهوبين إبداعيًا مع تشجيعهم على تطوير نقاط القوة التى تميزهم، وتوجيههم وإرشادهم نحو تحقيق الثقة بأنفسهم، وتحقيق مستوى مرتفع من الإنجاز.

وبالنسبة للأطفال الموهوبين فنيًا فإن بذور الموهبة الفنية تبدأ فى الظهور منذ وقت مبكر فى حياة الطفل. وعلى ذلك يجب على الوالدين أن يشجعا الطفل على الاستمرار فى أدائه، ويقدما له المساندة اللازمة، ويشجعانه على الاستمرار فى ذلك، ويأخذان بيده فى سبيل تطوير موهبته. كما يجب أن يراعى الوالدان أيضًا أن يقوم الأخوة بتقديم المساعدة فى هذا الصدد وذلك بالبعد عن التنافس مع أخيهم أو قيامهم بالنقد اللاذع لما يقوم به. كذلك يجب على المعلمين أن يقدموا النصيحة اللازمة للوالدين، ويتعاونوا معهما فى سبيل تقديم المساندة والتشجيع اللازم للأطفال. وإلى جانب ذلك ينبغى على الوالدين أن يقدما التضحيات اللازمة لهم وذلك بالوقت والجهد والمال حيث سيمثل ذلك استثمارًا كبيرًا بالنسبة لهم، وأن يساعدا أطفالهما على تنمية وتطوير اهتماماتهم ومهاراتهم التى تتعلق بتلك المهنة التى سوف يقومون باختيارها والتى تتفق مع موهبتهم. كما لا يجب

عليهما أن يحيطاهم بتوقعات تفرض عليهم مزيدًا من الضغوط حتى لا يجعلهم ذلك يفضلون الفشل أو يرغبون فيه وذلك عندما لا يستطيعون الوصول إلى تلك المستويات المرتفعة من الأداء التى يتطلبها المجتمع فيما يتعلق بالفنون. ويجب أيضًا أن يقوم الوالدان والمعلمون بتأهيل مثل هؤلاء الأطفال نفسيًا إذا لم يستطيعوا الوفاء بتلك التوقعات المنتظرة منهم بأن يتوافقوا مع تلك الأهداف التى تليها فى المرتبة بمعنى أنه إذا لم يستطع أحدهم أن يكون ممثلاً رئيسيًا فى عرض درامى معين أن يقبل أن يكون عضوًا فى جماعة الكورال مثلاً، وهكذا.

وإلى جانب ذلك قد يكون هناك بعض الأطفال الموهوبين الذين تتم إعاقتهم عن النشاط أو التعبير أو العمل منذ الميلاد كأن يكون الطفل خجولاً مثلاً. وفى سبيل التخلص من ذلك الخجل تتمثل أولى الخطوات التى يجب أن يتخذها الوالدان فى هذا الصدد فى أن يزيلا كلمة «خجول» من كل محادثاتهما مع الأطفال أو الراشدين ومن أى حديث لهما معهم. ويجب أن يدفعاهم للمشاركة فى الأنشطة المختلفة، ويحثاهم على أن يكونوا إيجابيين خلال مشاركتهم تلك، وأن يثنيا على مشاركتهم بشكل واقعى دون إفراط فى ذلك حتى يجنباهم أى ضغوط تتعلق بذلك. ويجب عليهما كذلك أن يعلما أطفالهما الخجولين بعضًا من سلوكيات المجازفة أو المخاطرة مع تقديم ما يحتاجون إليه من مساندة وتشجيع فى سبيل ذلك. كما ينبغى عليهما فى بعض الأحيان أن يقوما بإجبارهم على الاشتراك فى تلك الأنشطة، وأن يطلبا منهم القيام باختيار أحد نشاطين أو ثلاثة كى يشاركوا فيه، ويصران على ضرورة أن يقوموا بهذا الاختيار، ولا يسمحا لهم بتغيير قرارهما أو قرارهم بعد أن يكونوا قد اختاروا هذا النشاط أو ذاك. وإلى جانب ذلك يجب أن يصر الوالد على أن يشترك أطفاله مع مجموعة واحدة على الأقل فى مزاولة نشاط معين، وأن يعطيهم بدائل متعددة لاختيار ذلك النشاط كأن يختاروا واحدة من الرياضات المختلفة مثلاً، وأن يحدد لهم وقتًا معينًا يختاروا خلاله ذلك النشاط الذى يودون القيام به، ثم يجعلهم بعد ذلك يشرعون

فى مزاولته مما يساعدهم على بناء الثقة فى أنفسهم. كما يمكنه إضافة إلى ذلك أن يشاركهم فى الألعاب التنافسية بالمنزل شريطة ألا يجعلهم يفوزون طوال الوقت، وأن يشاركهم أيضًا فى المنافسات الجماعية وأن يدفعهم إلى ذلك. وإذا ما اشتكى الأطفال من مشكلات تتعلق بالوحدة أو العزلة فى المدرسة يمكن للوالد أن يدربهم على العصف الذهنى حتى يقوموا بتقديم بعض الحلول البديلة لتلك المشكلة معًا. كما يمكنه أن يشجعهم على دعوة أصدقائهم إلى المنزل بين حين وآخر. ويمكن للمدرسة أن تشجعهم على الاشتراك فى مزيد من الأنشطة اللامنهجية مما يشجعهم على التوكيدية، ويزيد من ثقتهم بأنفسهم، ويزيد من عدد أصدقائهم.

وجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين تكون أفكارهم فريدة وواضحة وأصيلة ومنظمة نظرًا لما يتصف به تفكيرهم من أصالة ومرونة إلى جانب أنهم يكونوا خياليين. وفى سبيل تنمية قدرتهم على التفكير الإبتكارى وتطويرها ورعايتها ينبغى أن تتسم البيئة المنزلية بالمرونة، وأن تقدّر الأسرة أفكارهم غير العادية، وتشجعهم عليها. ويمكننا إلى جانب ذلك أن نهتم فى كل من المنزل والمدرسة بغرس السمات الإبتكارية والاتجاهات الابتكارية فى الأطفال مما يساعدهم على التفكير الإبتكارى. كما يجب أن يتم تعليمهم أساليب التفكير الإبتكارى كالتفكير القياسى، والعصف الذهنى، وقوائم العزو، وحل المشكلات الإبتكارى، والتخيل أو التصور، وغير ذلك من الأساليب التى يمكن استخدامها فى هذا الصدد.

ومن المشكلات الخطيرة التى يمكن أن تواجهنا فى مجال الموهبة والموهوبين أن نجد بعض الأطفال الموهوبين عقليًا ينخفض أداؤهم فى المدرسة عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم الحقيقية مما يؤدى إلى انخفاض تحصيلهم على الرغم من ارتفاع ما لديهم من قدرات وإمكانات مما يجعلهم يسببون الإحباط للوالدين والمعلمين. وقد تلعب بيئة المنزل والمدرسة دورًا فى حدوث ذلك حيث نجد أن أعضاء الأسرة قد يقدّرون الموهبة ولكنهم مع ذلك لا يشجعون عليها.

وقد لا يتضمن المنهج الدراسى فى المدرسة ذلك التحـدى الملائم لقدرات الطفل مما يجعلـه يعتقـد أن الوصـول إلى المستوى المميز يعتبر أمـرًا يسـيرًا، وبالتالـى لايـولى اهتمامًا مناسبًا للمقررات الدراسية وهو ما يجعله يشعر بالتهديد عندما يعرض المنهج لمستوى أكثر تنافسًا، ومن ثم يبدى سلوكيات لا تتفق مع موهبته وقدراته حيث تعد بمثابة ميكانيزمات متعلمة، وبالتالى يمكننا ألا نعلمها له أو نعطه الفرصة كى يتعلمها حتى نستطيع أن نتجنب ذلك. ومن ناحية أخرى يمكن أن تعمل كل من البيئة الأسرية والمدرسية على توفير الدافعية اللازمة لمثل هؤلاء الأطفال حتى يرتفع مستوى تحصيلهم، وحتى تتم مساعدتهم على بناء الثقة فى أنفسهم.

ومن الجدير بالذكر أن المدرسة إذا لم تمثل بما تقدمه من مقررات دراسية وأنشطة وغيرها أى إثارة لقدرات ومهارات بعض الطلاب الموهوبين ولم تمثل أى تحد لهم فإنهم قد يجدون أنفسهم مشدودين لأمور وأنشطة أخرى خارج المدرسة يحصلون من خلالها على ما لم تستطع المدرسة أن تقدمه من إثارة لقدراتهم وتحد لها فتكون النتيجة المنطقية انصرافهم عن تلك المقررات الدراسية التى تقدمها المدرسة، وبالتالى انخفاض تحصيلهم. وقد يتناسب مستوى ذكاء هؤلاء الأطفال عكسيًا مع درجاتهم على اختبارات الإبداع مع ازدياد عمرهم الزمنى. وقد يرجع انخفاض تحصيلهم فى الأساس إلى أنهم يكونوا قد تلقوا كمًا كبيرًا من المديح أو الثناء المفرط من جانب والديهم، أو أن أحد والديهم كان يقدّر الإبداع بينما لم يكن الوالد الآخر كذلك. وقد يبدأ مثل هؤلاء الأطفال فى الشكوى من أن الكتب المقررة تبعث على الملل، وأن هناك بعض المعلمين لا يحبونهم وهو ما قد يجعل الوالدين يتحالفان معهم ضد المعلم ويطلبان منه أن يقلل من كم ما يكلفهم به من أعمال، وأن يزيد من تلك الفرص التى يمنحها لهم فى سبيل التعبير الفردى. إلا أن ذلك قد يؤدى بهم إلى التحالف ضد الوالد الآخر، أو ضد الوالدين، أو الأقران، أو مجموعة من المعلمين وهو ما قد يؤثر عليهم سلبًا فى هذا المجال. ولكن إذا استطاع الوالدان والمعلمون رعاية الإنتاج الإبتكارى لمثل

هؤلاء الأطفال، وتمكنوا معًا من تجنب وضع تسهيلات تمكن هؤلاء الأطفال من الهروب من المسئولية والتحصيل أو تساعدهم على تجنب ذلك باسم الإبداع فقد يصبح بمقدور هؤلاء الأطفال آنذاك أن يوجهوا مواهبهم باتجاه الإسهامات البناءة.

ومما لاشك فيه أن التربية تهدف إلى إعداد الأفراد للمجتمع كى يصبحوا مواطنين صالحين، وقد شهد المجتمع جملة من التغيرات تتعلق بأفراده من الجنسين فأصبح لزاما أن تتم إعادة النظر فى عملية إعدادهم للحياة فى المجتمع حيث ازدادت فرص العمل أمام البنات عامة والبنات الموهوبات على وجه التحديد. وإذا كان يتم اختيار أفضل العناصر لشغل تلك الفرص فإنه يصبح لزامًا على البنات أن يقبلن التنافس وهو ما كُن يتجنبنه من قبل خشية ألا تستطعن تحقيق الفوز من ناحية، أو ابتعاد البنين عنهن عندما يصلن إلى سن الزواج من ناحية أخرى. ومن هذا المنطلق يجب تعليمهن تقبل الخسارة كما يتقبلن الفوز مع البعد عن الكمالية أو المثالية والتمسك بدلاً من ذلك بالتفوق والتميز، والتركيز على المظهر الشخصى والقيم قبل الجمال. وإذا كان التراث السيكلوچى الحديث يوضح أن أكثر السمات الإيجابية التى يجب أن تتوفر فى البنات هى الأناقة، والاجتهاد فى العمل، والاستقلال فإنه ينبغى على الوالد أن يعمل على تنشئة بناته على ذلك حتى يعدهن للحياة فى المجتمع المعاصر مع قيامه بتقديم نماذج مناسبة للدور يمكنهن أن تقتدين بها فى حياتهن. وإذا كانت قدرات البنات ومهاراتهن فى الرياضيات تقل عن مثيلتها لدى البنين، فإنه نظرًا لأهمية الرياضيات فى حياتنا عامة يمكن للوالد أن يعمل على تنمية تلك القدرة لدى بناته من خلال تشجيعهن على الألعاب المكانية وألعاب الأعداد وأدوات اللعب المتعلقة بها والتى تتضمن الكوتشينة والشطرنج وألعاب الكمبيوتر وألعاب الترابيزة والألعاب الانشائية حيث أن ذلك يسهم كثيرًا فى تشكيل الاستعداد للرياضيات. كما أن حل المسائل الحسابية البسيطة التى تتعلق بمختلف نواحى الحياة وما تتضمنه من مواقف يعمل على تنمية التقبل المبكر للرياضيات من جانب الأطفال عامة.

كما يمكن فى الوقت ذاته إعداد البنت كى تصبح أمًا وتقوم بعمل معين خارج المنزل فى ذات الوقت وذلك من خلال تعليمها التوفيق بين الإثنين، واحترام عملها وما تحققه فيه من إنجاز مهما كان ذلك العمل. ويمكن للوالدين تحقيق ذلك من خلال فخرهما بعملهما واعتزازهما به وبما يمكن أن يحققاه فى ذلك العمل. ومن ثم فقد تقدم الأم آنذاك نموذجًا للدور يمكن أن تحتذى بناتها به حيث تكون قد استطاعت أن تجمع بين الأمومة والعمل وأن تحقق إنجازًا فى هذا الجانب يستحق الإشادة.

أما بالنسبة للبنين فإن التغير الذى حدث يجب أن يواكبه تغير فى بعض جوانب من شخصياتهم حيث أصبحت عملية إظهار العواطف على سبيل المثال، ومشاركة الآخرين فى المشاعر، والرعاية الوالدية للأطفال من أكثر المفاهيم تقبلاً بين الشباب فى الوقت الراهن وهو الأمر الذى عمل الرجال كثيرًا على إخفائه فى الماضى. ويجب على الوالدين فى هذا الإطار أن يقوما بتوفير فرص مناسبة للأولاد حتى يتمكنوا من مشاركة المشاعر مع الآخرين والتعبير عن عواطفهم نحوهم بشكل واضح. وينبغى على الوالدين أيضًا أن يعبرا عن مشاعرهما الخاصة لأولادهما حتى يقدما لهم النموذج المناسب، وأن يشجعانهم على القيام بنفس الفعل. كما لا يجب عليهما أن يمنعا أولادهما من البكاء ومن الحزن بدعوى أن ذلك لا يتفق مع الرجال. وإضافة إلى ذلك فإن عليهما أن يقوما أيضًا بتوفير النماذج الذكرية المناسبة التى سوف يقوم هؤلاء الأولاد بالاقتداء بها بجانب توفير نماذج ذكرية أخرى لتلك المهن غير التقليدية بالنسبة للرجال كالمشاركة فى الأعمال المنزلية مثلاً. ومن ناحية أخرى يجب أن يقوم الوالدان بإشراك أولادهما فى رعاية أخوتهم الأصغر سنًا. وهنا يجب أن يقوم الأب على وجه الخصوص بذلك أولاً حتى ينمذج لهم هذا السلوك.

ومن الأمور الأخرى التى تستحق التأمل أن الأطفال والمراهقين الموهوبين فى محاولتهم أن يكونوا جزءًا من نسيج الجماعة من خلال اندماجهم مع الأقران يُصدمون بأن موهبتهم تحول دون ذلك حيث قد ينظر الأقران إليهم نظرة

مختلفة، وقد يستخدمون بعض السمات الإزدرائية فى وصفهم مما يجعلهم غير قادرين على مسايرة هؤلاء الأقران وهو ما يسبب ضغطًا كبيرًا عليهم إذ يجدون أنفسهم يشعرون بالوحدة أو العزلة. وحتى يمكن لهؤلاء الطلاب الموهوبين مسايرة أقرانهم فإنهم قد يضطرون إلى أن يسلكوا مثلهم مما قد يؤدى بهم فى النهاية إلى فقد الثقة فى مهاراتهم وقدراتهم الأكاديمية. وفى سبيل مساعدتهم على تحقيق التوافق الاجتماعى يتعمد الوالدان والمعلمون توفير الفرص المختلفة التى يمكنهم خلالها أن يتواجدوا مع أقرانهم، ويتفاعلوا معهم، ويسايرونهم مع الاحتفاظ بتفوقهم الدراسى وتميزهم وعدم التنازل عن ذلك من أجل مسايرة الأقران. كذلك يمكن مساعدة هؤلاء الطلاب فى البحث عن طلاب آخرين يشتركون معهم فى اهتمامات مشابهة حتى لا يشعروا بالوحدة أو العزلة. وتلعب الأنشطة المدرسية المختلفة دورًا هامًا فى هذا الإطار، كما تلعب المساندة الأسرية دورًا مشابهًا فالرحلات التى تقوم بها الأسرة مثلاً تقلل من الشعور بالوحدة أو العزلة، كما أن تشجيع الأسرة لهؤلاء المراهقين الموهوبين على الاشتراك فى تلك البرامج الخاصة بالموهوبين يمكن أن يساعدهم كثيرًا على أن يجدوا أقرانًا يشبهونهم فى عقليتهم واهتماماتهم.

وهناك مشكلة أخرى تواجه الأطفال الموهوبين عقليًا تتمثل فى تلك الدرجات التى يحصلون عليها فى المدرسة وما يمكن أن تسببه لهم من ضغوط وتوترات حيث أن هؤلاء الأطفال قد اعتادوا أن يحصلوا على أعلى الدرجات، وعلى أن ينالوا قدرًا كبيرًا من المديح والثناء من والديهم، وأن يحصلوا منهما على مكافآت على أثر ذلك. كما أن الوالدين يبالغان فى فرحتهما بمثل هذه الدرجات المرتفعة التى حصل أطفالهما عليها مع أن هذا الارتفاع فى الدرجات لا يترك لهؤلاء الأطفال أى مجال كى يقوموا بتحسين وتطوير قدراتهم بقدر ما يترك لهم كمًا كبيرًا من الخوف من الحصول على درجات أقل فى المستقبل. ويمكن للوالدين أن يناقشا مع الأطفال ما يتعلق بدرجاتهم تلك، وبمحتوى ما تعلموه، ومدى تقدمهم فى الدراسة، وأن يخبرانهم أن التحدى يتضمن التعلم من الأخطاء، وأن المناهج

الدراسية والواجبات المنزلية سوف تزداد صعوبتها مع تقدمهم فى الصفوف الدراسية. وبالتالى فإن الدرجات المرتفعة ليست هى الأساس بل إن التعلم من الأخطاء يعد هو الأهم حتى يحافظوا على درجاتهم مرتفعة أو تزداد ارتفاعًا. ولا يجب على الوالدين أن يستخدما الثواب والعقاب بناء على درجات هؤلاء الأطفال فى المدرسة لأنهم عندما تقل درجاتهم يكونوا فى مشكلة ويحتاجون لمن يساعدهم على تجاوزها وليس لمن يعاقبهم عليها. وبالتالى فإن تعليمهم استراتيجيات حل المشكلات يعد هو الأسلوب الأكثر فاعلية فى هذا الإطار. كذلك يمكن مساعدتهم على تنظيم وقتهم وممارسة التمرينات الرياضية فى سبيل التخلص من تلك التوترات التى يمكن أن تنتابهم، وإذا تطلب الأمر اللجوء إلى مرشد نفسى فلا مانع من ذلك. وإلى جانب ذلك يمكن للوالدين أن يعلما أطفالهما تجزئة المشكلة إلى خطوات يسهل حلها حتى يتمكنا من إزالة التوتر والضغوط التى يعانون منها، وأن يساعداهم على وضع توقعات معقولة يمكن تحقيقها.

وأخيرًا فقد استطاعت تكنولوچيا الكمبيوتر والإنترنت فى الوقت الراهن أن تجذب إليها أعدادًا كبيرة من الأطفال والمراهقين الموهوبين. وعلى الرغم من أهميتها الكبيرة فى التعلم فإنها تمثل خطورة كبيرة عليهم فى الوقت ذاته. ونظرًا لأن الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة يجدون جاذبية كبيرة فى شاشة الكمبيوتر فإنه يمكن تقديم ألعاب الكمبيوتر وفرص التعلم المناسبة خلال هذه المرحلة ولكن يجب أن نحرص ألا يجلس الطفل فترة طويلة أمام الكمبيوتر. وإذا كان بإمكاننا أن نعلم الطفل مهارات التعلم من خلال الكمبيوتر فإنه لا يمكننا أن نعلمه المهارات الاجتماعية من خلاله، كذلك فإن الطفل عندما يجلس أمامه لفترة طويلة فإنه ينعزل عن الأقران ولا يستطيع على أثر ذلك أن يحقق مستويات مناسبة من النضج الانفعالى. ويمكن من خلال الكمبيوتر والإنترنت العمل على إيجاد أسلوب تعليمى مميز يعرف بالتعليم عن طريق الأساليب التكنولوچية technological education قد يجد فيه الأطفال الموهوبون متعة اجتماعية من

خلال مشاركتهم لأقران يشاركونهم نفس الاهتمامات، والتحدث معهم أو مراسلتهم من خلال البريد الإلكترونى. ومع ذلك فإن استخدام الأطفال والمراهقين للكمبيوتر والإنترنت تكتنفه العديد من المشكلات رغم فائدته حيث يسمح لهم بالحصول على معلومات فى كل موضوع تقريبًا مما قد لا يتفق مع مستوى نضجهم، كما يسمح لهم بالتواصل مع الراشدين وهو ما قد يجعلهم يرون أن لديهم خبرة وحنكة تمكنهم من اتخاذ قرارات مختلفة خطيرة مع أن الواقع يعتبر غير ذلك. ومن هذا المنطلق يجب أن يضع الوالد حدودًا معينة لاستخدام أبنائه المراهقين لتلك التكنولوچيا وإن كان الأمر ليس بمثل هذه السهولة. وعلى ذلك يمكن أن يضيف الإنترنت الكثير إلى ما يمكن أن ينشأ من صراع بين الوالدين وأبنائهما المراهقين اعتمادًا على طبيعة العلاقة بين الطرفين. وحتى لا يضيع وقت الأبناء يجب أن يحدد الوالد وقتًا معينًا لهم يمكنهم خلاله استخدام الإنترنت على أن يكون ذلك بعد إنهاء واجباتهم المدرسية باستثناء استخدامهم لتلك المعلومات التى يتم الحصول عليها فى إنهاء الواجبات. كما يجب أيضًا أن يخبرهم ألا يعطوا بياناتهم الخاصة لأى شخص على الإنترنت حتى يتجنبوا ما يمكن أن ينشأ عن ذلك من مشكلات، ولا يجب أن يسمح لأى منهم أن يغلق على نفسه باب غرفته أثناء استخدامه للإنترنت، وأن يبحث فى الوقت ذاته عن برنامج معين يتمكن من خلاله من حجب تلك المواقع غير المناسبة عنهم كالتشفير على سبيل المثال.

* * *

المراجع

- زينب شقير (١٩٩٨): رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين. القاهرة، النهضة المصرية.
- سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين؛ ارشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد، القاهرة، دار الرشاد.
- عبد المطلب أمين القريطى (٢٠٠١): سيكلوچية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربى.
- Benbow, C.P. & Lubinski, D. (1997); Intellectually talented children: How can we best meet their needs? In N. Colangelo & G.A. Davis (eds.); Handbook of Gifted Education. 2nd ed. (pp. 155 - 169). Boston: Allyn & Bacon.
- Bloom, B.S. (1985); Developing talent in young people, New York: Ballentine Books.
- Davis, Gray & Sylvia, Rimm B. (1998); Education of the gifed and talented. 4 th ed; Needham Heights, MA: Allyn & Bacon.
- Rimm, Sylvia, B. (2001); Keys to parenting the gifted child. 2nd ed; New York; Barron's Educational Series, Inc.
- Rimm, Sylvia, B. (1996); How to parent so children will learn. new York; Crown publishers.

- Rimm, Sylvia, B. & Lovance, Katherine J. (1992); The use of subject and grade skipping for the prevention and reversal of underachievement. Giffed Child Quarterly, v36, n2.

- Rimm, Sylvia B. & Rimm - Kaufman, Sara (2001); How Jane won. New York; Crown Publishers.

***

الفصل الثانى

الأطفال الموهوبون

ذوو الإعاقات

اكتشافهم وأساليب رعايتهم

تمهيد

كثيراً ما نلاحظ أن بعض الأطفال الموهوبين يعانون من إعاقات مختلفة. وتعد عملية الكشف عن أولئك الأطفال بين أقرانهم عملية شاقة تكتنفها العديد من الصعوبات تجعل تلك الأساليب المتبعة فى سبيل ذلك والتى تتمثل فى الاختبارات المقننة وقوائم الملاحظة غير كافية ما لم تخضع لتعديلات جوهرية. كما أن القوائم المقننة التى تتضمن أهم السمات المميزة لكل فئة منهم لا تكشف النقاب عن قدراتهم وامكاناتهم. ومما لاشك فيه أن هؤلاء الأطفال يقضون وقتا طويلاً كما ترى هيرمون (٢٠٠٢) Hermon فى محاولة الحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب على إعاقتهم أو فى تعلم كيفية التغلب على مثل هذه الآثار السلبية وهو الأمر الذى قد يحول دون ادراك وتطوير قدراتهم المعرفية. كما أن مثل هذه الاختبارات من ناحية أخرى قد تعطى نتائج مضللة لا تعكس كل فئة من تلك الفئات حيث أن أولئك الأطفال الذين يعانون من مشكلات فى اللغة والكلام لا يستطيعون الاستجابة على تلك الاختبارات التى تتطلب الاستجابات اللفظية فى حين يجد الأطفال الذين يعانون من إعاقات جسمية صعوبة فى الاستجابة على الاختبارات الأدائية التى تتضمن التناول اليدوى للأشياء أو الاختبارات غير اللفظية عامة. كما أن الأطفال الذين لديهم خبرات حياتية محدودة بسبب قصورهم الحركى قد يحصلون على درجات منخفضة على الاختبار. ويضيف ويلارد ـ هولت (١٩٩٩) Willard - Holt أن الأطفال الذين يعانون من الإعاقة السمعية لا يكون بمقدورهم الاستجابة للتوجيهات اللفظية، كما أنهم يفتقرون إلى المفردات اللغوية التى تعكس مدى تعقد تفكيرهم وأفكارهم، أما الأطفال الذين يعانون من الإعاقة البصرية فلا يكون باستطاعتهم الاستجابة على مقاييس أدائية

معينة، وعلى الرغم من مفرداتهم اللغوية الكثيرة والمتقدمة فإنهم قد لا يفهمون المعنى الكامل لبعض الكلمات كتلك الكلمات التى تدل على الألوان مثلاً. وإلى جانب ذلك فإن الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم قد يستخدمون كلمات مناسبة فى حديثهم ومع ذلك فإنهم يكونوا غير قادرين على التعبير عن أنفسهم بالكتابة أو العكس.

وعلى ذلك ترى هيرمون Hermon (٢٠٠٢) أنه لابد من تطوير اختبارت دقيقة تتناسب مع كل فئة من هذه الفئات، كما أنه يجب الاهتمام بقدرات ومهارات هؤلاء الأطفال وتطويرها. وعلى الرغم من أن التدخلات المختلفة تعد ضرورية فى هذا الصدد وذلك للحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب على هذه الإعاقات فإن الاهتمام الأساسى يجب أن ينصب على رعاية جوانب القوة التى تميز هؤلاء الأطفال، ومساعدتهم على مشاركة الآخرين. ومن هذا المنطلق فسوف يحتاج كل طفل منهم إلى حاجات متفردة، وسوف يتم بناء ذلك البرنامج المقدم له على أساس جوانب القوة التى تميزه وجوانب القصور التى يبديها.

الموهوبون المعوقون

ترى ريم Rimm (٢٠٠٣) أن الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات عادة ما يتلقون مزيدا من الاهتمام بسبب إعاقتهم أكثر من مواهبهم سواء كان ذلك داخل الأسرة أو فى إطار المدرسة. ومن المحتمل بالنسبة لهؤلاء الأطفال أن تكون لديهم أى إعاقة من الإعاقات المعروفة باستثناء التخلف العقلى، ومن ثم فإنهم بذلك يعدون ذوى استثناء مزدوج وذلك بسبب كل من الموهبة والإعاقة. وتتنوع مثل هذه الإعاقات بين إعاقات جسمية، وبصرية، وسمعية، واضطرابات انفعالية، وصعوبات التعلم، واضطرابات نمائية، وعسر القراءة، واضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط. ويشير شكرى سيد أحمد (٢٠٠٢) إلى أن الموهوبين ذوى الإعاقات لديهم قدرات وإمكانات عالية تمكنهم من القيام بأداء أو إنجاز متميز فى مجال معين أو أكثر، ولكنهم فى الوقت ذاته يعانون عجزا معينا

يؤدى إلى انخفاض مستواهم الدراسى. ويرى عادل عبد الله (٢٠٠٢ ـ ب) أن مثل هذه الإعاقات تؤثر بالفعل على مفهوم هؤلاء الأطفال لذواتهم وتقديرهم لها، كما تؤثر بطبيعة الحال على تحصيلهم الدراسى. وبالتالى يجب علينا حتى نحميهم من ذلك ونسهم فى تنمية مواهبهم أن نعمل على التشخيص الدقيق لهم والتعرف عليهم. ومع ذلك فهناك كما يرى كارنيز وجونسون (١٩٩١) Karnes & Johnson عددا من المشكلات التى تعوق عملية التعرف على هؤلاء الأطفال وتحديدهم بدقة، ومن هذه المشكلات ما يلى:

١ـ استخدام إجراءات تقييم أعدت فى الأصل لأقرانهم غير المعاقين.

٢ـ أن هؤلاء الأطفال قد لا يظهرون أدلة واضحة تعكس مواهبهم قياسا بأقرانهم غير المعاقين.

٣ـ أنهم عند مقارنتهم بأقرانهم غير المعاقين يتسمون بالبطء بسبب إعاقتهم مما يحول دون تحديد مواهبهم.

٤ـ قد يكون لدى هؤلاء الأطفال جوانب قوة فى بعض المجالات وجوانب قصور فى مجالات أخرى، إلا أن الفجوة بين الجانبين تعمل على التعتيم على مواهبهم وعدم إظهارها بوضوح.

٥ـ أن هؤلاء الأطفال قد لا يبدون سوى بعض سمات الأطفال الموهوبين فقط.

٦ـ ما يلاقيه هؤلاء الأطفال من إتباط إذا ما رغبوا فى مواصلة تعليمهم وخاصة التعليم العالى ومحاولة توجيههم إلى التدريب المهنى.

ويصنف ريس وآخرون (١٩٩٥) .Reis et. al المشكلات أو الصعوبات التى تواجهنا فى تحديد الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات والتعرف عليهم فى أربع فئات كالتالى:

١ـ التوقعات النمطية من الأطفال الموهوبين؛ حيث يظل فى أذهاننا أن الأطفال الموهوبين يكونوا ناضجين، ويحسنون التصرف فى المواقف المدرسية المعتادة، ويستطيعون القيام بالتوجيه الذاتى.

٢ـ وجود قصور نمائى لدى هؤلاء الأطفال وخاصة فى بعض القدرات النمائية التى غالبا ما تستخدم كمؤشرات للموهبة. ومع أن مثل هذا القصور قد يخفى وراءه الاستعداد العقلى فإنه لا يعد بالضرورة مؤشرا للقصور المعرفى.

٣ـ المعلومات الناقصة عن الطفل، وهو ما يؤدى إلى قصور فى النظر إلى قدراته.

٤ـ اختيار البرامج المناسبة التى تتيح لهم الفرصة للتعبير عن مواهبهم وتقدم لهم الإثراء المناسب.

وعلى ذلك فإن أهم المتطلبات الأساسية للتعرف على هؤلاء الأطفال وتحديدهم تتمثل فى التعرف الدقيق على قدراتهم حتى نعاملهم كموهوبين. ويتطلب ذلك عددًا من الإجراءات يمكن أن نجملها فيما يلى:

١ـ الملاحظة الدقيقة من جانب الوالدين والمعلمين.

٢ـ المتابعة الدقيقة لأدائهم فى كافة مجالات الموهبة التى تتضمن الجانب العقلى، والأكاديمى، والإبداعى، والقيادة، والفنون الأدائية والبصرية، والقدرات الحس حركية.

٣ـ ينبغى أن تقتصر مقارنتهم بالآخرين على أقرانهم الذين يعانون من إعاقات مماثلة، وألا نحكم عليهم من خلال تلك المعايير التى نستخدمها مع أقرانهم الموهوبين الذين لا يعانون من أى إعاقات.

٤ـ تطوير اختبارات مقننة خاصة بهم.

٥ـ إجراء التعديلات المناسبة لأساليب التقييم المستخدمة.

هذا وسوف نعرض لكل فئة من هذه الفئات مع توضيح أهم السمات المميزة لأعضائها، وأسبابها، وكيفية تقديم الرعاية المناسبة لهم حتى يتسنى لنا أن نعمل على تنمية مواهبهم وتطويرها وذلك على النحو التالى:

أولاً: الإعاقة الجسمية: Physically disabled/ gifted children

يقضى الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقة الجسمية جزءاً كبيراً من يومهم الدراسى فى تعلم كيفية تطوير مهاراتهم الحياتية المختلفة التى يتمكنون بمقتضاها إلى حد كبير من التغلب على تلك الآثار السلبية التى تترتب على إعاقتهم، إلا أن مثل هذا الأسلوب قد يبتعد بهم إلى حد كبير عن تطوير قدراتهم المعرفية، وقد يبعدنا نحن فى ذات الوقت عند ملاحظة أدائهم عن التفكير فى قدراتهم تلك وتحديدها بشكل دقيق مما يوجد أمامنا مشكلة كبيرة عند تحديد مستوى موهبتهم أو التفكير فيهم على هذا النحو حيث أن كل ما يبدو لنا آنذاك لا يتعدى التفاوت الكبير بين قدراتهم الأكاديمية مثلا وبين أدائهم الفعلى فى المدرسة إذ أن إعاقتهم هذه لا تسمح لهم أن يأتوا بأنماط سلوكية تعكس قدراتهم وموهبتهم وتعبر عنها بشكل دقيق مما يصبح معه من الصعب علينا أن نتعرف عليهم ونحددهم على أنهم موهوبون. وقد يرجع ذلك كما يرى كلاين وسكوارتز (١٩٩٩) Cline & Schwartz إلى وجود عدة عقبات تحول دون تحديدهم كذلك أو تجعل من ذلك عملية صعبة بدرجة كبيرة. وتتمثل تلك العقبات فيما يلى:

١ـ عدم قدرة الطفل على إعطاء استجابات لفظية مناسبة.

٢ـ الحركة المحدودة من جانبه بسبب إعاقته.

٣ـ وجود قصور فى تآزره الحركى المناسب.

٤ـ وجود خبرات حياتية محدودة لديه بسبب حركته المحدودة.

وجدير بالذكر أن التراث السيكلوچى يكشف كما يرى وايتمور وميكر Whitemore & Maker (١٩٨٥) عن أن هؤلاء الأطفال يتسمون بعدد من السمات يمكن أن نجملها كالتالى:

١ـ من الناحية المعرفية: يتسم هؤلاء الأطفال بالإبداع، وبوجود مخزون كبير ومؤثر من المعارف والمعلومات لديهم، ووجود مهارات أكاديمية مختلفة، وذاكرة قوية، ومهارات استثنائية لحل المشكلات، والإدراك السريع للأفكار

المختلفة، وحب الاستطلاع والبصيرة، ولكن مستوى نموهم المعرفى قد لا يقوم على تلك الخبرات المباشرة التى يكونوا قد مروا بها، كما أنهم يجدون صعوبة فى إدراك الأفكار التجريدية.

٢ـ من الناحية الانفعالية: كثيراً ما يتعرضون للقلق والإحباط بسبب ما يتعرضون له من مواقف مختلفة، ومع ذلك فإنهم يتسمون بقدر كبير من البشاشة.

٣ـ من الناحية الاجتماعية: لديهم خبرات اجتماعية محدودة، ولذلك فإنهم يميلون دوما إلى ابتكار أساليب بديلة للتواصل والمجاز المهام المختلفة التى يكلفون بها.

٤ـ وعلى المستوى الشخصى فإنهم يقضون جزءًا من وقتهم فى تعلم كيفية تطوير مهاراتهم المختلفة، ويطورون العديد من المهارات التعويضية، ولديهم القدرة على وضع وتحديد أهداف بعيدة المدى والنضال من أجل تحقيقها، ويتمتعون بمستوى من النضج فى جوانب متعددة يفوق أقرانهم، ودافعية مرتفعة للإنجاز، والصبر والمثابرة، والنقد الذاتى، والميل للمثالية أو الكمالية، إلا أن مستوى إنجازهم فى العمل أو المهام المكلفين بها يعد محدودًا.

ومما لاشك فيه أنه يمكننا أن نهتدى بمثل هذه السمات عند محاولتنا التعرف على الأطفال الموهوبين بين أولئك الذين يعانون من إعاقات جسمية مختلفة إضافة إلى استخدام اختبارات مقننة خاصة بهم. ويمكننا فى سبيل مساعدتهم على تحقيق التقدم والاستفادة من قدراتهم ومهاراتهم أن نقدم لهم برامج مناسبة تراعى حاجاتهم المختلفة مع وضع درجة الإعاقة فى الاعتبار علما بأن مساعدة هؤلاء الأطفال على تحقيق أى تقدم لا يعد عملاً فرديا ولكنه عمل جماعى يقوم به فريق يضم الوالدين، والمعلم، والمرشد، وإدارة المدرسة إلى جانب طبيب وأخصائى نفسى للأطفال الموهوبين وآخر للأطفال المعاقين. كذلك علينا أن نستخدم أساليب تقييم تأخذ درجة الإعاقة فى الاعتبار، أو نستخدم أساليب بديلة للتقييم تناسب هؤلاء الأطفال مع تقييم شامل لبيئة التعلم حتى نتأكد من مدى ملاءمتها لهم.

ويرى فورمان (٢٠٠٠) Foreman أن التقييم الشامل لبيئة التعلم يجب أن يمثل جزءاً أساسيًا من أى برنامج يقدم لهم وهو ما قد يتطلب كراسى متحركة وأجهزة تعويضية أو تغيير شكل وتنظيم وتنسيق الفصل، وأن يهتم المعلمون بنواحى القوة التى تميز هؤلاء الأطفال، وأن يعالجوا جوانب الضعف التى يعانون منها، وأن يتم استخدام أساليب تدريس بديلة تناسب هؤلاء الأطفال ومعدل أدائهم المحدود.

وتعرض باربارا كلارك (١٩٩٧) Clark, B. لبعض الاستراتيجيات البسيطة التى يمكن أن يتبعها المعلم فى الفصل عند التعامل مع هؤلاء الأطفال فى سبيل تقديم المساعدة لهم، كما يمكن للوالدين أن يتبعانها أيضًا. ومن هذه الاستراتيجيات ما يلى:

١ـ البحث عن هؤلاء الأطفال الموهوبين بين أقرانهم المعاقين جسميًا.

٢ـ تقديم أنماط مختلفة لخبرات التعلم من خلال أساليب مختلفة.

٣ـ تعديل التوجيهات التى يتم توجيهها للطفل بحسب احتياجاته على ألا تزيد مثل هذه التوجيهات عن المطلوب.

٤ـ تحديد توقعات مرتفعة من هؤلاء الأطفال.

٥ـ التحقق من الإدراك الدقيق لما يفهمه الطفل.

٦ـ مراعاة التفريد فى اختيار أنشطة التعلم ومستوى التقدم الأكاديمى للطفل.

٧ـ مساعدة الطفل كى يصبح عضوا فعالا فى الفصل.

٨ـ تسهيل عملية التفاعل الاجتماعى مع الأقران داخل الفصل.

٩ـ تحديد وقت معين للتواصل مع الأقران خلال اليوم الدراسى.

١٠ـ تشجيع التعاون بين الطفل وأقرانه فى أداء مهام التعلم.

ثانيًا: الإعاقات الحسية: Sensory disabled/ gifted children

تندرج كل من الإعاقة السمعية والإعاقة البصرية فى إطار الإعاقات الحسية، ولا تسمح أى منهما للأطفال الموهوبين الذين يعانون منها أن يأتوا بسلوكيات

معينة تعبر عن موهبتهم، ومن ثم يصبح من الصعب أن نحددهم على أنهم موهوبون حيث نجد أن الأطفال الموهوبين الذين يعانون من الإعاقة السمعية على سبيل المثال قد لا يستجيبون للتوجيهات اللفظية، وقد يكون لديهم فى ذات الوقت نقص أو قصور فى المحصول اللغوى يكون من الصعب معه أن تعكس مفرداتهم اللغوية تعقد تفكيرهم وأفكارهم. أما الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقة البصرية على الجانب الآخر فيكون لديهم حصيلة لغوية كبيرة ومتقدمة، ومع ذلك فإنهم قد لا يفهمون المعنى الكامل لتلك الكلمات التى يستخدمونها كالكمات التى تدل على الألوان مثلاً.

ويرى كلاين وسكوارتز (١٩٩٩) Cline & Schwartz أنه يمكن تحديد هؤلاء الأطفال من خلال الملاحظة الدقيقة، وتقييم أدائهم بعد أن تؤخذ حدة الإعاقة فى الاعتبار، ومقارنتهم بأقران يشبهونهم. وحتى نتمكن من مساعدتهم على تطوير قدراتهم ومهاراتهم يجب أن نعتمد على مناهج مناسبة، وأساليب تدريس بديلة تناسب إعاقتهم. ولكى يتحقق ذلك يجب أن تتضمن تلك البرامج المقدمة لهم عناصر ثلاثة أساسية تتمثل فى التفكير الناقد، وعمليات التفكير الابتكارى، ومحتوى اجتماعى وانفعالى مناسب.

ويكشف التراث السيكلوچى عن وجود مجموعة من السمات يمكن أن تميز كل فئة من هاتين الفئتين على النحو التالى:

- الإعاقة السمعية:

على الرغم من أن هناك صعوبات عديدة تعوق عملية التعرف على الأطفال الموهوبين من بين أولئك الذين يعانون من إعاقات سمعية فإن الأطفال الموهوبين منهم يمكنهم التواصل مع الآخرين من خلال أساليب بديلة قد تتضمن صيغا أو أساليب بصرية وأخرى غير لفظية كلغة الشفاة والإشارة. ويمكن التعرف على الأطفال الموهوبين من خلال ما يلى:

١ـ ذاكرتهم المتميزة.

٢ـ مهاراتهم الفائقة فى حل المشكلات.

٣ـ اهتماماتهم ومعارفهم غير العادية فى مجالات معينة.

ويرى وايتمور وميكر (١٩٨٥) Whitemore & Maker أن هؤلاء الأطفال يتسمون بنمو مهاراتهم على القراءة والحديث دون كثير من التوجيه، وبقدرتهم على القراءة فى سن مبكرة، وبذاكرة متميزة، وقدرة على الأداء الجيد فى المواقف المدرسية المعتادة، وقدرة على الإدراك السريع للأفكار المختلفة، وقدرة مرتفعة على التفكير السليم، وأداء متفوق فى المدرسة، وتنوع اهتماماتهم وميولهم. كما أنهم يتسمون بوجود أساليب غير تقليدية من جانبهم تمكنهم من الحصول على المعلومات، وبقدرتهم على استخدام مهارات حل المشكلات فى المواقف الحياتية اليومية، ويكون مستوى تحصيلهم الأكاديمى متناسبا مع مستوى صفهم الدراسى فى حين نجدهم يعانون من تأخر واضح فى إدراك المفاهيم، ومع ذلك فلديهم حث ذاتى على أن يأخذوا بزمام المبادرة فى المواقف المختلفة. كذلك فإنهم يجدون متعة فى التعامل مع البيئة، ويتسمون بقدر كبير من البشاشة، وبمستوى مرتفع من التفكير الحدسى، وبالبراعة فى حل المشكلات، وبقدرات متميزة على استخدام اللغة الرمزية حيث يكون لديهم نسق رمزى مختلف.

وعلى ذلك يجب أن تعمل البرامج التى يتم تقديمها إليهم على أن توائم بين موهبتهم وعجزهم، وأن تولى اهتماما مناسبا بتدريبهم على مهارات الحياة اليومية، وأن تهتم بنواحى القوة لديهم وتعمل على دعمها وتطويرها إلى جانب مراعاة تلك القواعد العادية المستخدمة مع الأطفال غير الموهوبين الذين يعانون من إعاقات سمعية.

ـ الإعاقة البصرية:

تمثل هذه الإعاقة عقبة فى سبيل التعرف على المواهب بين هؤلاء الأطفال إلى جانب صعوبات أو عقبات أخرى تتمثل فى التأخر النمائى، ونقص الفرص المتاحة أمام هؤلاء الأطفال، وصعوبات التواصل، وتعلم منهجين أحدهما عادى والآخر يتضمن مهارات الحياة. وعلى ذلك يجب أن تراعى إجراءات التقييم كما

يرى كلاين وسكوارتز Cline & Schwartz (١٩٩٩) كل هذه العناصر مجتمعة. ويشير وايتمور وميكر Whitemore & Maker (١٩٨٥) إلى أن هناك سمات معينة تميز هؤلاء الأطفال حيث نجد أن معدل التعلم من جانبهم يعد سريعا، وأن ذاكرتهم تكون قوية للغاية، كما يمتازون بمهارات تواصل لفظى مرتفعة إلى جانب كم كبير من المفردات اللغوية. وتكون مهاراتهم فى حل المشكلات متطورة، أما تفكيرهم الابتكارى فيتطور بدرجة تقل عن أقرانهم الموهوبين المبصرين وذلك فى بعض المجالات الأكاديمية، كما أنهم لا يجدون أى صعوبة فى التعلم بطريقة برايل Braille ويمتازون بالمثابرة، والدافعية للمعرفة. أما معدل نموهم المعرفى فقد يقل أحيانًا عن أقرانهم المبصرين. وإضافة إلى ذلك فإنهم يتسمون بقدرتهم الممتازة على التركيز.

ولرعاية مواهب هؤلاء الأطفال يجب الاهتمام بنواحى القوة من جانبهم وتدعيمها [illegible] وعدم إغفال نواحى القصور إلى جانب تقديم البرامج المناسبة لهـ[illegible] أن تتسم بما يلى:

١ـ أن يتم فيها المواءمة بين موهبتهم وعجزهم.

٢ـ أن تتضمن أنشطة خاصة بالإسراع acceleration فى مجال قدرات ومهارات هؤلاء الأطفال.

٣ـ أن يتم اختيار تلك المصادر المناسبة حتى يتضمنها البرنامج.

٤ـ أن يتم كتابة ما يتضمنه البرنامج بطريقة برايل.

٥ـ تقديم كتب ومجلات وبطاقات مختلفة خارج إطار البرنامج بطريقة برايل.

٦ـ استخدام التسجيلات الصوتية.

٧ـ استخدام معمل كمبيوتر يسمح لهم بكتابة ما يسمعونه بطريقة برايل.

هذا ويمكن الحد من تلك الآثار السلبية للإعاقة البصرية من خلال اتباع عدد من الإجراءات البسيطة التى يمكن إجمالها فى النقاط التالية:

١ـ يجب على كل فرد يتعامل مع هؤلاء الأطفال أن يقدم نفسه لهم فى البداية

لأن ذلك يساعدهم على التركيز فيما يقدم لهم من معلومات بدلا من إضاعة الوقت فى محاولة تحديد من يتحدث إليهم والتعرف عليه.

٢ـ أن ننادى كلا منهم باسمه.

٣ـ تجنب تغيير ذلك المكان الذى يتعلمون فيه لأنهم يكونوا قد خبروه من خلال الذاكرة واللمس.

٤ـ عندما يكون الطفل فى مكان غير مألوف له يجب أن نقدم له تعليمات لفظية مستمرة مثل استدر ناحية اليمين أو اليسار، أو تقدم خطوة للأمام، أو ارجع للخلف، أو ما إلى ذلك.

٥ـ تقديم المساعدة لهم كلما كان ذلك ضروريا.

ثالثا: صعوبات التعلم: Learning disabled/ gifted children

من الجدير بالذكر أن هناك أشخاصا بارزين على مر التاريخ كانوا يعانون من صعوبات التعلم كما يرى ليتل (٢٠٠٢) Little حيث كان اينشتاين Einstein قد وصل الرابعة من عمره قبل أن يكون قادرا على الكلام، ووصل السابعة قبل أن يستطيع القراءة، أما تشرشل Churchill فكان قد رسب فى الصف السادس، بينما كان معلمو ايديسون Edison يرونه غبيا. ومن الواضح أنه لا يوجد للآن أى أسلوب معروف يعمل علي التخلص النهائى من صعوبات التعلم وهو الأمر الذى يجعلها تستمر مدى الحياة مع اختلاف حدتها. ويشير لاندروم (١٩٩٤) Landrum وسوتر وولف (١٩٩٤) Suter & Wolf إلى أنه يمكن تصنيف هؤلاء الأطفال إلى ثلاث فئات على النحو التالى:

١ـ أطفال يتم تحديدهم على أنهم موهوبون ولكن لديهم صعوبات تعلم معينة تخفيها قدراتهم المتميزة، وقد يؤدى عدم تحديد أساليب فعالة للتعامل مع صعوبات التعلم من جانبهم إلى مشاكل أكاديمية تؤثر سلبا على تقدمهم الدراسى.

٢ـ أطفال لا يتم تحديدهم على أنهم موهوبون أو يعانون من صعوبات تعلم حيث

تساعدهم قدراتهم على أن يظل أداؤهم فى المستوى المتوسط أو حتى فى المستوى فوق المتوسط بينما تعمل صعوبات التعلم من جانبهم على أن تحول بينهم وبين الاستفادة من قدراتهم بشكل كامل.

٣ـ أطفال يتم تحديدهم على أنهم يعانون من صعوبات التعلم فى الوقت الذى لا يتم فيه تحديد مواهبهم أو التعرف عليها أى لا يتم تحديدهم على أنهم موهوبون. وقد يرسب مثل هؤلاء الأطفال فى الدراسة حيث يكون هناك تركيز على نواحى الضعف لديهم دون إدراك لنواحى القوة أو الإهتمام بها حتى يتسنى تطويرها.

ويشير لاندروم (١٩٩٤) Landrum إلى وجود مجموعة من السمات تميز هؤلاء الأطفال من بينها أنهم يتميزون بمهارات عالية فى اللغة الشفوية، والقدرة التحليلية والحدس، والإدراك، ومهارات حل المشكلات، وحب الاستطلاع والإبداع. إلا أنهم مع ذلك يعانون من قصور واضح فى تجهيز المعلومات، وتناقض بين قدراتهم وبين الإنجاز الفعلى من جانبهم، كما أنهم يجدون صعوبة فى مسايرة أقرانهم، ويتسمون بانخفاض تقديرهم لذواتهم، ويعانون من الإحباط. وتضيف بوم وآخرون (١٩٩١) Baum et.al إلى ذلك قدرتهم المرتفعة على التفكير المجرد، والقدرة الجيدة على التفكير الرياضى، والذاكرة البصرية المتوقدة، والمهارات المكانية المرتفعة، والمفردات اللغوية المتقدمة، وروح البشاشة، والخيال، والبصيرة، وقدرة غير عادية فى الهندسة والعلوم والفنون والموسيقى، ولديهم مجموعة كبيرة من الاهتمامات. ولكنهم مع ذلك يجدون صعوبة فى التذكر والحساب والهجاء، ويتسمون بعدم التنظيم، والميل للكمالية أو المثالية، والحساسية الزائدة، والتوقعات الذاتية غير المعقولة، وغالبا ما يفشلون فى إتمام واجباتهم المنزلية، ويعانون من صعوبات فى المهام المتسلسلة. كما أنهم يواجهون صعوبات عديدة فى مجموعة من المجالات يمكن أن تؤثر على مواهبهم. وترى ريم (٢٠٠٣) Rimm أن هذه الصعوبات أو الإعاقات قد تكون فى واحد أو أكثر من عدد من المجالات المختلفة والتى يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

١ـ الذاكرة قصيرة المدى.
٢ـ المهارات المكانية.
٣ـ المعالجة البصرية للمعلومات.
٤ـ المعالجة السمعية للمعلومات.
٥ـ التآزر البصرى ـ الحركى.

ويرى سوتر وولف (١٩٩٤) Suter & Wolf أن مثل هذه الصعوبات يمكن أن تتحدد فى مجالات أربعة على النحو التالى:

١ـ صعوبات تتعلق بالمدخلات اللفظية: ويمكن لهذه الصعوبات أن تؤثر على مهارات الإدراك البصرى والسمعى مما يؤدى إلى وجود صعوبة فى التمييز بين الحروف فى الشكل والصوت، وعلى ذلك قد يخلط الأطفال بين بعض الحروف التى يوجد بينها بعض التشابه مما يسبب عدم إكمالهم للواجبات أو أدائهم للمهام البصرية الحركية، وقد يختلط عليهم المدخل اللفظى فلا يصبحوا قادرين على التمييز بين تلك الكلمات التى تبدو متشابهة وخاصة تلك التى نستخدم فيها نفس الحروف مع اختلاف ترتيب مثل هذه الحروف فى كل منها.

٢ـ صعوبات تتعلق بتكامل المعلومات: وهو ما يجعل تتابع أو تجريد المعلومات بمثابة عملية صعبة، فقد يستمع الطفل إلى قصة ما مثلاً ولكنه يكون غير قادر على أن يعيد حكايتها دون أن يخلط بين تتابع أحداثها وهو ما يمكن أن يؤثر أيضًا على قيامه بتهجى الحروف أو قراءتها. وإلى جانب ذلك قد يجد بعض الأطفال صعوبة فى فهم تلك المفاهيم أو الأفكار المجردة التى تتضمنها أو تدل عليها الأفكار أو الصور.

٣ـ صعوبات تتعلق بالذاكرة: ويمكن أن تؤدى تلك الصعوبات إلى مردود سلبى على الذاكرة قصيرة المدى أو الذاكرة طويلة المدى، وقد يرتبط ذلك فى بعض الأحيان بالمدخل اللفظى أو البصرى فقد يتعلم الأطفال تهجى

الكلمات أو القيام بالعمليات الحسابية ولكنهم يجدون صعوبة فى الاحتفاظ بتلك المعلومات واسترجاعها وقت الحاجة.

٤ـ صعوبات تتعلق بالمخرجات: وهو ما يمكن أن يؤثر فى قدرة الأطفال على التواصل بالأفكار مع الآخرين سواء كانت مكتوبة أو لفظية. فاللغة اللفظية تحتاج من الطفل أن ينظم أفكاره وأن يجد الكلمات المناسبة حتى يستخدمها. وقد يكتسب بعض الأطفال ذلك من خلال المحادثة، ولكنهم مع ذلك يجدون صعوبة فى الاستجابة لمتطلبات اللغة والأسئلة.

ويرى تشابمان وتيرنر (١٩٩٥) Chapman & Turner أن مثل هذه الصعوبات التى يواجهها الأطفال قد ترجع إلى عدم استخدام استراتيجيات التعلم الفعالة التى يجب أن تتضمن المعرفة (التذكر ـ حل المشكلات ـ الانتباه) وما وراء المعرفة (معرفة أى المهارات والاستراتيجيات هى التى نحتاجها معهم).

أما عن رعاية هؤلاء الأطفال فإن هناك موضوعا رئيسيا كما يرى ليتل (٢٠٠٢) Little يجب أن يتم تناوله فى هذا الإطار يتمثل فى فاعلية الذات self - efficacy بحيث نجعلهم قادرين على تنظيم عمل معين والقيام بتنفيذه وهو الأمر الذى يتضمن التفكير والأفكار والسلوكيات حيث لا يوجد أى طفل موهوب ممن يعانون من صعوبات التعلم لديه فاعلية مرتفعة للذات نظراً لوجود تناقض كبير بين قدراتهم وانجازاتهم، وأن فاعلية الذات تكتسب من خلال تلك الإنجازات التى يحققها الفرد والتى يرى أنها تمثل تحديا له ولقدراته. ولما كانت المهام التى تعرض على الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم لا تمثل تحديا لهم بالقدر الكافى فإن هذا الأسلوب لن يؤدى إلى زيادة فاعلية الذات لديهم. ولذلك علينا أن نختار مهاما تعد بمثابة تحد لهم، وأن يتم تقسيم كل مهمة إلى عدد من الخطوات حتى يستطيعوا أن يؤدوها بنجاح. كذلك علينا أن نراعى اهتماماتهم وهواياتهم وأن نعمل على تنميتها. ويشير عماد الغزو (٢٠٠٢) إلى أننا يجب أن نقدم لهم المحتوى المناسب بطرائق متعددة (بصرية ـ شفوية ـ سمعية)، وأن نساعدهم على تطوير مهارات تعويضية كالطباعة ومهارات الكمبيوتر. كما يجب

أن نستخدم استراتيجيات التنظيم وحل المشكلات إلى جانب تقليل تلك الضغوط الأكاديمية الواقعة عليهم، ومساعدتهم على تنمية الثقة بالنفس وتقدير الذات، والتركيز على تلك الخصائص التى من شأنها أن تعوض الضعف لدى الطفل.

وترى سوزان بوم (١٩٩٤) Baum,S أن هناك عدة نقاط يجب أن نراعيها عند تقديم برامج تلبى احتياجات هؤلاء الأطفال هى:

١ـ التركيز على تطوير موهبتهم من خلال دعم نواحى القوة التى تميزهم والاهتمام بنواحى القصور التى يعانون منها.

٢ـ التعامل معهم وفقا لما بينهم من فروق فردية.

٣ـ تشجيع الاستراتيجيات التعويضية.

٤ـ الاهتمام بالأنشطة الإثرائية التى يمكن أن تساعدهم على النجاح فى المدرسة وتقدير مثل هذا النجاح.

٥ـ مساعدتهم على إدراك العلاقة بين معلوماتهم السابقة والمعلومات الحالية التى نقدمها لهم شريطة أن يكون لديهم اهتمام بتلك المعلومات.

٦ـ استخدام عدة أساليب للتعلم والتعبير عن الأفكار (المحاضرة ـ الفيديو ـ المناقشة ـ الألعاب ـ الصور ـ الكمبيوتر ـ إلخ . .).

٧ـ استخدام العصف الذهنى لتنظيم الأفكار وترتيبها.

٨ـ تنمية مهارات التنظيم لديهم من خلال استخدام الجداول الزمنية time tables والإشارات البصرية، وخطط إدارة الوقت مثلاً.

٩ـ أن تعمل الأسرة والمدرسة معا على رعاية قدراتهم ومهاراتهم وتقديرها والاعتراف بما بينهم من فروق فردية.

١٠ـ استخدام أساليب تقييم مناسبة لهم.

رابعًا: زملة أسبرجر: Aspergers syndrome

يرى عادل عبد الله (٢٠٠٢ ـ أ) أن زملة أسبرجر تعد أحد أنماط اضطراب التوحد autism وأن الأطفال الذين يعانون منها يعرفون بالأطفال التوحديين ذوى

الأداء الوظيفى المرتفع high functioning autism وهناك مجموعة من المشكلات التى يعانى منها هؤلاء الأطفال تؤثر سلبا فى قدرتهم على التعلم أو حتى على أدائهم فى البيئة المدرسية حيث يعانون من مشكلات جمة فى الجانب الاجتماعى وفى التواصل مما يجعلهم يواجهون صعوبات عديدة فى تكوين الصداقات وهو ما يجعلهم منعزلين فى المدرسة على الرغم من أنه قد يكون بإمكانهم أن يتحدثوا بوضوح. ولكنهم مع ذلك قد يقوموا بمقاطعة ما يدور من محادثات كى يتحدثوا هم عن اهتماماتهم الخاصة دون إدراك لبؤرة اهتمام المستمع، وبمجرد أن يقاطعهم أحد فإنهم غالبا ما يبدأون الحوار من بدايته. كما أنهم يأخذون الكلمات بمعناها الحرفى، وتعوزهم القدرة على فهم واستيعاب المعنى الضمنى، وعلى فهم واستيعاب الموقف عامة. ويشير ليتل (٢٠٠٢) Little إلى أن الأطفال الموهوبين الذين يعانون من زملة أسبرجر يتسمون بقدرة لفظية مرتفعة، وكم كبير من المفرادت اللغوية إلى جانب اهتمامات تسلطية أو قهرية فى موضوعات معينة. كما يتسمون بذاكرة ممتازة، وعادة ما تكون نسب ذكائهم فوق المتوسط، ويتسمون أيضًا بحساسيتهم للمثيرات الحسية المختلفة مع أن استجابتهم لها تكون مبالغ فيها. ولكنهم مع ذلك يجدون صعوبة فى التفكير المجرد، ويعانون من العزلة الاجتماعية حيث لا يكون بمقدورهم أن يفهموا الإشارات الاجتماعية كما يرى أتوود (٢٠٠٠) Attwood أو التعبيرات الوجهية المختلفة، ويصعب عليهم فهم وجهات نظر الآخرين.

وفى سبيل رعاية هؤلاء الأطفال وتحسين أدائهم يمكننا أن نقوم باتباع عدد من الأساليب البسيطة منها ما يلى:

١ـ تدريب الأطفال على المهارات الاجتماعية من خلال برنامج يتم اختياره بعناية لهم ومساعدتهم على التواؤم مع التغيرات غير المتوقعة.

٢ـ التركيز على الاهتمامات الخاصة لهؤلاء الأطفال ومواهبهم حتى تتم إثارتها بالشكل المناسب.

٣ـ التركيز على نواحى القوة وتطويرها والاهتمام بنواحى الضعف ورعايتها.

٤ـ ترى جراى (٢٠٠٠) Gray أن القصص الاجتماعية يمكن أن تساعد هؤلاء الأطفال على مسايرة المواقف المختلفة وذلك من خلال تحليل الموقف الاجتماعى إلى خطوات تعليمية صغيرة يمكن إدراكها. وتتضمن مثل هذه الخطوات ما يلى:

أ ـ إدراك الإشارات الاجتماعية (من خلال استخدام جمل وصفية).

ب ـ فهم ما يعنيه الموقف (من خلال استخدام جمل تعبر عن منظور معين perspective).

جـ ـ تعلم الاستجابات المناسبة (من خلال استخدام جمل توجيهية directive مباشرة)..

٥ـ يمكن استخدام جدول زمنى مصور يتم فيه وضع صورة لساعة محدد عليها وقت معين وأمامها صورة لما يجب أن يفعله الطفل، وهكذا.

٦ـ يرى عادل عبد الله (٢٠٠٢ ـ أ) أنه يمكن استخدام جداول النشاط المصورة فى سبيل الحد من الآثار السلبية لاضطراب التوحد.

٧ـ يمكن استخدام الرموز المصورة لنفس الغرض.

٨ـ استخدام أساليب تقييم مناسبة.

خامساً: عسر القراءة: dyslexia

يجد الأطفال الموهوبون الذين يعانون من عسر القراءة صعوبة فى تعلم القراءة بسبب وجود مشكلة أو أكثر تتعلق بتجهيز المعلومات مثل وجود صعوبة فى الإدراك البصرى أو الإدراك السمعى. كما أن نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال يواجهون مشكلة كبيرة تتمثل فى عمليات الإبدال سواء تلك التى تتعلق بالأرقام أو الحروف أو الكلمات. وتشير الدراسات الحديثة إلى وجود أساليب معينة يمكن بمقتضاها مساعدة هؤلاء الأطفال على تعلم القراءة بشكل جيد مهما كانت تلك

المشكلة التى تسبب عسر القراءة إذ يمكن من خلالها تقديم معلومات شيقة حديثة وحلول فعالة لتلك الأنماط من مشكلات القراءة.

ويرى مايرز (٢٠٠٢) Myers أن الطفل الذى يعانى من عسر القراءة dyslexic هو ذلك الطفل الذى تكون نسبة ذكائه فى المستوى المتوسط أو فوق المتوسط ولكنه يتأخر عن أقرانه فى القراءة بمعدل صف دراسى ونصف أو أكثر. وتؤكد البحوث والدراسات التى أجريت فى هذا المجال أن حوالى ٣ ـ ٦% من الأطفال فى انجلترا على سبيل المثال يعانون من عسر القراءة، كما أن هناك حوالى ٥٠% من الأطفال يقل مستوى قراءتهم عن مستوى صفهم الدراسى وهو ما يعنى أن السبب فى ذلك ربما يعود إلى عدم وجود أساليب تدريس فعالة لتعليم القراءة. وهذا يعنى بطبيعة الحال أن الطفل الذى يعانى من عسر القراءة إنما يعانى من قصور فى قدرته على القراءة، وعدم وجود أساليب تدريس فعالة لتعليم القراءة. وترى سوزان هيرمون (٢٠٠٢) Hermon,S أنه إذا توفر شرط أو أكثر من الشروط التالية فإن الطفل لابد أن يعانى بالضرورة من عسر القراءة، وهذه الشروط هى:

١ـ إبدال بعض الحروف أو الكلمات عندما يقوم الطفل بالقراءة.
٢ـ إبدال بعض الحروف أو الكلمات عندما يقوم الطفل بالكتابة.
٣ـ إبدال بعض الحروف أو الكلمات عند تهجى الكلمات التى تقال له شفويا.
٤ـ يجد صعوبة فى السير من اليمين إلى اليسار أو العكس عند الكتابة.
٥ـ يجد صعوبة فى أن يكرر ما يقال له.
٦ـ خط سئ عند الكتابة بسبب انخفاض القدرة على كتابة ما يطلب منه.
٧ـ قدرة منخفضة على الرسم أو التخطيط بالقلم.
٨ـ يجد صعوبة فى فهم واستيعاب الكلام الشفوى أو المكتوب.
٩ـ يجد صعوبة فى فهم أو تذكر ما يقال له.
١٠ـ يجد صعوبة فى فهم أو تذكر ما يكون قد قرأه للتو.
١١ـ يجد صعوبة فى وضع أفكاره على ورق.

وجدير بالذكر أن السبب فى ذلك لا يعود قطعا إلى ضعف السمع أو الإبصار، وإنما يعود بالدرجة الأولى إلى اختلال الأداء الوظيفى للمخ تقوم المراكز السفلى به على أثر ذلك بتشويش الصور والأصوات قبل أن تصل إلى المراكز الأعلى الأكثر ذكاء على الرغم من أن الأذنين والعينين تعمل بشكل جيد. ولذلك فإن الفحص النيورولوچى الشامل للطفل له أهميته فى هذا الصدد حيث يتضمن فحص السمع والإبصار والتطور النيورولوچى والتآزر والإدراك البصرى والسمعى والذكاء والتحصيل الدراسى. كما يمكن أيضًا أن نقوم بإحالة الطفل إلى أخصائى تخاطب أو أخصائى فى عسر القراءة مما قد يكون له أثر بالغ فى هذا الصدد من خلال مردوده الإيجابى.

وقد ترجع أسباب عسر القراءة أو مشكلات القراءة بشكل عام إلى عدة أسباب أساسية تأتى الأسباب التالية فى مقدمتها:

١ـ أساليب تدريس للقـراءة غير فعالة تعتمد بالدرجة الأولى على تناول الكلمة بشكل عام.

٢ـ وجود صعوبة فى الإدراك السمعى.

٣ـ وجود صعوبة فى الإدراك البصرى.

٤ـ وجود صعوبة فى التناول اللغوى.

ويمكن لنا فى سبيل رعاية هؤلاء الأطفال الموهوبين والحد من الآثار السلبية لتلك المشكلة حتى نتمكن من تطوير مواهبهم أن نتبع عددا من الخطوات كما يلى:

١ـ يرى مايرز (٢٠٠٢) Myers أن الدراسات الحديثة فى هذا المجال تؤكد على أن استخدام الطريقة الصوتية phonics ـ والتى تعد بمثابة طريقة فى تعليم المبتدئين القراءة واللفظ عن طريق إدراك القيمة الصوتية للحروف، ومجموعات الحروف وبخاصة المقاطع ومن ثم فهى تعتمد على تعليم القراءة من خلال الحروف والمقاطع والكلمات ثم الاستيعاب ـ يعد هو أفضل أسلوب لتعليم القراءة لكل الأطفال على السواء. كما أنها تعد فى الوقت

ذاته هى الطريقة الوحيدة التى يمكن من خلالها تعليم القراءة لأولئك الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة أو ذوى صعوبات التعلم حيث يتم خلالها الاعتماد على الأصوات فى القراءة والحديث إذ يقوم الطفل بتقليد تلك الأصوات التى يسمعها، ويضم مثل هذه الأصوات معا لتؤلف كلمات. وتعتبر هذه الطريقة هى المثلى فى هذا الصدد لأن المخ مبرمج لتعلم اللغة بمثل هذا الأسلوب. ومما يزيد من أهمية هذه الطريقة أنها تعتمد فى تعليم القراءة للأطفال على نفس الأسلوب الذى يتعلمون الكلام من خلاله. ومع ذلك هناك بعض الأطفال لا يستفيدون من هذه الطريقة بالقدر الكافى وهم أولئك الأطفال الذين يعانون من واحد أو أكثر من الأعراض التالية:

أ ـ تحصيل أو إنجاز قرائى أقل من مستوى صفهم الدراسى.

ب ـ القراءة البطيئة.

جـ ـ انخفاض مستوى الفهم أو الاستيعاب من جانبهم.

د ـ الشعور بالتعب أو الإرهاق بعد القراءة حتى ولو لفترة وجيزة.

هـ ـ انخفاض مستوى مهاراتهم فى التهجى.

و ـ عدم حصولهم على المتعة من القراءة.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نستخدم معهم أسلوب أو أكثر من تلك الأساليب الأخرى التى يمكن أن نستخدمها فى سبيل ذلك.

٢ـ يمكن استخدام القصص المصورة بحيث نطلب من الطفل أن يقوم بترتيب الصور حتى يكمل القصة. وترى جراى (٢٠٠٠) Gray أن هذا الأسلوب يمكن أن يساعدهم على إدراك الموقف أو القصة حيث يعمل على تقسيمها إلى مواقف صغيرة يمكن تعلمها وذلك من خلال تلك الصورة التى تمثل جاذبية خاصة لمثل هذا الطفل.

٣ـ تعليم الطفل الأصوات والمقاطع من خلال الصور حيث يتم تقديم صورة لما تدل عليه الكلمة فى نفس الوقت الذى يتم فيه نطقها للطفل.

٤ـ تنمية مهارات التهجى لدى الطفل عن طريق استخدام شريط كاسيت مناسب لمثل هذا الغرض.

٥ـ السماح للطفل بالكتابة على ورق مسطر فقط.

٦ـ مساعدة الطفل على السير فى الكتابة من اليمين إلى اليسار أو العكس وذلك بوضع علامة عند بداية السطر وملاحظته بدقة وتوجيهه باستمرار.

٧ـ مراعاة ميول واهتمامات الطفل لتدعيم نواحى القوة من جانبه والاهتمام بنواحى القصور التى يعانى منها.

٨ـ تنمية قدرته على الفهم والاستيعاب من خلال استخدام قصة مكتوبة، ثم تقديمها له مصورة بعد ذلك، ثم مسجلة على شريط كاسيت.

سادساً: اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط: ADHD

توضح نتائج العديد من الدراسات فى هذا المجال أن هناك أطفالا موهوبين قد يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط. ويعد انتشار السلوك التمثيلى أو التظاهرى acting out الذى يقوم الطفل من خلاله بنقل رغبات غريزية مكبوتة لديه هو المفتاح الذى يمكن من خلاله التمييز بين الموهبة وهذا الاضطراب كما يرى ويب ولاتايمر (١٩٩٣) Webb & Latimer بحيث إذا كان هذا السلوك مقتصرا على مواقف بعينها يصبح من الأكثر احتمالاً أن يرتبط سلوك الطفل بالموهبة، بينما إذا كان هذا السلوك ثابتا فى جميع المواقف التى يتعرض الطفل لها يصبح من الأكثر احتمالاً أن يرتبط بهذا الاضطراب. ولما كان هذا السلوك بالنسبة لكل مجموعة من هاتين المجموعتين من الأطفال يعكس أمورا هامة فى التمييز بينهما فإنه يمكن من خلاله أن يقوم الوالدان والمعلمون بالتمييز بينهما إذ يرى باركلى (١٩٩٠) Barkley أن هذا السلوك بالنسبة للأطفال الذين يعانون من ذلك الاضطراب يعكس ما يلى:

١ـ ضعف الانتباه فى كل المواقف تقريبًا.

٢ـ مثابرة ضعيفة فى تلك المهام التى لا تتضمن تسلسلاً مباشراً.
٣ـ الاندفاعية.
٤ـ عدم القدرة على التحكم فى مثل هذه السلوكيات فى المواقف الاجتماعية.
٥ـ النشاط الزائد الذى لا يعرف الكلل قياسا بالأطفال العاديين.
٦ـ صعوبة الالتزام بالقواعد.

ويرى ويب (١٩٩٣) Webb قياسا بذلك أن هذا السلوك من جانب الأطفال الموهوبين يرتبط بما يلى:

١ـ ضعف الانتباه والشعور بالملل وأحلام اليقظة فى مواقف معينة.

٢ـ انخفاض مستوى المثابرة فى تلك المهام التى لا تبدو مرتبطة بما يؤديه من نشاط.

٣ـ إنجازاته تقل عن مستوى ذكائه وقدراته الفعلية.

٤ـ قد تؤدى حدة سلوكياته إلى صراع القوة مع الوالدين أو المعلمين أو إدارة المدرسة، أو من لهم سلطة عليه بشكل عام.

٥ـ مستوى مرتفع من النشاط وقد يحتاج إلى قدر أقل من النوم.

٦ـ يتساءل باستمرار عن القواعد والعادات والتقاليد ومدى جدواها.

وفى هذا الإطار ترى ريم (٢٠٠٣) Rimm أن هناك سمات معينة تميز أولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من هذا الاضطراب يمكن أن نجملها فى أن مستوى أداء الطفل لا يتناسب مع قدراته ومهاراته، وأنه لا ينهى واجباته المنزلية، ودائمًا ما يجيب عن الأسئلة دون إعمال فكره فيها، كما أنه لا يركز فى الفصل ودائمًا ما يتحدث إلى أقرانه حتى دون مناسبة، ويصيح مجيبا عن أسئلة المعلم دون إذن منه مما يسبب فوضى فى الفصل على الرغم من أن إجاباته عادة ما تكون صحيحة. وإضافة إلى ذلك فإنه يتسم برداءة خطه وانخفاض مستواه فى التهجى.

وبناء على ذلك يصبح من الضرورى أن يكون هناك فحص دقيق لجميع المواقف التى يتعرض الطفل لها حيث قد يتصرف الأطفال الموهوبون كمن يعانون من هذا الاضطراب وذلك فى مواقف بعينها دون غيرها، وفى وجود أشخاص معينين دون غيرهم، أو قد يبدون كذلك فى المدرسة فقط. وقد يرجع ذلك إلى أسباب لها دلالتها بالنسبة لهم فى حين نجد أن الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب يتصرفون كذلك فى جميع المواقف، والأهم من ذلك أن مدى انتباههم يكون قصيراً باستثناء الانتباه للتليفزيون وألعاب الكمبيوتر بينما يستطيع الأطفال الموهوبون التركيز لمدة طويلة فى تلك المهام التى تثير اهتمامهم، وبالتالى فإنهم لا يحتاجون إلى تكملة مباشرة لمثل هذه المهام أو أن يروا نتائج مباشرة لها. وقد نجد أن النشاط من جانب الأطفال الذين يعانون من الاضطراب يكون مستمرا وعشوائيًا، بينما يكون النشاط من جانب أقرانهم الموهوبين موجها نحو موقف معين ونحو تحقيق أهداف معينة. وفى حين يكون أداء الأطفال المضطربين غير ثابت، ويتنقلون من مهمة إلى أخرى دون إتمام أى منهما يكون أداء الأطفال الموهوبين ثابتًا. ويضيف ويب (١٩٩٣) Webb أنه يمكننا فى سبيل التعرف على كل مجموعة من هاتين المجموعتين من الأطفال أن نستخدم اختبارات الذكاء، واختبارات التحصيل، واختبارات الشخصية إلى جانب الملاحظة حيث تكشف اختبارات الذكاء والتحصيل عن مدى وجود مشكلات فى الانتباه أو صعوبات التعلم بينما تكشف اختبارات الشخصية عن وجود مشكلات انفعالية كالقلق أو الاكتئاب مثلاً تكون مسئولة عن تلك المشكلات السلوكية التى تصدر عنهم. ولا يخفى علينا أن الرجوع إلى المحكات التشخيصية التى يعرض لها دليل التشخيص التصنيفى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية فى طبعته الرابعة DSM - IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى (١٩٩٤) APA بخصوص هذا الاضطراب يعد أمرًا لا يمكن الاستغناء عنه فى هذا الصدد.

ويجب بطبيعة الحال أن يلى هذا التقييم استخدام بعض الإجراءات التى يمكن من خلالها أن نحد من تلك الآثار السلبية لهذا الاضطراب وأن نعمل على تنمية

مهارات ومواهب هؤلاء الأطفال وذلك بإدخال تعديلات مناسبة على المنهج وطريقة التدريس بحيث تتناسب مع تلك المعارف التى يتم تقديمها للطفل كى تمثل تحديا مناسبا لقدراته ومهاراته مع تنوع أساليب التعلم المستخدمة حتى تعمل على إثارة اهتماماته وقدراته. ويجب من ناحية أخرى أن يقوم المعلمون والوالدان بمراعاة نواحى القوة من جانب هؤلاء الأطفال والعمل على تطويرها مع عدم إهمال جوانب القصور أو الضعف التى يبدونها حتى يسهموا فى الحد من تلك الآثار السلبية المترتبة على ذلك. والأهم من ذلك أن يقوموا بمراعاة ميول واهتمامات هؤلاء الأطفال عند اختيار الأنشطة والمهام المتضمنة حتى تزداد مثابرتهم، وأن يكون هناك اهتمام بتعليمهم النظام والتنظيم من خلال استخدام وسائل عديدة كالجدوال الزمنية timetables على سبيل المثال إلى جانب وضع حدود معينة للأطفال مع ضرورة الالتزام بها. وهناك أمر لابد من مراعاته جيدا فى هذا الإطار والاهتمام به هو ثبات أسلوب الوالدين والمعلمين فى هذا الخصوص حتى لا تضيع جهود أحد الطرفين هباء.

سابعًا: الموهوبون منخفضو التحصيل: underachievers

ترى ريم (٢٠٠٣) Rimm أن الأطفال الموهوبين عقليا الذين ينخفض أداؤهم فى المدرسة عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم الحقيقة يعدون منخفضى التحصيل. ويسبب هؤلاء الأطفال الاحباط لوالديهم ومعلميهم نظرًا لأن بإمكانهم أن يحققوا مستوى مرتفعًا من التحصيل والإنجاز حيث يكون ذلك هو المتوقع منهم. ويشير عادل عبد الله (٢٠٠٢ ـ ب) أن مستوى ذكائهم عادة ما يكون فى المدى المتوسط، وأن درجاتهم على اختبارات الإبداع تزيد عن ٧٥٪ وعندما يصلون إلى مرحلة المراهقة فإنها تزيد عن ٩٠٪ من الدرجة الكلية.

وتعرض ريم (٢٠٠٣) Rimm لزملة من الأعراض التى تدل على انخفاض التحصيل من جانب هؤلاء الأطفال تتمثل فى عدم الانتهاء من أى عمل يتم تكليف الطفل به، وسوء التنظيم، والاعتذار عن عدم أداء الواجبات المنزلية،

والنسيان الدائم من جانب الطفل لتلك الأعمال التى يتم تكليفه بها، ولبعض أدواته المدرسية، ونسيان أداء الواجبات أو غيرها من تلك الأعمال التى يتم تكليفه بها، وعدم الاهتمام بمعظم المواد الدراسية، ووصفه للمدرسة بأنها مملة ولا فائدة أو طائل منها، وانخفاض مستوى مهاراته الدراسية، وتفاوت مستوى قدراته من مجال إلى آخر، وارتفاع مستوى الإبداع والابتكارية من جانبه، ونقص فى المثابرة، والمماطلة أو التسويف والإرجاء، والميل إلى الكمالية أو المثالية إلى جانب الهروب من العمل المدرسى عامة إلى الكتب أو التليفزيون أو ألعاب الفيديو أو الحياة الاجتماعية بوجه عام. ويرى ويلارد ـ هولت (١٩٩٩) Willard - Holt أن هؤلاء الأطفال يتسمون بعدد من السمات منها ما يلى:

١ـ نسبة ذكاء مرتفعة.

٢ـ عادات سيئة للاستذكار وأداء الأعمال المختلفة.

٣ـ يبدون غير قادرين على التركيز.

٤ـ يعوزهم بذل المجهود فى المهام المختلفة.

٥ـ اهتمام متعمق فى مجال واحد معين.

٦ـ تقدير منخفض للذات.

٧ـ الشعور بالإحباط.

٨ـ اتجاهات سلبية نحو الذات والأقران.

٩ـ قصور أو عجز فى المهارات فى مادة دراسية واحدة على الأقل.

١٠ـ عدم الاهتمام بالمهمة التى يقومون بها فى الوقت الراهن.

١١ـ عدم الاستجابة للمحاولات التى يبذلها المعلم لتوفير الدافعية لهم.

ومن الجدير بالذكر أن انخفاض التحصيل من جانب أولئك الأطفال قد يرجع فى أغلب الأحيان إلى العديد من الأسباب تأتى الأسباب التالية فى مقدمتها:

١ـ أسباب صحية ولكنها تكون مؤقتة تزول بزوال المؤثر.

٢ـ أسباب بدنية كوجود إعاقة أو خلافه.

٣ـ أسباب انفعالية كالحزن أو الخبرات الانفعالية السيئة، أو المعاناة من بعض الاضطرابات الانفعالية.

٤ـ الشعور بالعجز.

٥ـ الضغوط الواقعة عليهم والتى تتعلق بالامتثال للجماعة.

٦ـ نقص دافعيتهم للتعلم.

٧ـ وجود عجز لديهم فى المهارات الدراسية عامة.

٨ـ تعارض القيم.

٩ـ المديح أو الثناء الزائد من جانب الوالدين.

١٠ـ عدم ابداء الوالدين الاهتمام الكافى بالتعليم أو المواد الدراسية.

وتؤكد ريم (٢٠٠٣) أنه بسبب الفشل المستمر لهؤلاء الأطفال الموهوبين فى مجال أو أكثر (مادة دراسية أو أكثر) فإنهم يبدون واحدا من نمطين سلوكيين هما العدوان أو الانسحاب، فى حين يبدى بعضهم فى أحيان أخرى نمطا مختلطا منهما. ويتسم النمط السلوكى العدوانى من جانبهم بما يلى:

١ـ الرفض القاطع للإذعان لما يطلب منهم.

٢ـ البحث الدائم عن الانتباه من جانب الآخرين.

٣ـ مضايقة الآخرين.

٤ـ محاولة فرض الهيمنة والسيطرة على الآخرين.

٥ـ الرفض المستمر لأداء العمل المقرر.

٦ـ غياب التوجيه الذاتى عند اتخاذهم لأى قرار.

٧ـ الشعور بالاغتراب عن الآخرين.

أما النمط السلوكى الانسحابى على الجانب الآخر فيتسم بعدد من السمات يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

١ـ قصور فى التواصل مع الآخرين.

٢ـ اللجوء إلى الخيال.

٣ـ العمل منفردا.

٤ـ عدم إتمام الواجبات المنزلية.

٥ـ الانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية.

٦ـ محاولة تبرير السلوك.

وعلى الجانب الآخر فإن الأطفال الذين يسلكون وفقا للنمط المختلط يجمعون بين السلوكيات الدالة على النمطين معًا بحيث تحدث كل مجموعة من هذه السلوكيات فى مواقف معينة، ونادرًا ما يتم الجمع بين المجموعتين فى موقف بعينه.

وإذا ما أردنا التدخل فى سبيل تنمية وتطوير قدراتهم ومهاراتهم ومواهبهم فيمكننا أن نتبع عددا من الإجراءات كما يلى:

١ـ إدخال تعديلات جوهرية فى المناهج حتى تثير اهتمام هؤلاء الأطفال وتمثل تحدياً لقدراتهم ومواهبهم.

٢ـ الاهتمام بالأنشطة الاجتماعية وما تتضمنه من مهارات اجتماعية متنوعة.

٣ـ تعويدهم على ممارسة عادات جيدة للاستذكار وأداء الأعمال التى يتم تكليفهم بها.

٤ـ وضع النجاح الأكاديمى فى بداية سلم الأولويات بالنسبة لهم.

٥ـ تشجيعهم على التنظيم الذاتى والابتعاد عن الثناء المفرط معهم.

٦ـ مساعدتهم على التخطيط الجيد لمستقبلهم.

٧ـ تعويدهم على التفوق والتميز والبعد قدر الإمكان عن المثالية أو الكمالية.

٨ـ اشراكهم فى مسابقات تنافسية.

٩ـ استغلال مواطن القوة لديهم لعلاج مواطن الضعف.

١٠ـ اللجوء إلى تلك الاستراتيجيات الفعالة فى هذا الصدد، ومنها:

أ ـ تشجيع الطفل على التعلم والتفوق، وذلك من خلال:

ـ تحديد أهداف واقعية ممكنة التحقيق.

ـ توفير البيئة المناسبة للتعلم داخل الفصل.

ب ـ توفير الفرص المناسبة للأداء الجيد، وذلك من خلال:

ـ زيادة الإثارة والتعقيد المتدرج بالنسبة للمقررات الدراسية.

ـ الاهتمام باستراتيجيات ما وراء المعرفة كمعرفة وتحديد أى المهارات والاستراتيجيات هى التى نحتاجها.

جـ ـ تشجيع الطفل على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين، وذلك من خلال:

ـ تعويده على المجازفة والمبادأة.

ـ تدريبه على التعاون مع الأقران.

ماذا يجب علينا إذن أن نفعل؟

وسوف نتناول فى هذه النقطة ذلك الدور الذى يمكن أن نؤديه بشكل عام فى سبيل التعرف على هؤلاء الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات وتحديدهم، وتقديم الرعاية التربوية والنفسية والاجتماعية اللازمة لهم، وتقييم أدائهم وذلك على هيئة توصيات يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

أولاً: فيما يتعلق بإجراءات التعرف عليهم وتحديدهم:

١ـ أن تتضمن أساليب التعرف عليهم أساليب كمية وأخرى كيفية.

٢ـ تطوير إجراءات ضرورية وفعالة للتعرف على هؤلاء الأطفال وتحديدهم.

ويرى فريزر وآخرون (١٩٩٥) Fraser et.al أنه يجب أن يتم فى هذا الإطار اتخاذ عدد من الخطوات كالتالى:

أ ـ إعداد أساليب مناسبة للحصول على بيانات دقيقة عن هؤلاء الأطفال.

ب ـ تصميم وإعداد اختبارات ومقاييس معيارية مناسبة لهم على وجه التحديد.

جـ ـ أن ترتبط المقاييس والقوائم التى يتم استخدامها معهم بتلك الثقافة التى ينتمى إليها هؤلاء الأطفال.

د ـ استخدام بيانات موضوعية وذاتية عنهم من مصادر متعددة.

هـ ـ تحليل درجاتهم فى تلك الاختبارات بشكل مختلف.

ثانيًا: فيما يتعلق بمن يتعاملون مع هؤلاء الأطفال:

٣ـ إعداد الكوادر المتخصصة والمؤهلة للتعامل معهم.

٤ـ زيادة عدد الأفراد المسئولين عن ملاحظتهم وترشيحهم وتحويلهم.

٥ـ أن يكون هناك تكامل بين المنزل والمدرسة بخصوص التعامل مع هؤلاء الأطفال ورعايتهم.

٦ـ أن يتم تطوير مهاراتهم وقدراتهم من خلال فريق متكامل يضم الوالدين والمعلمين وإدارة المدرسة وطبيب وأخصائى نفسى للموهوبين وأخصائى إعاقات (بحسب الإعاقة التى يتم التعامل معها آنذاك).

٧ـ أن يقتنع الآخرون بقدرات هؤلاء الأطفال ومهاراتهم، وأن يشدوا من أزرهم ويحثوهم على تطويرها.

٨ـ أن يتم تقديم برامج إرشادية للأطفال العاديين تساعدهم على تقبل أقرانهم المعاقين، ومساعدتهم على التحول بإتجاه التغير المنشود.

ثالثًا: فيما يتعلق بالبرامج المقدمة لهم:

٩ـ أن يتم خلالها التركيز على جوانب القوة التى يتسم بها هؤلاء الأطفال مع محاولة إيجاد البدائل المناسبة لرعاية جوانب القصور والعمل على تطويرها.

١٠ـ أن تعتمد تلك البرامج على تفريد التعليم.

١١ـ تقديم أنشطة تثير مواهبهم وقدراتهم وتراعى اهتماماتهم وميولهم.

١٢ـ أن تهتم تلك البرامج بتحسين مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها، وأن تعمل على تطوير مهاراتهم الحياتية، وأن تحسن من فاعلية الذات لديهم.

١٣ـ تقديم برامج إثراء خاصة بهم تتضمن المسابقات، واستخدام التكنولوجيا الحديثة، وحل المشكلات، والإبداع.

١٤ـ يمكن اللجوء إلى نفس الاستراتيجيات المستخدمة مع أقرانهم الموهوبين الذين لا يعانون من أى إعاقات وهى استراتيجيات الإسراع، والإثراء، والتجميع ولكن فى ضوء قدرات هؤلاء الأطفال ومهاراتهم وإمكاناتهم وبما يتناسب مع ظروفهم.

رابعًا: فيما يتعلق ببيئة التعلم:

١٥ـ اختيار أساليب التدريس المناسبة لهم وتنوعها بما يساعدهم على الفهم والاستيعاب بالشكل المطلوب.

١٦ـ استخدام التكنولوچيا للتغلب على الصعاب العديدة التى قد تعوق استفادتهم من البرنامج المقدم لهم كالكمبيوتر، والانترنت، والمعينات السمعية، ومكبرات الصوت، والمسجلات، والمعينات البصرية، وغير ذلك مما يمكن أن يساعدهم على التكيف مع بيئة التعلم.

١٧ـ توفير البيئة التعليمية التى تساعد على إثارة دافعيتهم للتعلم.

١٨ـ مساعدتهم على التحصيل والإنجاز وتقدير قيمة النجاح.

خامسًا: فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية:

١٩ـ ضرورة تدريب هؤلاء الأطفال على المهارات الاجتماعية فى إطار البرنامج التربوى المقدم لهم.

٢٠ـ يجب أن تتضمن تلك الأنشطة التى يتم تقديمها لهم أنشطة للتفاعلات الاجتماعية.

٢١ـ تشجيعهم على التعاون مع أقرانهم.

٢٢ـ الاستفادة من أساليب المناقشة والتعليم التعاونى فى هذا الإطار.

٢٣ـ ضرورة حدوث تواصل جيد بين هؤلاء الأطفال وبين أقرانهم العاديين.

ويقترح دافيز وريم (١٩٩٨) Davis & Rimm عدة أساليب لذلك من بينها الأساليب التالية:

أ ـ المناقشات الجماعية.

ب ـ دمجهم مع أقرانهم الموهوبين العاديين فى مدارس الموهوبين.

جـ ـ تشجيعهم على تدريب الآخرين.

د ـ الاستفادة من التدريب الذى يقدمه الآخرون ذوو الخبرة لهم.

هـ ـ تقديم نماذج مماثلة لهم ممن استطاعوا تحقيق إنجازات بارزة أمثال بيتهوفين Beethoven وهيلين كيلير H.Keller وفان جوخ van Gogh واينشتاين Einstein وايديسون Edison وجورج واشنطن G.Washington وغيرهم.

سادسًا: فيما يتعلق بتقييم أدائهم:

٢٤ـ تنوع أساليب التقييم المستخدمة معهم.

٢٥ـ اختيار أساليب تقييم مناسبة وخاصة فيما يتعلق بالأداء بحيث تتفق مع إعاقتهم وتسهم فى إظهار مواهبهم.

٢٦ـ أن تتضمن أساليب التقييم المستخدمة إجراءات كمية وأخرى كيفية.

٢٧ـ تحليل وتفسير درجاتهم فى الاختبار بشكل مختلف يراعى مواهبهم وحدة إعاقتهم.

* * *

ملخص الفصل

عادة ما يتلقى الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات مزيدا من الاهتمام بسبب إعاقتهم أكثر من موهبتهم سواء كان ذلك داخل الأسرة أو فى إطار المدرسة. وتتنوع تلك الإعاقات لتضم الإعاقات السمعية، والبصرية، والجسمية، وصعوبات التعلم، وزملة أسبرجر، واضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط وعسر القراءة، وانخفاض التحصيل، والاضطرابات الانفعالية الخطيرة علما بأن مثل هؤلاء الأطفال يتمتعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفعا من الأداء فى واحد أو أكثر من مجالات عدة تتمثل فى القدرة العقلية العامة، والاستعداد الأكاديمى الخاص، والتفكير الابتكارى أو الإبداعى، والقدرة على القيادة، والفنون البصرية أو الأدائية، والقدرة الحس حركية.

وتعد عملية الكشف عن الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات عملية مضنية تكتنفها العديد من الصعوبات إذ أن تلك الأساليب المتبعة فى سبيل ذلك والتى تتمثل بالدرجة الأولى فى الاختبارات المقننة وقوائم الملاحظة لا تفى بالغرض ما لم يتم إدخال تعديلات جوهرية عليها بحيث تراعى مثل هذه الإعاقات حتى يمكنها على أثر ذلك أن تكشف النقاب عن تلك القدرات التى تميز مثل هؤلاء الأطفال. ونظرا لعدم وجود مقاييس مقننة يمكن استخدامها معهم، وعدم وجود معايير محددة نتمكن فى ضوئها من تحديد مدى انطباقها عليهم إلى جانب استخدام هؤلاء الأطفال لذكائهم فى سبيل التغلب على إعاقتهم فإن ذلك من شأنه أن يقلل من حدة إعاقتهم ومن موهبتهم حيث قد تقل تلك الآثار السلبية للإعاقة نظراً لأن الطفل يستخدم ذكاءه لمسايرة الموقف والآخرين، كما أن تلك الجهود التى يبذلها فى مجال ما قد تخفى وراءها تعبيرات أخرى عن الموهبة.

ومن هذا المنطلق فإننا ينبغى أن نعمل على تطوير اختبارات مقننة تراعى مثل هذه الإعاقات، وأن نتعرف على جوانب القوة التى يتسمون بها ونطورها، وأن نحاول البحث عن بدائل مناسبة لرعاية جوانب القصور التى يعانون منها، وأن نقدم لهم برامج تعتمد على تفريد التعليم، وأن نوفر لهم برامج تعليمية تثير مواهبهم، وأن نراعى فى البرنامج التربوى أن يعمل على تحسين مفهومهم لذواتهم، وأن يطور من مهاراتهم الحياتية، وأن يحسن من فاعلية الذات من جانبهم. كما يجب أن نعمل على توفير برامج إثراء خاصة بهم تتضمن المسابقات واستخدام التكنولوچيا الحديثة وحل المشكلات والإبداع، وأن نعمل على تحقيق التعاون بين كل من المعلمين والوالدين والأخصائيين والأطباء فى هذا الصدد.

* * *

المراجع

١ـ سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين، إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ شكرى سيد أحمد (٢٠٠٢): الموهوبون ذوو الاحتياجات الخاصة. المؤتمر العلمى الخامس لكلية التربية جامعة أسيوط ١٤ ـ ١٥/ ١٢.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٢ ـ أ): جداول النشاط المصورة للأطفال التوحديين وإمكانية استخدامها مع الأطفال المعاقين عقليا. القاهرة، دار الرشاد.

٤ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٢ ـ ب): الطفل الموهوب، اكتشافه وأساليب رعايته. المؤتمر العلمى الخامس لكلية التربية جامعة أسيوط ١٤ ـ ١٥/ ١٢.

٥ـ عماد محمد الغزو (٢٠٠٢): صعوبات التعلم لدى الأطفال الموهوبين، تشخيصها وعلاجها. المؤتمر العلمى الخامس لكلية التربية جامعة أسيوط ١٤ ـ ١٥/ ١٢.

6 - Attwood,T. (2000); Aspergers syndrome; A guide for parents and professionals. Lodon: Jessica Kingsley Ltd.

7-Barkley,R.A. (1990); Attention deficit hyperactivity disorder: Ahandbook for diagnosis and treatment.New York:Guilford press.

8 - Baum,S. (1994); Gifted and learning disabled: Apuzzling paradox. In John Hopkins University, The gifted learning disabled student. Baltimore: CTY publications & Resources.

9 - Baum, S.M; Owen, S.V; & Dixon,J. (1991); To be gifted and learning disabled. Mansfield Center, CT: Creative Learning Press.

10 - Chapman, J. & Turner, W. (1995); Students with learning diffi - cults.In D.Fraser,R.Moltzen, & K.Ryba (eds.); Learners with special needs in Aotearoa/ New Zealand. Palmerston North: Dunmor press.

11 - Clark, B. (1997); Growing up gifted.5 th ed; Columbus, OH: Charles E.Merrill.

12 - Cline,S. & Schwartz,D. (1999); Diverse population of gifted children.NJ:Merrill.

13 - Davis,G.A. & Rimm,S.B. (1998); Education of the gifted and talented.4 th ed; Massachusetts: Allyn & Bacon.

14 - Foreman,P. (2000); Disability, integration and inclusion: Introductory concepts. In P.Foreman (ed.); Integration and inclusion in action (pp.3 - 33). Sydney: Harcourt Pty.

15 - Fraser,M.M., Garcia, J.H; & Passow, A.H. (1995); A review of assessment issues in gifted education and their implications for identfying gifted minority students. Storrs,CT: University of Connecticut, The National Research Center on The Gifted and Talented.

16 - Gray,C. (2000); The new social story book. Arlington: Future Horizons.

17 - Hermon, Susan (2002); Gifted and talented students; Gifted students with disabilities. www. tki. org. nz.

18 - Karnes, M.B. & Johnson, L.J. (1991); Gifted handicapped. In N. Colangelo & G.Davis (eds); Handbook of gifted education. Massachusetts; Allyn & Bacon.

19 - Landrum,T. (1994); Gifted and learning disabled students; Practical considerations for teachers. In John Hopkins University, The gifted learning disabled students, CTY Publications & Resources.

20 - Little, Cindy (2002); Which is that? Aspergers syndrome or giftedness: Defining the differences. WWW. twicegifted. net.

21 -Myers, Robert (2002); About dyslexia and reading priblems. WWW. childdevelopmentinfo. com.

22 - Reis, S.M., Neu, T.W., & McGuire, J.M. (1995); Talents in two places: Case studies of high ability students with learning disabilities who have achieved. Storrs, CT: University of Connecticut. The National Research Center on The Gifted and Talented.

23 - Suter, D. & Wolf,J. (1994); Issues in the identification and programming of the gifted/ learning disabled child. In John Hopkins University, The Gifted Learning disabled student. Baltimore: CTY Publications & Resources.

24 - Webb, J.T. (1993); Nurturing social - emotional development of gifted children. In K.A. Heller, F.J. Monks, & A.H. Passow (eds): International hand book for research on giftedness and talent (pp. 525 - 538). Oxford: Pergamon Press.

25 - Webb, J.T. & Latimer, D. (1993); ADHD and children who are gifted. ERIC EC Digest E 522.

26 - Whitemore, J.R. & Maker, C.J. (1985); Intellectual giftedness in disabled persons. Rockville, MD: Aspen.

27 - Willard - Holt, Colleen (1999); Charateristics of gifted students with specific disabilities. WWW. twicegifted. net.

* * *

الفصل الثالث

الأطفال الموهوبون

ذوو صعوبات التعلم

تمهيد

من الأمور المتناقضة نظريًا والتى قد لا يعتقد فيها أو يصدقها الكثيرون أن نجد هناك أطفالاً موهوبين ولكنهم يعانون فى الوقت ذاته من إحدى صعوبات التعلم. ويعد مثل هؤلاء الأطفال من ذوى الاستثناء المزدوج حيث يتمثل الاستثناء الأول فى كونهم موهوبين ويحتاجون بالتالى إلى برامج معينة فى إطار التربية الخاصة حتى نتمكن من تطوير مواهبهم تلك ورعايتها، بينما يتمثل الاستثناء الثانى فى تلك الإعاقة التى يعانون منها ويحتاجون من جرائها إلى برامج معينة أخرى فى إطار التربية الخاصة أيضًا حتى يكون بوسعنا أن نعمل على الحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب على إعاقتهم هذه والتى يكون من شأنها التأثير السلبى على قدراتهم ومواهبهم والتى قد تحول أيضًا دون تحديدهم كموهوبين والتعرف عليهم بشكل دقيق مما يجعلنا لا نتمكن فى ضوء ذلك من تقديم الخدمات المناسبة لهم والتى يمكن أن تعمل على تنمية مواهبهم وقدراتهم وتطويرها والعمل على رعايتها.

ومن الجدير بالذكر أن المفهوم الذى ساد حول الموهوبين منذ الربع الأول من القرن الماضى كان يصورهم على أنهم يتمتعون بمستوى مرتفع من الذكاء وأن أداءهم المدرسى يعد جيدًا، ولا يزال مثل هذا المفهوم سائدًا ومقبولاً حتى الوقت الراهن. وعلى ذلك لم يكن هناك احتمال لقبول فكرة وجود أطفال موهوبين ولكنهم مع ذلك يعانون من إحدى صعوبات التعلم، وظل الحال على مثل هذا النحو حتى عام ١٩٨١ عندما عقد مؤتمر بجامعة جونز هوبكينز الأمريكية Johns Hopkins وطرحت فيه هذه الفكرة حيث وجد علماء النفس أن هناك أطفالاً

يجمعون بين سمات الفئتين معًا أى يجمعون بين كونهم موهوبين وكونهم من ذوى صعوبات التعلم. ومن هذا المنطلق يصبح لهم كما ترى فوكس وآخرون Fox et. al. (١٩٨٣) احتياجاتهم الخاصة التى تميزهم عن غيرهم وهى الفكرة التى أضحت مقبولة فى وقتنا الراهن حيث صدرت مؤلفات عديدة حول مثل هذا الموضوع إلى جانب العديد من المقالات والبحوث التى تم إجراؤها فى هذا الخصوص أيضًا وذلك على الرغم من قلة عددها قياسًا بما أجرى فى غيره من الموضوعات. ورغم كل ذلك لا يزال من الصعب التوصل إلى تشخيص دقيق لهؤلاء الأطفال حيث يتطلب الأمر أن يكون هناك فريق عمل متكامل يضم طبيبًا، وأحد الأخصائيين النفسيين تكون لديه دراية كافية بالموهبة والموهوبين، وأحد الأخصائيين فى صعوبات التعلم، وأخصائيًا أجتماعيًا، ومعلم الفصل، ومدير المدرسة، والوالد. كما يجب أن يتم تطوير مقاييس وأدوات قياس خاصة بأعضاء هذه الفئة حتى يتسنى لنا التعرف عليهم وتحديدهم وتشخيصهم بدقة بما يؤهلنا لتقديم الخدمات والتدخلات المناسبة لهم والتى يكون من شأنها تحقيق أهدافنا التى ننشدها فى مثل هذا الإطار.

من هم هؤلاء الأطفال؟

من الجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين الذين يعانون من صعوبات التعلم هم أولئك الأطفال الذين تكون لديهم موهبة واضحة وبارزة فى مجال واحد أو أكثر من المجالات المتعددة للموهبة والتى تحددها ريم Rimm (٢٠٠٣) فى عدد من المجالات على النحو التالى:

- القدرة العقلية العامة.
- الاستعداد الأكاديمى الخاص.
- التفكير الإبتكارى أو الإبداعى.
- القدرة على القيادة.
- الفنون البصرية والأدائية.
- القدرة الحس حركية.

ومع ذلك فإنهم يعانون فى الوقت ذاته من إحدى صعوبات التعلم يكون لها مردود سلبى عليهم حيث تؤدى إلى انخفاض تحصيلهم المدرسى ووجود صعوبة واضحة فيه وذلك فى أحد المجالات الدراسية. وترى لندا كونوفر (١٩٩٦) Conover, L. أن أداء مثل هؤلاء الأطفال يتسم بارتفاع المستوى العقلى ولكنهم مع ذلك يعانون فى ذات الوقت من قصور أكاديمى معين يؤدى بطبيعة الحال إلى انخفاض تحصيلهم بشكل لا يتناسب مع ذلك المستوى المرتفع لقدراتهم العقلية إذ أن مثل هذا القصور غالبًا ما يتضمن الذاكرة، والإدراك، والتآزر البصرى الحركى أو البصرى السمعى وينتج عنه قصور فى القراءة أو الكتابة أو الحساب، فى حين تتضمن جوانب القوة التفكير المجرد وخاصة فى التواصل اللفظى، والقدرة الجيدة على حل المشكلات، والقدرات الابتكارية. وغالبًا ما تعمل جوانب القوة على تعويض جوانب النقص مما يحول دون التشخيص الجيد لهم.

ويشير إليستون (١٩٩٣) Ellston إلى أنهم يبرزون جوانب قوة فى مجال معين وجوانب ضعف فى مجال آخر، كما أنهم يبدون فى الوقت ذاته تباينًا كبيرًا بين قدراتهم الكامنة ومستوى أدائهم. ومن ثم فإنهم يبدون سمات الفئتين معًا؛ الموهوبين والذين يعانون من صعوبات التعلم، ويتراوح مستوى ذكائهم بين المتوسط والمرتفع. وتضيف كونوفر (١٩٩٦) Conover أن هؤلاء الأطفال غالبًا ما يبدون نمطًا غير مستو من السلوك، وقد يأخذ سلوكهم شكل العدوان أو الانسحاب إلى جانب تعرضهم المستمر للإحباط وعدم قدرتهم على التحكم فى البواعث مما يضعف من علاقاتهم بأقرانهم إلى حد كبير.

وترى برودى وميلز (١٩٩٧) Brody & Mills ولاندروم (١٩٩٤) Landrum وسوتر وولف (١٩٩٤) Suter & Wolf أنه يمكن تصنيف هؤلاء الأطفال إلى ثلاث فئات على نحو يمكن تمييزه كما يلى:

١- أطفال يتم تحديدهم على أنهم موهوبون ولكن لديهم صعوبات تعلم عديدة تخفيها قدراتهم المتميزة التى تسهم بدرجة كبيرة فى تصنيفهم على أنهم

موهوبون نظرًا لارتفاع معدلات ذكائهم. وغالبًا ما يلفت هؤلاء الأطفال نظر معلميهم بقدراتهم اللفظية المرتفعة، إلا أن قدرتهم على التهجى والقراءة والكتابة ورداءة خطهم تغاير ذلك تمامًا. ومع التقدم فى الصفوف الدراسية ينخفض تحصيل مثل هؤلاء الأطفال مما يمثل تفاوتًا كبيرًا بين قدراتهم المرتفعة وأدائهم الفعلى. وقد يرجع انخفاض تحصيلهم إلى انخفاض مفهومهم لذواتهم، وانخفاض مستوى الدافعية من جانبهم إلى جانب وجود بعض السمات الأخرى كالكسل لديهم. وقد يؤدى عدم وجود أساليب فعالة للتعامل مع صعوبات التعلم من جانبهم إلى مشاكل أكاديمية متعددة تؤثر سلبًا على تقدمهم الدراسى حيث تظل تلك الصعوبات غير محددة خلال جزء كبير من حياتهم الدراسية. وكلما أصبحت المقررات الدراسية أكثر تحديًا لهم ولقدراتهم تزداد الصعوبات الأكاديمية التى يمكن أن تواجههم مما يجعلهم يأتون فى الترتيب بعد أقرانهم العاديين بكثير وهو ما يؤدى فى النهاية إلى ظهور الإعاقة. وبالتالى فإن تشخيص صعوبات التعلم التى يعانون منها وتحديدها إلى جانب تحديد أساليب فعالة للتعامل معها، ومساعدتهم على تطوير استراتيجيات تعويضية مناسبة يمكن أن يفيد كثيرًا فى هذا الإطار.

٢ـ أطفال تعد صعوبات التعلم لديهم حادة لدرجة أنه يسهل تصنيفهم على أنهم يعانون من تلك الصعوبات مما يجعلنا غير قادرين على تحديد قدراتهم المرتفعة والتعرف عليها، وبالتالى لا يتم تحديدهم على أنهم موهوبون. وتضم هذه المجموعة غالبية الأطفال الذين يعانون من تلك الصعوبات، وإذا كان مثل هؤلاء الأطفال يتمتعون بقدرة عقلية فائقة فإن التقييم غير المناسب لمعدلات ذكائهم يؤدى بطبيعة الحال إلى الحط من شأن قدراتهم العقلية حيث يكون هناك تركيز على نواحى الضعف التى يعانون منها دون إدراك لنواحى قوتهم أو الاهتمام بها حتى يتسنى تطويرها مما يؤدى بالتالى إلى رسوبهم المتكرر فى الدراسة.

٣ـ أطفال لا يتم تحديدهم على أنهم موهوبون أو يعانون من صعوبات تعلم حيث

تساعدهم قدراتهم على أن يظل أداؤهم فى المستوى المتوسط أو حتى فى المستوى فوق المتوسط بينما تعمل صعوبات التعلم من جانبهم على أن تحول بينهم وبين الاستفادة من قدراتهم بشكل كامل. وغالبًا ما ينتظم هؤلاء الأطفال على أثر ذلك فى فصول عادية، ومن ثم فإنهم لا يستطيعون الاستفادة من تلك الخدمات التى يتم تقديمها للأطفال الموهوبين أو التى يتم تقديمها لأقرانهم الذين يعانون من صعوبات التعلم. وعلى الرغم من أن هؤلاء الأطفال يتسمون بقدرتهم العقلية المرتفعة، كما قد تظهر مهاراتهم أو قدراتهم وموهبتهم فى مجال دراسى معين عندما يثيرها أحد المعلمين على أثر استخدامه لأسلوب ابتكارى فى التعلم فإنه غالبًا ما يتم النظر إلى مثل هؤلاء الأطفال على أنهم يتسمون بقدرات متوسطة. ونظرًا لأن أداءهم الوظيفى يكون على مستوى الصف الدراسى المقيدين به على الرغم من أنه يقل عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم الفعلية فإنه عادة لا يتم النظر إليهم على أن لديهم مشكلات معينة أو يتطلبون احتياجات خاصة.

وترى بوم (١٩٩٠) Baum أن هناك نمطًا معينًا من معادلة صعبة يضم هؤلاء الأطفال حيث يكون باستطاعتهم التعلم ومع ذلك فإنهم يكونوا فى ذات الوقت غير قادرين على التعلم، وعلى هذا الأساس نجدهم داخل المدرسة من بين أولئك الأطفال ضعاف أو منخفضى التحصيل ويعانون من صعوبات عديدة فى تعلمهم بينما نجدهم خارج المدرسة من المبتكرين والمبدعين حيث يؤدون أنشطة إبداعية فى بعض المجالات غير المدرسية. ويشير ميكر وأودال (٢٠٠٢) Maker & Udall إلى أنه من الصعب أن نحدد قائمة معينة من السمات يمكن أن تميز هؤلاء الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم بشكل عام. ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن هناك أنماطًا متعددة للموهبة إلى جانب العديد من صعوبات التعلم، كما أن هناك مشكلات عديدة تواجهنا عند التعامل مع مثل هؤلاء الأطفال حيث أن تلك الصعوبة التى يعانى منها الطفل يمكن أن تغطى على موهبته فتجعل من الصعب علينا أن نقرر ما إذا كانت قدراته متميزة بشكل كاف أم لا. ومع ذلك

فإن جوانب الضعف التى لوحظت لدى هؤلاء الأطفال وذلك بشكل يفوق ما سواها يمكن أن تتحدد فى رداءة الخط، وانخفاض القدرة على التهجى، وانخفاض القدرة التنظيمية، ووجود صعوبة فى استخدام استراتيجيات منظمة لحل المشكلات. كما أن جوانب القوة التى لوحظت أيضًا بشكل يفوق ما عداها تتمثل فى القدرة على التحدث، والفهم وتحديد العلاقات، وزيادة كم المفردات اللغوية، والإلمام بكم كبير من تلك المعلومات المرتبطة بمجموعة كبيرة من الموضوعات، ومهارات الملاحظة. وهذا يعنى بطبيعة الحال أن عمليات التفكير لدى مثل هؤلاء الأطفال تظل فى الغالب جوانب قوة بينما نجد أن تلك الآليات المتضمنة فى القراءة والكتابة والحساب والعد وإنهاء المهام الأكاديمية تمثل صعوبات كثيرة لهؤلاء الأطفال.

ويضيف لاندروم (١٩٩٤) Landrum إلى ذلك وجود مجموعة من السمات تميز هؤلاء الأطفال من بينها أنهم يتميزون بمهارات عالية فى اللغة الشفوية، والقدرة التحليلية، والحدس، والإدراك، ومهارات حل المشكلات، وحب الاستطلاع، والإبداع. إلا أنهم مع ذلك يعانون من قصور واضح فى تجهيز المعلومات، وتناقض بين قدراتهم الكامنة وبين الإنجاز الفعلى من جانبهم، كما أنهم يجدون صعوبة فى مسايرة أقرانهم، ويتسمون بانخفاض تقديرهم لذواتهم، ويعانون من الإحباط. وتؤكد بوم وآخرون (١٩٩١) Baum et. al أنهم يتسمون بقدرتهم المرتفعة على التفكير المجرد، والقدرة الجيدة على التفكير الرياضى، والذاكرة البصرية المتوقدة، والمهارات المكانية المرتفعة، والمفردات اللغوية المتقدمة، وروح البشاشة، والخيال، والبصيرة، وقدرة غير عادية فى الهندسة والعلوم والفنون والموسيقى، كما أن لديهم مجموعة كبيرة من الاهتمامات. ولكنهم مع ذلك يجدون صعوبة فى التذكر والحساب والهجاء، ويتسمون بعدم التنظيم، والميل للكمالية أو المثالية، والحساسية الزائدة، والتوقعات الذاتية غير المعقولة، وغالبًا ما يفشلون فى إتمام واجباتهم المنزلية، ويعانون من صعوبات فى المهام المتسلسلة. كما أنهم يواجهون صعوبات عديدة فى مجموعة من المجالات يمكن أن تؤثر على مواهبهم.

أسباب صعوبات التعلم

يشير عماد الغزو (٢٠٠٢) إلى أن صعوبات التعلم تعد بمثابة حالة مزمنة ذات منشأ عصبى تؤثر فى نمو المهارات اللفظية أو غير اللفظية أو فى تكامل مثل هذه المهارات أو استخدامها من جانب الفرد. وتظهر صعوبات التعلم الخاصة كصعوبة واضحة لدى أفراد يتمتعون بدرجات عالية أو متوسطة من الذكاء إلى جانب أن أجهزتهم الحسية والحركية تعتبر طبيعية وليس بها أى عيب أو قصور، كما تتوفر لهم فرص عديدة مناسبة للتعلم. وتختلف آثار تلك الصعوبات على تقدير الفرد لذاته وعلى أنشطته التربوية والمهنية والاجتماعية وأنشطة الحياة الطبيعية وذلك باختلاف درجة حدة أو شدة مثل هذه الصعوبات.

وجدير بالذكر أنه يشار إلى تلك الصعوبات على أنها مشكلات فى التعلم تحدث نظرًا لوجود صعوبة فى المعالجة الإدراكية للمثيرات المختلفة من جانب الفرد تظهر نتيجة عدم فعالية واحدة أو أكثر من العمليات الإدراكية المختلفة. وتتحدد مثل هذه الصعوبات بوجود تباين غير منطقى بين قدرات الطفل المرتفعة ومستوى أدائه الفعلى المنخفض فى المهارات الأكاديمية إلى جانب انخفاض مستوى تحصيله بدرجة واضحة وهو الأمر الذى يعوق عملية التشخيص الدقيق لأولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من مثل هذه الصعوبات. وترى ريم Rimm (٢٠٠٣) أن هذه الصعوبات أو الإعاقات بالنسبة لهؤلاء الأطفال قد تكون فى واحد أو أكثر من عدد من المجالات المختلفة التى تتمثل فى المجالات التالية:

- الذاكرة قصيرة المدى.
- المهارات المكانية.
- المعالجة البصرية للمعلومات.
- المعالجة السمعية للمعلومات.
- التآزر البصرى - الحركى.

ومن الواضح أن صعوبات التعلم تتميز بعدد من السمات تميزها بشكل جلى وذلك على النحو التالى:

أ - أنها تتضمن تباينًا واضحًا بين قدرات الطفل الكامنة وأدائه الفعلى أو مستوى تحصيله الدراسى.

ب - أن معدل النمو فى جوانبه المختلفة (النمو اللغوى - النمو الجسمى - النمو الإدراكى - النمو الأكاديمى - إلخ..) للطفل الذى يعانى من صعوبات التعلم غير مستو.

جـ - أن مشكلات أو صعوبات التعلم لا ترجع فى أساسها إلى أوجه قصور بيئية إنما ترجع إلى أوجه قصور فسيولوچية.

د - أن مشكلات أو صعوبات التعلم لا ترجع أيضًا إلى التخلف العقلى أو الاضطراب الانفعالى.

ومن جانب آخر يرى سوتر وولف (١٩٩٤) Suter & Wolf أن مثل هذه المشكلات أو الصعوبات يمكن أن تتحدد فى مجالات أربعة تشترك فيها صعوبات التعلم عامة. وهذه المجالات هى:

١- **صعوبات تتعلق بالمدخلات اللفظية:** ويمكن لهذه الصعوبات أن تؤثر على مهارات الإدراك البصرى والسمعى مما يؤدى إلى وجود صعوبة فى التمييز بين الحروف فى الشكل والصوت الدال عليها. وعلى ذلك قد يخلط الأطفال بين بعض الحروف التى يوجد بينها بعض التشابه مما يسبب عدم إكمالهم للواجبات المنزلية أو أدائهم لتلك المهام البصرية الحركية. وقد يختلط عليهم المدخل اللفظى فلا يصبحوا قادرين على التمييز بين تلك الكلمات التى تبدو متشابهة وخاصة تلك التى تستخدم فيها نفس الحروف مع اختلاف ترتيب مثل هذه الحروف.

٢- **صعوبات تتعلق بتكامل المعلومات:** وهو ما يجعل تتابع أو تجريد المعلومات

بمثابة عملية صعبة، فقد يستمع الطفل إلى قصة ما مثلاً ولكنه يكون غير قادر على أن يعيد حكايتها دون أن يخلط بين تتابع أحداثها وهو ما يمكن أن يؤثر أيضًا على قيامه بتهجى الحروف أو قراءتها. وإلى جانب ذلك قد يجد بعض الأطفال صعوبة فى فهم تلك المفاهيم أو الأفكار المجردة التى تتضمنها أو تدل عليها الأفكار أو الصور أو القصص التى يمكن أن نستخدمها لمثل هذا الغرض.

٣ـ **صعوبات تتعلق بالذاكرة:** ويمكن أن تؤدى تلك الصعوبات إلى مردود سلبى على الذاكرة قصيرة المدى أو الذاكرة طويلة المدى، وقد يرتبط ذلك فى بعض الأحيان بالمدخل اللفظى أو البصرى فقد يتعلم الأطفال تهجى الكلمات أو القيام بالعمليات الحسابية ولكنهم يجدون صعوبة فى الاحتفاظ بتلك المعلومات واسترجاعها وقت الحاجة.

٤ـ **صعوبات تتعلق بالمخرجات:** وهو ما يمكن أن يؤثر فى قدرة الأطفال على التواصل بالأفكار مع الآخرين سواء كانت مكتوبة أو لفظية. فاللغة اللفظية تحتاج من الطفل أن ينظم أفكاره وأن يجد الكلمات المناسبة حتى يستخدمها. وقد يكتسب بعض الأطفال ذلك من خلال المحادثة، ولكنهم مع ذلك يجدون صعوبة فى الاستجابة لمتطلبات اللغة والأسئلة.

أما فيما يتعلق بالأسباب فمن الجدير بالذكر أنه لا توجد حتى الآن معرفة محددة وواضحة حول تلك الأسباب التى يمكن أن تؤدى إلى مثل هذه الصعوبات، وعلى ذلك فإننا لا نستطيع أن نجزم بوجود سبب معين أو مجموعة أسباب معينة يؤدى وجودها أو التفاعل بينها إلى حدوث صعوبة معينة من صعوبات التعلم، ومع ذلك فهناك بعض الملاحظات العامة التى تساعدنا فى التعرف على تلك الصعوبات يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

١ـ أن هناك بعض الأطفال يقل معدل نموهم عن أقرانهم فى نفس عمرهم الزمنى، وكنتيجة لذلك فإنهم قد يصبحون غير قادرين على أن يقوموا بأداء

تلك الأعمال المدرسية التى نتوقع أن يقوم الطفل بها فى ذلك العمر الزمنى. ويسمى هذا النوع من صعوبات التعلم بالتأخر النمائى.

٢ـ يقوم بعض الأطفال الذين يتسمون بالرؤية العادية والسمع العادى بإساءة تفسير الإشارات البصرية اليومية والأصوات التى يسمعونها بصفة مستمرة، ويرجع ذلك إلى اضطراب غير معروف فى جهازهم العصبى.

٣ـ قد تؤدى تلك الإصابات التى تلحق بالطفل عند ميلاده أو فى طفولته المبكرة أحيانًا إلى بعض مشكلات أو صعوبات التعلم.

٤ـ أن الأطفال المبتسرين أو أولئك الذين يعانون من مشكلات صحية بعد ميلادهم بفترة وجيزة قد يعانون أحيانًا من بعض صعوبات التعلم.

٥ـ أنه قد يزداد معدل حدوث صعوبات التعلم بين الأطفال فى بعض الأسر التى لها تاريخ مرضى لمثل هذه الصعوبات، وهو الأمر الذى يمكن أن يدعم فكرة وجود دور للعامل الوراثى فى هذا الصدد.

٦ـ أن صعوبات التعلم تعد أكثر انتشارًا بين البنين قياسًا بالبنات، وقد يرجع ذلك إلى أن معدل نمو البنين يعد أقل من البنات.

٧ـ قد ترتبط بعض صعوبات التعلم بالتهجى غير الصحيح للكلمات أو نطقها بشكل خاطىء.

تشخيص الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم

يعتبر التشخيص هو الخطوة الأولى التى يجب أن نقوم بها فى سبيل التعرف على الداء حتى نتمكن من تحديد الاستراتيجيات المناسبة التى قد نتمكن بمقتضاها من الحد منه إلى أقصى قدر ممكن. ومع ذلك فإن تحديد الأطفال من هذا القبيل يعد عملية صعبة، كما أن الخطوات والإجراءات التى ينبغى أن نتبعها فى سبيل تحديد الأطفال الموهوبين حتى نقدم لهم البرامج المناسبة يختلف كثيرًا عن تلك التى نتبعها لتحديد أولئك الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم حتى نقدم

لهم برامج خاصة نتمكن بموجبها من الحد بدرجة كبيرة من تلك الآثار السلبية لمثل هذه الصعوبات. وإذا كانت جوانب القوة عند الأطفال الموهوبين تظل ثابتة عبر المواقف المختلفة فإنها لا تكون كذلك فى حالة الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم حيث يوجد تفاوت كبير بين مستوى قدراتهم هذه وبين مستوى أدائهم الفعلى الذى يعكس مثل هذه القدرات. ويرى سوانسون (١٩٩١) Swan-son أن هناك ثلاثة محكات يتم فى ضوئها التعرف على أولئك الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم وتحديدهم، وهذه المحكات هى:

١ـ التمييز النوعى.

٢ـ التفاوت.

٣ـ الاستبعاد.

وبالنسبة للمحك الأول الذى يتمثل فى التمييز النوعى specificity فيشير إلى وجود صعوبة من صعوبات التعلم ترتبط بواحد أو بعدد محدود من المجالات الأكاديمية أو المعرفية المختلفة. أما المحك الثانى وهو التفاوت فيشير إلى وجود قدر كبير من التباين بين معدلات ذكائهم أو مستوى قدراتهم وبين أدائهم الفعلى الملاحظ أو مستوى تحصيلهم الأكاديمى حيث ينخفض التحصيل من جانبهم وذلك بشكل لا يتفق مطلقًا مع نسبة ذكائهم أو مستوى قدراتهم، بينما يشير المحك الثالث الذى يتمثل فى الاستبعاد إلى إمكانية تمييز صعوبات التعلم عن تلك الإعاقات الأخرى ومن ثم استبعادها من مثل هذه الإعاقات. وبذلك فنحن نلاحظ بشكل واضح أن الطفل الذى يعانى من إحدى صعوبات التعلم قد يظهر ارتفاعًا ملحوظًا فى قدرة معينة بحيث تمثل جانبًا من جوانب القوة لديه، ويظهر فى الوقت ذاته انخفاضًا ملحوظًا فى قدرة أخرى بحيث تمثل جانبًا من جوانب القصور التى يعانى منها. وبذلك تتفق هذه الفكرة مع مفهوم الذكاءات المتعددة multiple intelligencies وهى الفكرة التى قدمتها جاردنر (١٩٨٣) Gardner والتى تقوم على افتراض وجود قدرة مرتفعة لدى الطفل فى مجال معين دون أن تشترط وجود مستوى مماثل من القدرات الأخرى فى المجالات الأخرى.

ومع ذلك ترى برودى وميلز (١٩٩٧) Brody & Mills أن هناك ثلاثة أنواع من السمات التى يمكن أن تميز أولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من صعوبات التعلم يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

١ـ السمات الدالة على الموهبة.

٢ـ السمات الدالة على التناقض بين التحصيل المتوقع والتحصيل الفعلى.

٣ـ السمات الدالة على وجود قصور فى تجهيز المعلومات.

ويمكن أن نعرض لمثل هذه السمات بشكل أكثر تفصيلاً بما يمكننا من التوصل إلى تشخيص أكثر دقة لمثل هؤلاء الأطفال وذلك كما يلى:

أولاً: السمات الدالة على الموهبة:

ينبغى علينا إذا ما أردنا أن نحدد طفلاً يعانى من صعوبة معينة من صعوبات التعلم على أنه موهوب أن نبحث كما يرى كارنيز وجونسون (١٩٩١) Karnes & Johnson عن موهبة خاصة لديه أو قدرة معينة تجعل أداءه فى مستوى مرتفع، أو تكون لديه قدرة معينة تؤهله إلى أن يصل بأدائه إلى مستوى مرتفع. وجدير بالذكر أن الموهبة قد تكون قدرة عامة أو موهبة خاصة فى أى مجال من المجالات المختلفة، وعلى هذا الأساس قد يكون الطفل موهوبًا فى الناحية الأكاديمية مثلاً ومع ذلك يعانى من إحدى صعوبات التعلم، وبالتالى سوف يتأثر أداؤه فى الامتحان سلبًا بتلك الصعوبة. ومن هذا المنطلق يجب أن نحدد درجة معينة لمثل هذا الطفل على المقاييس المستخدمة حتى يتم تحديده على أنه موهوب. ويعتبر استخدام اختبار ذكاء مقنن غير ذى جدوى فى هذا الصدد لأن الطفل قد يكون موهوبًا فى مجال آخر غير ما يقيسه مثل هذا الاختبار. ومع ذلك فإن اختبارات الذكاء قد تفيد فى أغراض تشخيصية أو لأغراض التدخل المختلفة. وترى فوكس وبرودى (١٩٨٣) Fox & Brody أن هناك العديد من الاختبارات والمقاييس التى يمكن الرجوع إليها واستخدامها فى هذا الصدد حتى نتمكن من التحديد الدقيق لمثل هؤلاء الأطفال. ومن أمثلة هذه المقاييس اختبارات الذكاء، واختبارات

الاستعدادات، والاختبارات التحصيلية، واختبارات الإبداع والإبتكارية أو التفكير الإبتكارى، وترشيحات المعلمين إلى جانب الملاحظة، والمقابلة التى يتم التخطيط الدقيق لكل منهما. ومن هنا نجد أنه من الأفضل أن نستخدم العديد من أساليب التقييم حتى يمكننا التعرف الدقيق على الطاقات الكامنة لمثل هؤلاء الأطفال، وتقييم جوانب القوة والضعف لديهم. وعلى ذلك يجب أن تعمل تلك المقاييس المستخدمة على تقييم القدرات المرتفعة للطفل مع العلم بأن مثل هذه القدرات وفى مقدمتها القدرات العقلية يمكن أن تؤثر على استجابة الطفل الانفعالية والسلوكية لفشله المتكرر، ولتوقعات والديه ومعلميه، واستجابته للعلاج أو التدخل المتبع.

ثانياً: السمات الدالة على التباين بين الاستعداد والتحصيل:

من الجدير بالذكر أن الطفل الموهوب فى مجال دراسى معين والذى يعانى فى ذات الوقت من صعوبة معينة من صعوبات التعلم ترتبط بذلك المجال يظهر نوعاً من التباين والتناقض بين قدراته المرتفعة تلك وبين مستوى تحصيله فى ذلك المجال. أما إذا كان موهوبًا فى مجال معين ويعانى من صعوبات تعلم فى مجال آخر غير ذلك المجال فإنه يمكن فى مثل هذه الحالة أن يتم تشخيصه على أنه يعانى من صعوبات التعلم حيث أن مفهوم تباين الأداء أو تناقضه لا ينطبق عليه فى تلك الحالة. ولذلك لا يجب الاقتصار فقط على تحديد مثل هذا التفاوت أو التناقض عند تشخيص الأطفال من تلك الفئة حيث أنه يفيد فى حالة الموهبة الأكاديمية مع وجود صعوبة معينة من صعوبات التعلم. ويرى رينولدز وآخرون Reynolds et. al. (١٩٩٣) أننا لا يجب أن نعتمد على انخفاض التحصيل فقط كمؤشر أساسى لتحديد مثل هؤلاء الأطفال والتعرف عليهم كأن نحدد مثلاً أدنى ٢٠% من الأطفال فى التحصيل أو ما إلى ذلك، بل يجب إلى جانب ذلك أن نحدد مستوى حدة أو شدة صعوبات التعلم التى يعانون منها، وأن نحدد أيضًا بعض السمات الدالة على موهبتهم فى مجال معين أو أكثر. وتعد السمات الدالة على الموهبة ذات أهمية بالغة فى هذا الصدد حيث قد ينخفض التحصيل لأسباب

أخرى يعرض لها شكرى سيد أحمد (٢٠٠٢) فى عدد من النقاط تتمثل فيما يلى:

- نقص الدافعية.
- عدم العناية بتربية الطاقات.
- تأخر النمو لأسباب صحية مزمنة.
- وجود خلل أو قصور فى مجال معين.
- وجود قصور فى المهارات الدراسية العامة.

وقد يرجع نقص الدافعية إلى عدم توافق أنماط التعلم لبعض الأطفال الموهوبين مع تلك الأساليب المتبعة فى التدريس لهم إلى جانب وجود بعض القيود التى تحيط بعملية التعلم والتى قد لا تساعدهم على المشاركة فيها، وتقلل بالتالى من دوافعهم نحو التعلم. وفى هذا الإطار يشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن مثل هذه الصعوبات التى يواجهها هؤلاء الأطفال قد ترجع فى الأساس إلى عدم استخدام استراتيجيات التعلم الفعالة التى يجب أن تتضمن المعرفة (التذكر - حل المشكلات - الانتباه) وما وراء المعرفة (معرفة أى المهارات والاستراتيجيات هى التى نحتاجها معهم). أما تعارض القيم فقد يدفع بالطفل إلى ألا يشارك فى التعلم بسبب ما قد يراه متعارضًا مع قيمه كفرد أو مع قيم أسرته أو مجتمعه كانخفاض تحصيل البنات مثلاً فى بعض المجالات التى لا يسمح لهن فى بعض المجتمعات العمل بها. ومن جانب آخر فإن عدم العناية بتربية الطاقات قد يرجع إلى انخفاض المستوى الاجتماعى الاقتصادى الثقافى لبعض الأسر مما يجعلهم لا يهتمون بتنمية وتطوير اهتمامات وقدرات وطاقات ومواهب أطفالهم ولا يوفرون لهم الفرص المناسبة للاشتراك فى الأنشطة المختلفة. وجدير بالذكر أن معدل النمو قد يتأخر لأسباب صحية مزمنة من بينها انخفاض مستوى النشاط، أو زيادة النشاط وفرطه، أو تأخر فى مهارات الإدراك الحركى، بينما إذا كانت هناك إعاقة أو أكثر يعانى منها الطفل سواء كانت تلك الإعاقة سمعية أو بصرية أو جسمية مثلاً، أو إذا كان هناك خلل فى وظائف المخ، أو أى أسباب

نيورولوچية، أو قصور فى القدرة على القراءة فإن ذلك يعد بمثابة سبب مباشر يؤدى إلى حدوث خلل أو قصور فى مجال معين مما يؤثر سلبًا على مستوى تحصيل الطفل. وإلى جانب ذلك فإن الطفل قد يعانى من وجود عجز أو قصور فى المهارات الدراسية اللازمة لدراسة وإتقان المادة الدراسية وتحقيق مستوى مرتفع من التحصيل الدراسى فيها، ومن أمثلة ذلك وجود عجز أو صعوبة فى الكتابة أو القراءة أو الحساب مثلاً. ومن هذا المنطلق يجب التأكد من موهبة الطفل فى مجال معين أو أكثر إلى جانب وجود صعوبة معينة أو أكثر من صعوبات التعلم يعانى منها مثل هذا الطفل وتؤدى بالتالى إلى ذلك التباين والتناقض بين استعداداته ومستوى تحصيله.

ثالثًا: السمات الدالة على وجود قصور فى تجهيز المعلومات:

على الرغم من أن وجود ذلك التناقض بين الاستعداد والتحصيل والذى تعرضنا له فى النقطة السابقة يعد بمثابة شرط أساسى وضرورى لتشخيص أولئك الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم فإنه مع ذلك لا يعد شرطًا كافيًا فى حد ذاته لمثل هذا الغرض إذ يرى سيلفرمان (١٩٨٩) Silverman أن مثل هذا التفاوت أو التناقض قد ينشأ نتيجة لأسباب أخرى مختلفة تمامًا. وعلى ذلك فإن وجود قصور فى تجهيز المعلومات يمكن أن يميز صعوبات التعلم عن أى سبب آخر لانخفاض التحصيل إذ أنه يمكن مثلاً أن يميز بين تلك التغيرات التى يمكن أن تطرأ على نمو قدرات معرفية معينة كالقدرة اللفظية والقدرة الكمية على سبيل المثال، كما أنه يمكن أن يميز أيضًا بين الموهبة الأكاديمية وصعوبات التعلم. كذلك فإنه يمكن أن يميز بين الطفل الموهوب الذى ينخفض مستوى تحصيله بسبب أمور تربوية معينة ترتبط بتسكينه فى برنامج معين أو صف دراسى معين كأن نجد مثلاً أن المناهج الدراسية لا تقدم التحدى الكافى لقدراته وبين الطفل الذى لا يصل مستوى تحصيله إلى مستوى قدرته العامة بسبب صعوبة معينة من صعوبات التعلم.

ومن هذا المنطلق يعد تحديد سبب مشكلات التعلم أساسيًا فى سبيل تحديد

أولئك الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم حتى نتأكد من أن انخفاض مستوى التحصيل لا يرجع سوى إلى صعوبات التعلم وليس إلى انخفاض مستوى القدرة مثلاً، أو نقص فرص التعلم، أو انخفاض مستواه، أو إلى وجود مشكلات انفعالية، أو إلى وجود اختلال فى الأداء الوظيفى العصبى، أو ما إلى ذلك. ويعد تحديد مثل هذا السبب ضروريًا بطبيعة الحال فى سبيل تحديد نمط التدخل المستخدم حتى يمكن لذلك التدخل أن يؤتى بثماره المرجوة.

ويرى ميكر وأودال (٢٠٠٢) Maker & Udall أن هناك مجموعة من الأعراض يمكن أن نلاحظها على أولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من صعوبات التعلم تتضمن وجود مشكلات فى القراءة، أو الكتابة، أو الحساب، أو الفهم والاستيعاب، أو اللغة المنطوقة، أو القدرة على التفكير. وإلى جانب ذلك هناك بعض الاضطرابات الأخرى التى قد ترتبط بتلك الصعوبات مثل النشاط الحركى المفرط، وقصور التآزر الحسى. ومع ذلك تظل السمة الأساسية المميزة لصعوبات التعلم هى التباين الواضح بين قدرة الطفل على التحصيل فى بعض المجالات الدراسية ومعدل ذكائه العام. وجدير بالذكر أن صعوبات التعلم يمكن أن تؤثر على خمسة مجالات عامة نعرض لها على النحو التالى:

١- **اللغة المنطوقة**: ونلاحظ فى هذا المجال أن الطفل يتأخر فى الكلام عن أقرانه، وقد يعانى من بعض اضطرابات اللغة والكلام، كما أنه فى ذات الوقت قد يعانى من بعض صعوبات فى السمع والحديث.

٢- **اللغة المكتوبة**: ويمكن أن نلاحظ أن الطفل فى هذا المجال يعانى من صعوبات واضحة فى التهجى، والقراءة، والكتابة.

٣- **الحساب**: ويلاحظ على الطفل فى هذا المجال أنه يجد صعوبة فى إجراء العمليات الحسابية المختلفة، أو فى فهم تلك المفاهيم الأساسية التى تستند إليها مثل هذه العمليات الحسابية. كما أنه قد يجد صعوبة كذلك فى التعامل مع الأرقام، أو فى عملية العد والعمليات المتسلسلة.

٤ـ **التفكير**: وبالنسبة لهذا المجال نلاحظ أن الطفل يجد صعوبة فى تنظيم أفكاره، وتكاملها أو محاولة القيام بذلك، وفى التعامل مع مثل هذه الأفكار المختلفة من هذا المنطلق.

٥ـ **الذاكرة**: وفى هذا المجال يجد الطفل صعوبة فى تذكر المعلومات المختلفة وتنظيمها، كما أنه يجد صعوبة أيضًا فى تذكر التعليمات المختلفة التى تكون قد صدرت إليه وبالتالى لا يكون بمقدوره السير وفقًا لها. ومن هنا نلاحظ بشكل جلى أنه يعانى من صعوبات واضحة فيما يتعلق بالذاكرة قصيرة المدى أو الذاكرة طويلة المدى، وهو الأمر الذى يؤثر سلبًا على قدرته التنظيمية.

وإلى جانب ذلك هناك بعض الأعراض التى ترتبط بصعوبات التعلم والتى يشيع انتشارها بين هؤلاء الأطفال مع أن بعضها يرتبط بعسر القراءة dyslexia ويرتبط بعضها الآخر باضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط ADHD. ومع ذلك فإنه لا يجب بالضرورة أن تتوفر كل هذه الأعراض لدى الطفل كى يتم تشخيصه على أنه يعانى من صعوبات التعلم، بل إن بعضها فقط يكفى لكى يتم تشخيصه كذلك. ومن المهم أن نحدد بشكل دقيق مدى إزمان مثل هذه الأعراض بالنسبة للطفل، وكيفية حدوثها سواء كانت تحدث فرادى أم أن بعضها يحدث معًا على هيئة زمرة. Package ويمكن أن نعرض لتلك الأعراض على النحو التالى:

١ـ أداء ضعيف على الاختبارات الجماعية.

٢ـ وجود صعوبة فى التمييز بين الحجم والشكل واللون.

٣ـ وجود صعوبة فى إدراك المفاهيم المرتبطة بالوقت.

٤ـ إبدال الحروف فى القراءة والكتابة.

٥ـ الافتقار إلى الرشاقة فى الحركة أو التعبير.

٦ـ ضعف التآزر البصرى الحركى.

٧ـ النشاط الزائد.

٨ـ وجود صعوبة فى النقل أو النسخ من نموذج.
٩ـ البطء فى إنهاء ذلك العمل الذى يتم تكليفه به.
١٠ـ ضعف المهارات التنظيمية أو القدرة على التنظيم.
١١ـ عدم القدرة على تذكر التعليمات، أو السير فى ضوئها، بل والارتباك بسهولة من جرائها.
١٢ـ يجد صعوبة فى التفكير المجرد أو حل المشكلات أو فى كليهما.
١٣ـ تفكيره غير منظم.
١٤ـ غالبًا ما يستحوذ عليه موضوع واحد أو فكرة واحدة.
١٥ـ ضعف الذاكرة قصيرة المدى أو طويلة المدى.
١٦ـ السلوك القهرى؛ ويعنى الافتقار إلى السلوك الانعكاسى السابق للفعل.
١٧ـ الحركة المفرطة أثناء النوم.
١٨ـ علاقات غير جيدة مع الأقران.
١٩ـ غالبًا ما تكون انفعالاته غير ملائمة، كما يفرط فى التعبير عنها.
٢٠ـ تأخر فى بعض جوانب النمو كالنمو الحركى واللغوى.
٢١ـ غالبًا لا يتناسب سلوكه مع الموقف.
٢٢ـ يفشل فى رؤية تلك النتائج التى تترتب على أفعاله.
٢٣ـ يسهل على أقرانه أن يقودوه حيث دائمًا ما ينقاد لهم.
٢٤ـ تتغير حالته الوجدانية بشكل كبير وسريع.
٢٥ـ تتسم استجابته للتغيرات الوجدانية التى يتعرض لها بالإفراط.
٢٦ـ ضعف التكيف للتغيرات البيئية.
٢٧ـ يتشتت انتباهه بسهولة ويجد صعوبة فى التركيز.
٢٨ـ يجد صعوبة فى اتخاذ القرارات.
٢٩ـ يجد صعوبة كبيرة فى الأداء اليدوى.
٣٠ـ يجد صعوبة فى إنهاء تلك المهام التى تتطلب التسلسل.

تقييم الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم

مما لا شك فيه أن التقييم يعد أمراً جوهريًا فى سبيل تحديد الاستراتيجيات التى يمكن اتباعها والتدخل الذى يمكن اللجوء إليه بهدف الحد إلى أقصى قدر ممكن من المشكلة موضوع الدراسة وما يمكن أن يترتب عليها من آثار سلبية أو ما يصاحبها من مشكلات متنوعة. وجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين الذين يعانون من صعوبات التعلم يحتاجون عند تقييمهم إلى بطارية تقييم كاملة تتضمن ما يلى:

١ـ مقياس ذكاء فردى: وقد لجأ العديد من الباحثين إلى استخدام الصورة المعدلة من مقياس وكسلر لذكاء الأطفال، ولكنهم مع ذلك وجدوا تباينًا كبيراً بين أدائهم على الجانب النظرى منه وأدائهم على الجانب الأدائى. وعلى الرغم من ذلك يرى البعض أنه لا يجب الاعتماد كلية على هذا المقياس فى سبيل تقييم مثل أولئك الأطفال حيث وجد هؤلاء الباحثون أن بعض الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم الذين حصلوا على درجات مرتفعة عند تطبيق هذا المقياس عليهم قد اتضح أنهم يتمتعون بمستوى مرتفع من الاستيعاب الشفوى إلى جانب مهارات تعبيرية وقدرات إبداعية ولكنهم قد أظهروا ضعفًا واضحًا فى مجالات أخرى كإدراك التسلسل، والمجالات السمعية مثل تمييز الأصوات، والذاكرة قصيرة المدى. وبذلك فهم يرون أن استخدام مثل هذا الاختبار يجب أن يكون بغرض تحديد نقاط القوة والضعف التى تميز أولئك الأطفال.

٢ـ اختبارات تحصيل: ويجب فى هذا الإطار أن يتم استخدام اختبارات تحصيل مقننة ترتبط بكل مجال من تلك المجالات الدراسية التى يقوم هؤلاء الأطفال بدراستها فى الصفوف الدراسية المقيدين بها. ومن المعروف أن مثل هذه الاختبارات يتم استخدامها بشكل أساسى فى سبيل تحقيق أغراض معينة تتمثل فى تحديد الموهبة فى مجالات محددة، والتعرف على ما يمكن أن

يوجد من تفاوت وتباين بين قدرات واستعدادات ومهارات الطفل من ناحية وبين مستوى تحصيله الدراسى وأدائه الفعلى من ناحية أخرى.

٣ـ مؤشرات التجهيز المعرفى للمعلومات: وهى تلك المؤشرات التى يمكن اللجوء إليها فى سبيل التعرف على قدرة الطفل على الفهم والاستيعاب، وما يمكن أن يواجهه من مشكلات تعوق قدرته هذه. كما أنها فى ذات الوقت يمكن أن تدل على أن انخفاض التحصيل من جانب الطفل إنما يرجع إلى صعوبات التعلم دون سواها ولا يرجع إلى انخفاض فى مستوى قدراته العقلية أو ما إلى ذلك مثلاً.

٤ـ الملاحظات السلوكية المقننة: ويمكن أن يقوم الوالد أو المعلم بمثل هذه الملاحظات على أن يتم تحديد الهدف منها سلفًا، ويتم بالتالى إعدادها فى ضوء ذلك الهدف. ويشير عماد الغزو (٢٠٠٢) إلى أن التشخيص الدقيق لمثل هؤلاء الأطفال يتطلب إلى جانب ذلك دراسة شخصياتهم وما يسببونه من مشكلات سلوكية حيث نجدهم فى العادة يعانون من مشكلات فى المعالجة السمعية أو الإدراك البصرى أو عدم الانتباه، أو يظهرون صعوبة فى تتبع سلسلة من التوجيهات اللفظية. ونحن نرى أن هذه كلها تعد بمثابة أمور يمكن رصدها بدقة من خلال الملاحظات السلوكية.

وترى كونوفر (١٩٩٦) .Conover, L أن تقييم هؤلاء الأطفال يمكن أن يتم من خلال عدد من الأساليب على النحو التالى:

١ـ الاتجاه متعدد الأبعاد لتقييم جوانب القوة وجوانب الضعف لديهم.

٢ـ مقياس وكسلر المعدل لذكاء الأطفال.

٣ـ اختبارات التحصيل لتحديد التفاوت بين القدرات الفعلية والأداء الظاهر.

٤ـ البيانات التى يتم الحصول عليها من الوالدين والمعلمين.

٥ـ المقابلات الشخصية.

٦ـ الملاحظات المباشرة من جانب معلمين مدربين على التعامل مع أولئك الأطفال ومؤهلين لذلك تأهيلاً جيدًا.

وتضيف أيضًا أنه يجب أن يتم تطوير قوائم للسمات والسلوكيات التى تتعلق بهؤلاء الأطفال تعمل على قياس تلك المجالات الخمسة التى يكون من المحتمل أن يظهر هؤلاء الأطفال موهبتهم فيها، وهى:

- اللغة الشفوية.
- الذاكرة.
- مهارات حل المشكلات.
- حب الاستطلاع والدافع للمعرفة.
- الابتكارية والإبداع.

وجدير بالذكر أن الذاكرة قد تمثل جانبًا من جوانب القوة فيما يتعلق بتذكر الحقائق، أو المعارف العامة، أو المفاهيم. ولكنها يمكن أن تكون فى نفس الوقت جانبًا من جوانب القصور وذلك فيما يتعلق بالتذكر المتسلسل للحروف أو الأرقام، أو إذا تعلقت بالذاكرة البصرية أو السمعية وخاصة الذاكرة قصيرة المدى. هذا ويرى ميكر وأودال (٢٠٠٢) Maker & Udall أن هناك العديد من الأمور التى يجب أن نلتفت إليها ونركز عليها وأن نراعيها بشكل مناسب عند تقييم هؤلاء الأطفال يمكن أن نعرض لها فى عدد من النقاط على النحو التالى:

١- تقييم متعمق لجوانب القوة والضعف.
٢- استخدام مقاييس ذكاء فردية.
٣- استخدام اختبارات تحصيل تشخيصية.
٤- تقييم النتاج الابتكارى أو الإبداعى من جانب خبراء أو معلمين مدربين.
٥- تقييم الأقران للقدرة على القيادة.
٦- إجراء المقابلات مع الوالدين.
٧- ملاحظات داخل الفصل للتفاعل مع الأقران.
٨- ملاحظة الأداء وتقييمه.
٩- اختبارات الاستعدادات.

١٠- اختبارات الإبداع أو الإبتكارية.

١١- اختبارات القدرة الحسية.

١٢- التآزر البصرى الحركى.

١٣- القدرة التعبيرية.

١٤- التأكد من وجود تباين بين القدرات الكامنة والأداء الفعلى.

ولا يخفى علينا أننا يجب أن نقوم بتحديد مجال الموهبة بشكل دقيق، وتحديد صعوبة التعلم التى يعانى الطفل منها حتى يتسنى لنا على ضوء ذلك أن نختار برنامج التدخل المناسب الذى يمكننا من خلاله أن نحقق تلك الأهداف التى نصبو إليها.

أساليب الرعاية

تتعدد أساليب الرعاية التى يمكننا بمقتضاها أن نسهم بدور فاعل فى الحد من الآثار السلبية لتلك المشكلة. كما أن هناك أطرافًا متعددة يمكن لكل منها أن يلعب دورًا هامًا فى هذا الإطار، فهناك دور للوالدين دون شك إلى جانب دور آخر للمعلم، ودور للقائمين على بيئة التعلم حتى تنتظم بالشكل الذى يسهم فى استفادة هؤلاء الأطفال من أساليب التدخل المتنوعة التى يتم اختيار الأنسب منها بحسب الحالة الراهنة لأولئك الأطفال بعد أن يتم التشخيص والتقييم المناسب لهم وسوف نتناول ذلك فى النقاط التالية بشىء من التفصيل.

أولاً: دور الوالدين:

مما لا شك فيه أن والدى هؤلاء الأطفال يقع على عاتقهما عبء كبير فى سبيل رعايتهم ومساعدتهم فى التغلب على إعاقتهم وتنمية موهبتهم وتطويرها. ويجب عليهما حتى يتمكنا من القيام بدورهما أن يقوما بما يلى:

١- أن يستمعا إليهم وينصتا جيدًا لما يقولونه، وأن يبديا لهم قدرًا مناسبًا من الحب والتواصل الجسدى من خلال عناقهم واللعب معهم حيث إن ذلك هو ما يريده مثل هؤلاء الأطفال بشكل كبير.

٢- أن يشجعا جوانب القوة فيهم، وأن يعملا على تطوير اهتماماتهم وقدراتهم، وأن يساعدانهم على استخدام الاستراتيجيلت البديلة (التعويضية) عند الحاجة، وأن يثنيا عليهم ويمتدحا أداءهم عند الاستجابة لذلك.

٣- أن يشركانهم فى الأنشطة الأسرية، وأن يضعا لهم القواعد المناسبة للمواقف المختلفة، وأن يساعداهم على تصحيح أخطائهم.

٤- أن يوفرا لهم الألعاب والأنشطة والفرص المواتية للنمو.

٥- أن يقوما بقراءة القصص الشيقة لهم، وأن يشجعاهم على مناقشتها معهم وإعادة قراءتها، وأن يشجعاهم على أن يقوموا هم بتوجيه الأسئلة المختلفة لهما حول تلك القصة أو ذاك.

٦- أن يجعلاهم من المترددين على المكتبات العامة، وأن يساعداهم على اختيار تلك الكتب التى يمكنهم الاستفادة منها.

٧- أن يشجعاهم على التعاون اجتماعيًا من خلال الألعاب وتقديم المساعدة والخدمات المختلفة للأعضاء الآخرين فى الأسرة أو المدرسة أو المجتمع.

٨- أن يكونا على اتصال دائم بالمعلم والأخصائى، وأن يعملا على أن يكون هناك حوار مفتوح بينهما وبين كل منهما بخصوص طفلهما وما يكون قد حققه من تطور أو ما يمكنهما من خلاله أن يساعداه على تحقيق ذلك التطور المنشود.

٩- أن يعملا على توفير بيئة إثراء منزلية للطفل وذلك من خلال الرحلات والألغاز والألعاب والمناقشات.

١٠- أن يجعلا طفلهما يشارك فى اتخاذ تلك القرارات الخاصة به وخاصة ما يتعلق منها بالمأكل والمشرب والملبس، وما إلى ذلك.

١١- ألا يقوما مطلقًا بعقد مقارنة من أى نوع بين طفلهما وأى من أقرانه.

ثانيًا: دور المعلم:

يرى ميكر وأودال (٢٠٠٢) Maker & Udall أن هناك دورًا رئيسيًا للمعلم فى هذا الصدد حيث يمكنه أن يسهم بدور فاعل فى التصدى للمشكلات الأكاديمية التى تواجه الطفل، وأن ينمى مهاراته التعويضية، وأن يلبى حاجاته الانفعالية وذلك على النحو التالى:

بالنسبة للمشكلات الأكاديمية:

١- استخدام الوسائل الحسية المتعددة حتى يتمكن من تقديم المادة الدراسية مستخدمًا مجموعة من الأساليب سواء كانت بصرية أو سمعية أو حركية.

٢- إعطاء الفرصة للأطفال للمشاركة فى المعلومات بأساليب متعددة إما من خلال تقارير مسجلة على شرائط كاسيت، أو ألغاز شفوية، أو اختبارات، أو من خلال مشاركة جميع الأطفال بالفصل.

٣- توفير خبرات تعلم بديلة لا تعتمد على الورقة والقلم أو القراءة كالألغاز والمناقشات على سبيل المثال.

٤- استخدام أساليب تقييم بديلة كالاختبارات غير محددة الوقت أو الاختبارات الشفوية مثلا.

٥- السماح للطفل بأن يجلس داخل الفصل فى المكان الذى يمكنه من رؤية السبورة والمعلم بشكل جيد.

٦- تقسيم المهام الكبيرة إلى عدد من المهام أو الوحدات الصغيرة حتى يتمكن من أدائها بشكل ملائم.

٧- استخدام مهام ذات مغزى بالنسبة لهم تدخل فى نطاق اهتماماتهم وأن يتم تقديمها لهم فى إطار مواقف شيقة مع تنوع موضوعاتها مما يزيد من اهتماماتهم.

٨- تحديد وقت معين لإنهاء المهام التى يتم تكليفه بأدائها مع الأخذ فى الاعتبار أن يطول هذا الوقت عما يحدده للأطفال العاديين.

٩- السماح لأقرانهم بتدريبهم على أدائهم لتلك المهام.

١٠- اللجوء إلى الأنشطة التعاونية.

١٢- استخدام العصف الذهنى لتنظيم الأفكار وترتيبها.

بالنسبة لتنمية المهارات التعويضية:

١- استخدام مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب التعويضية وتدريبهم عليها حتى تساعدهم على تحقيق النجاح فى تلك المهام التى يتم تكليفهم بها.

٢- تعليمهم استخدام الكمبيوتر، وتشجيعهم على استخدام الآلة الحاسبة وشرائط التسجيل.

٣- تعليمهم استخدام الاستراتيجيات التنظيمية واستراتيجيات حل المشكلات وذلك من خلال استخدام الأساليب المعرفية لتعديل السلوك.

٤- التركيز على استخدام الاستراتيجيات التعويضية فى سبيل علاج جوانب القصور.

٥- اللجوء إلى أكثر من استراتيجية تعويضية واحدة لتنمية المهارة الواحدة وتطويرها.

٦- تحديد جدول زمنى معين لتدريبهم على استخدام تلك الاستراتيجيات ومساعدتهم من خلالها على تنمية مهارات معينة.

٧- تنمية مهارات التنظيم لديهم من خلال استخدام الجداول الزمنية، والإشارات البصرية، وخطط إدارة الوقت.

بالنسبة لتلبية الحاجات الانفعالية:

١- العمل على خفض الضغوط الأكاديمية التى يتعرض الأطفال لها كوسيلة للحد مما يتعرضون له من إحباط وانخفاض فى دافعيتهم للتعلم.

٢- استخدام أنشطة لعب الدور.

٣- اللجوء إلى الألعاب اللغوية كوسيلة لمساعدتهم على الكلام.

٤- تقديم نماذج ناجحة للدور من الراشدين الذين يعدون على شاكلتهم وذلك لتحسين تقديرهم لذواتهم ورفع مستوى طموحاتهم.

٥- تنمية مفهومهم لذواتهم وتقديرها إيجابًا.

٦- تقديم الثناء لهم عند أدائهم لتلك المهام التى يتم تكليفهم بها.

ثالثا: بيئة التعلم:

ترى سوزان بوم (١٩٩٠) .Baum, S أن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى توفير بيئة تعليمية تعمل على رعاية مواهبهم، وتعطى اهتمامًا كبيرًا فى الوقت ذاته للتغلب على صعوبات التعلم التى يعانون منها، وتوفر الدعم الانفعالى للتعامل مع قدراتهم غير المتسقة. وعلى ذلك يجب أن يتم تطوير برامج خاصة بهم تعمل على تلبية احتياجاتهم وذلك من خلال تضمنها للعناصر التالية:

١- التركيز على تطوير الموهبة: ويمكن أن يتم ذلك من خلال الاهتمام بجوانب القوة وتطويرها مع الاهتمام بجوانب الضعف. ولا يجب مطلقًا الاهتمام بجوانب الضعف على حساب جوانب القوة حيث إن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى نقص الدافعية وزيادة تلك الضغوط الواقعة عليهم إلى جانب انخفاض تقديرهم لذواتهم بدرجة أكبر. ولذلك ينبغى أن تركز مثل هذه البرامج على جوانب القوة لديهم، وأن تقوم على اهتماماتهم، وأن تراعى قدراتهم العقلية المتميزة حتى تصبح مصدر إثارة لهم وتزيد بالتالى من دافعيتهم. كما يجب أن تكون هناك أنشطة إثرائية تعالج جوانب الضعف وتحسن من تفكيرهم المجرد ونتاجهم الإبتكارى.

٢- مراعاة الفروق الفردية: ونظرًا لأن هؤلاء الأطفال يتسمون بالموهبة فإن البرامج المقدمة لهم يجب أن تساعدهم على تحقيق ما أسماه ماسلو Maslow

بتحقيق الذات Self-actualization وذلك من خلال مساعدتهم على تحقيق النجاح والتفوق وهو ما يتطلب رعاية قدراتهم المختلفة وتنميتها. ولا يخفى علينا أن مثل هذا الأمر يتطلب تقييم تلك القدرات والمهارات ووضع البرامج المناسبة لها بشكل فردى مما يعنى أن كل طفل قد يحتاج إلى برنامج يختلف بعض الشىء أو كلية عن ذلك البرنامج الذى يحتاج إليه طفل آخر، وهكذا.

٣- تشجيع استخدام الاستراتيجيات البديلة: ويتمثل الهدف من استخدام مثل هذه الاستراتيجيات فى الوصول إلى تلك الدقة المطلوبة من جانب الطفل حيث نجد أنه إذا كان طفل معين ضعيفًا فى الحساب مثلاً وقام على أثر ذلك باستخدام آلة حاسبة فإنها سوف تساعده فى الوصول إلى تلك الدقة، وإذا كان خطه رديئًا فيمكنه استخدام الكمبيوتر فى الكتابة. كما يمكن أيضًا فى هذا الصدد استخدام شرائط الفيديو، وشرائط التسجيل، والصور، والأفلام التعليمية كأساليب بديلة فى سبيل تلقى المعلومات.

٤- مساعدة الأطفال على إدراك جوانب القوة والضعف من جانبهم: من الجدير بالذكر أنه إذا عملت بيئة التعلم على مساعدة الأطفال على تحقيق مثل هذا الأمر فإننا بذلك نساعدهم فى التوصل إلى الاختيارات المناسبة التى تساعدهم على رعاية جوانب القصور التى يعانون منها وتنمية جوانب القوة التى تميزهم وتطويرها. ومن هذا المنطلق إذا كان الطفل ضعيفًا فى القراءة مثلا فإنه بذلك سوف يعمل على اختيار الأساليب والاستراتيجيات البديلة المناسبة التى يمكنه من خلالها أن يحسن من قدرته على القراءة، وهكذا.

رابعًا: أساليب التدخل:

تتنوع أساليب التدخل والرعاية فيما يتعلق بهؤلاء الأطفال، ومع ذلك يرى ليتل (٢٠٠٢) Little أن هناك موضوعاً رئيسيًا يجب أن يتم التركيز عليه بالرغم

من هذا التنوع يتمثل فى فاعلية الذات Self-efficacy وذلك حتى نجعلهم قادرين على تنظيم عمل معين والقيام بتنفيذه وهو الأمر الذى يتطلب التفكير والأفكار والسلوكيات حيث لا يوجد أى طفل موهوب ممن يعانون من صعوبات التعلم لديه فاعلية مرتفعة للذات نظرًا لوجود تناقض كبير بين قدراتهم وإنجازاتهم، وأن فاعلية الذات لا تكتسب إلا من خلال مثل هذه الإنجازات التى يحققها الفرد والتى يرى أنها تمثل تحديًا له ولقدراته. ولما كانت المهام التى تعرض على أولئك الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم لا تمثل تحديًا لهم بالقدر الكافى فإن هذا الأسلوب لن يؤدى إلى زيادة فاعلية الذات لديهم. ولذلك علينا أن نختار مهامًا تعد بمثابة تحد لهم، وأن يتم تقسيم كل مهمة إلى عدد من الخطوات حتى يستطيعوا أن يؤدوها بنجاح. كما أن علينا فى ذات الوقت أن نراعى اهتماماتهم وهواياتهم وأن نعمل على تنميتها بشكل ملائم. ويشير ميكر وأودال (٢٠٠٢) Maker & Udall إلى أن البرامج التى يتم تقديمها للأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم يجب أن يشارك فيها فريق عمل متكامل، كما أنها ينبغى أن تأخذ أحد الأشكال الثلاثة التالية:

١- برنامج إثرائى يتلقى الطفل خلاله مساعدات إضافية للتغلب على صعوبات التعلم التى يعانى منها.

٢- برنامج مستقل فى ذاته يركز على جوانب القوة والضعف لديه.

٣- برنامج علاجى يتضمن استراتيجيات تدخل مناسبة للحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب على صعوبات التعلم.

وتذكر برودى وميلز (١٩٩٧) Brody & Mills أن هناك عددًا من الاستراتيجيات أو أساليب التدخل التى يمكن من خلالها أن نعمل على تلبية احتياجات هؤلاء الأطفال، ومن ثم فإنها تكتسب أهمية كبيرة فى هذا الصدد. ومن أهم هذه الاستراتيجيات أو الأساليب ما يلى:

أولا: استغلال الخدمات المتاحة والتكيف معها:

يجب أن يعمل المعلم فى هذا الإطار على استغلال ما تتيحه المدرسة لهؤلاء الأطفال من خدمات إلى الحد الأقصى الذى يمكنه استغلالها، وأن يضعها فى إطار برنامج فردى يعمل على تنمية وتطوير جوانب القوة التى تميز هؤلاء الأطفال وذلك من خلال استخدام تلك الخيارات المتاحة أمامه والخدمات الخاصة التى توفرها المدرسة ومحاولة التكيف معها بما يضمن تحقيق النجاح فى مختلف المواقف التى يتعرض الطفل لها.

ثانيًا: برامج التعليم الفردى:

على الرغم من أن الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم يستفيدون بالدرجة الأكبر من تلك البرامج التى يتم إعدادها خصيصًا لهم فمن المحتمل أن يتم تلبية احتياجاتهم من خلال التعرف الدقيق على جوانب القوة والضعف التى تميزهم، وتقديم برامج فردية تتسم بالمرونة وتعمل على استخدام الخدمات والموارد المتاحة فى المدرسة وخارجها. ومن الجدير بالذكر أن مثل هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى عدة أمور ذات أهمية بالغة فى هذا الإطار منها ما يلى:

١- برامج ذات مستويات مرتفعة تعمل على تنمية جوانب القوة لديهم ورعايتها.

٢- تعليم تنموى فى تلك المواد الدراسية التى يتسم معدل نموهم فيها بأنه معدل متوسط.

٣- تدريس علاجى فى مجالات الإعاقة.

٤- تعليم وتدريب تكيفى فى مجالات الإعاقة.

٥- برامج للإسراع أو الإثراء التعليمى فى مجالات القوة التى تميزهم.

وترى بوم وآخرون (١٩٩١) .Baum et. al أن مثل هذه البرامج يجب أن تركز على جوانب القوة التى تميز هؤلاء الأطفال وليس على جوانب الضعف التى يعانون منها. كما يجب أن تولى ميولهم واهتماماتهم أهمية كبيرة، وأن تركز فى ذات الوقت على تنمية مواهبهم ورعايتها.

ثالثًا: البرامج والخدمات الخاصة بالأطفال الموهوبين:

من الجدير بالذكر أن تلك البرامج الخاصة بالأطفال الموهوبين تتباين بشكل دال فى الشكل والمحتوى. وتتراوح الخيارات المطروحة لمثل هذه البرامج بين التدريس فى الفصل العادى، أو تقسيم الأطفال إلى مجموعات صغيرة، أو التجميع فى فصول خاصة بهم حيث يتم التدريس لهم بمعدل أسرع وبمستوى أكثر تقدمًا، أو التجميع فى فصول خاصة لجزء من الوقت فقط. ومن ناحية المحتوى هناك الإسراع التعليمى والإثراء التعليمى، ولكل منهما أهميته وضرورته ولا غنى عن أى منهما فى هذا الإطار. ومما لا شك فيه أن تجميع مثل هؤلاء الأطفال فى فصول خاصة بهم يعمل على إثارة قدراتهم ودافعيتهم ومواهبهم وهو الأمر الذى يؤدى كما يرى ساوزرن وجونز (١٩٩١) Southern & Jones إلى تلبية احتياجات هؤلاء الأطفال. وبالنسبة للأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم فإننا يمكن أن نقدم لهم بعض المشكلات فى الكتابة الإبتكارية أو تعلم لغة أجنبية إلى جانب السماح لهم باستخدام بعض الاستراتيجيات البديلة كالآلة الحاسبة أو الكمبيوتر أو التسجيلات أو اللجوء إلى الاختبارات غير محددة الوقت مما يساعدهم على تحقيق النجاح فى برامج الإسراع التى تتعلق بجوانب القوة التى تميزهم. وعلى الجانب الآخر فإن برامج الإثراء يجب أن تراعى اهتماماتهم وخبراتهم وتقوم عليها.

رابعًا: الاهتمام بجوانب القصور:

يجب أن تركز تلك الخدمات التى يتم تقديمها لهؤلاء الأطفال على تحديد جوانب القصور التى يعانون منها، وأن تهتم بها، وتعمل على تنميتها من خلال استخدام استراتيجية معينة أو أكثر فى سبيل الحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب عليها، أو تعمل على استخدام غرفة المصادر بالشكل الذى يساعد على تنمية مثل هذه الجوانب. وإذا ما أردنا أن نضع أولئك الأطفال فى مجموعات فإن مثل هذه المجموعات ينبغى أن تكون متجانسة. وعلى ذلك يجب أن نضع فى اعتبارنا طبيعة المشكلة أو الإعاقة التى يعانى أطفال هذه المجموعة أو تلك

منها، ومستوى حدتها أو شدتها، والأسباب التى أدت إليها إلى جانب العمر الزمنى للأطفال الذين تتألف منهم.

خامسًا: وضع هؤلاء الأطفال فى فصول خاصة بهم:

يرى جمع من الباحثين أن هؤلاء الأطفال يجب أن يتلقوا تعليمهم كمجموعة خاصة وذلك لجزء من اليوم على الأقل على أن يقوم بالتدريس لهم معلم يتسم بالحساسية لاحتياجاتهم الأكاديمية والاجتماعية والسيكلوجية الخاصة. ويمكن فى بعض الأحيان أن يظل أولئك الأطفال بالفصل طوال اليوم، كما يمكنهم استغلال غرفة مصادر resource room خاصة بهم على أن يشاركهم فيها أقران لهم يشبهونهم فى موهبتهم وصعوبات التعلم التى يعانون منها. ومن ناحية أخرى يجب أن تتناول تلك البرامج التى يتم تقديمها لهم فى مثل هذه الفصول موضوعات غاية فى الأهمية بالنسبة لهؤلاء الأطفال يأتى فى مقدمتها العمل على تنمية تقديرهم لذواتهم، ورفع مستوى الدافعية لديهم إلى جانب التعليم الفردى كى نحسن من مستوى تحصيلهم الأكاديمى بما يتناسب مع قدراتهم.

سادسًا: تعليم هؤلاء الأطفال فى فصول عادية (الدمج):

ويسير هذا الاتجاه فى ضوء المنحى القائم على دمج الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بشكل عام مع أقرانهم العاديين بالمدارس، والمقصود هنا هو دمج الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم مع أقرانهم العاديين بالفصل وعدم تصنيفهم إلى مجموعات بحسب استعداداتهم أو مستوى تحصيلهم. وعلى هذا الأساس يمكن أن نقوم بوضع أولئك الأطفال مع أطفال أقل منهم فى مستوى التحصيل أو حتى مع أطفال آخرين يتميزون بقدرات تحصيلية مرتفعة. وفى مثل هذه الحالة يجب على المعلم أن يراعى الفروق الفردية بين الأطفال، ويجب أن يقضى الطفل جزءًا من اليوم فى برامج خاصة بالأطفال الموهوبين وأخرى خاصة بالأطفال ذوى صعوبات التعلم وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يسهم فى ارتفاع مستوى تحصيلهم الدراسى فى تلك المقررات الدراسية التى يكون تحصيلهم فيها عاديًا على الرغم من أن استخدام الاستراتيجيات التعويضية قد يكون ضروريًا فى سبيل الوصول إلى مستوى الأداء المنشود فى هذا الإطار.

سابعًا: تقديم الإرشاد المناسب لهؤلاء الأطفال (وأسرهم):

من الجدير بالذكر أن هؤلاء الأطفال يخبرون صراعًا نفسيًا ينتج عن ارتفاع قدراتهم الأكاديمية يصاحبه انخفاض فى مستوى تحصيلهم الدراسى مما يوجد تفاوتًا وتباينًا كبيرًا بين الجانبين. ولذلك فإنهم عادة ما يتعرضون للعديد من المشكلات الانفعالية ويكونوا غير سعداء بسبب ما يتعرضون له من إحباط. كما أنهم قد يخبرون أيضًا الصراع بين رغبتهم فى الاستقلال ومشاعر الاعتمادية التى تنتج عن صعوبات التعلم التى يخبرونها، وبين طموحاتهم المرتفعة من جانب آخر والتوقعات المنخفضة للآخرين منهم. كما أن التفاوت بين قدراتهم ومستوى تحصيلهم يؤدى إلى انخفاض مفهوم الذات من جانبهم. وإضافة إلى ذلك فإنهم عادة ما يخبرون الإحباط والغضب والاستياء وهو ما يؤثر سلبًا على سلوكهم وعلاقاتهم بأقرانهم وأفراد أسرتهم. وعلى ذلك يجب أن يركز الإرشاد المقدم لهم على الحاجات الاجتماعية والانفعالية لهؤلاء الأطفال حتى يمكن أن نساعدهم على الاندماج مع الآخرين. ويمكن أن يكون الإرشاد فى مثل هذه الحالة جماعيًا أو فرديًا مع التركيز على تلك المشكلات التى يمكن أن يتعرضوا لها، كما يمكن إرشادهم أيضًا لاختيار المقررات والبرامج المناسبة، واختيار تلك الأنشطة اللامنهجية التى يكون بإمكانهم الاشتراك فيها، وغير ذلك من خبرات التعلم المناسبة. كذلك فإن والديهم أيضًا يعدون هم الآخرون فى حاجة إلى الإرشاد حتى نساعدهم على فهم خصائص هؤلاء الأطفال، وكيفية التعامل معهم، ومساعدتهم فى التغلب على تلك المشكلات التى تواجههم.

هذا ويجب أن نلفت الأنظار إلى أن استعراضنا لتلك الاستراتيجيات أو أساليب التدخل المتعددة لا يعنى بالضرورة أننا ينبغى أن نلتزم بأحد تلك الأساليب دون سواه، بل إن المهم هنا أن نقوم بتحديد الأسلوب الأمثل الذى يمكننا استخدامه والذى نتوقع أن يكون له مردود إيجابى كبير. كما أننا يمكن أن نلجأ إلى أكثر من أسلوب واحد فى نفس الوقت على أن نحدد أهدافًا معينة نبغى تحقيقها من جراء استخدامنا هذا الأسلوب أو ذاك بحيث يتكامل الأسلوبان مع بعضهما البعض فى سبيل تحقيق تلك الأهداف المنشودة فى مثل هذا الإطار.

ملخص الفصل:

من الأمور المتناقضة نظريًا أن نجد هناك أطفالاً موهوبين ولكنهم فى ذات الوقت يعانون من واحدة أو أكثر من صعوبات التعلم. وحينما يكون الطفل موهوبًا ويخبر مثل هذه المشكلة يكون هناك تناقض وتفاوت كبير بين قدراته وإمكاناته من ناحية وبين أدائه الفعلى وتحصيله الدراسى من ناحية أخرى حيث ينخفض تحصيله بدرجة كبيرة عن مستوى قدراته مما يجعل البعض ينظر إليه نظرة مختلفة. ومع تعرض الطفل المستمر لمثل هذه الخبرات فإنه بالضرورة يخبر مشاعر الإحباط والغضب والاستياء، ويتأثر مفهومه وتقديره لذاته سلبًا، كما أن هذه النظرة المستمرة إليه تعوق تنمية وتطوير ورعاية موهبته.

وفى سبيل الحد من تلك الآثار السلبية التى يمكن أن تترتب على مثل هذه المشكلة ينبغى علينا أن نتعرف بشكل دقيق على موهبة الطفل وجوانب القوة التى تميزه، وأن نحدد بدقة أيضًا صعوبة التعلم التى يخبرها وجوانب القصور التى يعانى منها، وبالتالى نصل إلى تشخيص دقيق لحالته نقوم على أثره بتقييم لمثل هذا الطفل ومن هم على شاكلته مستخدمين فى سبيل ذلك بطارية اختبارات تتضمن مقياس ذكاء فردى، واختبارات تحصيل مقننة، وملاحظات مباشرة من جانب الوالدين أو المعلمين المؤهلين أو الأخصائيين إلى جانب دراسة شخصياتهم والمشكلات السلوكية التى يسببونها، وما يعانون منه من مشكلات مختلفة، وما يتمتعون به من قدرات على أن يقوم بهذا التشخيص والتقييم فريق متكامل.

وهناك العديد من أساليب التدخل التى يمكن أن نلجأ إليها فى هذا الصدد تضم العديد من الاستراتيجيات المختلفة التى يشترك أطراف متعددة فى تنفيذها حيث تقع على عاتق الوالدين مسئولية كبيرة وينبغى عليهما القيام بدور فاعل فى ذلك الإطار، كما أن هناك مسئولية مماثلة تقع على عاتق المعلم إذ أن عليه القيام بدور كبير لا يقف عند حدود تنفيذ تلك الاستراتيجيات فحسب بل يتخطاها إلى ما هو أبعد من ذلك. ومن جانب آخر هناك مسئولية أخرى مماثلة أيضًا تقع على

عاتق أولئك القائمين على ترتيب وتنظيم وتنسيق وتجهيز بيئة التعلم بما يجعلها معدة تمام الإعداد لمساعدة الطفل فى التغلب على صعوبات التعلم التى يعانى منها من ناحية، وفى تنمية وتطوير موهبته من ناحية أخرى.

* * *

المراجع

١- سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين؛ إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢- شكرى سيد أحمد (٢٠٠٢): الموهوبون ذوو الاحتياجات الخاصة. المؤتمر العلمى الخامس لكلية التربية جامعة أسيوط ١٤-١٥/ ١٢ ص ٤٧١-٤٩٣.

٣- عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات؛ اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المؤتمر السنوى التاسع عشر للجمعية المصرية للدراسات النفسية، كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٧-٢٩/ ١.

٤- عماد محمد الغزو (٢٠٠٢): صعوبات التعلم لدى الأطفال الموهوبين؛ تشخيصها وعلاجها. المؤتمر العلمى الخامس لكلية التربية جامعة أسيوط ١٤-١٥/ ١٢ص ٢٦١-٢٩٢.

5- Baum, Susan (1990); Gifted but learning disabled: A Puzzling paradox. WWW. ericec. org.

6- Baum, S.M., Owen, S.V., & Dixon, U.(1991); To be gifted and learning disabled. Mansfield Center. CT: Creative Learning press.

7- Brody, Linda E.& Mills, Carol J.(1997); Gifted children with learning disabilities: A review of the issues. Journal of Learning Disabilities, v30,n3, pp282-286.

8- Conover, Lynda (1996); Gifted and learning disabled? It is possible! Virginia Association for The Education of The Gifted, Newsletter, v17, n3.

9- Ellston, T.(1993); Gifted and learning disabled: A paradox? Gifted Child Today, v16, n1, pp17-19.

10- Fox, L.H.& Brody, L. (1983); Models for identifying giftedness: Issues related to the learning disabled child. In L.H.Fox, L.Brody, & D.Tobin (eds.), Learning disabled/gifted children: Identification and programming (pp.101-116). Austin, TX: PRO-ED.

11- Fox, L.H., Brody, L., & Tobin, D.(1983); Learning disabled/gifted children: Idetification and programming. Austin, TX: PRO-ED.

12- Karnes, M.B.& Johnson, L.J.(1991); Gifted handicapped. In N.Colangelo&G.A.Davis (eds.), Handbook of gifted education (pp.428-437). Boston: Allyn&Bacon.

13- Landrum, T.(1994); Gifted and learning disabled children; Practical considerations for teachers. In John Hopkins university, The gifted learning disabled students, CTY publications& Resources.

14- Little, Cindy (2002); Which is that? Aspergers syndrome or giftedness: Defining the differences. www. twicegifted. net.

15- Maker, June C.& Udall, Anne Jo (2002); Giftedness and learning disabilities. www. ldonline. org.

16- Reynolds, M.C.,Zeltin, A.G.,& Wang, M.C.(1993); 20/20 analysis: Taking a close look at the margins. Exceptional Children, v59, pp. 294-300.

17- Silverman, L.K.(1989); Invisible gifts, invisible handicaps. Roeper Review, v12, pp.37-41.

18- Southern, W.T.& Jones, E.D.(1991); The academic acceleration of gifted children. New York: Teachers College press.

19- Suter, D.&Wolf, J. (1994); Issues in the identification and programming of the gifted/ learning disabled child. In John Hopkins university, The Gifted Learning Disabled Student. Baltimore: CTY Publications & Resourses.

20- Swanson, H.L.(1991); Operational definitions and learning disabilities; An Overview. Learning Disability Quarterly, v14, pp.242-254.

* * *

الفصل الرابع

الأطفال الموهوبون

المتعسرون فى القراءة

تمهيد

من الغريب أن بعض الأطفال الموهوبين قد يعانون أحيانا من بعض الإعاقات التى قد تحول دون تحديدهم كذلك حيث تعمل على التعتيم على مواهبهم وقدراتهم وتخفيها خلف ستار من القصور الذى يبديه هؤلاء الأطفال فى بعض الجوانب. وعندما يحدث ذلك فإن مثل هذا الأمر قد يعتبر موقفا صعبا للغاية بالنسبة للوالدين والمعلمين حيث يجدون أنه من غير المنطقى بالنسبة للموهبة أن تسير مع الإعاقة وتتواجد معها فى ذات الوقت خاصة وأنهم عندما يقارنوا بين هؤلاء الأطفال وبين أقرانهم العاديين يجدونهم يتسمون بالبطء بسبب إعاقتهم تلك، كما تظهر لديهم جوانب قصور تعمل بشكل مباشر على إخفاء مواهبهم إلى جانب أن هؤلاء الأطفال لا يبدون سوى إشارات قليلة تدل على الموهبة مما يقلل من تلك السمات الدالة على الموهبة من جانبهم وإضافة إلى ذلك فإن القصور فى بعض القدرات التى غالبا ما تستخدم كمؤشرات للموهبة وخاصة فى حالة عسر القراءة dyslexia يجعل من الصعب التوصل إلى تحديد دقيق للاستعداد العقلى من جانب مثل هؤلاء الأطفال يتبعه بالضرورة قصور فى النظر إلى قدراتهم من جانب الراشدين المحيطين بهم، ومن ثم يكون من الصعب على الوالدين والمعلمين كأشخاص عاديين أن يتوصلوا إلى تشخيص دقيق لموهبة هؤلاء الأطفال. وعلى ذلك يجب عليهم أن يقوموا بالملاحظة الدقيقة لأداء هؤلاء الأطفال ومتابعته فى كافة مجالات الموهبة حتى يتمكنوا من التشخيص الدقيق لجوانب القوة التى تميزهم والتعرف التام على جوانب القصور التى يبدونها حتى يمكن إذا ما تمت الاستعانة بأشخاص مؤهلين أن يتم تطوير جوانب القوة تلك إلى جانب الحد من جوانب القصور.

ويشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن الأطفال الموهوبين الذين يعانون من عسر القراءة gifted dyslexic children يجدون صعوبة فى تعلم القراءة بسبب وجود مشكلة أو أكثر تتعلق بتجهيز المعلومات مثل وجود صعوبة فى الإدراك البصرى أو الإدراك السمعى. كما أن نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال يواجهون مشكلة كبيرة تتمثل فى عمليات الإبدال سواء تلك التى تتعلق بالأرقام أو الحروف أو الكلمات. وتشير الدراسات الحديثة إلى وجود أساليب معينة يمكن بمقتضاها مساعدة مثل هؤلاء الأطفال على تعلم القراءة بشكل جيد مهما كانت تلك المشكلة التى تسبب عسر القراءة إذ يمكن من خلال تلك الأساليب تقديم معلومات شيقة حديثة وحلول فعالة لتلك الأنماط من مشكلات القراءة.

الموهبة وعسر القراءة

يشير عادل عبد الله (٢٠٠٢) إلى أن الأطفال الموهوبين هم أولئك الأطفال الذين يتم تحديدهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنيا على أنهم يتمتعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفعا من الأداء. ويحتاج هؤلاء الأطفال إلى برامج وخدمات تربوية متميزة تتجاوز ما يحتاجه أقرانهم العاديون فى إطار البرنامج المدرسى العادى وذلك فى سبيل تحقيق إنجاز أو إسهام أو إضافة لأنفسهم ولمجتمعهم وذلك فى واحد أو أكثر من عدة مجالات تتمثل فى القدرة العقلية العامة، والاستعداد الأكاديمى الخاص، والتفكير الابتكارى أو الإبداعى، والقدرة على القيادة، والفنون البصرية والأدائية، والقدرة الحس حركية. وترى ريم (٢٠٠٣) Rimm أن الأطفال الموهوبين قد يعانون أحيانا من إعاقات مختلفة من بينها عسر القراءة، ومع أنهم قد يتمتعون بقدرات هائلة على التفكير المجرد، أو التواصل اللفظى الفائق إلى جانب مهارات بارزة فى حل المشكلات فإنهم قد يعانون فى ذات الوقت من إعاقات فى عدد من المجالات بحيث تبدو الإعاقة فى واحد أو أكثر من المجالات التالية:

١- الذاكرة قصيرة المدى.

٢- المهارات المكانية.

٣- المعالجة البصرية للمعلومات.

٤- المعالجة السمعية للمعلومات.

٥- التآزر البصرى - الحركى.

وعندما لا يستطيع الطفل الموهوب أن يقوم بقراءة نص مكتوب أو يجد صعوبة فى التعامل مع الأرقام فإن ذلك الأمر يؤدى إلى العديد من الآثار السلبية التى تتجاوز الطفل فى حد ذاته حيث يعد كذلك أمرا مربكا لكل من الوالدين والمعلمين والراشدين الذين يتعاملون مع الطفل بشكل مباشر. ففيما يتعلق بالطفل نلاحظ أن عسر القراءة لدى الطفل الموهوب يؤدى إلى شعوره بالإحباط وفقد الثقة بالنفس مما قد يقوده إلى العزلة والبعد عن الآخرين، أما بالنسبة للوالدين والمعلمين فإنهم قد يجدون فى ذلك أمرا صعبا يؤدى بهم إلى الشك فى قدرات الطفل ومهاراته ما لم يجدوا التوجيه والإرشاد من جانب أشخاص مؤهلين للتعامل مع مثل هذا الطفل فيقدموا لهم الدعم اللازم الذى يتمكنون بمقتضاه من الاهتمام بجوانب القوة لدى الطفل ورعايتها والانتباه إلى جوانب الضعف ومحاولة تنميتها حتى يمكن رعاية موهبة الطفل وتنميتها وتحقيق الاستفادة منها. ويشير برادفورد (١٩٩٩) Bradford إلى أنه كان يتم النظر إلى عسر القراءة على أنها اضطراب مستقل، ولم يتم النظر إليها كأحد أنماط اضطرابات التعلم بل كنمط خاص من أنماط تلك الصعوبات إلا خلال العقد الماضى أو العقدين الماضيين. ويرى كمال دسوقى (١٩٨٨) أن عسر القراءة يعنى عجز الطفل عن القراءة، أو عطب فى الوظيفة القرائية من جانبه، أو هو تعطل فى قدرته على القراءة أو على فهم ما يقرأه سواء بطريقة صامتة أو جهرية مع عدم وجود أى عيب من عيوب الكلام لديه وعدم وجود أى خلل فى جهازه الكلامى. وعلى ذلك يرى فيول (٢٠٠١) Viall أن هذه المشكلة تمثل اضطرابا خاصا من اضطرابات التعلم يعانى الطفل خلاله من صعوبة فى القراءة على

الرغم من أنه تكون لديه القدرة المناسبة على التعلم، ويتمتع بمستوى ذكاء كاف لذلك بل أنه فى بعض الأحيان قد يكون موهوبا، والأكثر من ذلك أنه قد يتمتع بالموهبة العقلية وهذا ما دفع البعض كى يشبهه بعمى الألوان color blindness حيث يصيب الأفراد على الرغم من وجود قدرات متميزة لديهم. ويكثر هذا الاضطراب بين البنين قياسا بالبنات حيث تصل نسبته إلى ٢ أو ٣ للبنين فى مقابل (١) للبنات. وترى إيدن وآخرون (٢٠٠١) Eden et. al أن هذه المشكلة ليست سمعية فقط، ولا بصرية فقط، ولكنها مشكلة سمعية بصرية معا فى ذات الوقت حيث يؤكدون أن الحروف بالنسبة لهؤلاء الأطفال تبدو وكأنها تتحرك من مكانها أو تقفز إلى مكان آخر بحيث يصعب عليهم السيطرة عليها مما يجعل مهاراتهم فى القراءة ضعيفة، ويؤدى إلى صعوبات فى الذاكرة قصيرة المدى، وإلى ضعف فى مهاراتهم المكانية البصرية مع أن تلك المهارات الأخيرة قد تكون جيدة لدى البعض منهم. وتضيف كانتراوتز وأندروود (١٩٩٩) Kantrowitz & Under-wood أن الطفل الذى يعانى من عسر القراءة غالبا ما يكون سريعا فى أداء الألعاب المختلفة وألعاب المكعبات، ولا يقل بأى حال من الأحوال عن أقرانه العاديين فى مثل سنه إلا فى عدم قدرته على القراءة إذ أن هذه المشكلة تتعلق فقط بالكلمات المكتوبة وليس بالكلمات المنطوقة أى أن المشكلة لا تتعلق بالكلام، ومن ثم فإنها تتحدد فى عدم القدرة على القراءة والتهجى والكتابة، وأحيانًا عدم القدرة على التعامل مع الأعداد أو الأرقام.

وإذا كان الطفل الذى يعانى من عسر القراءة يعانى من مشكلات فى التهجى والقراءة والكتابة فإنه مع ذلك قد يكون موهوبا من الناحية العقلية. ومما لا شك فيه أن مثل هذا الطفل لا تكون لديه مشكلة فى فهم معنى الكلمات، أو فى تذكر شكل الحروف كل على حدة، أو فى رؤية أى شىء آخر خلاف ذلك النص الذى يفترض أن يقرأه. وهذا ما دفع العلماء إلى القول بأن أساس هذا الاضطراب إنما يرجع إلى مشكلة معينة فى مراكز اللغة بالمخ ترجع جذورها إلى مرحلة الجنين حيث يرون أن هناك شيئًا ما قد أحدث خللا فى الخلايا العصبية

المسئولة عن تلقى المعلومات حول تلك الأحداث التى تتغير بسرعة ومنها الكلمات وحركتها بطبيعة الحال. وتعرف هذه الخلايا العصبية بالخلايا الكبيرة - Magno cells (large cells) (فى مقابل الخلايا الصغيرة (Parvo - cells (smalll cells) المسئولة عن ادراك الأنماط والألوان) وتقوم بنقل الدفعات impulses الكهربية من شبكية العين retina of eye إلى المخ حتى يتم إدراك التغيرات أو الحركات السريعة التى تحدث. ويرى بعض العلماء أن هذه الخلايا فى حالة عسر القراءة تعمل بشكل بطء للغاية عن المعتاد، وأن الفحوص التى قاموا بإجرائها على الأطفال قد أكدت وجود شذوذ فى شكل وموضع هذه الخلايا، وأن مثل هذا العيب الموجود فى تلك الخلايا يجعل من الصعب على الأطفال القيام بالقراءة حيث يكون التحكم فى الحركات السريعة للعين وهو الأمر المطلوب لتشفير نص معين أمرا صعبا بالنسبة لهم.

ومع ذلك هناك بعض جوانب للقوة تميز مثل هؤلاء الأطفال تتمثل فى ثلاثة جوانب أساسية تتحقق الاستفادة المرجوة لهم فيها على أثر أى جهود تبذل من جانبنا لها صلة بها. وهذه الجوانب الثلاثة هى:

١ـ الابداع أو الإبتكارية. creativiy

٢ـ التآزر الجسمى. Physical co - ordination

٣ـ التعاطف مع الآخرين. empathy with others

ومن الجدير بالذكر أنه يمكننا أن نلاحظ بشكل جلى أن هؤلاء الأطفال يمكنهم الإبداع والإبتكار فى الأداء العملى للمهام المختلفة إلى جانب الرسم الإبتكارى والخيالى، والمهارة فى الألعاب الرياضية والألعاب الجماعية والسباحة والتزلق وغيرها من الأنشطة حيث يجدون متعة كبيرة فى ممارستها ويبتكرون فيها وهو الأمر الذى يتطلب التآزر الجسمى الذى قد يجده بعضهم أمرا صعبا. كما أن معظم هؤلاء الأطفال يخبرون مشاكل وإحباطات عديدة فى المدرسة، ويتعلمون التركيز على خبرات الآخرين فيما يتعلق بتلك المشكلات وهو ما يجعلهم أكثر ميلا للتعاطف معهم وذلك بشكل واضح وجلى.

أسباب عسر القراءة

لا يرتبط عسر القراءة بالوالدين وأسلوبهما فى تربية الطفل من قريب أو بعيد، ولكن الوالدين هما اللذان يدفعا إلى الاهتمام بمثل هذه المشكلة وذلك على أثر اكتشافهما وجود شيء ما خطأ يعوق تقدم طفلهما عندما يكون متمتعا على الأقل بمستوى متوسط من الذكاء ولكنه مع ذلك يفشل فى تعلم القراءة والكتابة، ولا يستطيع من جانب آخر أن يساير حتى أقرانه العاديين فى مثل سنه. وجدير بالذكر أن السبب فى ذلك لا يعود قطعا إلى ضعف السمع أو الإبصار وإن كان وجود مشكلة فى أى من هاتين الحاستين خلال طفولته المبكرة يمكن أن يؤدى إلى ذلك، إلا أن الاكتشاف المبكر لها من شأنه أن يؤدى إلى تحسن الحالة بشكل جيد، وإنما يعود السبب بالدرجة الأولى إلى اختلال الأداء الوظيفى للمخ تقوم المراكز السفلى lower به على أثر ذلك بتشويش الصور والأصوات قبل أن تصل إلى المراكز الأعلى ذكاء على الرغم من أن الأذنين والعينين تعمل بشكل جيد. ولذلك فإن الفحص النيورولوچى الشامل للطفل له أهميته فى هذا الصدد حيث يتضمن فحص السمع والإبصار والتطور النيورولوچى والتآزر والإدراك البصرى والسمعى والذكاء والتحصيل الدراسى. كما يمكن أيضا أن نقوم بإحالة الطفل إلى أخصائى تخاطب أو أخصائى فى عسر القراءة مما قد يكون له أثر بالغ فى هذا الصدد من خلال مردوده الإيجابى.

ويرى البعض أن عسر القراءة أو مشكلات القراءة بشكل عام قد ترجع إلى عدة أسباب أساسية تأتى الأسباب التالية فى مقدمتها:

١- أساليب تدريس للقراءة غير فعالة تعتمد بالدرجة الأولى على تناول الكلمة بشكل عام أو تعتمد على الأسلوب الكلى. holistic

٢- وجود صعوبة فى التناول اللغوى تحول دون إدراك الطفل للحروف والأصوات وتمييزها بشكل جيد.

٣- وجود مشكلات فى السمع والإبصار يعانى الطفل منها منذ فترة قد تمتد إلى عدد غير قليل من السنوات تكون قد بدأت منذ طفولته المبكرة.

٤ـ وجود صعوبة فى الإدراك السمعى من جانب الطفل تحول دون تمييزه للأصوات التى يسمعها.

٥ـ وجود صعوبة فى الإدراك البصرى من جانبه تحول دون إدراكه لشكل الحروف والتمييز بينها، وتؤدى مع صعوبة الإدراك السمعى إلى صعوبة واضحة فى التآزر السمعى ـ البصرى تعمل على تفاقم المشكلة.

وبالرجوع إلى تلك الأسباب نلاحظ أن بإمكاننا التحكم الجيد فى تلك الآثار السلبية التى يمكن أن تترتب على السببين الأول والثانى وذلك باختيار أساليب تدريس فعالة للقراءة تمكن الطفل من التعرف الجيد على الحروف وأشكالها، وعلى المقاطع المختلفة، والربط بينها وبين الأصوات الدالة عليها مما قد يساعده على التناول اللغوى الجيد، ويرفع بالتالى من مستواه فى التهجى والقراءة والكتابة وفى الفهم والاستيعاب بشكل عام. وبذلك تتبقى لدينا الأسباب الثلاثة الأخيرة والتى يتضح أنها هى التى تمثل لب المشكلة وتؤدى إليها. ويمكن أن تندرج هذه الأسباب الثلاثة تحت مجموعتين من العوامل ترجع إليهما المسئولية المباشرة عن حدوث مثل هذه المشكلة وهو الأمر الذى يلقى بظلاله بشكل مباشر على أساليب التقييم التى يمكن اللجوء إليها فى سبيل التوصل إلى تشخيص جيد للمشكلة، وتحديد أولئك الأطفال الذين يعانون منها، والتعرف على تلك الأسباب التى تكون قد أدت إلى ذلك مما قد يساعدنا فى اقتراح أساليب التدخل الممكنة، واختيار الأنشطة والمهام المناسبة فى إطار برنامج تدخل مناسب سواء كان تربويا أو علاجيا أو حتى إرشاديا للوالدين وذلك فى السن المناسب للطفل حتى لا نكون قد تأخرنا عن تناول المشكلة مما قد يكون له عظيم الأثر والمردود الإيجابى على الطفل.

ويرى برادفورد Bradford (١٩٩٩) أن هاتين المجموعتين من العوامل المسئولة عن تلك المشكلة إنما تتمثل بشكل أساسى فيما يلى:

١ـ مجموعة العوامل الوراثية.

٢ـ مشكلات السمع لدى الطفل فى سن مبكرة.

وبالرجوع إلى كل مجموعة من هاتين المجموعتين نلاحظ أن لها آثارها المباشرة على الطفل، وبالتالى فإن تحديدها وتشخيصها الجيد من خلال الفحوص المختلفة، والتعرف على تلك الأعراض الدالة عليها يمكن أن يسهم بدرجة كبيرة فى الحد من الآثار السلبية المترتبة عليها. ويمكن تناول هاتين المجموعتين على النحو التالى:

أولا: مجموعة العوامل الوراثية:

لسنا فى حاجة هنا إلى القول بأن الوراثة هى انتقال سمات من الآباء والأجداد إلى الأبناء والأجيال التالية، ولكن ما نريد أن نؤكد عليه هو أنه ليس بالضرورة أن يكون للوالد الذى يعانى من عسر القراءة أطفال على شاكلته وذلك على الرغم مما توصلت إليه وكشفت عنه العديد من الدراسات الحديثة من وجود جين معين يعد هو المسئول الأول عن مثل هذه المشكلة. ومع ذلك فهناك عدة حقائق هامة نستطيع أن نتبينها من خلال هذه المجموعة من العوامل يمكن أن نعرض لها كما يلى:

١ـ أن هذه المشكلة تنتشر بين الأشاول من الأطفال بدرجة كبيرة.

٢ـ أنها تنتشر بين البنين بشكل أكثر من البنات.

٣ـ أن هناك جينا معينا يعد هو المسئول عنها.

وإذا ما عدنا أدراجنا إلى تلك الحقائق كى نتبينها فسوف يتضح لنا عند تناول الحقيقة الأولى كما يشير برادفورد (١٩٩٩) Bradford أن كون مثل هذه المشكلة ترتبط بعوامل وراثية لا يعنى مطلقا كما ذكرنا سلفا أن الوالد الذى يعانى من عسر القراءة سوف يكون لديه طفل يعانى منها هو الآخر، كما أن انتشارها بين الأشاول من الأطفال لا يعنى كذلك أن كل طفل أشول سوف يعانى من تلك المشكلة. لكن الحقيقة أن رسم المخ لمثل هؤلاء الأطفال يوضح أن مجموعات الخلايا التى تقبع تحت سطح المخ فى الجانب الأيسر قد انتقلت إلى السطح أثناء نمو المخ خلال مرحلة الجنين ولكنها مع ذلك لم تنتقل بطريقة صحيحة. وتعرف

هذه الخلايا باسم الخلايا الخارجية أو البرانية (الأكتوبية) ectopic وتوجد مجموعة الخلايا الأكتوبية هذه بصفة أساسية فى الجزء الأيسر والأمامى من المخ وهما المنطقتان ذات الأهمية بالنسبة للقراءة والكتابة. وتؤكد إيدن وآخرون (٢٠٠١) Eden et. al على ذلك من خلال دراستهم التى أجروها على عينة من الأطفال قوامها ٣٧ طفلاً تم تقسيمها إلى مجموعتين ضمت الأولى عشرين طفلاً يعانون من عسر القراءة بينما ضمت الثانية سبعة عشر طفلاً يقرأون بشكل عادى، وتم تصويرهم وهم يقرأون وكذلك وهم يحاولون التعرف على النقاط المتحركة على شاشة كمبيوتر. وأسفرت النتائج عن أن الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة لديهم مشاكل فى المهمتين معا وهو الأمر الذى يرجع إلى منطقة بالمخ تعرف بالفص الجدارى الأيسر هى المسئولة عن أداء هاتين المهمتين، وهو ما يعنى أن مشكلة واحدة بالمخ هى المسئولة عن أدائهما معا، وهى المسئولة بالتالى عن عسر القراءة.

وإلى جانب ذلك هناك منطقة أخرى بالمخ تعرف بالجهاز الخلوى المتضمن للخلايا الكبيرة magno - cellular system هو المسئول عن القدرة على رؤية الصور المتحركة يكون أصغر بعض الشيء لدى أولئك الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة. وهذا يجعل القراءة بالنسبة لهم أصعب بعض الشيء حيث يكون على المخ أن يفسر بسرعة تلك الحروف والكلمات المختلفة التى تراها العينان فى الوقت الذى يصور فيه مثل هذه الحروف والكلمات والجمل. وإلى جانب ذلك فإن استخدام رسم المخ الكهربى electroencephalogram EEG يوضح وجود نشاط زائد للمخ فى جانبه الأيمن عند بداية تعلم الطفل للقراءة، وزيادة هذا النشاط فى الجانب الأيسر مع التقدم فى القراءة. ومع ذلك فإن المخ يظهر تباينا غير عادى فى النشاط بين الجانبين الأيمن والأيسر بالنسبة لمثل هؤلاء الأطفال الذين يعانون من هذه المشكلة التى تتمثل فى عسر القراءة.

أما بالنسبة للحقيقة الثانية والتى تتعلق بانتشار هذه المشكلة بين البنين بدرجة أكبر من البنات حيث كما أسلفنا يبلغ معدل انتشارها بين البنين ٢ أو ٣ فى مقابل

(١) للبنات. ويرجع ذلك إلى أن النمو العقلى للطفل يتأثر بهرمون الذكورة المعروف بالتستوستيرون testosterone حيث يتأثر جهازه المناعى immune system بالزيادة المفرطة لهذا الهرمون، وهو ما يمكن أن يؤدى إلى العديد من المشكلات للطفل كشدة الحساسية لمواد معينة، والربو، وعسر القراءة. وبالتالى يكون من المنطقى أن يزداد معدل انتشار مثل هذه المشكلة بين البنين قياسا بالبنات وهو الأمر الذى أكدته العديد من الدراسات الحديثة فى هذا المجال.

وبالنسبة للحقيقة الثالثة التى تتعلق بوجود جين معين يعد هو المسئول الأول عن هذه المشكلة فإن نتائج العديد من الدراسات الحديثة تؤكد على هذه القضية. وفى هذا الإطار ترى كانتراوتز وأندروود (١٩٩٩) Kantrowitz & Underwood أن الباحثين قد توصلوا إلى رؤية واضحة لسبب حدوث هذه المشكلة باستخدام التقنية الحديثة حيث يوضح رسم المخ أنه عندما يحاول هذا الطفل القيام بتشفير الكلمات فإن مناطق معينة فى الجزء الخلفى من المخ تنخفض درجة إثارتها بينما تزداد إثارة مناطق أخرى فى الجزء الأمامى. وقد أكدتا ذلك فى دراستهما التى تم إجراؤها على ستة أولاد يعانون من عسر القراءة وسبعة من أقرانهم العاديين تم رسم المخ لهم جميعًا وطلبتا منهم أن يؤدوا ثلاث مهام مختلفة ذات درجة كبيرة من الأهمية فى هذا الخصوص تمثلت فى المهام التالية التى تتعلق بالتنغيم والتمييز الصوتى وهى جميعًا ذات مغزى كبير فى هذا الإطار، وهذه المهام هى:

١ـ أن يقوموا بترديد نغمتين موسيقيتين كل على حدة.

٢ـ أن يقوموا بالتمييز بين كلمات حقيقية منطوقة وبين بعض الهراء الذى كان يحدث آنذاك.

٣ـ أن يقوموا بتحديد المقاطع المنغمة التى كانوا يستمعون إليها.

وقد وجدتا أن الفرق الوحيد بين المجموعتين قد تمثل فى المهمة الثالثة الخاصة بالتنغيم حيث قلت درجات الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة عن أقرانهم بدرجة دالة، وأوضح رسم المخ أن هناك مناطق فى الجزء الأمامى من المخ قد

ازدادت إثارتها وهذا يعنى أن هناك مشكلة لهؤلاء الأطفال فى تحليل أنماط الصوت، وهو الأمر الذى يؤكد على الأساس الوراثى. وهذا ما دفع فاجرهايم وآخرين (١٩٩٩) Fagerheim et. al إلى اختيار أسرة تزداد هذه المشكلة بين أعضائها، والقيام بفحص ثلاثين عضوا منهم فوجدوا أن أحد عشر عضوا منهم يعانون من عسر القراءة. وعند تحليل عينات من الدم من كل أعضاء هذه الأسرة حتى يتسنى تحليل الجينات الوراثية تم اكتشاف وجود تتابع قصير للمادة الجينية التى يبدو أنها هى المسئولة عن ميل أعضاء تلك الأسرة إلى عسر القراءة. وعلى ذلك يرى هؤلاء الباحثون أنه عن طريق الاكتشاف المبكر لهذا الجين يمكن تفعيل دور العوامل البيئية بدرجة كبيرة حيث يتم تحديد التدريب المناسب فى السن المناسب حتى يمكن للطفل أن يتخلص من هذه المشكلة. ويضيف كونر (٢٠٠٢) Connor أن النتائج التى أسفرت عنها دراسة ٢٠٨ أسرة بمركز دراسة الجينات البشرية فى أوكسفورد Oxford والمعروف باسم Wellcome Trust Center For Human Genetics توضح أن السبب الرئيسى فى هذا الاضطراب إنما يرجع إلى شذوذ فى الكروموزوم رقم ١٨ وأن ذلك يعد هو الأكثر ارتباطا بالمشكلة حيث هو المسئول عن مشكلات التهجى والقراءة التى تنتشر بين أفراد تلك العينة.

ثانيا: مشكلات السمع فى سن مبكرة:

قد يتعرض الطفل خلال السنوات الخمس الأولى من عمره للعديد من نزلات البرد وآلام الحلق، ومع استمرار تعرضه لها فإن ذلك يمكن أن يؤثر سلبا على أذنيه من حين إلى آخر مما يكون من شأنه أن يعوقه عن سماع الأصوات المختلفة والتمييز بينها، ومع عدم قدرته على سماع الصوت وتمييزه فلن يكون بمقدوره أن ينطق به. وإذا كان الأثر أخف وطأة فسوف يكون هناك تشويش فى تمييز الأصوات يؤدى بالقطع إلى مشكلات فى التهجى والقراءة وربما فى تناول الأعداد يتبعها بالضرورة مشكلات فى الكتابة. وقد يكون من الصعب على الوالدين اكتشاف السبب فى ذلك إلى أن يفطن الطبيب لهذا الأمر ويكتشفه، ولكن كلما تأخر اكتشاف الأمر تراكمت الآثار السلبية الناجمة عنه، وظهر ذلك جليا على

الطفل حيث يتأثر مستوى القراءة لديه إلى جانب استخدامه للغة وذلك بشكل سلبى إذ أنه مع النمو وخاصة مع نمو المخ لا يستطيع المخ أن يربط بين تلك الأصوات التى يسمعها الطفل مع العلم بأن التطور المبكر للأصوات والكلمات يعد جوهريا فى سبيل تطور قدرة الطفل على استخدام اللغة والقراءة. ولكن عندما يزول السبب الذى يؤدى إلى مثل هذه الآلام فإن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى تحسن قدرته على الكتابة. وعلى ذلك ترى باتريشيا هاماجوشى (٢٠٠١) Hamaguchi,P. أن أول سؤال يجب أن يوجهه الوالد لنفسه عندما يلاحظ مثل هذه المشكلة من جانب طفله ينبغى أن يتعلق بمدى وجود مشكلة فى السمع يعانى الطفل منها، ومن ثم يقوم على الفور بعرضه على الطبيب حتى يتسنى له إجراء فحص دقيق وشامل على جهازه السمعى، وتقييم مهاراته اللغوية حيث توضح نتائج دراسات الحالة على أن هناك بعض الأطفال الذين خضعوا لبرامج التدخل المبكر فى سبيل علاج مشكلات السمع لديهم مما أدى إلى حدوث نتائج إيجابية ملموسة فى قدرتهم على التهجى والقراءة والكلام والمهارات اللغوية.

ويضيف البعض أن الجمع بين هاتين المجموعتين من الأسباب اللتين عرضنا لهما للتو يؤدى إلى مجموعة ثالثة من الأسباب أشد ضراوة وأكثر تأثيراً على الأطفال حيث تؤدى إلى مستوى شديد أو حاد من عسر القراءة. وهذا يعد بطبيعة الحال أمراً منطقيا حيث أن كل مجموعة من هاتين المجموعتين على حدة لها تأثيرها السلبى الشديد على الطفل، فما بالنا عندما يجتمع تأثير المجموعتين معًا عليه. ونحن نعتقد أن علاج هذه المشكلة فى تلك الحالة يجب أن يبدأ أولا بعلاج آثار المجموعة الثانية وما يترتب عليها، ثم ننتقل بعد ذلك إلى المجموعة الأولى. وسوف نعرض لأمور من هذا القبيل فى نقطة تالية.

تشخيص عسر القراءة

من المعروف أن الطفل الموهوب الذى يعانى من عسر القراءة dyslexic gifted-child هو ذلك الطفل الذى تكون نسبة ذكائه فى المستوى المتوسط أو فوق المتوسط ولكنه مع ذلك يتأخر عن أقرانه فى القراءة بمعدل صف دراسى واحد أو

أكثر، كما قد يواجه مشكلة كبيرة تتمثل فى عمليات الإبدال سواء تلك التى تتعلق بالأرقام أو الحروف أو الكلمات. وترى سوزان هيرمون (٢٠٠٢) Hermon,S أنه إذا توفر شرط أو أكثر من الشروط التالية فإن الطفل لابد أن يعانى بالضرورة من عسر القراءة، وهذه الشروط هى:

١- إبدال بعض الحروف أو الكلمات عندما يقوم الطفل بالقراءة.

٢- إبدال بعض الحروف أو الكلمات عندما يقوم الطفل بالكتابة.

٣- إبدال بعض الحروف أو الكلمات عند تهجى الكلمات التى تقال له شفويا.

٤- وجود صعوبة فى السير من اليمين إلى اليسار أو العكس عند الكتابة.

٥- وجود صعوبة فى القيام بتكرار ما يقال له.

٦- خط سيىء عند الكتابة بسبب انخفاض القدرة على كتابة ما يطلب منه.

٧- قدرة منخفضة على الرسم أو التخطيط بالقلم.

٨- وجود صعوبة فى فهم واستيعاب الكلام الشفوي أو المكتوب.

٩- وجود صعوبة فى فهم أو تذكر ما يقال له.

١٠- وجود صعوبة فى فهم أو تذكر ما يكون قد قرأه للتو.

١١- وجود صعوبة فى وضع أفكاره على ورق.

هذا ويمكن أن نضيف إلى ذلك عددا من الخصائص الأخرى أو الأعراض التى تميز الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة والتى يمكن أن تسهم بدرجة كبيرة فى التعرف على من يعانون من مثل هذه المشكلة وتحديدهم بدقة، وبالتالى يكون من شأنها أن تسهم فى دقة التشخيص حتى يمكن تقديم العون والمساعدة اللازمين لهم، والحد بالتالى من الآثار السلبية الناجمة عنها. ويأتى فى مقدمة هذه الخصائص ما يلى:

١- وجود صعوبة فى التهجى والقراءة والكتابة، وأحيانًا توجد مثل هذه الصعوبة فى التعامل مع الأرقام.

٢- وجود صعوبة فى وضع الأشياء المختلفة فى ترتيب معين.

٣ـ وجود صعوبة فى فهم التعليمات واستيعابها.
٤ـ وجود صعوبة فى اتباع التعليمات.
٥ـ الخلط فى استخدام اليدين نتيجة وجود مشكلات لدى بعض هؤلاء الأطفال فى استخدام هذه اليد أو تلك.
٦ـ امكانية ظهور بعض اضطرابات الكلام.
٧ـ على الرغم من وجود قصور فى الذاكرة قصيرة المدى لدى الغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال فإن بعضهم قد تكون هذه الذاكرة جيدة لديه.
٨ـ إمكانية وجود مهارات جيدة فى الرياضيات لدى بعض الأطفال.
٩ـ إمكانية وجود مهارات موسيقية جيدة لدى البعض منهم.
١٠ـ انخفاض تقدير الذات نتيجة خبرات الفشل المتعددة التى يخبرها الطفل فى المواقف المدرسية المختلفة دون أن يكون بمقدوره أن يتعرف على سبب لذلك أو يحدده.
١١ـ الشعور بالإحباط من جراء ما يمر به من خبرات فشل متتالية.
١٢ـ فقد الثقة بالنفس على أثر انخفاض تقدير الذات وما يشعر به الطفل دوما من مشاعر الاحباط وهو الأمر الذى يجعله يتردد فى الذهاب إلى المدرسة فى بعض الأحيان.

وبذلك يصبح من اليسير التعرف على أولئك الأطفال الذين يتسمون بالموهبة وذلك فى مجال واحد أو أكثر من تلك المجالات المتعددة للموهبة والذين يعانون فى ذات الوقت من بعض الأعراض الدالة على عسر القراءة حتى يكون بإمكاننا الحد من تلك الأعراض وما يمكن أن يترتب عليها من آثار سلبية، ثم القيام بتنمية جوانب القوة لديهم وتطوير مواهبهم إلى الحد الأقصى الذى يمكننا الوصول إليه فى هذا الصدد من خلال استخدام الأساليب المناسبة لذلك.

تقييم عسر القراءة

يمثل تقييم المشكلة أساسا جوهريا فى سبيل التوصل إلى حل جيد لها. وجدير

بالذكر أن هناك أساليب معينة للتقييم تتباين على أثر تباين المشكلات المختلفة التى يتم تناولها إلى جانب تباين أفراد العينة الذين تتم دراسة هذه المشكلة أو تلك لديهم. وفيما يتعلق بعسر القراءة هناك أسلوبان أساسيان يمكن استخدامها للتقييم هما:

١- الملاحظة.

٢- الاختبارات.

ومن المعروف أن بداية الاهتمام بهذه المشكلة إنما يرجع فى الأساس إلى تلك الملاحظات التى يبديها الوالدان أو أحدهما حول وجود مشكلة معينة لدى الطفل تعوق تطوره فى التهجى أو القراءة أو الكتابة أو فى تناول الأرقام، كما قد ترجع فى ذات الوقت إلى ما يمكن أن يبديه المعلم من ملاحظات حول نفس هذا الموضوع وهو الأمر الذى يدفعنا للجوء إلى الأسلوب الثانى الذى تمثله الاختبارات حتى نصل إلى تشخيص دقيق لتلك المشكلة.

أما فيما يتعلق بالاختبارات فترى جولييت فرويد (٢٠٠١) Freud, Juliet أن هناك نوعين من الاختبارات يمكن استخدامها فى سبيل التوصل إلى تشخيص دقيق لعسر القراءة هما:

١- اختبارات فرز وتصفية. Screening tests

٢- اختبارات شاملة دقيقة. comprehensive tests

وفيما يتعلق بالنوع الأول من هذه الاختبارات وهو ما يعرف باختبارات الفرز والتصفية فإننا نلاحظ أنها تعد من النوع الذى يتم تصميمه للاستخدام مع أعداد كبيرة من الأطفال وذلك بغرض تقليل حجم تلك المجموعة التى تحتاج إلى اختبار أكثر دقة. وبالتالى فإن مثل هذا النوع من الاختبارات لا يعتبر مقياسا لعسر القراءة ولكن يتم تصميمه فى سبيل مساعدة الباحثين للتركيز على أولئك الأطفال الذين يعانون من صعوبات فى الدراسة ويحتمل أن يكونوا ممن يعانون من عسر القراءة. وعلى هذا الأساس فإن مثل هذه الاختبارات قد تتضمن قائمة قصيرة من

الأسئلة يتم توجيهها إلى الوالدين أو المعلمين وتتضمن بالتالى عبارات من قبيل العبارات التالية:

- هل يواجه الطفل صعوبة فى التهجى؟
- هل يجد الطفل صعوبة فى إدراك التعليمات؟
- هل يجد الطفل صعوبة فى اتباع التعليمات والتوجيهات؟
- هل يتردد الطفل فى الذهاب إلى المدرسة؟
- هل يواجه الطفل صعوبة فى تعلم الرياضيات؟

ومن هذا المنطلق نلاحظ أن هذه الاختبارات تكشف بالفعل عن أولئك الأطفال الذين يعانون من صعوبات كثيرة تتعلق بالتعلم، وقد يرجع ذلك إلى عدد من الأسباب كالمشكلات الانفعالية، أو اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط، أو قصور فى التعلم، أو اضطراب التوحد أو ما إلى ذلك، ولكنها لا تحدد عسر القراءة كاضطراب دون تلك الاضطرابات الأخرى. وبالتالى فإن اختبارات الفرز والتصفية هذه لا تعد بمثابة اختبارات صادقة لتقييم عسر القراءة، ولكنها كما قلنا سلفا تعتبر ذات أهمية كبيرة للباحثين فى هذا المجال.

أما بالنسبة للنوع الثانى من الاختبارات التى يتم استخدامها مع أولئك الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة فهى تعد كما يشير بومفراى وريزون (١٩٩١) Pumfrey & Reason اختبارات دقيقة وشاملة تنظر إلى الفرد ككل، وتعمل على فحص السبب الأساسى لتلك الصعوبات التى يواجهها الطفل فى التعلم وذلك من خلال البحث عن أسباب عسر القراءة. ومن هذا المنطلق تقوم تلك الاختبارات بفحص وتحديد أى وظائف للمخ هى التى تحد من اكتساب الطفل للتعليم العادى. ومن أمثلة الاختبارات المستخدمة والتى يتضمنها هذا النوع من الاختبارات ما يلى:

- اختبارات القراءة.
- اختبارات التهجى.

- اختبارات الفهم والاستيعاب.
- اختبارات الذكاء.
- اختبارات بصرية.
- اختبارات التتابع.
- اختبارات التذكر.
- اختبارات الإدراك البصرى والسمعى.
- اختبارات التآزر.
- اختبارات التحصيل الدراسى.

وبعد أن يتم تطبيق هذه الاختبارات على الطفل يتم تضمين نتائج هذا التطبيق فى تقرير مفصل عن الطفل مع تفسير واف لتلك النتائج. وينتهى مثل هذا التقرير دائمًا بتوصية بأهم ما يجب اتباعه من أساليب للحد من الآثار السلبية للمشكلة، وأهم ما يجب اتباعه من إجراءات واستراتيجيات يمكن بمقتضاها رعاية جوانب القوة التى تميز هذا الطفل أو ذاك وتعمل على تنميتها وتطويرها، وتعمل فى الوقت ذاته على الاهتمام بجوانب القصور ومحاولة تنميتها وهو الأمر الذى يكون من شأنه رعاية موهبة ذلك الطفل ومن هم على شاكلته. وإذا قام أحد الأخصائيين بتطبيق تلك الاختبارات فإنه يقوم تلقائيا بإعداد تقرير مفصل عن نتائج ذلك، أما إذا قام أحد الوالدين أو الآخرين ذوى الأهمية للطفل بتطبيقها عليه فينبغى أن يقوم بإعطاء تلك الاختبارات بعد تطبيقها على الطفل إلى الأخصائى الذى يقوم بدوره بإعداد تقرير مفصل عن حالة الطفل وماذا يمكن أن نفعل للحد من تلك المشكلة.

أساليب الرعاية والحد من مشكلة عسر القراءة

على الرغم من عدم وجود شفاء تام لعسر القراءة كاضطراب حيث أنها ليست مرضا يتحدد الدواء اللازم له على أثر تحديد الداء، إلا أن هناك عددا من الإجراءات والخطوات والاستراتيجيات التى يمكن اتباعها للحد من الآثار السلبية

المترتبة على هذه المشكلة ورعاية قدرات ومواهب أولئك الأطفال الذين يعانون منها. ويمكن أن نعرض لذلك على النحو التالى:

١ـ يعد التشخيص المبكر للمشكلة والتدخل المبكر فى سبيل الحد من آثارها السلبية أكبر وأعظم أثرا فى هذا الإطار. ويؤكد جمع من العلماء والباحثين أنه من الممكن أن يتم ذلك بين الخامسة والسابعة من عمر الطفل حيث يكون من السهل عليه فى ذلك الوقت تعلم المهارات اللازمة للقراءة. ويمكن أن يتم التدخل لمدة ثلاثين دقيقة يوميا فى مستوى الروضة إذا كان الأطفال معرضين لهذا الاضطراب، أما فيما بين الثامنة والتاسعة فيتطلب الأمر تدريب خاص لمدة ساعتين يوميا على الأقل. ومع ذلك تظل النقطة الأهم فى هذا الإطار هى التعرف على الأطفال المعرضين للاضطراب وتحديدهم فى وقت مبكر من حياتهم.

٢ـ مراعاة ميول واهتمامات الطفل لتدعيم نواحى القوة من جانبه والاهتمام بنواحى القصور التى يعانى منها حيث تكون لديه مواهب وقدرات متفاوتة إذ يتفوق فى بعض المجالات فتمثل جوانب قوة ويقل مستواه فى بعضها الآخر فتمثل جوانب ضعف وهو ما يمكن أن يساعده على اكتساب الثقة فى نفسه وارتفاع تقديره لذاته.

٣ـ العمل على تحسين القدرات اللغوية للأطفال المضطربين عن طريق تعليمهم مهارات خاصة من خلال اتباع عدد من الإجراءات كما يلى:

- تنمية مهارات التهجى لدى الطفل عن طريق استخدام شريط كاسيت مناسب لهذا الغرض.
- السماح للطفل بالكتابة على ورق مسطر فقط.
- مساعدة الطفل على السير فى الكتابة من اليمين إلى اليسار أو العكس وذلك بوضع علامة عند بداية السطر وملاحظته بدقة وتوجيهه باستمرار.
- تنمية قدرته على الفهم والاستيعاب من خلال استخدام قصة مكتوبة، ثم تقديمها له مصورة بعد ذلك، ثم مسجلة على شريط كاسيت.

- استخدام أسلوب الوسائل الحسية المتعددة multi - sensory methods لتعليم الطفل الهجاء وبذلك لا يتم الاكتفاء بتعليمه هذا الأمر عن طريق السمع والترديد فقط بل من خلال استخدام ذاكرته البصرية واللمسية أيضًا وذلك بكتابة الحرف فى الهواء أو على لوحة معينة أو باستخدام قطع من الخشب على شكل حروف حيث يعطى ذلك للمخ الفرصة لتكوين ذاكرة بصرية ولمسية للحروف والكلمات وذلك عند سماعها. كما أن وضع الحروف معا فى تسلسل معين لتكوين كلمات يساعد المخ على تذكر ترتيب الحروف فى الكلمة.

٤- تؤكد إيدن وآخرون (٢٠٠١) Eden et. al أنه بالرغم من أن هذه المشكلة تعد بيولوچية فى الأساس فإنه يمكن مع ذلك التغلب عليها حيث قاموا فى المركز الطبى التابع لجامعة جورج تاون الأمريكية Georgetown بعمل رسم مخ لعشرين مراهقا يعانون من عسر القراءة، وأخذوا عشرة منهم وأخضعوهم لبرنامج تدريبى مكثف وذلك فى سبيل تحسين مهارات القراءة لديهم، واستغرق البرنامج ثمانية أسابيع بواقع ثلاث ساعات يوميا ووجدوا أن هؤلاء الأطفال قد استطاعوا فى نهاية البرنامج أن يقرأوا بشكل جيد. والأكثر من ذلك أن هؤلاء المراهقين قد استعاضوا عن الأداء الضعيف للفص الجدارى parietal lobe (خاص بجدار الرأس الخلفى الأعلى) الأيسر للمخ بتعلم استخدام الفص الجدارى الأيمن.

٥- يشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن الدراسات الحديثة فى هذا المجال تؤكد على أن استخدام الطريقة الصوتية phonics - والتى تعد بمثابة طريقة لتعليم المبتدئين القراءة واللفظ عن طريق إدراك القيمة الصوتية للحروف، ومجموعات الحروف وخاصة المقاطع ومن ثم فهى تعتمد على تعليم القراءة من خلال الحروف والمقاطع والكلمات ثم الاستيعاب - يعد هو أفضل أسلوب لتعليم القراءة لكل الأطفال على السواء. كما أنها تعد فى الوقت ذاته هى الطريقة الوحيدة التى يمكن من خلالها تعليم القراءة لأولئك

الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة أو ذوى صعوبات التعلم حيث يتم خلالها الاعتماد على الأصوات فى القراءة والحديث إذ يقوم الطفل بتقليد تلك الأصوات التى يسمعها، ويضم مثل هذه الأصوات معا لتؤلف كلمات. وتعتبر تلك الطريقة هى المثلى فى هذا الصدد لأن المخ مبرمج لتعلم اللغة بمثل هذا الأسلوب. ومما يزيد من أهمية هذه الطريقة أنها تعتمد فى تعليم القراءة للأطفال على نفس الأسلوب الذى يتعلمون الكلام من خلاله. ومع ذلك هناك بعض الأطفال لا يستفيدون من هذه الطريقة بالقدر الكافى وهم أولئك الأطفال الذين يعانون من واحد أو أكثر من الأعراض التالية:

- تحصيل أو إنجاز قرائى أقل من مستوى صفهم الدراسى.
- القراءة البطيئة.
- انخفاض مستوى الفهم أو الاستيعاب من جانبهم.
- الشعور بالتعب أو الإرهاق بعد القراءة حتى ولو لفترة وجيزة.
- انخفاض مستوى مهاراتهم فى التهجى.
- عدم حصولهم على المتعة من القراءة.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نستخدم معهم أسلوب أو أكثر من تلك الأساليب الأخرى التى يمكن أن نستخدمها فى سبيل ذلك.

٦- من البرامج الواعدة التى يتم استخدامها فى الوقت الحالى برنامج تتابع المقاطع Lindamood Phoneme Sequencing Program الذى يجعل الطفل يتعرف على الكيفية التى تبدو عليها الأصوات وهو يقولها مما يساعده على تذكر أصوات الحروف. كما أنه يقوم أيضًا على تجزئة الكلمات إلى مقاطع صوتية مما يساعده فى التعرف على الأصوات المميزة لها. وإضافة إلى ذلك يتم أيضًا تحديد موضع نطق كل حرف حتى يتم تذكير الطفل بذلك إذا نسى الحرف مما يسهل عليه النطق به.

٧- تدريب الأطفال منذ سن الروضة على نطق الأصوات الدالة على الحروف إلى

جانب تلك الأصوات الدالة على مجموعات معينة من الحروف فى اللغات الأجنبية. ومع النمو ندربهم على الطلاقة فى النطق وتذكر الكلمات.

٨ـ استخدام ألعاب الحروف، واللعب بالألفاظ والكلمات، والتدريب على المقاطع المنغمة، والمتاهات، وتشجيع الابتكارية.

٩ـ تعليم الأطفال الأصوات والمقاطع من خلال الصور حيث يتم تقديم صورة لما تدل عليه الكلمة فى نفس الوقت الذى يتم فيه نطقها لهم.

١٠ـ يمكن استخدام القصص المصورة بحيث نطلب من الطفل ترتيب الصور حتى يكمل القصة وهو ما يمكن أن يساعده على إدراك الموقف أو القصة حيث يعمل على تقسيمها إلى مواقف صغيرة يمكن تعلمها وذلك من خلال تلك الصورة التى تمثل جاذبية خاصة لمثل هذا الطفل.

١١ـ عند اختيار البرنامج المناسب من جانب المعلمين والوالدين يجب مراعاة عناصر البرنامج الجيد للتدريب على القراءة، ومنها ما يلى:

ـ أن يعتمد البرنامج على تجزئة الكلمة إلى أصوات حتى يتم إدراك الصوت جيداً وهو ما يحتاجه هؤلاء الأطفال.

ـ تعلم الحروف التى تسير فى نطقها وفق هذه الأصوات.

ـ الممارسة المستمرة لعملية التعلم تلك باستخدام قصص شيقة لتنمية المفردات والطلاقة والفهم أو الاستيعاب.

ـ مراعاة ما يجب أن يتسم به البرنامج الناجح من حيث تحليل الصوت فى الكلمات التى يتم التحدث بها، وربط الأصوات بالحروف آليا، واستخدام استراتيجيات مختلفة لترجمة الكلمات المكتوبة إلى كلمات منطوقة.

١٢ـ يلخص جوجينز (٢٠٠٠) Juggins فى عدد من النقاط ما يجب على المعلم أن يراعيه عند التعامل مع هؤلاء الأطفال وذلك على النحو التالى:

أ ـ أن يبدأ بالتركيز على نواحى القوة حتى عندما يتعامل مع نواحى الضعف،

وقد يحتاج فى سبيل ذلك إلى أن يساعد الطفل كى يتعرف على نواحى القوة لديه وهى تلك الجوانب التى يظهر فيها تقدما ملموسا.

ب - أن يقدم عرضا واضحا وشيقا للموضوع الذى يتناوله.

ج - أن يوائم بين طريقته فى التدريس وبين أسلوب التعلم الأفضل للأطفال، وقد يحتاج هنا إلى أن يقوم بسؤال الأطفال عن أفضل الطرق التى يمكنهم أن يتعلموا بها.

د - أن يربط بين المفاهيم الأساسية للموضوع، وأن يراجع باستمرار على تلك الأجزاء التى يكون قد انتهى منها مسبقا، وأن يتخير الوقت المناسب لتقديم المعلومات الجديدة.

هـ - أن يستخدم وسائل بصرية واضحة ومناسبة تساعده على استخدام العديد من الأشكال والخرائط العقلية والصور، وإذا ما قرر استخدام نص كبير فإنه يفضل فى هذه الحالة أن يستخدم ورقا ملونا.

و - أن يلجأ بين حين وآخر إلى المناقشة والحوار حتى يوفر الفرصة للأطفال كى يفهموا الدرس جيدا، وحتى تتاح له الفرصة كى يتأكد هو من فهمهم للدرس بالشكل المطلوب.

ز - أن يسير بسرعة تتناسب مع مستوى الأطفال حتى يساعدهم على فهم ما يقدمه لهم بشكل أفضل.

ح - ينبغى على المعلم أن يلجأ إلى أسلوب الوسائل الحسية المتعددة حتى يساعدهم على الفهم الجيد لما يقدمه لهم.

ط - الميل إلى المهام التطبيقية والحد من تلك المهام النظرية والمفاهيم المجردة وهو ما يمكن أن يقدم تعزيزا للابتكارية والإبداع.

ى - اللجوء إلى استخدام الكمبيوتر كلما أمكن حيث أن ذلك يساعد فى اختزال واختصار الوقت اللازم لفهم نقطة معينة من جانب الطفل.

ك ـ أن يسهم فى بناء ثقة الأطفال فى أنفسهم من خلال مساعدتهم على تقديم عملهم فى صورة تجعلهم يشعرون بالثقة سواء تم هذا التقديم بصورة لفظية أو عملية أو حتى من خلال الرسم.

ل ـ تدعيم الممارسة الجيدة التى ترتبط بتنظيم عمل الأطفال والذى يعتبر مجالا ممثلاً لإحدى نقاط الضعف لدى هؤلاء الأطفال. ويمكن فى سبيل تنمية مهارات التنظيم لديهم استخدام أوراق ملونة لشرح الموضوع.

* * *

ملخص الفصل

من الأمور الغريبة التى تتطلب أن نوليها جل اهتمامنا موضوع الاستثناءات المزدوجة التى يجمع الطفل فيها بين نوعين من الاستثناءات فى ذات الوقت كأن يجمع مثلاً بين كل من الموهبة والإعاقة، فيكون موهوبا فى مجال ما أو أكثر ومع ذلك يعانى من إعاقة معينة. وتمثل مشكلة عسر القراءة إحدى هذه الإعاقات التى يمكن أن يعانى منها بعض الأطفال الموهوبين وهو أمر قد يمثل موقفا صعبا للغاية بالنسبة للوالدين والمعلمين حيث يجدون أن جوانب القصور التى يعانى هؤلاء الأطفال منها قد تعمل بشكل مباشر على إخفاء مواهبهم وتعتم عليها فلا يبدوا سوى بعض إشارات قليلة تدل على موهبتهم مما يقلل من تلك السمات الدالة على الموهبة من جانبهم، كما يكون من الصعب التوصل إلى تحديد دقيق لاستعدادهم العقلى.

وترجع أسباب عسر القراءة إلى مجموعتين من الأسباب ترتبط الأولى بالعوامل الوراثية ونلاحظ من خلالها أن هذا الاضطراب ينتشر بين الأشاول من الأطفال بدرجة أكبر، ويزداد انتشاره بين البنين قياسا بالبنات، وأن هناك جينا معينا هو المسئول الأول عنه. أما المجموعة الثانية فتتعلق بمشكلات السمع فى الطفولة المبكرة. كذلك فهناك من يربط بين هاتين المجموعتين فى مجموعة ثالثة مسئولة عن أسباب الاضطراب. وإلى جانب ذلك توجد بعض المؤشرات الدالة على مثل هذا الاضطراب تعمل كمحكات يمكن تشخيصه فى ضوئها. أما عن أساليب التقييم التى يمكن اللجوء إليها فهناك الملاحظة من جانب الوالدين أو المعلمين أو الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة للطفل إلى جانب نوعين من

الاختبارات هما اختبارات الفرز والتصفية أولاً ثم الاختبارات الشاملة الدقيقة بعد ذلك.

وبعد الانتهاء من تطبيق الاختبارات يتم إعداد تقرير مفصل عن حالة الطفل وماذا عسانا أن نفعل فى سبيل الحد من تلك المشكلة. وفى هذا الإطار توجد العديد من الأساليب والإجراءات والاستراتيجيات التى يمكن من خلالها أن نركز على جوانب القوة، ونهتم بجوانب الضعف، ونقدم ما عساه أن يساعد فى الحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب على هذه المشكلة وذلك بالقدر المطلوب أو على الأقل إلى أقصى قدر ممكن.

* * *

المراجع

١ـ سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين، إرشادات للآباء والمعلمين ـ ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات، اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المؤتمر السنوى التاسع عشر للجمعية المصرية للدراسات النفسية، كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٧ ـ ٢٩/ ١.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٢): الطفل الموهوب، اكتشافه وأساليب رعايته. المؤتمر الخامس لكلية التربية جامعة أسيوط ١٤ ـ ١٥/ ١٢.

٤ـ كمال دسوقى (١٩٨٨): ذخيرة علوم النفس ـ المجلد الأول. القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع.

5- Bradford, John (1999): What causes dyslexia? www. dyslexia - parent. com.

6- Connor, Steve (2002): Cause of dyslexia narrowed down to single chromsome. www. news. bbc. co. uk.

7- Eden, Guinsvere; Zeffiro, Thomas; & Wood, Frank (2001): Brain defect underlies the difficulties of dyslexia. Washington, DC: Georgetown Center for The Study of Learning, Georgtown University.

8- Fagerheim, Toril; Sewell, Helen; & Reason, Rea (1999): Scientists identify dyslexia gene. www. dyslexia - teacher. com.

9- Freud, Juliet (2001): Where can I find a test for dyslexia. www. dyslexia - parent. com.

10- Hamaguchi, Patricia M. (2001); Childhood speech, language, and listening problems; What every parent should know. 2nd ed; New York: John Wiley & Sons, Inc.

11- Hermon, Susan (2002): Gifted and talented students; Gifted students with disabilities. www. tki. org. nz.

12- Juggins, Mike (2000): Dyslexia artist and writer. Dyslexia Magazine, v28.

13- Kantrowitz, Barbara & Underwood, Anne (1999); Tracking down the roots of dyslexia. Newsweek, Nov. 22.

14- Pumfrey, Peter & Reason, Rea (1991); Specific learning difficulties; Dyslexia. London: Routledge.

15- Viall, Thomas (2001): Dyslexia and gender. www. abc. news. com.

* * *

الفصل الخامس

الأطفال الموهوبون

من ذوى زملة أسبرجر

تمهيد

تعد زملة أسبرجر Asperger`s syndrome بمثابة أحد أنماط اضطراب التوحد autism وتعتبر اضطرابًا نمائيًا منتشرًا أو عامًا pervasive developmental disorder يُعتقد أن سببه إنما يرجع إلى خلل فى المخ. ويتسم هذا الاضطراب بوجود أوجه قصور فى التواصل الاجتماعى إلى جانب الأنماط المتكررة من السلوكيات أو الاهتمامات.

وقد لاحظ الباحثون على مدى سنوات عديدة أن الكثير من أولئك الأطفال الذين يعانون من زملة أسبرجر إنما تبدو عليهم بعض السمات الشبيهة بما يتسم به الأطفال الموهوبون، وأن بعض الأطفال الموهوبين يبدون العديد من السلوكيات الشبيهة بتلك السلوكيات التى تصدر عن الأطفال التوحديين autistic - like behaviors وإلى جانب ذلك فإن هناك عددًا من الأطفال التوحديين أو أولئك الذين يعانون من زملة أسبرجر يبدون بعض المواهب فى مجالات مختلفة، ويتم تشخيصهم بناء على ذلك تشخيصًا مزدوجًا حيث يكونوا موهوبين من ناحية ومعوقين من ناحية أخرى، ومن ثم تتم إضافتهم إلى تلك القائمة الخاصة بذوى الاستثناءات المزدوجة.

وقد يكون من الصعب تحديد أولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من زملة أسبرجر بسبب أن سلوكياتهم غير المعتادة قد يتم عزوها بشكل خاطىء إما إلى موهبتهم أو إلى صعوبات التعلم من جانبهم حيث أن العديد من الأطفال الذين يعانون من زملة أسبرجر يشتركون فى عدد من السمات مع الأطفال الموهوبين. ومن ثم فإن الأمر يتطلب الكثير من الدقة والتروى والحذر فى سبيل تحديد هؤلاء

الأطفال من خلال التعرف الدقيق على مثل هذه السمات حتى يمكننا أن نحدد احتياجاتهم المختلفة ونعمل على إشباعها من خلال ما يمكن أن نقدمه لهم من خدمات وبرامج خاصة بهم إذ أنه يعتبر من الصعب عليهم أن يشاركوا فى تلك البرامج المخصصة لأقرانهم الموهوبين الذين لا يعانون من أى إعاقات حيث لا يستطيع أى من القائمين على العملية التعليمية أن يحدد بدقة تلك التواؤمات التى يجب القيام بها فى سبيل تحقيق ذلك الأمر.

ومن هذا المنطلق يجب أن نقوم أولاً كى نصل إلى تشخيص دقيق لهم بتحديد أهم السمات التى تميزهم من الناحية العقلية، والأكاديمية، والاجتماعية، والانفعالية، والحسية على أن يشترك فى تلك العملية فريق متكامل، وعلى ضوء ذلك يتم اختيار الاستراتيجيات والأساليب المناسبة التى يمكن بمقتضاها مراعاة جوانب القصور فى تلك المجالات والعمل على تحديد جوانب القوة فيها وتنميتها وتطويرها ورعايتها وذلك بالشكل الذى يساعد فى استغلالها على الوجه الأمثل بما يؤدى إلى ارتفاع تقديرهم لذواتهم، ويساعدهم على التكيف مع البيئة، والوصول إلى درجة مقبولة من التوافق الشخصى والاجتماعى.

زملة أسبرجر والموهبة

من الجدير بالذكر أن زملة أسبرجر تعتبر أحد أنماط اضطراب التوحد، ويكمن الفرق بينه وبين الاضطراب التوحدى فى مستوى الأداء الوظيفى العقلى ففى حين يكون مستوى الأداء الوظيفى العقلى فى حالة الاضطراب التوحدى أقل من المتوسط فإنه يكون متوسطًا أو فوق المتوسط وأحيانًا يكون مرتفعًا فى حالة زملة أسبرجر. ويشير البعض إلى هذه الزملة بأنها تعنى التوحد ذا الأداء الوظيفى المرتفع high functioning autism وإن كانت تمثل فى أساسها اضطرابًا فى العلاقات الاجتماعية. ويعد الطبيب النمساوى هانز أسبرجر Hans Asperger هو أول من تحدث عن هذه الزملة وذلك فى عام ١٩٤٤ ولم يعرف هذا الاضطراب فى أمريكا الشمالية عامة ولم يتم تشخيصه بشكل دقيق فيها إلا بعد عام ١٩٨٠

وذلك بعد أن تمت ترجمة أعمال أسبرجر إلى اللغة الإنجليزية وهو العمل الذى كان قد بدأ منذ بداية السبعينيات. واعتقد أسبرجر فى البداية أن ذلك الاضطراب يعتبر أحد اضطرابات الشخصية، وأنه يتسم بالحديث المتكرر واستخدام الألفاظ غير الشائعة مع قصور فى التفاعلات الثنائية، وقدرة باهرة على التفكير المجرد، ووجود مجالات اهتمام خاصة إلى جانب اللعب النمطى والمتكرر، وتجاهل المتطلبات البيئية مع الأصالة والابتكار فى مجالات منتقاة. ولاحظ كذلك أنه يحدث بين الأطفال بنسبة واحد لكل عشرة آلاف طفل، ويزداد انتشاره بين البنين قياسًا بالبنات، كما أنه من الأكثر احتمالاً أن تتم ملاحظة أعراضه بين الأطفال ذوى مستوى الذكاء المرتفع أو ممن يتميزون بارتفاع مستوى قدرات معينة لديهم، إلا أنه من الممكن ملاحظة مثل هذه الأعراض بين الأطفال ذوى مستوى الذكاء المتوسط أو الأقل من المتوسط، وأنه نادرًا ما يحدث بين الأطفال المتخلفين عقليًا. والأهم من ذلك أن هذه الأعراض يمكن أن تظهر كما ترى كاش (١٩٩٩) Cash بين بعض الأطفال الموهوبين إلا إنه قد يكون من الصعب الوصول إلى تشخيص دقيق للأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر نظرًا لأن ما يصدر عنهم من سلوكيات غير معتادة قد يتم إرجاعها بشكل خاطىء إما إلى موهبتهم أو إلى صعوبات التعلم التى يعانون منها.

ويشير ليتل (٢٠٠٢) Little إلى أن هذه الزملة والتى نعتبرها بمثابة اضطراب التوحد الذى يتسم بارتفاع مستوى الأداء الوظيفى high - functioning autism تعد بمثابة حالة تقع على أحد طرفى متصل بحيث يقع الاضطراب التوحدى الذى يتسم بانخفاض مستوى الأداء الوظيفى low - functioning autism على طرفه الآخر. ويرى أن الاضطرابات النمائية المنتشرة أو العامة والتى تمثل زملة أسبرجر أحدها تمثل حالات مشابهة تقع على نفس المتصل. ويذهب أتوود (١٩٩٨) Attwood إلى أن هناك مجموعة من السمات تميز أولئك الأطفال الذين يعانون من زملة أسبرجر يتمثل أهمها فى وجود قدر ضئيل من التعاطف أو عدم وجوده

تعاطف على الإطلاق، واستخدام أنماط حديث تسير على وتيرة واحدة، ووجود اهتمامات شديدة ذات طبيعة نمطية بدرجة كبيرة كالاهتمام بأشياء غير عادية كشخصية كرتونية مثلاً أو أى شىء تافه، والانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية نتيجة قصور فى التفاعلات الاجتماعية، وتبنى أفكار وعادات غير مرنة، إلا أنه على العكس من الأطفال التوحديين لا توجد أى أدلة على التأخر فى مستوى النمو اللغوى وإن كان ذلك المستوى يعد متوسطًا أو فوق المتوسط، كما أن بداية الاضطراب تكون متأخرة بعض الشىء. ويخبر هؤلاء الأطفال كذلك قصورًا فى الجانب الحركى، وعادة ما يستطيع الواحد منهم التحدث قبل سن الخامسة، ويكون مستوى ذكائهم متوسطًا على الأقل، كما أنهم يستطيعون مع التقدم فى أعمارهم أن يحققوا مستوى جيدًا من التكيف والتوافق وأن يحققوا قدرًا معقولاً من النجاح فى حياتهم، ولكنهم مع ذلك قد يتجنبون التلاحم البصرى أثناء حديثهم مع الآخرين. وبذلك يرى جالافر وجالافر (٢٠٠٢) Gallagher & Gallagher أن هذا الاضطراب فى أساسه ينحصر فى وجود قصور فى العلاقات الاجتماعية من جانب أولئك الأطفال الذين يعانون منه إضافة إلى وجود سلوكيات واهتمامات نمطية ومقيدة، أما باقى السمات التى تميزهم فإنها بطبيعة الحال تضعهم مع الأطفال العاديين وذلك فى المستوى المتوسط أو حتى فى المستوى فوق المتوسط وهو ما ينطبق على مستوى نموهم اللغوى ومستوى نموهم العقلى المعرفى. ومن ثم فإن مثل هذه الجوانب تعد عادية وبالتالى فإنها قد لا تمثل مشكلة بالنسبة لهم على الإطلاق وذلك على العكس من أقرانهم الذين يعانون من الاضطراب التوحدى.

وتذهب جراندين (١٩٩٢) Grandin إلى أنه فى الوقت الذى قد يكون فيه بعض هؤلاء الأطفال موهوبين أكاديميًا ويرتفع بذلك مستوى تحصيلهم الدراسى فإن بعضهم الآخر قد لا يكون كذلك وقد ينخفض تحصيلهم بشكل كبير. كما قد يعانى بعضهم من مشكلات سلوكية، وقد يمارس بعضهم الآخر عادات غير

مقبولة كأن يقوموا على سبيل المثال بتناول أشياء غريبة ويقوموا بأكلها، أو يقوموا بسلوكيات عدوانية، أو ما إلى ذلك. وجدير بالذكر أن العديد من الأطفال الذين يعانون من زملة أسبرجر قد يبدون بعض السلوكيات التى ربما تتشابه مع ما يبديه الأطفال الموهوبون وإن اختلفت أسباب ذلك من فئة إلى أخرى من هاتين الفئتين إلى جانب تلك التحديات التى يواجهها أعضاء كل فئة منهما. وربما يفسر ذلك تأخر اكتشاف زملة أسبرجر بين هؤلاء الأطفال حيث يركز الوالدان والمعلمون فى البداية على هذه السمات ويرون أنها إنما تدل على الموهبة، كما أن مشكلات التفاعل الاجتماعى التى تظهر بينهم قد يتم عزوها بشكل خاطىء إلى صعوبات التعلم.

ويشير جالافر وجالافر (٢٠٠٢) Gallagher & Gallagher إلى أن هناك أوجه شبه عديدة بين الأطفال الموهوبين وأقرانهم ذوى زملة أسبرجر فى الجوانب العقلية واللغوية والحسية يمكن أن نعرض لها فى عدد من النقاط على النحو التالى:

١ـ الطلاقة اللفظية أو الارتقاء المبكر precocity للوظيفة اللغوية.

٢ـ ذاكرة جيدة أو متوقدة.

٣ـ انجذاب للحروف أو الأرقام ووجود متعة كبيرة فى تذكر المعلومات المختلفة فى مجالات يشعرون بالانجذاب إليها.

٤ـ إبداء الاهتمام بموضوع معين ومعرفة كم كبير من المعلومات المختلفة عنه.

٥ـ حديث لا ينقطع أو لا يتوقف من جانبهم حول اهتماماتهم وهو الأمر الذى قد يضايق أقرانهم بدرجة كبيرة.

٦ـ توجيه العديد من الأسئلة للآخرين حول موضوعات معينة وعدم القدرة على التوقف عن ذلك مع عدم إعطاء الفرصة للآخرين أو لأقرانهم كى يتمكنوا من السؤال عما يريدون.

٧- إبداء العديد من الإجابات المطولة عن أى أسئلة يتم توجيهها إليهم مع عدم القدرة على الاختصار فى الإجابة أو التوقف عن مثل هذا الإسهاب.

٨- الحساسية الزائدة للعديد من المثيرات الحسية المختلفة كالصوت واللمس، كما أن الاستجابة لمثل هذه المثيرات قد لا تتفق معها إذ أنها قد تكون إما مفرطة أو أقل مما يجب وذلك بشكل واضح.

ويضيف أسبرجر (١٩٩١) Asperger إلى ذلك أن هؤلاء الأطفال كأقرانهم الموهوبين يخبرون معدلات نمو غير مستوية وذلك عند مقارنة مستوى نموهم العقلى المعرفى بمستوى نموهم الاجتماعى والانفعالى. كما أن كليهما لديه مهارة غير عادية فى مجالات معينة على الرغم من أن مستوى أدائهم فى مجالات أخرى يكون متوسطًا. كذلك فإن كليهما يتمتع باهتمام خاص بمجال معين أو أكثر يساعده فى تحقيق مستوى تحصيل غير عادى فى هذا المجال أو ذاك. وفى حين يميل الأطفال الموهوبون إلى العزلة الاجتماعية نجد أن أقرانهم ذوى زملة أسبرجر تعوزهم الكفاءة الاجتماعية كما أنهم فى الوقت ذاته يفتقرون إلى المهارة فى التعامل مع أقرانهم بينما يستطيع الأطفال الموهوبون القيام بذلك بدرجة معقولة من المهارة ويستطيعون كذلك الاستقلال عن أقرانهم فى نفس عمرهم الزمنى. وعلى هذا الأساس نلاحظ أن هناك العديد من السمات المتشابهة بين هؤلاء الأطفال وبين الأطفال الموهوبين من جانب آخر. وكما أسلفنا فإن ذلك قد يكون مسئولاً بدرجة ما عن تأخر اكتشاف الأطفال الذين يعانون من هذه الزملة أو المتلازمة من الأعراض.

الأطفال الموهوبون ذوو زملة أسبرجر

من الجدير بالذكر أن بعض الأطفال الموهوبين قد يعانون من زملة أسبرجر أو ما يعرف بالاضطراب التوحدى ذى المستوى المرتفع من الأداء الوظيفى. ويرى نيهارت (٢٠٠٠) Neihart أن مثل هؤلاء الأطفال يكونوا مرتفعى الذكاء، وعادة لا يتلقون مطلقًا المساعدة فى المدرسة كى يقوموا بتلك المهام التى يتم تكليفهم بها، بل غالبًا ما يتم تركهم ليقوموا هم أنفسهم بأداء ما يوكل إليهم من أعمال.

ومع تسليمنا بوجود أطفال موهوبين يعانون من هذا الاضطراب فإنه لا يُسمح لهم بالاشتراك فى تلك البرامج التى يتم إعدادها لأقرانهم الموهوبين نظراً لأن المعلمين لا يعرفون بالتحديد تلك الإجراءات اللازمة التى يمكنهم من خلالها مساعدة هؤلاء الأطفال على الاستفادة من هذه البرامج. ومع ذلك يلاحظ المعلم أن أولئك الأطفال يفكرون بشكل مختلف عن أقرانهم الموهوبين، ومن ثم ينبغى عليه كى يساعدهم على تحقيق النجاح فى المدرسة أن يقدم لهم المساندة اللازمة التى تعينهم على أداء ذلك الروتين اليومى والمتطلبات الاجتماعية داخل الفصل، وأن يساعدهم على الاستفادة منها.

وتشير جراندين (٢٠٠١) Grandin إلى أن هناك نوعين من التفكير يميزان هؤلاء الأطفال الموهوبين الذين يعانون من زملة أسبرجر يتمثل أولهما فى التفكير اللفظى الاجتماعى بينما يتمثل الثانى فى التفكير الرياضى والموسيقى القائم على الذاكرة. وفى حين يعتمد النوع الأول على تناقل الكلمات واستخدامها فإن النوع الثانى يسهم فى تحقيق البراعة فى الفيزياء أو المحاسبة أو الرياضيات. ويعد استخدام الصور سواء المتحركة أو الثابتة إلى جانب المثيرات البصرية ثلاثية الأبعاد فرصة جيدة أمام أولئك الأطفال الذين يتميزون بأى نوع أو نمط من هذين النمطين كى يقوموا بعمليات التفكير المختلفة عليها. ويمكن للأطفال الذين يتسمون بالنمط الأول من التفكير أن يحققوا النجاح فى مجالات الكمبيوتر، والبرمجة، وميكانيكا السيارات، والإعلانات، وتصميم المعدات الصناعية، أو القيام برعاية الحيوانات. أما الأطفال الذين يتسمون بالنمط الثانى فيمكنهم تحقيق النجاح فى مجالات الرياضيات، والمحاسبة، والهندسة، والفيزياء، والموسيقى، والمجالات التى تتطلب المهارات الفنية بوجه عام.

وإذا كان هؤلاء الأطفال يشتركون عن غير قصد فى سلوكيات تثير سخرية الآخرين منهم أو تؤدى إلى مضايقتهم فإن ذلك قد يرجع فى جانب كبير منه إلى أنهم تعوزهم القدرة على رؤية أن مثل هذه السلوكيات تعد غير ملائمة، كما أنه قد يرجع من ناحية أخرى إلى عدم قدرتهم على أن يضعوا أنفسهم موضع

الآخرين وأن ينظروا إلى مختلف الأمور من تلك الزاوية. ومن ثم يصعب عليهم من جراء ذلك أن يدركوا وجهات نظر الآخرين ومدى اختلافها عن وجهات النظر الخاصة بهم أنفسهم. ويضيف ليتل (٢٠٠٢) Little أن هناك عدداً من السمات التى تميز أولئك الأطفال تتمثل فى وجود كم كبير من المفردات اللغوية لديهم إلى جانب قدرة لفظية مرتفعة، وعدم قدرتهم على أخذ دور الشخص الآخر أو فهم وجهة نظره، وشدة الاهتمام بموضوعات معينة دون غيرها، والذاكرة المتوقدة، والحساسية الزائدة لأنواع معينة من المثيرات الحسية، والانطواء، والاستمتاع بتلك التمرينات التى تقوم على الحفظ والاستظهار دون فهم، والقدرة المنخفضة على الفهم والاستيعاب اللغوى، كما يعانون من العزلة الاجتماعية حيث لا يكون بمقدورهم أن يفهموا الإشارات الاجتماعية أو التعبيرات الوجهية المختلفة.

ويرى نيهارت (٢٠٠٠) Neihart وجالافر وجالافر (٢٠٠٢) Gallagher & Gallagher أن بإمكاننا أن نقوم بالتمييز بين الأطفال الموهوبين الذين لا يعانون من أى إعاقة من ناحية وبين أقرانهم الموهوبين ذوى زملة أسبرجر من ناحية أخرى وذلك فى عدد من النقاط على نحو نعرض له كما يلى:

١ـ أنماط الحديث: عادة ما تكون أنماط الحديث التى يستخدمها الطفل الموهوب عادية، وقد يستخدم لغة أقرانه الذين يكبرونه فى السن بينما يستخدم قرينه الموهوب الذى يعانى من زملة أسبرجر ألفاظًا غير شائعة، ويكون حديثه غير متواصل ومع ذلك فهو يبدو أحيانًا طليقًا فى حديثه ويتسم تفكيره بالأصالة والتحليل.

٢ـ الاستجابة للروتين: قد يبدى الطفل الموهوب مقاومة سلبية للروتين ويظهر عدم رضاه عنه وعدم سعادته به، ولكنه مع ذلك غالبًا ما يسايره ويتبعه، ولا يبدى أى نوع من السلوك العدوانى على أثر ذلك حيث يدرك أن الآخرين ينظرون إلى السلوك العدوانى على أنه غريب أو شاذ بينما يبدو الطفل

الموهوب ذو زملة أسبرجر متمسكًا بذلك الروتين ولا يتقبل أى تغيير فيه، ومع حدوث أى تغير فى الروتين سواء فى المنزل أو الفصل فإنه يثور على ذلك ويتسم سلوكه حينئذ بالعدوانية. وبسبب ذلك فإنه قد يرفض الاشتراك فى مهام التعلم العامة فى المدرسة، ولا يرى آنذاك أنه قد فعل شيئًا غير عادى، كما أنه لا يدرك أن الآخرين يمكن أن يعتبروا سلوكه هذا غريبًا أو شاذًا أو غير عادى أو ما إلى ذلك. ويذهب سكوبلر وميسيبوف (١٩٩٢) Schopler & Mesibov إلى أن ذلك إنما يرجع إلى ما يعرف بنظرية العقل أو المعرفة theory of mind والتى تشير إلى معرفة الفرد ماذا يعرف، وكيف يعرف وهو الأمر الذى يؤثر على قيامه بأخذ دور الشخص الآخر والذى يعنى كما يرى عادل عبد الله (١٩٩٢) وضع الفرد لنفسه مكان شخص آخر والنظر إلى الأمور المختلفة بعينى هذا الشخص الآخر وإدراك وجهة نظره حولها وكيف يمكنه أن يتصرف فيها.

٣ـ اضطراب الانتباه: هناك بعض المشكلات التى تؤثر على الانتباه من جانب كلا الفئتين وتؤدى إلى تشتته. وعندما يحدث ذلك فإن أسبابه بالنسبة للطفل الموهوب ترجع عادة إلى عوامل أو أسباب خارجية حيث تكون هى المسئولة عن تشتت الانتباه فى مثل هذه الحالة بينما ترجع إلى أسباب داخلية بالنسبة لقرينه الموهوب من ذوى زملة أسبرجر الذى عادة ما يؤدى تشتت انتباهه إلى انخفاض أدائه المدرسى.

٤ـ البشاشة: غالبًا ما يشارك الطفل الموهوب فى البشاشة المتبادلة التى تتضمنها المواقف الاجتماعية المختلفة بينما نجد أن الطفل الموهوب من ذوى زملة أسبرجر يمكنه أن يلعب بالكلمات فقط وأن يبدع فى ذلك، ولكنه رغم هذا لا يفهم تلك البشاشة التى تتطلب التبادل الاجتماعى فلا يضحك على الأشياء التى تعد مضحكة بالنسبة للآخرين، ولا يفهم بسهولة معنى النكات التى يطلقها البعض بين حين وآخر.

٥ـ التآزر الحركى: وفى حين يتسم معظم الأطفال الموهوبين بالتآزر الحركى الجيد حيث يتمكنون من إبداء ذلك بمستوى متميز أو معقول على الأقل وذلك فى غالبية المواقف التى يتعرضون لها فإن ما بين ٥٠ ـ ٩٠% من أقرانهم الموهوبين ذوى زملة أسبرجر لا يكون بإمكانهم أن يصلوا إلى مستوى قريب من ذلك حيث يتسمون بقصور واضح فى تآزرهم الحركى.

٦ـ الانفعالات: وبينما تكون انفعالات الأطفال الموهوبين ملائمة لتلك المثيرات التى يتعرضون لها، وتكون استجاباتهم الانفعالية على نحو يتفق معها، ولا تتسم بالتطرف ارتفاعًا أو انخفاضًا فإن انفعالات أقرانهم الموهوبين من ذوى زملة أسبرجر تكون غير ملائمة لمثل هذه المثيرات حيث قد تزيد أو تقل عن المتوقع أو حتى قد لا تتفق كلية مع الموقف. كما أنهم من جانب آخر يتسمون بوجود قصور فى التعاطف من جانبهم مع الآخرين إذ أنهم لا يستطيعون أن يضعوا أنفسهم موضع هؤلاء الآخرين، ومن ثم لا يكون بمقدورهم أن يدركوا جيدًا كيف يفكر الآخرون فى المواقف المختلفة وكيف تكون مشاعرهم وانفعالاتهم خلالها وذلك على العكس من أقرانهم الموهوبين حيث يكون بمقدورهم إبداء قدر كبير من التعاطف مع الآخرين، كما يمكنهم أن يأخذوا دورهم فيضعوا أنفسهم مكانهم ويدركوا ما عساها أن تكون مشاعرهم وانفعالاتهم فى مثل هذه المواقف وكيف يمكنهم أن يتصرفوا خلالها.

٧ـ البصيرة: وفى حين يتسم الأطفال الموهوبون ببصيرتهم الجيدة أو حتى الحادة التى يتمكنون بموجبها من إدراك مشاعر وانفعالات وتصرفات الآخرين فى مختلف المواقف وما يمكن أن يكمن خلف ذلك من أسباب وعوامل متباينة، والتى تمكنهم من جانب آخر من إدراك وتحليل ما يتعرضون له من مواقف وبالتالى تحديد أنسب السبل للتعامل خلالها وانتهاز الفرص والاستفادة منها قدر الإمكان فإن أقرانهم الموهوبين من ذوى زملة أسبرجر لا تكون بصيرتهم كذلك فلا يعون مشاعر واحتياجات واهتمامات الآخرين، ولا يهم أى منهم

سوى أن يتحدث عن موضوع يفضله هو ويمثل موضع اهتمام من جانبه دون مراعاة لمن يستمع إليه. كما أنهم كذلك قد يقاطعون الآخرين وهم يتحدثون، أو يقومون بفرض أنفسهم عليهم أثناء الحديث. وقد يرجع ذلك إلى أنهم يفتقرون إلى ما يعرف بالوعى الاجتماعى وهو الأمر الذى يفسر وجود قصور فى بصيرتهم الاجتماعية.

٨ـ النمطية: من الملاحظ أن سلوك وحديث بعض الأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر دون غيرهم يتسم بالنمطية إذ نجدهم يسيرون فى السلوك والحديث وفق قوالب جامدة لا يمكن لهم أن يبتعدوا عنها قدر أنملة، وتكون ردود أفعالهم لأى تغيير فى ذلك متطرفة بينما لا يكون سلوك أو حديث أقرانهم الموهوبين على مثل هذه الشاكلة مطلقًا حيث يتسمون بالابتكار والإبداع والتجديد وذلك بشكل ملحوظ.

٩ـ الوعى الاجتماعى: يدرك الأطفال الموهوبون أنهم يختلفون عن الآخرين، ويكون بمقدورهم فى الوقت ذاته أن يحددوا بدقة تلك الأسباب التى تدعو إلى ذلك بينما نجد أن الأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر على الجانب الآخر وإن كانوا يدركون اختلافهم وتميزهم عن الآخرين فإنه لا يكون بمقدورهم أن يعوا سببًا لذلك.

١٠ـ التفاعلات الاجتماعية: وفى الوقت الذى يستطيع الأطفال الموهوبون أن يقيموا خلاله صداقات عديدة مع الآخرين لا يكون بمقدور أقرانهم الموهوبين ذوى زملة أسبرجر أن يعرفوا كيف يمكنهم أن يقيموا مثل هذه الصداقات على الرغم من رغبتهم فى إقامتها علمًا بأنهم لا يستطيعون من جانب آخر أن يحافظوا على تلك الصداقات التى قد تجمعهم بغيرهم من الأقران.

أساليب تشخيص الأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر

مما لا شك فيه أن التشخيص الدقيق لهؤلاء الأطفال يعد بمثابة خطوة على درجة كبيرة من الأهمية حتى يصبح بإمكاننا أن نقترح تلك البرامج والخدمات

المناسبة التى يمكننا بمقتضاها أن نعمل على تنمية وتطوير قدراتهم ومواهبهم، وأن نعمل فى ذات الوقت على معالجة نواحى القصور التى يعانون منها حتى نصل بهم إلى الهدف المنشود. ولا يخفى علينا أننا إذا لم ندقق فى ذلك التشخيص فإنه قد يتم تشخيص أولئك الأطفال على أنهم ممن يعانون من صعوبات التعلم، ويتم على أثر ذلك عزو سلوكياتهم غير المعتادة إلى مثل هذه المشكلات أو الصعوبات. وكنتيجة لذلك يتم توجيه جهودنا إلى هذه الناحية فى الوقت الذى لا نعلم فيه عدم صحة ما سوف نقوم به آنذاك حيث ستكون جهودنا حينئذ موجهة باتجاه آخر يغاير الواقع وما يجب أن تتجه إليه فى الأساس.

ويذهب أتوود (١٩٩٨) Attwood إلى أن التشخيص الدقيق لمثل هؤلاء الأطفال يتطلب فى واقع الأمر ضرورة توافر أمرين يعدان على قدر كبير من الأهمية فى هذا الصدد هما:

١ـ التعرف بدقة على التاريخ النمائى للطفل وما يكون قد عاناه من مشكلات مختلفة يمكن أن تكون قد تركت أثرًا سلبيًا عليه.

٢ـ ما يدفع الطفل للقيام ببعض السلوكيات التى يمكن أن نعتبرها مميزة لمن هم على شاكلته. ويجب إلى جانب ذلك أن نأخذ الحيطة والحذر حيث أن أعراض هذا الاضطراب لدى الطفل الموهوب قد يتم عزوها بطريق الخطأ إلى موهبته واعتبارها دليلاً على تلك الموهبة وذلك بدلاً من إرجاعها إلى ذلك الاضطراب وهو الأمر الذى يعد مسئولاً إلى حد كبير عن تأخر اكتشاف هذا الاضطراب بين الأطفال عامة. كما يجب علينا من جانب آخر أن ننظر إلى موهبة الطفل فى إطار نمائى حيث أنها من الطبيعى أن ترتبط بنمو ذلك الطفل وأن تتطور على مدار مضمار هذا النمو. وإضافة إلى ذلك يجب علينا فى سبيل التوصل إلى تشخيص دقيق لمثل هؤلاء الأطفال أن ننحو بعيداً عن ذلك الوضع التشخيصى القائم الذى يشير إليه عادل عبد الله (٢٠٠٢) من أن تشخيص حالات التوحد عامة يقوم به فى وقتنا الراهن إما طبيب

أطفال، أو طبيب أعصاب، أو أحد الأخصائيين النفسيين المدربين حيث يجب بدلاً من ذلك أن يشترك فريق متكامل فى مثل هذا التشخيص بحيث يضم ذلك الفريق طبيب أطفال، وطبيب أعصاب، وأخصائى نفسى مؤهل للتعامل مع الموهوبين إذ أننا فى هذه الحالة نتعامل مع أطفال يتسمون بالموهبة، وأخصائى آخر مؤهل للتعامل مع هذه الفئة إلى جانب الوالدين نظراً لأهمية التاريخ النمائى للطفل وأهمية ما يمكن أن يبدياه من ملاحظات لسلوكياته المختلفة، كما يجب أن يضم ذلك الفريق أيضًا المعلم الذى يتعامل مع الطفل فى المدرسة إضافة إلى مدير المدرسة حيث تقع على عاتق هذا الأخير تبعات إدارية خاصة بمثل هذا الأمر إلى جانب تيسير وتسهيل عملية التواصل مع الأسرة وتكامل جهود المدرسة معها فى هذا الإطار، وتوفير البيئة المدرسية التى تساعد على تنفيذ البرنامج التدريبى أو العلاجى المستهدف. وغنى عن البيان أنه يلزمنا أن نستخدم أدوات تقييم خاصة بمثل هذا الأمر حتى يتوفر لدينا كم كبير من المعلومات الدقيقة التى يمكننا أن نصل فى ضوئها إلى تشخيص دقيق لحالة الطفل وهو ما سوف نتناوله فى نقطة مستقلة.

وجدير بالذكر أن تشخيص مثل هؤلاء الأطفال يعد مزدوجًا حيث تمثل حالتهم إحدى حالات الاستثناء المزدوج، وعلى ذلك يجب أن يتضمن التشخيص نقطتين أساسيتين تتمثلان فيما يلى:

(١) تشخيصهم على أنهم موهوبون:

ويتطلب هذا الأمر أن يقرر أحد الأخصائيين النفسيين المؤهلين للتعامل مع الموهوبين بعد استخدامه للأدوات اللازمة أن لدى الطفل موهبة بارزة وواضحة فى مجال واحد أو أكثر من تلك المجالات المتعددة للموهبة والتى تحددها ريم (٢٠٠٣) Rimm فى عدة مجالات تتمثل فى القدرة العقلية العامة، والاستعداد الأكاديمى الخاص، والتفكير الإبتكارى أو الإبداعى، والقدرة على القيادة، والفنون البصرية أو الأدائية، والقدرة الحس حركية.

(٢) تشخيصهم على أنهم يعانون من زملة أسبرجر:

ويمكن التوصل إلى ذلك من خلال أمرين يتمثل أولهما فى استخدام عدد من الاختبارات والأدوات التى يتم اللجوء إليها بغرض تقييم الحالة. أما الأمر الثانى فيتمثل فى التعرف على مدى انطباق المحكات الخاصة بذلك الاضطراب على الطفل وذلك كما ورد فى دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية فى طبعته الرابعة DSM - IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى (١٩٩٤) APA والتى يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

أ ـ وجود قصور كيفى فى التفاعل الاجتماعى كما يتضح من انطباق محكين على الأقل من المحكات الأربعة التالية على الطفل:

١ـ قصور واضح فى استخدام السلوكيات غير اللفظية المتعددة مثل التلاحم أو التواصل البصرى eye - to - eye gaze ، وتعبيرات الوجوه، وأوضاع الجسم، والإشارات gestures التى يتم استخدامها فى سبيل تنظيم التفاعلات الاجتماعية.

٢ـ عدم القدرة على إقامة علاقات مع الأقران بما يتلاءم مع المستوى النمائى للطفل.

٣ـ قصور فى البحث التلقائى لمشاركة الآخرين ما يستمتعون به، أو مشاركتهم فى الاهتمامات أو الإنجازات وذلك من خلال القصور فى مشاركتهم موضوعات اهتمامهم أو الإشارة إليها وتحديدها أو إحضار ما يمكن أن يشاركهم الاهتمام من خلاله.

٤ـ قصور فى عملية التبادل من الناحيتين الاجتماعية والانفعالية.

ب ـ وجود أنماط سلوك واهتمامات وأنشطة مقيدة نمطية وتكرارية كما يتضح من انطباق محك واحد على الأقل من المحكات الأربعة التالية على الطفل:

١ـ اهتمام أو انشغال كبير بواحد أو أكثر من أنماط الاهتمامات غير العادية فى حد ذاتها ووضعها فى بؤرة الاهتمام على أن يتسم ذلك بالنمطية والتقييد.

٢ـ التمسك غير المرن بطقوس أو روتين معين وغير وظيفى.

٣ـ وجود أسلوب حركى متكلف يميز الطفل فى سلوكياته المختلفة ويتسم بالنمطية والتكرار كالتصفيق المستمر باليدين أو تشبيكهما معًا أو القيام بحركات معقدة بكامل الجسم.

٤ـ اهتمام أو انشغال دائم أو مستمر بأجزاء من الأشياء.

جـ ـ أن يؤدى الاضطراب إلى قصور ذى دلالة إكلينيكية فى الجانب الاجتماعى، أو المهنى، أو أى مجال آخر من مجالات الأداء الوظيفى الهامة.

د ـ ألا يعانى الطفل من تأخر ذى دلالة إكلينيكية أو تأخر عام فى الجانب اللغوى سواء فى تلك الكلمات المفردة التى يستخدمها الطفل فى الثانية من عمره أو فى العبارات التواصلية التى يستخدمها فى الثالثة من عمره.

هـ ـ ألا يعانى الطفل من تأخر ذى دلالة إكلينيكية فى النمو العقلى المعرفى أو فى تطور تلك المهارات اللازمة له كى يقوم بخدمة نفسه والتى تتلاءم مع عمره الزمنى، أو فى مهارات السلوك التكيفى باستثناء التفاعل الاجتماعى، أو فيما يتعلق بحب الاستطلاع فى البيئة المحيطة وذلك خلال مرحلة الطفولة.

و ـ ألا تنطبق على الطفل أى محكات تتعلق بأى اضطراب نمائى آخر منتشر (عام) أو تتعلق بالفصام.

وسائل التقييم

من الجدير بالذكر أن التقييم يعد خطوة أولية وهامة فى سبيل التوصل إلى تشخيص دقيق وشامل لأى حالة من الحالات المختلفة. ونظرًا لصعوبة الوصول إلى تشخيص دقيق للأطفال الموهوبين الذين يعانون من زملة أسبرجر فإنه يصبح من المفترض فى تلك الحالة أن يتم استخدام العديد من الوسائل التى تضم

الاختبارات والمقاييس والأدوات المختلفة بغرض تقييم مثل هؤلاء الأطفال بشكل دقيق حتى يتم تشخيصهم بدقة، ومن ثم نقوم بتقديم الخدمات المناسبة لهم إلى جانب تلك البرامج التى تلائمهم والتى يكون من شأنها معالجة جوانب القصور التى يعانون منها، والعمل على تنمية وتطوير ورعاية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم وذلك إلى أقصى حد ممكن فى ضوء ظروفهم الخاصة التى تميزهم.

ويأتى فى مقدمة تلك المقاييس التى يمكننا أن نقوم باستخدامها لهذا الغرض الاختبارات الخاصة بالموهبة، واختبارات التحصيل المقننة، واختبارات التفكير الإبتكارى إلى جانب ملاحظة أداء الطفل وتحليله وتقييمه حتى يتسنى تحديد موهبته. وقبل هذا وذاك اختبارات الذكاء الفردية للأطفال وفى مقدمتها الصورة الثالثة المعدلة من مقياس وكسلر لذكاء الأطفال وغيرها من مقاييس الذكاء الأدائية. أما فيما يتعلق بتحديد تلك الأعراض المميزة لزملة أسبرجر والتى قد يعانى الطفل منها فهناك العديد من الاختبارات والمقاييس من بينها ما يلى:

- مقاييس للتفاعلات الاجتماعية مع الآخرين سواء مع الأقران أو أعضاء الأسرة أو المعلمين فى المدرسة.
- مقياس للانسحاب الاجتماعى سواء من المواقف أو التفاعلات الاجتماعية.
- اختبارات القدرة اللغوية.
- كذلك يمكن استخدام مقاييس للاكتئاب، والقلق، والعزلة الاجتماعية حيث من المفترض أن الطفل الذى يعانى من زملة أسبرجر قد يضطر نتيجة لوجود قصور واضح فى تفاعلاته مع الآخرين وعدم قدرته على إقامة علاقات سليمة وناجحة معهم وتجنبه لهم إلى الانعزال بعيدًا عنهم، وقد يعانى من جراء ذلك من الاكتئاب أو القلق وهو الأمر الذى يمكن أن يتم تقييمه إلى جانب ذلك من خلال مقابلات أو ملاحظات مقننة يقوم بها فى الأساس أخصائيون نفسيون مؤهلون.

وإضافة إلى ذلك يمكن استخدام الملاحظات المقننة التى يتم إعدادها والتدريب عليها مسبقًا. ويمكن من خلالها ملاحظة العديد من الجوانب كما يلى:

ـ المهارات الحركية والتآزر الحركى للطفل.

ـ تبادلية العلاقات الاجتماعية فى تلك المواقف التى يظهر الطفل فيها سلوكيات اجتماعية محددة.

ـ استخدام الطفل للغة فى المواقف المتعددة.

ـ الاستجابات والمشكلات الانفعالية للطفل.

ـ استجابة الطفل للمثيرات الحسية المختلفة.

ولا يخفى علينا أن للوالدين دوراً هامًا فى هذا الإطار حيث يمكنهما أن يقوما بمثل هذه الملاحظات وكتابة تقرير مفصل عن ملاحظاتهما لأحد الأخصائيين النفسيين المدربين الذى يقوم بدوره بتحليله بشكل دقيق. وإلى جانب ذلك فإنه يتم الرجوع إليهما بشأن التاريخ النمائى للطفل وما يتعلق به من تفاصيل متنوعة. ومن جانب آخر يمكن أن يقوم المعلم هو الآخر بدور شبيه بذلك الدور الذى يقوم به الوالدان. وهنا يمكننا أن نقرر أن بإمكاننا أن نستخدم فى هذا الصدد ما يعرف بتقارير الآخرين ذوى الأهمية reports of significant others حيث يذهب كازدين (٢٠٠٠) Kazdin إلى أن مثل هذه التقارير من جانب الوالدين والمعلمين والأخصائيين لها أهميتها فى هذا الإطار وذلك لتحديد مستوى الأداء الوظيفى للطفل وما قد ينتابه من تغيرات مع مرور الوقت، كما يمكنهم من خلالها أيضًا تحديد تلك الأعراض التى تبدو على الطفل ويعانى منها، وتحديد المشكلات السلوكية التى يمكن أن يسببها إلى جانب تلك المشكلات الانفعالية التى يعانى منها وهو الأمر الذى يسهم بشكل فاعل فى تحديد أساليب واستراتيجيات التدخل الملائمة للطفل والتى يمكننا من خلالها أن نعمل على الحد من مثل هذه المشكلات.

أساليب الرعاية

تمثل أساليب ووسائل الرعاية بما لا يدع مجالاً للشك بؤرة اهتمام رئيسية فى هذا الصدد حيث أن ما يهمنا بعد كل ذلك هو أن نعمل من خلال مثل هذه الأساليب وغيرها على مراعاة جوانب القصور التى يتسم بها أولئك الأطفال إلى جانب الاهتمام بجوانب القوة التى تميزهم وتنميتها وتطويرها بما يؤهلهم لتحقيق قدر معقول من التوافق يمكنهم من الاندماج بفاعلية مع الآخرين. ويرى كلين وفولكمار (١٩٩٦) Klin & Volkmar أن بإمكاننا أن نحقق ذلك من خلال اتباع عدد من الإجراءات العامة نعرض لها كما يلى:

١ـ أن يتم تعليم هؤلاء الأطفال المهارات والمفاهيم والإجراءات المناسبة لذلك عن طريق اللجوء إلى ذلك الأسلوب الذى يقوم على الحفظ والاستظهار حتى دون فهم وذلك من خلال أسلوب تدريسى لفظى يقوم على التدرج من الأجزاء إلى الكل.

٢ـ أن يتم تدريبهم على استخدام استراتيجيات معينة لحل المشكلات.

٣ـ أن يتم الاهتمام بتنمية وعيهم الاجتماعى.

٤ـ تعليمهم كيفية القيام بتعميم نواتج استراتيجيات التعلم والمفاهيم الاجتماعية على مختلف المواقف.

٥ـ تنمية قدرتهم على تطوير أساليب تعويضية تمكنهم من مواجهة تلك المشكلات التى تصادفهم والتى تتعلق بالتتابع البصرى.

٦ـ تنمية قدرتهم على تفسير المعلومات البصرية وذلك بشكل تلقائى مع تلك المعلومات السمعية التى يحصلون عليها من البيئة المحيطة.

٧ـ تشجيعهم على القيام بالتقييم الذاتى.

٨ـ تدريبهم على كيفية القيام بتحديد الموقف الغريب الذى يواجههم، وتحديد قائمة بتلك الخطوات التى ينبغى عليهم اتباعها حتى يتمكنوا من مواجهة ذلك الموقف.

٩ـ تعليمهم المهارات التكيفية اللازمة لزيادة أو لرفع كفاءتهم الذاتية.

١٠ـ تشجيعهم على إدراك العلاقة بين ما يمكن أن يصيبهم من إحباط فى مواقف معينة وتلك الخبرات التى تثير القلق والمشاعر السلبية من جانبهم على أثر هذا الأمر وذلك بأسلوب يقوم على تعلم السبب والنتيجة.

١١ـ تدريبهم على أساليب التواصل اللفظى وغير اللفظى.

١٢ـ مساعدتهم على الحد من المشكلات السلوكية التى يمكن أن يسببوها والتى قد تعود آثارها إما عليهم أو على غيرهم أو عليهما معًا.

١٣ـ إرشادهم إلى نوعية الدراسة التى تتفق مع قدراتهم وإمكاناتهم بما يساعدهم على تحقيق النجاح ويزيد من تقديرهم لذواتهم.

١٤ـ تقديم التدريب المهنى الذى يتلاءم مع قدراتهم واهتماماتهم.

١٥ـ مساعدتهم على تحقيق فاعلية الذات من جانبهم.

ويرى جالافر وجالافر (٢٠٠٢) Gallagher & Gallagher أن بيئة التعلم بما تضمه من عناصر مادية واجتماعية تسهم بدور فاعل فى رعاية هؤلاء الأطفال وتطوير قدراتهم وإمكاناتهم ولذلك يجب إدخال العديد من التعديلات والتغييرات عليها حتى تتلاءم مع طبيعة أولئك الأطفال وتمكنهم بالتالى من الاستفادة من تلك البرامج والخدمات التى يتم تقديمها لهم. ويمكن أن يتم ذلك من خلال مراعاة ما يلى:

١ـ العمل على استخدام استراتيجيات وأساليب التعلم التى تناسبهم.

٢ـ استخدام برامج للموهوبين خاصة بهؤلاء الأطفال بما يسهم فى تنمية قدراتهم ومواهبهم على أن يتم تعليمهم فى مجموعات صغيرة لا يتجاوز عدد الأطفال فى كل منها خمسة أو ستة أطفال على الأكثر.

٣ـ استخدام الثناء مع كل تقدم يحرزونه وتدعيم سلوكهم الإيجابى.

٤ـ تدريب القائمين على تعليمهم على تلك الكيفية التى يمكنهم بمقتضاها التعامل معهم وتأهيلهم جيدًا لذلك.

٥- تحديد تلك الوسائل المساعدة التى يكون من شأنها أن تفيدهم فى عملية التعلم وتمكنهم من تحقيق الاستفادة منها.

٦- الوصول إلى درجة معقولة من التكامل فى هذا الصدد بين المنزل والمدرسة.

٧- استخدام الأسلوب المتمركز حول الطفل child - centered approach بحيث يمكن أن يتم التعليم بشكل فردى.

٨- إبداء الاهتمام بالطفل معظم الوقت.

٩- الاهتمام بتدريبه على المهارات الاجتماعية.

١٠- أن يتضمن البرنامج المستخدم مساعدة الطفل على أخذ دور الآخرين.

١١- أن يعمل البرنامج المتبع على تلبية احتياجات هؤلاء الأطفال العقلية والاجتماعية إلى جانب حاجتهم إلى التنظيم.

١٢- استخدام الاستراتيجيات البديلة.

١٣- أن يستمر البرنامج لمدة ٢٥ ساعة أسبوعيًا وذلك على مدار إثنى عشر شهرًا سنويًا أى على مدار السنة بأكملها.

١٤- اختيار الأنشطة التربوية المناسبة على أساس فردى قائم على اهتمامات الطفل واحتياجاته.

١٥- الاهتمام بمهارات الاستماع والمهارات اللغوية.

ومن ناحية أخرى يشير كلين وفولكمار (١٩٩٥) Klin & Volkmar إلى أن هؤلاء الأطفال يواجهون صعوبة فى ثلاثة مجالات أساسية هى:

- التعلم.
- الجانب الاجتماعى.
- السلوكيات.

وعلى هذا الأساس فهما يعتقدان أن التدخلات المختلفة التى يمكن استخدامها معهم يجب أن تركز بصفة أساسية على تلك المعلومات التى ينبغى أن تقدم إليهم

فى هذا الصدد بما يمكن من تنمية وتطوير مهاراتهم فى مجالات معينة. كما أنها يجب أن تركز أيضًا على المساندة العامة التى ينبغى تقديمها إليهم كى تساعدهم على التقدم فى تلك المجالات إلى جانب تناول مشكلات سلوكية معينة يسببها أولئك الأطفال وتميز سلوكهم، ومن ثم يجب أن يتم الحد منها حتى يتمكنوا من إقامة علاقات اجتماعية سليمة وناجحة مع الآخرين سواء كانوا أقرانهم أو أعضاء أسرهم أو معلميهم فى المدرسة. وسوف نقوم بتناول هذه الجوانب الثلاثة سالفة الذكر، وكيفية الاهتمام بها ورعايتها وذلك فى النقاط التالية:

أولاً: التعلم

يمثل التعلم جانبًا من جوانب القصور التى يعانى منها أولئك الأطفال والتى تتطلب منا أن نعمل بشكل جاد فى إطار تلك الخصائص التى تميزهم. وإذا كان هؤلاء الأطفال يبدون فى بعض الأحيان وكأنهم يعانون من صعوبات التعلم فإننا من هذا المنطلق لا يمكننا أن نغفل ذلك الدور الذى يمكن أن يلعبه تطوير استراتيجيات بديلة أو تعويضية - كما هو الحال بالنسبة لصعوبات التعلم - فى مساعدتهم على التقدم فى مجال التعلم. إلا أن هناك حقيقة هامة يجب ألا تغيب عن أذهاننا فى هذا الإطار تتعلق بتلك الكيفية التى يمكننا بمقتضاها أن نقوم بتعليم مثل هذه الاستراتيجيات التعويضية لأولئك الأطفال إذ أنه يجب حينئذ أن نراعى الخصائص العقلية الفريدة التى يتسمون بها كأطفال يعانون من زملة أسبرجر حيث نجد مثلاً أنهم يعتمدون فى تفكيرهم على المثيرات البصرية بدرجة كبيرة ولذلك فحينما تعرض عليهم صور ملموسة يصل تفكيرهم إلى درجة جيدة. وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الأمر قد لا يتوفر بدرجة كبيرة فى التعليم المدرسى الذى يتطلب استخدام الجانب اللفظى بدرجة أكبر وهو ما قد يمثل قدرًا كبيرًا من الصعوبة بالنسبة لهم. ومن ثم تذهب جراندين وسكاريانو (١٩٩٦) Grandin & Scariano إلى ضرورة الاعتماد فى تعليمهم على الاستخدام المستمر للأشكال والصور والمثيرات البصرية وهو ما يمكن أن يفيد إلى جانب ذلك فى الحد من تلك المشكلات السلوكية التى يمكن أن يسببها هؤلاء الأطفال.

ومن جانب آخر يجب أن تتدرج التعليمات اللفظية أو الأسلوب المتبع فى تعليم أولئك الأطفال إذا كان سيعتمد بدرجة ما على الجانب اللفظي وذلك من الأجزاء إلى الكل حيث أنهم يميلون إلى التركيز الزائد على التفاصيل. كما أن أساليب التعلم التى تقوم على الاستظهار تعد مناسبة لهم حيث يميلون إليها نظراً لتلك الصرامة التى تميز أفكارهم وعاداتهم. ويضيف سكوبلر وميسيبوف Schopler & Mesibov (١٩٩٢) أن اللجوء إلى الحدس intuition فى تعليم الأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر يعد أفضل من تعليمهم عن طريق الاستنتاجات المنطقية إذ أن لديهم حساسية مفرطة لنغمة الصوت عند توجيه الحديث إليهم فى المواقف المختلفة سواء كانت تلك المواقف تعليمية أو حياتية، ومن ثم فإنهم لا يستجيبون لما يقال لهم بقدر ما يستجيبون لذلك الأسلوب الذى يتم من خلاله توجيه مثل هذا القول وخلافه لهم. وعلى ذلك يجب أن يكون أى تعليق على ما يقولون أو أى تصويب لأخطائهم التى قد يرتكبونها أو يقعون فيها مختصراً، ويجب على الوالد أو المعلم أو من يتعامل معهم أن يتجنب التفسيرات المطولة حتى يعمل على توصيل الرسالة الصحيحة للطفل وبالتالى تجنب إساءة فهمها من جانبه وقيامه بالاستجابه لأمور أخرى غير ما يتم التركيز عليه. وعلى هذا الأساس يؤكد أسبرجر Asperger (١٩٩١) أن المعلم يجب ألا يفقد أعصابه عند تعامله مع هؤلاء الأطفال، وأن يبدو متماسكًا هادئًا، ولا يبدو عليه الغضب، كما يجب أن يوجه تعليماته إليهم بطريقة لطيفة وبشكل موضوعى حتى يغدو محبوبًا من جانبهم فيستجيبون له بدرجة أفضل مما يساعدهم على تعلم ما يود لهم أن يتعلموه.

ويضيف ليتل Little (٢٠٠٢) أن على المعلم أيضًا أن يساعد هؤلاء الأطفال على توسيع مجال اهتماماتهم الشخصية بما يسمح لهم بمتابعة تلك الأنشطة سواء المنهجية أو اللامنهجية التى يتم تقديمها لهم فى المدرسة، وأن يشاركوا أقرانهم فى أدائهم لها. كما أن عليه إلى جانب ذلك أن يعمل على تنمية مهارات الفهم والاستيعاب اللغوى من جانبهم حيث أنهم كما أسلفنا يتسمون بانخفاض تلك

القدرات لدرجة أنها تمثل أحد جوانب القصور التى يتسمون بها. ويمكنه القيام بذلك عن طريق تكليفهم ببعض الواجبات المنزلية التى تعتمد على الحفظ والاستظهار حتى دون فهم لما تحتوى عليه، ثم يقوم تدريجيًا بمساعدتهم على فهم مثل هذه الواجبات ويعمل جاهدًا على الاهتمام بذلك.

هذا ويمكننا أن نحدد الأسلوب الأمثل الذى يجب أن يتم اتباعه فى تعليم هؤلاء الأطفال وذلك فى النقاط التالية:

١ـ تطوير استراتيجيات تعلم بديلة أو تعويضية.

٢ـ اللجوء إلى الصور والأشكال والمثيرات البصرية.

٣ـ التدرج فى التعليم من الجزء إلى الكل، وكذلك الحال بالنسبة للتعليمات التى يتم توجيهها إليهم.

٤ـ الاعتماد على أساليب الاستظهار فى تعليمهم.

٥ـ اللجوء إلى أسلوب الحدس بدلاً من الاستنتاجات المنطقية.

٦ـ الاختصار قدر الإمكان فى التعليق على ما يقال أو تصويب أخطائهم.

٧ـ تقديم التعليمات بطريقة لطيفة وبشكل موضوعى.

٨ـ الهدوء ورباطة الجأش وعدم الغضب عند التعامل معهم.

٩ـ العمل على توسيع مجال الاهتمامات الشخصية لهؤلاء الأطفال.

١٠ـ الاهتمام بتنمية قدرتهم على الفهم والاستيعاب اللغوى.

ثانيًا: الجانب الاجتماعى

مما لاشك فيه أن الجانب الاجتماعى بما يضمه ويتضمنه من علاقات وتفاعلات وتواصل يعد بمثابة جانب أساسى من جوانب القصور التى يتسم بها الأطفال الموهوبون ذوو زملة أسبرجر. وفى سبيل الحد من تلك الآثار السلبية التى يمكن أن تترتب على مثل هذه الزملة أو المتلازمة فإنه يمكن اتباع العديد من الأساليب والاستراتيجيات ذات الأهمية فى هذا الصدد يأتى فى مقدمتها ما يلى:

(١) التدريب على المهارات الاجتماعية

يعتبر التدريب على مثل هذه المهارات أمرًا ضروريًا حيث يذهب عادل عبد الله (٢٠٠٢) إلى أن هؤلاء الأطفال قد يفشلون فى التفاعل مع أقرانهم أو حتى مع القائمين على رعايتهم حيث يقضون جزءًا كبيرًا من الوقت بمفردهم بدلاً من تواجدهم مع هؤلاء الآخرين. كما أنهم يعانون أيضًا من قصور فى الاهتمامات الاجتماعية قياسًا بأقرانهم فى مثل سنهم فلا يبدون سوى قدر ضئيل من الاهتمام بتكوين صداقات، وتقل استجاباتهم للإشارات الاجتماعية كالتواصل بالعين أو الابتسام مثلاً. وهذا يعنى أن هناك اختلال للأداء الوظيفى فى السلوك الاجتماعى من قبلهم تتمثل فى ثلاثة جوانب هى عدم قدرتهم على فهم أن الآخرين يختلفون عنهم فى وجهات النظر والخطط والأفكار والمشاعر، وعدم قدرتهم على التنبؤ بما يمكن أن يفعله الآخرون فى المواقف الاجتماعية (وهو ما سوف نتناوله فى نقطة مستقلة)، والعجز أو القصور الاجتماعى. وإلى جانب ذلك هناك اختلال فى الوعى الاجتماعى من جانبهم. وجدير بالذكر أنه يمكن تصنيف تلك المشكلات المرتبطة باختلال الأداء الوظيفى الاجتماعى من جانب أولئك الأطفال إلى ثلاث فئات يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

أ ـ التجنب الاجتماعى.

ب ـ اللامبالاة الاجتماعية.

جـ ـ الفظاظة الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق نجد أن الطفل يتجنب كل أشكال التفاعل مع الآخرين، ويغضب أو يجرى بعيدًا عندما يحاول أحد الأشخاص أن يتفاعل معه، ويرى نفسه الأكثر شعبية بين أقرانه، ولا يبحث عن التفاعل معهم ما لم يلجأوا هم إلى ذلك، ولا يتضايق من وجوده بمفرده. أما فظاظتهم الاجتماعية فتجعلهم على الرغم من رغبتهم فى تكوين صداقات مع الآخرين لا يستطيعون الحفاظ عليها. ويرى أتوود (١٩٩٨) Attwood أن بإمكاننا أن ندربهم على مهارات اجتماعية

عديدة فى هذا الصدد من خلال برامج تدريبية أو علاجية منها التدريب على التلاحم أو التواصل البصرى، والمبادأة بإجراء الحوار مع الآخرين، والتدريب على إدراك تعبيرات الوجوه، والتدريب على التواصل غير اللفظى، ومهارات الحياة اليومية، والتدريب على التعاون والعمل الجماعى، والألعاب الجماعية. كذلك يمكن تدريب هؤلاء الأطفال على بعض المهارات المتعلقة بالأعمال المنزلية والزراعية ورعاية الحيوانات الأليفة وهو ما يمكن أن يفيد كثيرًا فى مثل هذا الإطار حيث يمكننا من خلاله أن نحسن من مستوى علاقاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية. وجدير بالذكر أن مثل هذا التدريب يمكن أن يتم من خلال البرامج المختلفة التى يمكن اتباعها فى إطار المنحى السلوكى بما يتضمنه من فنيات عديدة.

(٢) التدريب على أخذ الدور

ذكرنا من قبل أن هؤلاء الأطفال يعانون من اختلال فى مستوى أدائهم الوظيفى الاجتماعى لا يستطيعون من جرائه أن يفهموا أن للآخرين وجهات نظر وخطط وأفكار ومشاعر تختلف عما لديهم هم أنفسهم، كما أنهم لا يستطيعون أيضًا أن يتنبأوا بما يمكن أن يفعله هؤلاء الآخرون فى المواقف الاجتماعية المختلفة. وهذا بطبيعة الحال يمثل كما يرى عادل عبد الله (١٩٩٢) قصورًا فى مستوى نمو القدرة على أخذ الدور والتى تعرف بأنها ـ كما أسلفنا ـ قدرة الطفل على أن يضع نفسه مكان الآخرين، وأن ينظر إلى الأمور المختلفة بأعينهم، ويتصرف وكأنه هم، ويخبر الأفكار والمشاعر التى يخبروها هم فى تلك المواقف. ولكن يجب أن نشير هنا إلى أنه يجب أن يتم أولاً تدريبهم على بعض المهارات الاجتماعية ثم يتم بعد ذلك تدريبهم على أخذ دور الآخرين حتى يمكنهم كما يرى بول (١٩٩٦) Ball أن يكتسبوا التعاطف مع وجهات نظر ومشاعر الآخرين، وأن يتنبأوا بما يمكن أن يحدث فى مواقف شتى. وبالتالى يصبح من شأن ذلك أن يساعدهم على الاندماج مع الآخرين والتفاعل الناجح معهم.

(٣) التدريب على استخدام جداول النشاط المصورة

يشير عادل عبد الله (٢٠٠٢) إلى أن جداول النشاط المصورة تعد بمثابة أحد

أحدث الاستراتيجيات التى تم تصميمها فى الأساس للتعامل مع الأطفال التوحديين بوجه عام وذلك فى سبيل تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية يأتى فى مقدمتها تدريب أولئك الأطفال على التفاعل الاجتماعى ومساعدتهم على الاندماج مع الآخرين وذلك من خلال عدد من الأنشطة المصورة يتضمنها الجدول الذى يأخذ شكل كتيب يتألف من عدة صفحات تتضمن كل منها صورة واحدة فقط تعكس نشاطًا معينًا ينبغى على الطفل أن يؤديه وفقًا لمكونات تلك الأنشطة التى يتم تخصيصها بأكملها للأنشطة الاجتماعية المتنوعة. وهناك معايير وشروط معينة للصور التى يتضمنها الجدول إلى جانب مهارات معينة يجب تدريب الطفل عليها قبل أن نشرع فى تدريبه على استخدام الجدول. كما أن هناك شروطًا معينة لإعداد الجدول وإجراءات خاصة ينبغى السير وفقًا لها فى سبيل تدريب الطفل على استخدام تلك الجداول، ثم نقوم بعد ذلك بتقييم أدائه والتعرف على مدى تقدمه حتى يمكننا أن نقرر ما عسانا أن نفعل آنذاك. كذلك هناك فنيات معينة يتم اللجوء إليها كى نقوم بتدريب الطفل على أداء الأنشطة المتضمنة. ومن الجدير بالذكر أن التراث السيكلوچى الحديث يتضمن العديد من الدراسات والإشارات التى تدل على أن مثل هذه الجداول المصورة قد أثبتت فعالية كبيرة فى هذا الإطار.

(٤) التدريب على استخدام القصص الاجتماعية

يأتى هذا الأسلوب الذى قدمته كارول جراى Carol Gray ليمثل كما يرى أتوود (١٩٩٨) Attwood أحد تلك الأساليب الفعالة التى تم إعدادها بغرض مساعدة الأطفال التوحديين عامة على تنمية الفهم الاجتماعى والتفاعل الاجتماعى من جانبهم حيث يعمل على تعليمهم تلك الإشارات والسلوكيات التى ترتبط بمواقف اجتماعية معينة. وتعمل مثل هذه القصص كما يشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) على مساعدة أولئك الأطفال كى يقوموا بمسايرة المواقف المختلفة وذلك من خلال تحليل الموقف الاجتماعى إلى خطوات تعليمية صغيرة يمكنهم إدراكها على أن تتضمن مثل هذه الخطوات ما يلى:

ـ إدراك الإشارات الاجتماعية (من خلال جمل وصفية).

ـ فهم ما يعنيه الموقف (من خلال جمل تعبر عن منظور معين تعرف بالجمل المنظورية).

ـ تعلم الاستجابات المناسبة (من خلال جمل توجيهية أو اتجاهية مباشرة).

كما أن هذا الأسلوب من جانب آخر يساعد المعلم على فهم وجهة نظر الطفل وما يكمن خلف سلوكياته من أسباب متباينة. ويتضمن هذا الأسلوب كتابة قصة قصيرة تصف موقفًا اجتماعيًا محددًا يصطدم به الطفل ويواجه خلاله العديد من المشكلات. وينبغي أن تتضمن كل قصة أربعة أنواع من الجمل على النحو التالى:

ـ جمل وصفية descriptive تفسر أو تمثل إجابات لأسئلة تبدأ بأدوات استفهام معينة مثل «أين ـ ما ـ مَن ـ ماذا».

ـ جمل منظورية perspective تتعلق بالدور وتفسر مشاعر وسلوكيات الآخرين فى موقف بعينه.

ـ جمل اتجاهية directive أو توجيهية تتناول ما نتوقع من الطفل أن يقول أو يفعل فى مثل ذلك الموقف.

ـ جمل ضبط أو تحكم control وتعنى ضبط السلوك والتحكم فيه. وعادة ما تنتهى القصة بجملة من هذا القبيل تتعلق بتلك الاستراتيجيات أو الأساليب التى يمكن للطفل أن يستخدمها كى يفهم أو يتذكر السلوك المتوقع فى ذلك الموقف الاجتماعى المستهدف.

ومن الإجراءات الأساسية المتبعة فى هذا الصدد أن القصة يجب أن تتضمن جملة واحدة من النمطين الثالث والرابع أو جملة واحدة لكل منهما فى مقابل ما بين جملتين إلى خمس جمل من النمطين الأول والثانى أو أحدهما فقط. وهذا يعنى أن العدد الأكبر من الجمل المتضمنة فى أى قصة من هذا النوع ينبغى أن يكون من النمطين الأول والثانى.

ونحن نرى فيما يتعلق بمثل هذه القصص أن بإمكاننا أن ندخل عليها بعض التعديلات التى يمكن من خلالها أن نحقق درجة الإثارة المطلوبة للطفل بما يعود عليه بالفائدة ويحقق الأهداف المرجوة من استخدامنا لذلك الأسلوب. ويمكن أن تتمثل تلك التعديلات فيما يلى:

- إعداد قصة اجتماعية مصورة بمعنى تحويل القصة إلى قصة مصورة يقوم الطفل بترتيبها وفقًا للتسلسل المنطقى للأحداث المتضمنة فيها.
- أن يحكى الطفل هذه القصة فى ضوء تلك الأحداث التى تتضمنها.
- أن يتم إجراء محادثة بين الأطفال تتعلق بمثل هذه القصة أو تلك.

وجدير بالذكر أن الدافع لمثل هذه التعديلات إنما يكمن فى واقع الأمر فى حقيقة هامة مؤداها أن هؤلاء الأطفال يستجيبون بدرجة أفضل للصور والمثيرات البصرية، ولذلك فإن الاتجاه السائد فى تعليمهم وتدريبهم منذ أكثر من عقدين من الزمان على الأقل يقوم على ذلك الأسلوب.

(٥) الإرشاد الأسرى

يعد الإرشاد الأسرى من الأمور ذات الأهمية فى هذا الصدد حيث أن الأسرة هى الجماعة التى ينشأ الطفل ويترعرع فيها، ويقضى جزءًا كبيرًا من الوقت فى أحضانها وبين أعضائها، وهى التى تقوم بتلبية احتياجاته المختلفة، وتسهم بدور أساسى وفاعل فى عملية تنشئته الاجتماعية وبالتالى فإن الوالدين هما الأكثر فهمًا للطفل من هذا المنطلق. ويعتبر إرشاد الوالدين أو أحدهما أو أعضاء الأسرة أو أحدهم إرشادًا أسريًا يمكن فى ضوئه توضيح سبل التعامل مع الطفل. كما يمكن إذا أردنا أن ندرب الطفل على أسلوب معين أن نقوم بتوضيحه للوالدين أو أحدهما أولاً، وأن ندربهما على استخدامه ثم نطلب منهما مواصلة تدريب الطفل على ذلك فى المنزل بما يسهم فى تعليمه إياه فى وقت أقل حيث يكون قد تدرب عليه فى المدرسة أو من جانب الأخصائى، ثم يتم بعد ذلك استئناف تدريبه عليه فى المنزل وهو ما يقترب من أسلوب لوفاز Lovaas الذى يعتمد على

تدريب الطفل لمدة لا تقل عن أربعين ساعة أسبوعيًا على أن يتم تخصيص مدرب لكل طفل. وبذلك يعتبر الإرشاد الأسرى مع تدريب الطفل فرصة جيدة لتعديل سلوكه.

ثالثًا: السلوكيات

تمثل السلوكيات جانبًا آخر من جوانب القصور التى يتسم بها هؤلاء الأطفال حيث يؤدى ذلك بهم إلى مواجهة العديد من المشكلات السلوكية التى تعوق اندماجهم مع الآخرين وتفاعلهم معهم. ومن أهم السلوكيات الشائعة بينهم ما يلى:

- الحساسية المفرطة لأنواع معينة من المثيرات الحسية.
- الصرامة والروتين.
- عدم تقبل التغيير مهما كان طفيفًا.
- السلوكيات العدوانية.

ومن الجدير بالذكر أن حساسيتهم المفرطة هذه قد تعوق توافقهم المدرسى كما يرى توبر (١٩٩٩) Tupper حيث يذهب إلى أن هناك أنواعًا معينة من المثيرات الحسية يأتى الصوت واللمس فى مقدمتها ويعتبران من أكثرها شيوعًا وتكون استجابتهم لها متطرفة بدرجة مغالى فيها إذ أنهم يدركون المثيرات العادية من هذا القبيل على أنها لا تطاق. كذلك فإن الطفل يعتبر أقل تقبلاً لأى تغير فى الروتين المعهود، وبالتالى فإنه مع حدوث أى تغير فيه يثور على الفور ويبدى أنماطًا مختلفة من السلوك العدوانى.

ويشير عادل عبد الله (٢٠٠٢) إلى أن بإمكاننا من خلال استخدام جداول النشاط المصورة أن نعمل بدرجة كبيرة على الحد من تلك الحساسية الزائدة تجاه اللمس والصوت، بل إنه مع الاستمرار فى تدريبهم على استخدام تلك الجداول يصبح بإمكاننا أن نجعلهم يتقبلون اللمس بل وقد يقبلون على تلك الألعاب التى تعتمد على التلامس الجسدى. وإلى جانب ذلك قد يصبح بإمكاننا أيضًا الحد من

تلك الحساسية تجاه الصوت إذا ما لجأنا إلى تدريبهم على اللعب ببعض الأدوات الموسيقية (اللعب) من خلال هذه الجداول أيضًا. كذلك يمكننا من خلال تلك الجداول بما تضمه من مكونات وما تتطلبه من مهارات وتغيير مستمر الحد بدرجة كبيرة من تلك الصرامة وهذا الروتين الذى يتسم بهما مثل هؤلاء الأطفال، والحد إلى جانب ذلك بدرجة كبير من سلوكهم العدوانى، بل ومساعدتهم على الإقبال على الآخرين من خلال ما تهدف تلك الجداول إليه وما تعمل عليه من تدريبهم على التفاعلات الاجتماعية المتوقعة. وبذلك يمكن أن نساعدهم على تطوير استجابات توافقية أو تكيفية مع تلك البيئة التى يعيشون فيها بما يمكنهم من التفاعل مع الآخرين والاندماج معهم.

ويذهب توبر (١٩٩٩) Tupper إلى أنه يمكن إلى جانب ذلك اللجوء إلى ما يعرف بالعلاج الحسى التكاملى sensory integrated therapy وهو ذلك الأسلوب الذى يعمل على الحد من الحساسية الزائدة للمثيرات الحسية المختلفة التى يتعرض الطفل لها حيث يعمل مثل هذا الأسلوب على مساعدة الطفل كى يتمكن من تنظيم البيئة من حوله والتركيز على تلك العناصر والمثيرات التى يمكن أن تساعده فى عملية التكيف معها، وأن يعد نفسه لذلك التغير الذى يمكن أن يحدث حتى يمكنه أن يتقبله وأن يتكيف معه بشكل عادى فلا يسبب له أى مشكلة كما كان الأمر بالنسبة له من قبل. ومن شأن هذا الأمر أن يضفى على الطفل قدراً كبيراً من المرونة وذلك من خلال تخليصه بدرجة كبيرة من تلك الصرامة التى يتسم بها حيث يقوم مثل هذا الأسلوب على استقبال المعلومات الحسية من البيئة والعمل على تكاملها مع المعلومات الحسية الداخلية للفرد ثم إصدار استجابات توافقية مع تلك البيئة. وتقوم البرامج التى تتبع هذا الأسلوب على توفير خبرات حسية للطفل تعمل على معالجة نواحى القصور لديه حيث يتم توجيه تلك الخبرات إلى مثل هذه الجوانب وإكسابه مهارات التعامل مع تلك المثيرات مما يساعده على الحد من الحساسية المفرطة من جانبه لها وذلك من خلال تمرينات متنوعة كتلك التمرينات الخاصة بالرسغ والتى يشترك فيها كل فردين معًا، وعمل مساج لليد، واللمس، والجرى مع الإمساك بالأقران.

وجدير بالذكر أنه يمكن فى سبيل الوصول إلى قدر أكبر من الفائدة بالنسبة للطفل أن نعمل على تدريب الوالدين على ذلك من خلال برامج للإرشاد الأسرى يقوم الوالدن على أثرها باستئناف تدريب الطفل على تلك البرامج فى المنزل بعد أن يكون قد تدرب عليها فى المدرسة حيث يمكننا أيضًا أن نقوم بتدريب المعلم عليها من خلال برامج مماثلة، أو بعد أن يكون الطفل قد تدرب عليها من جانب أخصائى نفسى مؤهل وهو الأمر الذى يوفر قدرًا أكبر من التعليم المكثف الذى يتفق مع أسلوب لوفاز Lovaas المتبع فى تعليم الأطفال التوحديين بوجه عام والذى أشرنا إليه من قبل. ومن الإيجابيات الأخرى لمثل هذا الأسلوب المتبع فى التدخل أن هذا التكامل الحسى بما يساعد الطفل عليه من اكتساب قدر ما من المرونة ينأى به عن الانسحاب أو الانعزال بعيدًا عن الآخرين، ويحد بالتالى من أى سلوكيات عدوانية يمكن أن تصدر عنه سواء كانت مثل هذه السلوكيات العدوانية موجهة ضد الذات أو ضد الآخرين وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يساعد بدرجة كبيرة فى تحرك هذا الطفل نحو الآخرين وبالتالى تساعده على إقامة علاقات اجتماعية سليمة معهم وذلك بدلاً من تحركه ضدهم وقيامه بالاعتداء عليهم. ومن ثم نجد أن هذين الأسلوبين لهما مردود إيجابى كبير على أولئك الأطفال وخاصة من تعوقهم حساسيتهم الزائدة عن التعلم أو التوافق الاجتماعى.

مما سبق يتضح لنا أن هناك العديد من الأساليب والاستراتيجيات المتنوعة التى يمكننا بمقتضاها أن نعمل على اكساب هؤلاء الأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر بعض المهارات اللازمة لإقامة علاقات مع الآخرين والاندماج معهم فى الحياة بشكل عام بما يتطلبه ذلك من مهارات وأنشطة متنوعة. كما يمكننا من جانب آخر أن نساعدهم فى الوصول إلى ذلك عن طريق الحد من السلوكيات غير المناسبة التى تصدر عنهم والتى تؤدى إلى حدوث العديد من المشكلات لهم، وتؤدى كذلك إلى نفور الآخرين منهم وابتعادهم عنهم وبالتالى تكون العزلة الاجتماعية من جانبهم أمرًا حتميًا آنذاك. ولكى نتمكن من مساعدتهم فى المدرسة هناك

مجموعة من الإجراءات العامة التى ينبغى أن نراعيها جيداً وأن نلتزم بها. كما يجب إدخال بعض التعديلات والتغييرات على بيئة التعلم بما تضمه وتتضمنه من عناصر مادية واجتماعية حتى تتواءم مع أولئك الأطفال بما يساعدهم على الاستفادة منها، ويساعدنا بالتالى على تحقيق الأهداف المنشودة. ويجب علينا بعد ذلك أن نقوم باختيار البرنامج المناسب الذى نستطيع من خلاله أن نحد من سلوكياتهم غير المناسبة، وأن نكسبهم المهارات اللازمة وذلك فى جوانب القصور الرئيسية المميزة لهم والتى تتمثل فى التعلم والجانب الاجتماعى والسلوكيات.

* * *

ملخص الفصل

تعتبر زملة أو متلازمة أسبرجر أحد أنماط اضطراب التوحد، وتعد اضطرابًا نمائيًا منتشرًا أو عامًا يؤثر سلبًا على العديد من جوانب النمو الأخرى للطفل. وعلى الرغم من أن هذه الزملة تعد فى أساسها اضطرابًا فى التفاعلات الاجتماعية فإنها تظهر بين الأطفال ذوى مستوى الذكاء من المتوسط وحتى المرتفع، ونادرًا ما تظهر بين أطفال يقل مستوى ذكائهم عن المتوسط. كما أن هناك مجموعة من السمات تميز أولئك الأطفال الذين يعانون من هذه الزملة أو المتلازمة تتشابه إلى حد كبير مع تلك السمات المميزة للأطفال الموهوبين وهو الأمر الذى يعد مسئولاً إلى حد كبير عن تأخر اكتشاف هذه الزملة بين الأطفال حيث يتم بشكل خاطئ عزو السلوكيات غير العادية التى تصدر عنهم إلى موهبتهم أو إلى صعوبات التعلم التى قد يعانون منها.

وجدير بالذكر أن الأعراض المميزة لتلك الزملة يمكن أن تظهر بين بعض الأطفال الموهوبين. وفى هذه الحالة يعتبر أولئك الأطفال من ذوى الاستثناءات المزدوجة نظرًا لموهبتهم من ناحية وإعاقتهم من ناحية أخرى. ومن الصعب الوصول إلى تشخيص دقيق لأولئك الأطفال ولذلك يجب أن يشترك فى التشخيص فريق متكامل، وأن يتم استخدام العديد من الأساليب التى تضم اختبارات ومقاييس وأدوات أخرى مختلفة إلى جانب ملاحظات مقننة ومقابلات إضافة إلى الرجوع إلى التاريخ النمائى للطفل. وبجانب ذلك علينا أن نتحقق من مدى انطباق المحكات الخاصة بتلك الزملة على الطفل وذلك كما وردت بدليل التشخيص وسوف نلاحظ وجود تشخيص مزدوج لمثل هؤلاء الأطفال فى تلك الحالة.

ومما لاشك فيه أن التشخيص الدقيق للأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر سوف يقودنا إلى تحديد الخدمات والبرامج المناسبة لهم التى يمكنهم الاستفادة منها، وأن نراعى مجموعة من الإجراءات العامة عند تعليمهم مع إجراء بعض التغييرات أو التواؤمات فى بيئة التعلم حتى توائمهم، ومراعاة جوانب القصور التى يعانون منها والاهتمام بها، والعمل على تطوير وتنمية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم، واختيار الاستراتيجيات أو الأساليب المناسبة التى يكون من شأنها أن تساعدنا فى تحقيق ما نحدده من أهداف حتى نساعدهم بالتالى على تحقيق قدر معقول من التوافق يتمكنون بمقتضاه من الاندماج مع الآخرين، وتحقيق النجاح فى الحياة العملية بعد ذلك.

* * *

المراجع

١ـ ألان كازدين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات؛ اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، م١٣، ع٣٨.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٢): جداول النشاط المصورة للأطفال التوحديين وإمكانية استخدامها مع الأطفال المعاقين عقليًا. القاهرة، دار الرشاد.

٤ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٠): فعالية برنامج تدريبى لتنمية بعض المهارات الاجتماعية على مستوى التفاعلات الاجتماعية للأطفال التوحديين. مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، سلسلة الإصدرات الخاصة، ع٧.

٥ـ عادل عبد الله محمد (١٩٩٢): اتجاهات نظرية فى سيكلوجية نمو الطفل والمراهق. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

6- American Psychiatric Association (1994); Diagnostic and statistical manual of mental disorders, 4th ed. DSM - IV. Washington, DC: author.

7- Asperger, Hans (1991); Autistic psychopathy in childhood. In U.Frith (ed.and trans.), Autism and Asperger syndrome (pp. 37 - 92). London: Cambridge University Press.

8- Attwood, Tony (1996); Asperger `s syndrome: Aguide for parents and professionals. Philadelphia: Taylor and Francis.

9- Ball, James (1996); Increasing social interactions of preschoolers with autism through relationships with typically developing peers. Practicum Report, Nova Southeastern University.

10- Cash, A. (1999); A profile of gifted individuals with autism: The twice - exceptional learner. Roerper Review, v 22, pp. 22 - 27..

11- Gallagher, Shelagh A. & Gallagher, James J. (2002); Giftedness and Asperger `s syndrome: A new agenda for education. Understanding Our Gifted, v 14, n 2, pp. 35 - 43.

12- Grandin, Temple (2001); Genius may be abnormality: Educating students with Asperger `s syndrome, or high - functioning autism. Center for The Study of Autism, CO: Colorado State University.

13- Grandin, T. (1992); An inside view of autism. In E.Schopler & G.B. Mesibov (eds.), High functioning individuals with autism (pp. 105 - 128). New York: Plenum press.

14- Grandin, T. & Scariano, M. (1996); Emergence: Labled autistic. New York: Warner Books.

15- Klin, Ami & Volkmar, Fred R. (1996); Asperger syndrome: Treatment and intervention; Some guidelines for parents. Focus on Autistic Behavior, v 11, n 2, pp. 21 -29.

16- Klin, A. & Volkmar, F.R. (1995); Guidelines for parents: Assessment, diagnosis, and intervention of Asperger syndrome. Pittsburgh, PA: Learning Disabilities Association of America.

17- Little, Cindy (2002); Which is it? Asperger `s syndrome or gifted - ness? Defining the difference. www. twicegifted. net.

18- Neihart, Maureen (2000); Gifted children with Asperger `s syndrome. Gifted Child Quarterly, v 44, n 4, pp. 222 - 230.

19- Schopler, E. & Mesibov, G.B. (eds.) (1992); High - functioning individuals with autism. New York: Plenum press.

20- Tupper, L. (1999); Sensory integration. Workshop presented at the Annual State Conference on Autism, Piano, TX (September).

* * *

الفصل السادس

الأطفال الموهوبون

مضطربو الانتباه

تمهيد

من الملاحظ وسط اهتمامنا بالموهبة والموهوبين أن هناك بعض الأطفال قد تتم إحالتهم إلى العيادة النفسية أو حتى إلى الأخصائى النفسى بحثًا عن سبيل أو مخرج لما يبدونه من سلوكيات غير ملائمة تحد بدرجة كبيرة من مستوى قدراتهم ومواهبهم مما يجعل مستوى أدائهم يقل عن مستوى قدراتهم، ويجعلهم يشعرون بالملل عند تكليفهم بأداء أعمال تتفق مع قدراتهم واهتماماتهم وينغمسون بدلاً من ذلك فى أحلام اليقظة مما يجعلهم يهملون واجباتهم المنزلية ولا يقومون بإكمالها. كما أنهم قد يثيرون بعض الفوضى داخل الفصل، ويقاطعون المعلم كثيرًا كى يجيبون عما يوجهه من أسئلة دون ترو مع أن مثل هذه الإجابات فى واقع الأمر قد تكون صحيحة فى الجانب الأكبر منها. ومع ذلك فهم يجلسون داخل الفصل شاردى الذهن، ولا ينتبهون لما يقوم به المعلم من شرح للدروس. ومن ثم فإن ما يقومون به من سلوكيات غير ملائمة كالاستياء، وعدم الانتباه، والاندفاعية، وارتفاع مستوى النشاط الحركى إلى جانب الانغماس فى أحلام اليقظة يكون من شأنه تعطيل قدراتهم ومواهبهم وإعاقتهم بشكل ملموس.

ومما لا شك فيه أن العديد من هذه الأعراض تدل بما لا يدع مجالاً للشك على اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط وهو أمر يتناقض على المستوى النظرى مع واقع هؤلاء الأطفال الموهوبين، ولكنه مع ذلك يمثل حقيقة واقعة لا يمكن أن ننكرها حيث هناك العديد من الأطفال الموهوبين الذين يبدون كثيرًا من تلك الأعراض وهو ما يفرض علينا مزيدًا من التحدى سواء فى مجال التشخيص والتقييم أو فى مجال تقديم الرعاية المناسبة لهم. ويعد مثل هؤلاء الأطفال من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث أنهم موهوبون ومعوقون فى ذات الوقت وهو

الأمر الذى يستوجب العمل الجاد والشاق بغرض الوصول إلى تشخيص دقيق يتم خلاله استخدام أساليب ووسائل مختلفة للتقييم تساعد فى التعرف الدقيق على نواحى القوة والضعف التى يتسمون بها حتى نتمكن فى ضوء مثل هذا التشخيص من تحديد أساليب التدخل المناسبة وما يمكننا أن نتبعه من إجراءات متنوعة فى سبيل الاهتمام بجوانب القصور التى يبدونها والحد مما قد يترتب عليها من آثار سلبية تعرقل تقدمهم وتحد بدرجة كبيرة منه، والاهتمام من جانب آخر بنواحى القوة التى تميزهم والعمل على تنميتها وتطويرها ورعايتها مما قد يسهم بدور إيجابى فى تنمية مواهبهم.

اضطراب الانتباه والموهبة

من الجدير بالذكر أن اضطراب الانتباه يعتبر أحد الاضطرابات النمائية التى يعانى منها الأطفال. ووفقًا لما ورد فى الطبعة الرابعة من دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية DSM - IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى (١٩٩٤) APA هناك ثلاثة أنماط من هذا الاضطراب يتمثل أولها فى قصور الانتباه inattention دون النشاط المفرط، ويتمثل النمط الثانى فى اضطراب النشاط المفرط/ الاندفاعية /hyperactivity impulsivity دون قصور الانتباه، بينما يجمع النمط الثالث بين النمطين معًا ليمثل بذلك نمطًا مختلطًا. mixed ويمكن أن يضاف لذلك نمط رابع هو النمط غير المحدد فى مكان آخر. وتذهب لوفيكى (١٩٩٩) Lovecky إلى أن السبب الأساسى لهذا الاضطراب إنما يرجع إلى أساس بيولوجى خلال فترة الحمل يتمثل فى حدوث خلل نيورولوجى للجين الناقل للدوبامين. dopamine وتعد أكثر المناطق بالمخ تأثرًا بهذا الاضطراب تلك التى تتعامل مع الوظائف التنفيذية وهى القدرة على التنظيم، والتركيز، والترتيب، والتغيير والتعديل، والاحتفاظ بالانتباه. ومع ذلك فإن العوامل البيئية هى الأخرى تلعب دورًا هامًا فى حدوث الاضطراب ويأتى فى مقدمتها الولادة المبتسرة، وإصابات الدماغ، والتسمم بالرصاص، والتدخين وتعاطى الكحوليات من جانب الأم أثناء الحمل إلى جانب

تعاطيها للمخدرات وتناولها للعقاقير. ويرى كندول (٢٠٠٠) Kendall أن هذا الاضطراب يزداد انتشاره بين البنين قياسًا بالبنات حيث تتراوح نسبة انتشاره بين البنين ٤ ـ ٨ فى مقابل (١) تقريبًا بين البنات. وهناك العديد من الأعراض التى تميز هذا الاضطراب منها أن الطفل يبدى انتباهًا لكل شيء فى البيئة المحيطة مما يشتت انتباهه، ولا يستطيع السيطرة على حفزاته إلى جانب قصور الانتباه، والاستغراق فى أحلام اليقظة، وعدم القدرة على الانتهاء من تلك الأعمال التى يكون قد بدأها، والنشاط الزائد، والعزلة وعدم الامتثال، وقصور المهارات الاجتماعية، وانخفاض مستوى التحصيل، وعدم الاهتمام بالمظهر، وشرود الذهن، والحركة المستمرة فى المكان.

هذا وقد تظهر العديد من تلك الأعراض بين بعض الأطفال الموهوبين إذ توضح نتائج العديد من الدراسات فى هذا المجال كما يرى عادل عبد الله (٢٠٠٣) أن هناك أطفالاً موهوبين قد يعانون من ذلك الاضطراب. ويعد انتشار السلوك التمثيلى أو التظاهرى الذى يقوم الطفل من خلاله بنقل رغبات مكبوتة لديه هو المفتاح الذى يمكن من خلاله التمييز بين الموهبة وذلك الاضطراب بحيث إذا كان هذا السلوك مقتصرًا على مواقف بعينها يصبح من الأكثر احتمالاً أن يرتبط سلوك الطفل بالموهبة، بينما إذا كان هذا السلوك ثابتًا فى جميع المواقف التى يتعرض الطفل لها يصبح من الأكثر احتمالاً أن يرتبط بذلك الاضطراب. ولما كان هذا السلوك بالنسبة لكل مجموعة من هاتين المجموعتين من الأطفال يعكس أمورًا هامة فى التمييز بينهما فإنه يمكن الرجوع إليه لهذا الغرض.

وجدير بالذكر أن هناك العديد من السمات التى تميز سلوك الأطفال الذين يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط وسلوك الأطفال الموهوبين والمبدعين من ناحية أخرى، وأن هذه السمات تتشابه بدرجة كبيرة وهو الأمر الذى يجعل من الصعب الوصول إلى تشخيص دقيق لفئة الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه دون اشتراك فريق متكامل فى هذا التشخيص

واستخدام العديد من الأدوات وملاحظة الأطفال من جانب الوالدين والمعلمين لفترة طويلة. ومن أهم السمات المميزة لسلوك الأطفال مضطربى الانتباه ما يلى:

١- يتململ الطفل بيديه وقدميه ويحركهما كثيرًا بشكل عصبى أو يتلوى فى مقعده.

٢- يجد صعوبة فى أن يظل جالسًا فى مقعده عندما يطلب المعلم منه ذلك.

٣- من السهل أن يتشتت انتباهه من جراء بعض المثيرات الخارجية.

٤- يجد صعوبة فى انتظار دوره فى الألعاب المختلفة أو فى تلك المواقف التى يتواجد فيها وسط جماعة.

٥- غالبًا ما يشرع فى الإجابة عن تلك الأسئلة التى توجه إليه حتى قبل أن ينتهى المعلم أو غيره من النطق بالسؤال.

٦- يجد صعوبة فى اتباع ما يصدر إليه من تعليمات.

٧- يواجه صعوبة فى الاحتفاظ بانتباهه فى المهام المختلفة أو أنشطة اللعب.

٨- غالبًا ما ينتقل من نشاط إلى آخر حتى قبل أن يكمل النشاط الأول.

٩- يجد صعوبة فى أن يقوم باللعب فى هدوء.

١٠- غالبًا ما يتحدث بشكل مفرط.

١١- يقاطع الآخرين فى أغلب الأحيان ويتطفل عليهم.

١٢- لا ينصت فى الغالب إلى ما يوجه إليه من أحاديث.

١٣- غالبًا ما يفقد أو ينسى تلك الأشياء التى تعد ضرورية للقيام بالمهام والأنشطة المختلفة سواء فى المنزل أو المدرسة.

١٤- كثيرًا ما ينغمس فى أنشطة تعد خطيرة دون أن يفكر فى تلك النتائج التى يمكن أن تترتب عليها.

أما عن أهم السمات المرتبطة بالموهبة والتى تميز سلوك أولئك الأطفال

الموهوبين على الجانب الآخر قياسًا بغيرهم من الأطفال سواء كانوا مضطربى الانتباه أو غيرهم فيمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

١ـ يتسم الطفل بظمأ للمعرفة لا يرتوى.

٢ـ يدرك المفاهيم بمجرد تقديمها له لأول مرة.

٣ـ يتميز تفكيره بالإبتكارية، كما يتميز من ناحية أخرى بقدرته الفائقة على حل المشكلات.

٤ـ يقوم طوال الوقت بملاحظة كل شىء حوله وذلك بشكل دقيق.

٥ـ يتسم باكتسابه لكم كبير من المعلومات.

٦ـ يجد متعة فى تلك المهام التى تتطلب التحدى والتى غالبًا ما تثبط أقرانه.

٧ـ يستغرق فيما يؤديه من عمل وينسى كل شىء حوله ولا يوليه بالتالى أى انتباه أو اهتمام.

٨ـ يميل إلى المثالية أو الكمالية.

٩ـ يستخدم فى حديثه كمًا كبيرًا من المفردات اللغوية.

١٠ـ يؤدى عمله بشكل يفوق أقرانه فى مستوى صفه الدراسى.

١١ـ يشعر بالسؤم والملل عندما يكون العمل الذى يؤديه سهلاً بدرجة كبيرة.

١٢ـ لا يستطيع أن يجلس هادئًا فى مكانه بالفصل إذا لم يكن هناك شىء جديد يتعلمه أو يلفت انتباهه ومن ثم تكثر حركته داخل الفصل.

١٣ـ إذا لم يكن موضوع الدرس ضمن اهتماماته فإنه يشرد ولا ينتبه لشرح المعلم ولكنه مع ذلك يجيب عن أسئلة المعلم بشكل صحيح.

وعلى هذا الأساس يشير ويب ولاتيمر (١٩٩٣) Webb & Latimer إلى أن هناك بعض أوجه التشابه بين الأطفال الموهوبين وأولئك الأطفال الذين يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط وذلك من خلال عدد من السلوكيات التى يبدونها فيتفقون فى جانب منها ويختلفون فى جانب آخر، وهكذا. ويمكن أن نلخص ذلك فى عدد من النقاط كما يلى:

١ـ يبدى الأطفال مضطربو الانتباه عدم قدرة على الاحتفاظ بالانتباه فى كل المواقف التى يتعرضون لها تقريبًا، كما يكون مدى انتباههم قصيرًا باستثناء الانتباه للتليفزيون أو ألعاب الكمبيوتر بينما يكون هناك قصور فى الانتباه مع شعور بالسؤم أو الملل والانغماس فى أحلام اليقظة من جانب الأطفال الموهوبين وذلك فى مواقف معينة دون غيرها ـ كأن يكون ذلك مع معلم معين وفى حصة معينة دون سواها، وقد يكون ذلك فى المدرسة وليس فى المنزل أو العكس ـ وهى تلك المواقف التى لا تثير اهتمامهم ولا تلفت انتباههم بالشكل المطلوب.

٢ـ تقل أو تتناقص مثابرة الأطفال مضطربى الانتباه ويقل إصرارهم على القيام بتلك المهام التى لا يكون لها نتائج فورية وذلك فى كل المواقف تقريبًا، كما تكون أنشطتهم عشوائية بينما تنخفض مثابرة وإصرار الأطفال الموهوبين على القيام بتلك المهام التى لا تبدو مرتبطة باهتماماتهم أو بأسلوبهم المفضل فى التعلم أو التى لا تتفق مع مستواهم العقلى ولا تمثل تحديًا لهم ولقدراتهم. وإلى جانب ذلك فإن أنشطتهم غالبًا ما تكون موجهة نحو تحقيق غايات معينة.

٣ـ يتسم الأطفال مضطربو الانتباه بالاندفاعية مع وجود قصور فى مصادر الإشباع من جانبهم بينما نلاحظ فيما يتعلق بالأطفال الموهوبين أن أحكامهم التى يصدرونها فى مختلف المواقف تدل على وجود هوة كبيرة بينها وبين مستوى نموهم العقلى حيث تتخلف كثيرًا عن مستواهم العقلى المرتفع.

٤ـ يبدى الأطفال مضطربو الانتباه قدرًا ضئيلاً جدًا من التمسك بتلك الأوامر والتعليمات التى تعمل على تنظيم السياق الاجتماعى أو تمنع حدوث سلوكيات غير مناسبة فيه بينما تؤدى الحدة أو الشدة التى يتسم بها الأطفال الموهوبون إلى اصطدامهم بالسلطات حيث أن مثل هذه السلوكيات عادة ما تضايق والديهم ومعلميهم.

٥ـ يبدو الأطفال مضطربو الانتباه أكثر نشاطًا واستياء قياسًا بالأطفال الموهوبين بينما يتمتع الأطفال الموهوبون بمستوى مرتفع من النشاط ولكن مثل هذا النشاط يكون مركزًا على جانب معين وموجهًا نحو تحقيق إنجاز معين فيه، وبالتالى فإنهم قد يحتاجون إلى قدر أقل من النوم.

٦ـ يصعب تمسك الأطفال مضطربى الانتباه بالقواعد والتعليمات أو العادات والتقاليد فى حين يتساءل الأطفال الموهوبون عن جدوى مثل هذه الأشياء التى يسلك الناس بمقتضاها ووفقًا لها، ومع ذلك فإنهم أحيانًا ما يضعون لأنفسهم قواعد معقدة ويتوقعون من الآخرين أن يلتزموا بها.

وجدير بالذكر أن هناك عدداً من النقاط يمكننا أن نقوم فى ضوئها بالتمييز بين الموهبة واضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط وهو ما يمكن أن نعرض له كما يلى:

أولاً: مستوى الأداء والانتباه:

١ـ يبدو الأطفال مضطربو الانتباه مندفعين عند بداية قيامهم بأى مهمة أو نشاط ولكنهم سرعان ما يشعرون بالملل ولا يقومون بالتالى بإنهاء تلك المهمة أو ذلك النشاط.

٢ـ على الرغم من أن الطفل الموهوب تكون لديه اهتمامات عديدة فإنه يصر على اتباع الأفكار والتعليمات حتى ينهى تلك المهمة المكلف بها.

٣ـ يركز الطفل الموهوب على ما يهمه ويستهويه ويلفت انتباهه فقط، كما أنه يستغرق فيه ويكون مدى انتباهه له طويلاً، ولكنه يشعر بالملل ويشرد إذا لم يكن الأمر كذلك.

٤ـ يكون مدى الانتباه للطفل المضطرب قصيراً وذلك فى كل المواقف تقريبًا.

ثانيًا: المواقف المختلفة:

١ـ من الأكثر احتمالاً بالنسبة للطفل مضطرب الانتباه أن يجد صعوبة فى العديد

من تلك المواقف التى يتعرض لها حيث نجده لا يستطيع فى الغالب أن يركز انتباهه فيها.

٢ـ ترجع عدم قدرة الطفل الموهوب على التركيز فى بعض المواقف المدرسية إلى شعوره بالملل من جراء عدم إثارتها لاهتمامه، وإلى المناهج الدراسية غير الملائمة، وأسلوب التعلم الذى لا يناسبه، أو إلى أى عوامل بيئية أخرى فى المدرسة.

ثالثًا: تباين الأداء:

١ـ عادة ما يتسم أداء الأطفال الموهوبين بالجودة فى تلك المقررات الدراسية التى يفضلونها، والتى تتضمن تحديًا لهم ولقدراتهم ومواهبهم، وفى ظل وجود أولئك المعلمين المفضلين من جانبهم.

٢ـ يختلف ويتباين أداء الأطفال مضطربى الانتباه فى كل المقررات الدراسية وفى كل المواقف المدرسية وكل المواقف التى يتعرضون لها تقريبًا بدرجة كبيرة وذلك بين ارتفاع وانخفاض.

٣ـ يبذل الأطفال الموهوبون جهودًا كبيرة فى المدرسة كى يحصلون على درجات مرتفعة وفى سبيل الحفاظ عليها، ولكن أداءهم قد يتباين فى ظل ظروف معينة كما يتضح من النقطة الأولى.

الأطفال الموهوبون مضطربو الانتباه

يعد الأطفال الموهوبون مضطربو الانتباه موهوبون من ناحية فى جانب أو أكثر من جوانب الموهبة، ولكنهم من ناحية أخرى يعانون من قصور الانتباه أو من النشاط الحركى المفرط أو من كليهما معًا. وعادة ما يكون مثل هؤلاء الأطفال منخفضى التحصيل أو كسولين فيما يتعلق بالأداء المدرسى. ولكنهم مع ذلك يعدون أكثر ذكاء من أولئك الأطفال العاديين الذين لا يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط كما يرى زنتول Zentall (١٩٩٧) على

الرغم من أن سلوكياتهم السلبية قد تعوق أداءهم الجيد على الاختبارات الجمعية. ومع أن ذكاء هؤلاء الأطفال المرتفع قد يساعدهم فى التغلب على بعض التحديات التى تواجه أقرانهم مضطربى الانتباه فإن ذلك لا يتم فى الغالب إلا بدرجة محدودة، وعندما يحدث هذا الأمر فإن الطفل يقوم بمقتضاه بالتعويض الذى يساعده على أن يبدو عاديًا، وبالتالى فإنه غالبًا ما يتم استبعاد أولئك الأطفال على أثر ذلك من تلك البرامج التى يتم إعدادها للأطفال الموهوبين. وهناك مجموعة من السمات التى تميز الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه يمكن أن نعرض لها على نحو مختصر وذلك كما يلى:

١ـ عادة ما يطلق الطفل النكات أو التوريات فى أوقات غير مناسبة.

٢ـ يتضايق من المهام الروتينية ويرفض القيام بها.

٣ـ يتسم بالنقد الذاتى ولا يقبل الفشل.

٤ـ يميل إلى السيطرة على الآخرين.

٥ـ يفضل أن يبقى وحيداً.

٦ـ يجد صعوبة فى الانتقال من موضوع إلى آخر عندما يكون مستغرقًا فى أداء شىء ما.

٧ـ غالبًا ما يختلف مع الآخرين ويعبر عن ذلك لفظيًا بصوت مرتفع وبطريقة ديكتاتورية تظهر فيها نزعته إلى السيطرة.

٨ـ يتسم بحساسيته الانفعالية المرتفعة، وقد تكون ردود فعله للمثيرات الانفعالية المختلفة مفرطة وذلك بشكل واضح.

٩ـ لا يهتم بالتفاصيل المختلفة المرتبطة بالموضوع الذى يتناوله، وغالبًا ما يقوم بأداء المهام المناطة به بطريقة فوضوية وغير منظمة.

١٠ـ يرفض أن يتقبل السلطة فيخرج عليها ويصير عنيدًا، ومن ثم يرفض أن يمتثل للسلطة فى المدرسة أو المنزل.

ومن هذا المنطلق فإننا عادة ما نجد أن المعلمين يميلون إلى عدم الرضا عن

التعامل مع هؤلاء الأطفال ويرون أنهم لا يستحقون أن ينتظموا فى تلك البرامج التى يتم إعدادها للأطفال الموهوبين. كما أن الوالدين يجدان أنه من الصعب التعامل مع أولئك الأطفال أو العيش معهم، أما الأقران فإنهم عادة ما يرفضونهم. وبالتالى فإن أولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط يجدون أن الحياة بالنسبة لهم لا تمثل سوى سلسلة من التفاعلات السلبية حيث لا تتوفر لهم على أثر ذلك إلا فرص ضئيلة لتحقيق الإنجاز. ويضيف منداجليو (١٩٩٥) Mendaglio أن مستوى ذكاء هؤلاء الأطفال يجعلهم يشعرون بالاختلاف عن أقرانهم، ولكنهم مع ذلك لا يكونوا قادرين على القيام بتغيير سلوكياتهم غير الملائمة بإرادتهم، كما أنهم فى ذات الوقت يدركون ما يعانونه من قصور أكاديمى وهو الأمر الذى يسبب لهم غضبًا كبيرًا واستياء شديدًا. أما حينما يتم التعامل معهم كأطفال موهوبين ويتم تسكينهم من جانب آخر فى برامج للموهوبين فإن ذلك قد يؤدى بهم إلى تكوين اتجاهات إيجابية نحو أنفسهم ونحو الآخرين، ويزيد كذلك من تقديرهم لذواتهم. ونحن نرى من جانبنا أنه يجب أن يعمل القائمون على رعاية هؤلاء الأطفال على الاستفادة من مثل هذا الأمر بدرجة كبيرة، وعلى هذا الأساس فإن برامج الرعاية والأساليب المختلفة التى يمكن اتباعها خلالها يجب أن تعتمد على ذلك الأمر وتقوم عليه.

ومن جانب آخر تشير لوفيكى (١٩٩٤) Lovecky إلى أن هناك نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال يتسمون بالإبتكارية والإبداع وهو الأمر الذى يميز الكثير من أعمالهم. ومع ذلك فهناك فرق جوهرى بينهم وبين أقرانهم الموهوبين غير المضطربين فى هذا الصدد يتمثل فى قدرة أقرانهم الموهوبين غير المضطربين على تنظيم أفكارهم وترتيبها فى نتاج إبتكاري، والاحتفاظ بانتباههم للمهام التى يؤدونها، والإبقاء على اهتمامهم بها حتى ينتهوا منها وهو الأمر الذى لا يقدر عليه أولئك الأطفال الموهوبون مضطربو الانتباه حيث تتوارد إلى أذهانهم أفكار عديدة قد تذهب بمثل هذا التنظيم والترتيب، إلا أنهم مع ذلك يحاولون القيام

بوضع عدة أشياء معًا بشكل غير مألوف فينتج عن ذلك ارتباطات مثيرة تمثل النتاج الإبتكارى من جانبهم إذ أن مثل هذا النتاج الإبتكارى يتمثل ببساطة فى وضع أشياء غير متشابهة معًا بأساليب غير مألوفة.

ويضيف فلينت (٢٠٠١) Flint أن الأطفال الموهوبين عامة يتسمون بحدة سلوكياتهم حيث هناك ما يعرف بالسرعة الفائقة للإثارة والاهتياج overexcitability والتى تعد من السمات الأساسية المميزة لهم والتى يتم فى ضوئها التمييز بينهم وبين أقرانهم الموهوبين مضطربى الانتباه. ويشير إلى أنه يتم تصنيف تلك السرعة الفائقة فى مجالات خمسة للسلوك هى المجال الحس الحركى، والانفعالى، والعقلى، والتخيلى، والحسى، وسوف نعرض لها كما يلى:

أولاً: المجال الحس الحركى:

من السهل اكتشاف الأفراد الذين لديهم هذه السرعة الفائقة فى ذلك المجال حيث يتسمون بحبهم للحركة واندفاعهم نحوها، والطاقة الزائدة ومستوى النشاط المرتفع من جانبهم، وعدم ميلهم للراحة، كما يتسمون أيضًا بكلامهم السريع، واندفاعيتهم. ويبدو الفرق الوحيد بينهم وبين الأطفال الذين يعانون من النشاط المفرط أنهم يحبون أن يتحركوا باستمرار فى حين لا يستطيع الأطفال الموهوبون مفرطو النشاط التوقف عن الحركة.

ثانيًا: المجال الانفعالى:

ويتسم الأطفال من هذا النمط بشدة مشاعرهم، وبقدرة فائقة على التعاطف مع الآخرين، والتعبير الجسمى عن المشاعر، وبقدرتهم على رؤية كل جوانب الموقف، وصعوبة تكوين أصدقاء جدد من جانبهم، كما أنهم يبكون مع أى حالة إحباط مهما كانت بسيطة. ويكمن الفرق بين الأطفال من هذا النمط وبين أقرانهم الموهوبين الذين يعانون من اضطراب قصور الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط فى أن ما يعرف برد الفعل الانفعالى الزائد عند الأطفال المضطربين يتم استبداله بالنسبة للأطفال الموهوبين الذين لا يعانون من اضطراب الانتباه

بالتعبير عن الشدة الانفعالية الزائدة. وهذا يعنى أن الأطفال الموهوبين المضطربين يبدون ردود أفعال انفعالية زائدة لا تتناسب مع الموقف، بينما تكون انفعالات أقرانهم الموهوبين غير المضطربين زائدة أو مفرطة بشكل عام وهو ما قد لا يتناسب مع الموقف أيضًا.

ثالثًا: المجال العقلى:

لا يبدو أن ما يتعلمه الأطفال من هذا النمط يمثل أهمية بالنسبة لهم مهما كان جديدًا أو شيقًا، ولكن هؤلاء الأطفال يميلون إلى التفكير والتساؤل والتحاور بدلاً من الحصول على الإجابة جاهزة، كما يبدون قدرًا مناسبًا من التركيز، ويدمجون بين الحدس والمفهوم، ويهتمون بالتفاصيل. ومع ذلك فلا تبدو العديد من تلك السمات سوى فى عقل الطفل فقط، ومن ثم فإن كل من يلاحظه يرى أنه غير منتبه أو شارد أو يعانى من قصور الانتباه، وهو ما يزيد من إثارته العقلية التى لا تتوقف حتى عندما ينام. وتتساوى هذه السمة (الإثارة العقلية الزائدة) مع التركيز الزائد على أشياء معينة وذلك من جانب الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه والتى تجعلهم يبدون شاردين.

رابعًا: مجال التخيل (الخيال):

يتسم الأطفال من هذا النمط بقدرتهم على الانغماس فى التصور العقلى التفصيلى، والبشاشة، والإحيائية، والتفكير الخرافى. ويبدو الجانب الخيالى الخصب بالنسبة لهؤلاء الأطفال وكأنه قصور فى الانتباه من جانبهم كالذى يعانى منه أقرانهم الموهوبون مضطربو الانتباه حيث تبدو بعض المقررات الدراسية كالدراسات الاجتماعية مثلاً مملة بالنسبة لهم خاصة عند قراءتها بصوت مرتفع وتدوين بعض الملاحظات على ما يقرأون.

خامسًا: المجال الحسى:

يتسم الأطفال من هذا النمط بحساسيتهم المتطرفة للمس، ويشعرون بالسرور عند رؤية الأشياء الجميلة أو البهية أو معايشتها كالفن والموسيقى مثلاً، كما أنهم

يتسمون أيضًا بحبهم أو كرههم المتطرف لأنواع معينة من الأطعمة أو الشراب وفقًا لأسباب مختلفة أو طعوم أو أشربة مختلفة. ويقابل ذلك ما يعرف بالشرود الذهنى عند أقرانهم الموهوبين مضطربى الانتباه.

هذا ويضيف زنتول (١٩٩٧) Zentall أن هؤلاء الأطفال يبدون تفاوتًا واضحًا فى مستوى أدائهم الأكاديمى فى المواد الدراسية المختلفة حيث قد يصل هذا المستوى إلى ٩٠% أو أكثر فى مادة دراسية معينة، ويقل عن ٥٠% فى مادة أخرى، وهكذا. كما أنهم قد يبدون اهتمامًا واضحًا بمنهج العلوم بينما تقل مهاراتهم الاجتماعية بشكل ملفت نتيجة ما يعانونه من وحدة أو مشاعر انفعالية سلبية إلى جانب أن مستوى نموهم الاجتماعى يقل عن مستوى نموهم العقلى. وإضافة إلى ذلك فإن انخفاض التحصيل من جانبهم يظهر فى وقت مبكر من حياتهم وهذا يدفعهم إلى عدم إتمام واجباتهم المنزلية، ويؤدى إلى انخفاض تقدير الذات من جانبهم، وبالتالى شعورهم بالغضب والاستياء وهو الأمر الذى يفسر انخفاض أعداد أصدقائهم ومعارفهم، كما أن أولئك الأصدقاء والمعارف غالبًا ما يكونوا أصغر منهم سنًا وهو ما قد يؤدى بهم بجانب ذلك إلى العناد والتحدى وربما الاكتئاب.

وتشير لوفيكى (١٩٩٩) Lovecky إلى أن الأطفال الموهوبين منخفضى الانتباه يختلفون عن أقرانهم غير الموهوبين مضطربى الانتباه فى الجوانب المعرفية والاجتماعية والانفعالية حيث يوضح أداء الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه على اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل أنهم ينسون الكثير من العبارات السهلة فى الوقت الذي يجيبون فيه بطريقة صحيحة على العديد من العبارات الصعبة، وعادة ما يتراوح أداؤهم على تلك الاختبارات بين المتوسط والمرتفع جدًا. ويظهر الأطفال الموهوبون مهارة فائقة فى القدرة الرياضية وذلك فى تذكر الأرقام واستخدامها وتناولها. وكذلك فمن الأكثر احتمالاً أن يكون أداء هؤلاء الأطفال فى أحد المقررات الدراسية مرتفعًا جدًا، كما تكون قدرتهم على التفكير المجرد مرتفعة بشكل واضح، ويكونوا أسرع من أقرانهم فى تعلم المهام المختلفة. ومن جانب آخر فإنهم يتميزون بمهارتهم فى استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة

كالتصنيف، والتجميع، واستخدام الأساليب المساعدة على التذكر، واستخدام الأسلوب القائم على تذكر شىء معين واستخدامه كمثير لتذكر غيره، وتنظيم الأشياء وفقًا لنمطها أو خصائصها المكانية. وعلى الرغم من معرفتهم بالعديد من استراتيجيات حل المشكلات فإنهم قد ينسونها عند مواجهة أى مشكلة أو ينسون استخدامها، وإذا ما تذكروا استخدامها فإن أداءهم يكون متميزاً.

ومن جانب آخر هناك فروق فى الدرجة بين مستويات نمو هؤلاء الأطفال المعرفية والاجتماعية والانفعالية، كما أن معدلات أدائهم فى المواقف المختلفة قياسًا بأقرانهم العاديين غير المضطربين تتباين بحيث نجدهم يقلون عنهم فى بعض المواقف ويتفوقون عليهم فى بعضها الآخر. ومع ذلك فإن مستوى نموهم الانفعالى يعد أعلى من مثيله لدى أقرانهم مضطربى الانتباه من غير الموهوبين.

وإذا كانت الحساسية تمثل جانبًا هامًا من الموهبة فإن الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه يبدون حساسيتهم على هيئة وعى بالبيئة الخارجية، والحالات الداخلية لهم، والمشاعر التى يبدونها، وجوانب الاهتمام، والتعاطف مع الآخرين. هذا ويبدى أولئك الأطفال اهتمامات أكثر تخصصًا قياسًا بأقرانهم فى نفس عمرهم الزمنى، كما أنهم يؤدون أنشطة مشابهة وذلك بأساليب أكثر تعقيداً، ومع مرور الوقت يصبحون أكثر كفاءة فى أداء مثل هذه الأنشطة. وإذا كان لدى هؤلاء الأطفال اهتمامات أكثر تعقيدًا فإنهم عادة ما يطلبون من أصدقائهم أن يشاركوهم تلك الاهتمامات المعقدة مع أنهم يكونوا أكثر فهمًا من أصدقائهم للقواعد والألعاب المختلفة. ورغم ذلك هناك قصور فى سلوكهم الاجتماعى حيث أنهم غالبًا ما يسيئوا تفسير الإشارات الاجتماعية، ولا يكونوا قادرين على إدراك أهداف الجماعة ودينامياتها. ومن ناحية أخرى نلاحظ أن هؤلاء الأطفال يبدون اهتمامًا فائقًا بالعدالة يعكس مستوى متقدمًا لقدرتهم على التفكير الخلقى، ومع ذلك فإن انخفاض مستوى نموهم الانفعالى لا يمكنهم من التصرف وفقًا لتلك المواقف الخلقية التى يبدون اهتمامًا كبيرًا بها حيث نجد أن الطفل يصر مثلاً على تحقيق العدالة أثناء اللعب ويظل الحال على ذلك حتى يدرك أنه سوف يخسر لا محالة، وعندئذ يصبح تحقيق الفوز ـ وليس العدالة ـ هو الأهم بالنسبة له.

وتشير لوفيكى وسيلفرمان (١٩٩٨) Lovecky & Silverman إلى جانب ذلك أن هناك فرقًا واضحًا بين الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه وأقرانهم الموهوبين غير المضطربين حيث نجد أن هناك بعض جوانب القصور المعرفية والاجتماعية والانفعالية من جانب الأطفال المضطربين إذ يتمثل قصورهم المعرفى فى انخفاض قدرتهم على التفكير المتسلسل، وانخفاض قدرتهم على التذكر بشكل منتظم، ووجود صعوبة فى حل المشكلات باستخدام علاقة الجزء بالكل، وفى استخدام التفكير الاستنباطى، وصعوبة العمل فى جماعة، وإنهاء قدر أقل من المهام والواجبات التى يتم تكليفهم بها إلى جانب الانتقال من موضوع إلى آخر دون التركيز فى أى منهما. بينما يتمثل قصورهم الاجتماعى والانفعالى على الجانب الآخر فى وجود صعوبة فى ضبط النفس من جانبهم، وفى تحكمهم الذاتى فى السلوك، وصعوبة احتفاظهم بالأصدقاء أو إقامة علاقات ناجحة مع الآخرين، وانخفاض قدرتهم على إصدار الأحكام المناسبة فى المواقف المختلفة إضافة إلى انخفاض قدرتهم على التنبؤ بالأسباب والنتائج فى المواقف السلوكية المتنوعة.

وتضيف ريم (٢٠٠٣) Rimm أن بإمكاننا أن نحدد بشكل أيسر تلك السمات التى تميز أولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من هذا الاضطراب فى أن مستوى أداء الطفل لا يتناسب مع قدراته ومهاراته، وأنه فى الغالب لا ينهى واجباته المنزلية، ودائمًا ما يجيب عن الأسئلة المختلفة دون إعمال فكره فيها، كما أنه لا يركز فى الفصل ودائمًا ما يتحدث إلى أقرانه حتى دون مناسبة، ويصيح مجيبًا عن أسئلة المعلم دون إذن منه مما يسبب فوضى فى الفصل على الرغم من أن إجاباته عادة ما تكون صحيحة. وإضافة إلى ذلك فإنه يتسم برداءة خطه إلى جانب انخفاض مستواه فى التهجى.

تشخيص الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه

مما لا شك فيه أن عملية الوصول إلى تشخيص دقيق لمثل هؤلاء الأطفال لا تعد عملية سهلة بأى حال من الأحوال، كما أنها تتطلب فى ذات الوقت أن يقوم بها ويشارك فيها فريق متكامل يضم طبيب أطفال، وأخصائى نفسى للموهوبين،

وأخصائى آخر لهذا الاضطراب، والوالدين، والمعلم. كذلك فإن هذا التشخيص يتطلب استخدام العديد من الاختبارات والمقاييس التى تعتبر بمثابة أساليب للتقييم حتى يتم التأكد من أن تلك السلوكيات التى تصدر عن أولئك الأطفال الموهوبين والتى تشبه السلوكيات التى تصدر عن الأطفال الذين يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط تدل بالفعل على أن هؤلاء الأطفال الموهوبين يعانون من ذلك الاضطراب بمعنى وجود تشخيص مزدوج لهم بحيث يتم تشخيصهم على أنهم موهوبـون وعلى أنهم مضطربـون وذلك على النحو التالى:

(١) تشخيصهم على أنهم موهوبون:

ويتطلب هذا التشخيص أن نصل من خلال استخدامنا للعديد من الأساليب والوسائل إلى أن نسبة ذكائهم توازى ١٣٠ فأكثر، أو أنهم يتميزون فى جانب معين من جوانب الموهبة وأن أداءهم فى ذلك الجانب يزيد عن ٩٠٪، وأن مثل هذا الجانب يمثل جانبًا أساسيًا من جوانب القوة التى تميزهم حيث نجد مثلاً كما ترى ريم (٢٠٠٣) Rimm أن غالبية هؤلاء الأطفال يقع مستوى ذكائهم بين المستوى المتوسط والمستوى فوق المتوسط، وأنهم قد يتميزون باستعداد أكاديمى خاص إذ قد يمثل مقرر دراسى معين محور اهتمام بالنسبة لهم فيرتفع أداؤهم فيه بشكل ملفت للنظر، وقد يتميزون بالإبتكارية، أو بقدرتهم الحس حركية، أو فى مجال معين من مجالات الفنون البصرية أو الأدائية. كما يتم إلى جانب ذلك الرجوع إلى ملف الطفل بالمدرسة والاستعانة به كى نتعرف على مستوى تحصيله فى المقررات والصفوف الدراسية المختلفة.

(٢) تشخيصهم على أنهم مضطربو الانتباه:

ويتطلب مثل هذا التشخيص فحصًا طبيًا دقيقًا يقوم به أحد أطباء الأطفال، ومقاييس نيورولوجية مثل مقياس المسح النيورولوجى الشامل، ومقاييس للحالة الانفعالية، واختبارات الشخصية، وبطارية اختبارات لسرعة الإثارة والاهتياج

وذلك فى المجال الحس حركى، والانفعالى، والعقلى، والتخيلى، والحسى إلى جانب ملاحظات الوالدين والمعلمين.

وهناك جانب آخر على درجة كبيرة من الأهمية فى هذا الصدد يتمثل فى تحديد مدى انطباق تلك المحكات الخاصة بهذا الاضطراب على الطفل. ويعرض دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية فى طبعته الرابعة DSM - IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى APA (١٩٩٤) لتلك الأعراض الدالة على هذا الاضطراب بأنماطه الثلاثة علمًا بأنه يتطلب لتشخيص كل نمط من النمطين الأول والثانى وجود ستة أعراض على الأقل من تلك التى تميز هذا النمط أو ذاك، وأن تستمر لدى الطفل لمدة سابقة على التشخيص لا تقل عن ستة شهور، وأن تكون على نحو لا يتفق ولا يتسق مع مستواه النمائى مما يؤدى إلى سوء تكيفه. أما بالنسبة للنمط المختلط فيتطلب توفر ستة أعراض على الأقل من كل نمط لدى الطفل مع ثبات باقى الشروط التى عرضنا لها للتو. وتتمثل هذه الأعراض أو المحكات فيما يلى:

أولاً: نمط اضطراب قصور الانتباه:

١ـ يجد الطفل صعوبة فى الانتباه للتفاصيل كشكل المنبه ومكوناته، أو يرتكب العديد من الأخطاء الساذجة فى واجباته المدرسية أو العمل أو تلك الأنشطة الأخرى التى يمارسها.

٢ـ يجد صعوبة فى تركيز انتباهه لمدة زمنية طويلة للمهام التى يقوم بها أو لأنشطة اللعب.

٣ـ يبدو وكأنه لا يسمعنا عندما نتحدث إليه بشكل مباشر حيث يجد صعوبة فى عملية الإنصات.

٤ـ لا يتبع تلك التعليمات التى يتم توجيهها إليه، ويفشل فى إنهاء الأعمال التى يكلف بها سواء فى المنزل أو المدرسة أو العمل (على ألا يكون ذلك بسبب التحدى من جانبه أو عدم فهمه للتعليمات).

٥ـ غالبًا ما يجد صعوبة فى ترتيب وتنظيم المهام والأنشطة التى تعرض عليه.

٦ـ يتجنب الاشتراك فى تلك المهام التى تتطلب مجهودًا عقليًا كالواجبات المنزلية أو الأعمال المدرسية، أو يكره الاشتراك فيها، أو يتردد فى ذلك.

٧ـ غالبًا ما يفقد أشياء تعد ضرورية للقيام بالمهام والأنشطة المطلوبة كاللعب أو الأدوات المدرسية أو الأقلام أو الكتب أو الأدوات المختلفة.

٨ـ يتشتت انتباهه بسهولة للمنبهات الدخيلة حتى ولو كانت قوة تنبيهها ضعيفة.

٩ـ غالبًا ما يكون كثير النسيان فى الأنشطة والأعمال المنزلية المتكررة والمعتادة مما يجعله فى حاجة إلى متابعة مستمرة.

ثانيًا: نمط اضطراب النشاط الحركى المفرط:

أ ـ النشاط الزائد أو المفرط:

١ـ غالبًا ما يتململ أثناء جلوسه، ويكثر من حركة يديه ورجليه ويخبط بهما أو يتلوى فى مقعده.

٢ـ غالبًا ما يترك مقعده فى الفصل أو فى المواقف الأخرى التى نتوقع منه خلالها أن يظل جالسًا فى مقعده فيظل يمشى ذهابًا وإيابًا دون سبب أو هدف واضح يعمل على تحقيقه.

٣ـ يجرى فى المكان بإفراط أو يتسلق الأشجار أو الأماكن المرتفعة وذلك فى المواقف التى لا يعد ذلك مناسبًا فيها (وبالنسبة للمراهق قد يتحدد ذلك بمشاعر ذاتية تتمثل فى الاستياء).

٤ـ غالبًا ما يجد صعوبة فى اللعب بشكل هادئ أو الاستغراق بهدوء فى أنشطة وقت الفراغ.

٥ـ تكون حركته فى الغالب مستمرة ونشيطة فلا يكل ولا يتوقف ويظل يتحرك وكأن هناك موتورًا يحركه.

٦ـ غالبًا ما يتحدث بإفراط.

ب ـ الاندفاعية:

٧ـ يجيب عن الأسئلة بدون تفكير حتى قبل أن يتم استكمال ذلك السؤال الموجه إليه.

٨ـ يجد صعوبة فى الانتظار حتى يأتى دوره سواء فى اللعب أو غيره.

٩ـ يقاطع الآخرين ويتطفل عليهم ويفرض نفسه عليهم فيتدخل فى محادثاتهم أو ألعابهم.

هذا ويتفق كندول (٢٠٠٠) Kendall وزنتول (١٩٩٧) Zentall فى أن هناك بعض الأعراض الأخرى تبدو على الفرد الذى يعانى من هذا الاضطراب عند وصوله إلى مرحلة المراهقة والتى يظهر معظمها عليه حتى وإن كان موهوبًا. ومن تلك الأعراض ما يلى:

١ـ قصور فى مهارات التنظيم.

٢ـ التغير المستمر للمزاج.

٣ـ حدة الطبع بشكل ملفت وواضح.

٤ـ الحساسية الزائدة للعديد من المثيرات.

٥ـ انخفاض القدرة على تقبل الإحباط.

٦ـ الإثارة الجسمية والانفعالية الزائدة.

٧ـ انخفاض القدرة على التخطيط للمستقبل.

٨ـ انخفاض تقدير الذات.

٩ـ وجود صعوبة فى إقامة علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين.

١٠ـ الشعور بعدم الكفاءة.

١١ـ انخفاض القدرة على تناول المعاملات المالية.

١٢ـ انخفاض القدرة على إدارة الوقت.

١٣ـ عدم التأكد من المهنة التى يفضلها، وبالتالى التغيير المتعدد والمستمر للمهنة عند الالتحاق بها.

١٤ـ يكون أكثر عرضة للحوادث.

١٥ـ انخفاض مستوى التحصيل.

١٦ـ إساءة استخدام العقاقير والكحوليات.

١٧ـ يجد صعوبة كبيرة فى النوم.

١٨ـ مشاعر الذنب أو خيبة الأمل وربما التعرض للإكتئاب.

أساليب التقييم

من الجدير بالذكر أن استخدام وسائل أو أساليب التقييم المناسبة يساعدنا فى التوصل إلى تشخيص دقيق لهؤلاء الأطفال نستطيع بمقتضاه أن نقف على جوانب القوة التى تميزهم، ونستطيع فى ذات الوقت أن نضع أيدينا على جوانب القصور التى يعانون منها حتى نتمكن بعد ذلك من اختيار المناهج الدراسية التى تناسبهم من خلال إثارتها لاهتمامهم مما يساعدهم على التقدم فيها. كما يمكن أن تساعدنا كذلك فى اختيار البرنامج الدراسى الملائم أو برنامج التدخل الملائم، واستخدام أساليب التعلم التى يكون من شأنها جذب اهتمامهم وانتباههم ودفعهم إلى الاشتراك فى الأنشطة اللامنهجية. وهذا يتطلب إدخال العديد من التعديلات على المنهج والبرنامج الذى نقره لهم، أو حتى على أسلوب التعلم الذي نلجأ إليه فى هذا الصدد.

وهناك العديد من وسائل وأساليب التقييم التى يمكننا اللجوء إليها فى سبيل التوصل إلى ذلك التشخيص الدقيق لهؤلاء الأطفال وهو ما نصبو إليه كى نساعدهم على تنمية وتطوير قدراتهم وإمكاناتهم والحد بدرجة كبيرة من تلك الآثار السلبية التى يمكن أن تترتب على ما يعانون منه من نواحى قصور. وتتضمن مثل هذه الأساليب ما يلى:

(١) ملاحظات الوالدين والمعلمين:

يتمثل الهدف من هذه الملاحظات فى ملاحظة سلوكيات الطفل لمدة طويلة، وإعداد تقرير مفصل بذلك وتقديمه إلى الأخصائى النفسى حتى يهتدى به، وهذا

ما أطلق عليه كازدين (٢٠٠٠) Kazdin تقارير الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة للطفل. ومن الطبيعى أن يتضمن ذلك التقرير ملاحظات الوالدين والمعلمين للطفل فى العديد من المواقف المنزلية والمدرسية المختلفة، وأهم السمات التى تميزه من الناحية الشخصية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والأكاديمية وما إلى ذلك. ويضيف كندول (٢٠٠٠) Kendall أن الملاحظة المباشرة لسلوك الطفل وأدائه للمهام المختلفة لها فائدة كبيرة فى التمييز بين الأطفال فى هذا الصدد حيث يتم من خلالها ملاحظة سلوكياته المتعددة فى مختلف المواقف، وطريقته فى أداء المهام المختلفة، وكيفية أدائه لها، وما إذا كان ينهيها بشكل جيد أم لا.

(٢) اختبارات فرز وتصفية مختصرة:

وجدير بالذكر أن الوالدين أو المعلمين قد يجيبوا عن بعض هذه الاختبارات فى حين قد يجيب الأطفال أنفسهم عن بعضها الآخر. ومن المعروف أن مثل هذه الاختبارات تكشف فقط عن وجود صعوبات ومشكلات فى التعلم من جانب هؤلاء الأطفال وبالتالى يجب أن يتبعها فحص دقيق لتلك المشكلات.

(٣) تقييم متعمق لجوانب القوة والضعف:

يعد التقييم المتعمق لجوانب القوة والضعف من جانب هؤلاء الأطفال أمراً ضرورياً حيث تتحدد فى ضوئه بدرجة كبيرة أساليب التدخل التى سوف نتبعها معهم كى نتمكن من الحد من الآثار السلبية التى تترتب على جوانب الضعف والعمل من جانب آخر على تنمية جوانب القوة والاستفادة منها. وقد يتطلب هذا التقييم استخدام مقاييس مختلفة لجوانب الموهبة كاختبارات القدرات العقلية، والقدرات اللغوية، والقدرات الرياضية، أو التفكير الإبتكارى، أو القدرة على القيادة، أو الدافعية، أو تقييم النتاج الإبتكارى الذى يتوصلون إليه. كما قد يتضمن ذلك من جانب آخر مقاييس للانتباه، أو المشكلات السلوكية المتباينة التى قد تصدر عنهم إضافة إلى التحديد الدقيق لمدى انطباق المحكات الخاصة بهذا الاضطراب وما يتضمنه من أنماط على الطفل. وهذا يعنى أننا نصل فى تلك

الحالة إلى تشخيص مزدوج للطفل يتم فى ضوئه تحديد الإجراءات التى يمكننا بمقتضاها أن نتعامل معه بشكل صحيح يعود عليه بالفائدة المرجوة.

(٤) تقييم دقيق لحالة الطفل الصحية:

ويتم من خلاله التعرف الدقيق على الحالة الصحية للطفل، ويتضمن ذلك التعرف على حساسيته لمواد معينة إلى جانب اضطراب الأيض من جانبه وذلك فى سبيل التعرف على ما يمكن أن يكمن خلف اضطرابه هذا من أسباب حتى نتمكن من تحديد أسلوب التدخل المناسب. وجدير بالذكر أن بإمكاننا أن نستخدم فى هذا الإطار اختبار المسح النيورولوجى حيث يمكننا من خلاله أيضًا أن نحدد تلك الأسباب التى يمكن أن تكون قد أدت إلى ذلك الاضطراب.

(٥) تقييم نفسى شامل:

ومن الأهمية بمكان أن نصل إلى تشخيص نفسى شامل لهؤلاء الأطفال عن طريق استخدام العديد من الاختبارات والمقاييس النفسية ذات الصلة والتى يأتى فى مقدمتها كثير من المقاييس من أهمها ما يلى:

١- اختبار ذكاء فردى للأطفال؛ وقد أوضحت الدراسات التى أجريت فى هذا المجال أن الصورة الثالثة من مقياس وكسلر المعدل لذكاء الأطفال هى أكثر الاختبارات شيوعًا فى سبيل ذلك، كما أن مقياس ستانفورد - بينيه يتم استخدامه معهم أيضًا لنفس هذا الغرض وإن كانت ريم (٢٠٠٣) Rimm ترى أن الصورة ل - م من ذلك المقياس تعد أفضل من الصورة الرابعة الحالية بالنسبة للموهبة والموهوبين.

٢- اختبارات تحصيل مقننة؛ وتعمل تلك المقاييس إضافة إلى اختبار الذكاء على الكشف عن مشكلات الانتباه لدى هؤلاء الأطفال وما يمكن أن يعانونه من صعوبات التعلم المختلفة.

٣- مقاييس الحالة الانفعالية؛ وتهدف مثل هذه المقاييس إلى التعرف على تلك المشكلات الانفعالية كالقلق والاكتئاب التى يمكن أن يعانوا منها والتى يمكن أن تلعب دورًا سلبيًا فى اضطراب الانتباه من جانبهم.

٤- اختبارات الشخصية؛ ويرجع الهدف الأساسى من استخدام تلك الاختبارات إلى التعرف على ما إذا كانت المشكلات الانفعالية الى يمكن أن يعانى منها أولئك الأطفال هى التى تؤدى بهم إلى السلوك المشكل أم لا.

٥- مقياس السرعة الفائقة للإثارة والاهتياج؛ ويرى فلينت (٢٠٠١) Flint أن التعرف على السرعة الفائقة للإثارة والاهتياج overexcitability من جانب هؤلاء الأطفال والتى ترتبط بنشاطهم الزائد وحدة سلوكياتهم سواء كان ذلك فى المجال الحس حركى، أو الانفعالى، أو العقلى، أو التخيلى، أو الحسى يعد أمرًا ضروريًا فى هذا الصدد حتى نتمكن من تمييزهم عن أقرانهم الموهوبين غير المضطربين وهو الأمر الذى يتطلب استخدام بطارية اختبارات لهذا الغرض.

٦- مقاييس تقدير سلوك الطفل؛ يشير كندول (٢٠٠٠) Kendall إلى أن بإمكاننا أن نستخدم أيضًا مقاييس تقدير سلوك الطفل التى يجيب عنها الوالدان أو المعلمون. وفى هذا الإطار يمكننا استخدام قائمة السلوك للأطفال Child Behavior Checklist CBCL لنتبين تلك المشكلات التى تصدر عن الطفل قياسًا بأقرانه والتى قد تتضمن بعض المشكلات السلوكية كالانسحاب، والشكوى من بعض الأعراض الجسمية، والقلق والاكتئاب، والمشكلات الاجتماعية، ومشكلات التفكير، ومشكلات الانتباه، والسلوك الجانح، والسلوك العدوانى. كما يمكن أيضًا استخدام مقياس كونرز Conners Rating Scale والذى يقيس خمسة أبعاد هى العدوانية، والاجتماعية، والقلق، والانتباه، والنشاط الحركى. ويمكن إلى جانب ذلك استخدام الصورة المنزلية والصورة المدرسية من أحد مقاييس اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط.

٧- إجراء المقابلات؛ وإضافة إلى ذلك يمكن إجراء المقابلات مع الطفل والوالدين والمعلمين وذلك فى سبيل التعرف على تفاصيل أكثر دقة حول سلوك الطفل

ومشكلاته المختلفة والسياق الاجتماعى الذى يوجد فيه ويتأثر به، ويمكن التأكد من الوالدين والمعلمين من مدى ثبات سلوك الطفل وما يصدر عنه من مشكلات فى المواقف والظروف المختلفة. وتقترح لوفيكى وسيلفرمان Lovecky & Silverman (١٩٩٩) أن يتم خلال تلك المقابلات الحصول على إجابات دقيقة لعدد من الأسئلة يتم بناء عليها تقرير ما إذا كان الطفل يعانى من قصور الانتباه أم لا، ومن ثم فإن مثل هذه الأسئلة يجب أن تكون واضحة لكل من الوالدين والمعلمين. وتتضمن مثل هذه الأسئلة ما يلى:

- هل يظهر الطفل السلوكيات الدالة على الاضطراب فى المنزل (المدرسة)؟
- هل يلعب قصور الاهتمام والسؤم أو الملل أو عدم اتصال سلوك الطفل بالموضوع الذى يتناوله دوراً فى هذا الإطار؟
- هل تم إدخال بعض التغييرات أو التعديلات على المنهج الدراسى كمحاولة لتغيير تلك السلوكيات غير الملائمة التى يبديها الطفل؟
- هل تم إجراء مقابلة مع الطفل بخصوص ذلك؟
- ما هى مشاعره تجاه ما يبديه من سلوكيات؟
- هل يشعر الطفل أنه من الصعب أن يسيطر على ما يقوم به من أفعال أو أنه من الصعب السيطرة عليه عامة؟ وهل يشعر الوالدان (المعلم) أن ذلك يعد صعبًا فى الواقع؟
- هل تم تعليم الطفل بعض الاستراتيجيات اللازمة لتحديد عدد المثيرات التى يتعامل معها ومواجهة الضغوط النفسية المختلفة التى قد يتعرض لها؟ وهل تم تعليمه بعض المهارات الاجتماعية المناسبة لذلك؟
- هل يستطيع الطفل الذى يبدى قصوراً فى الانتباه أن يكرر التعليمات؟
- هل تصدر تلك السلوكيات عن الطفل فى أوقات معينة من اليوم، أو خلال مواد دراسية معينة، أو فى ظل وجود معلمين بعينهم دون سواهم، أو فى مواقف معينة دون غيرها؟

- هل يحصل الطفل على كم ملائم من انتباه المعلم؟ وهل يحتاج إلى انتباه متصل منه؟
- هل يعمل الطفل على مجرد إظهار وإثبات شخصيته ونمط موهبته وما يتسم به من حدة؟

أساليب الرعاية

للأسف نلاحظ أنه لم يكن يتم النظر إلى هؤلاء الأطفال على أنهم من ذوى الاستثناء المزدوج بل غالبًا ما كانت النظرة إليهم على أنهم موهوبون أو أنهم يعانون من صعوبات التعلم هى الأكثر شيوعًا وهو الأمر الذى لم يعط الفرصة كى يتم تلبية حاجتهم إلى برنامج تربوى مناسب يكون من شأنه الحد من أعراض اضطراب الانتباه من جانبهم، والعمل على تطوير ورعاية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم من ناحية أخرى. ولكن مع تطور وتنوع أساليب التشخيص والتقييم أصبح بإمكاننا التعرف على وضعهم هذا بشكل جيد، وبالتالى تحديد تلك البرامج التى يمكن بمقتضاها أن نحقق لهم الاستفادة منها. وفى هذا الإطار تتنوع أساليب الرعاية التى يمكن من خلالها أن نحقق الأهداف التى ننشدها فى هذا الصدد. وإلى جانب ذلك هناك بعض الإجراءات العامة والاستراتيجيات المختلفة التى يجب أن نقوم باتباعها كى نتمكن من تحقيق مثل هذه الأهداف. ويمكن أن نعرض لذلك على النحو التالى:

أولاً: بالنسبة لبيئة التعلم:

من الجدير بالذكر أن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى بيئة معينة للتعلم تساعد على جذب اهتمامهم والاحتفاظ بانتباههم، وتوفر لهم أنشطة ومهامًا تناسبهم. ويمكن لبيئة التعلم أن تعمل على تحقيق ذلك كما يرى منداجليو (١٩٩٥) Mendaglio من خلال ما يلى:

١ـ أن تكون تلك البيئة بمثابة مصدر إثارة مرتفعة بالنسبة لهم.

٢ـ أن تمثل تحديًا عقليًا ونفسيًا لهم ولقدراتهم وإمكاناتهم حتى يتمكنوا من تحقيق النجاح والشعور بالإنجاز.

٣ـ أن توفر لهم العديد من الفرص التى تسهم فى تنمية مواهبهم، ومن أهم هذه الفرص ما يساعدهم على الإبتكارية والتعبير عن نتاجهم الإبتكارى، وتدريبهم على ذلك.

٤ـ الاستفادة من أسلوب الحفظ والاستظهار فى تعليمهم.

٥ـ توفير غرفة مصادر بالمدرسة يمكن من خلالها تقديم العديد من المهام التى تناسبهم والتى يمكنهم الاستفادة منها.

٦ـ البعد عن المهام المتكررة وغير المفضلة من جانبهم.

٧ـ الاهتمام بمقرر العلوم حيث أن نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال يفضلونه ويبرعون فيه.

٨ـ تخصيص ملف لكل طفل يعكس تطوره الدراسى ويتم الرجوع إليه بصفة مستمرة كى نتبين مدى ما يحققه من تطور وتقدم.

٩ـ الاهتمام بالعمل التعاونى واستخدام الاستراتيجيات التى تساعد على ذلك.

١٠ـ يرى دورى (١٩٩٤) Dorry أن بيئة التعلم يجب أن تعمل على مساعدة أولئك الأطفال كى يرتفع مستوى تحصيلهم وذلك من خلال ما يلى:

- توفير مثيرات متنوعة تعمل كمصدر جذب لهم ولانتباههم.
- أن يقوم على تعليمهم معلم طيب القلب يتقبلهم بما هم عليه، ويحاول جاهداً أن يرتقى بمستوى تحصيلهم.
- أن نقوم بتقييم كل منهم والتعامل معه كحالة فردية.
- أن توفر لهم مصدراً للتعليم بشكل مكثف.
- أن تعمل على تنمية مهارات التنظيم من جانبهم.
- تنمية مهاراتهم على استخدام الكمبيوتر وغيره كاستراتيجيات بديلة تعوضهم عن عدم قدرتهم على الكتابة بسرعة أو الاحتفاظ بأفكارهم.
- تنمية دافعيتهم للتعلم والتحصيل.
- تدريبهم على تحديد أهداف معينة سواء تعلقت تلك الأهداف بالتحصيل أو غير

ذلك، والعمل على تجزئة تلك الأهداف إلى عدة أهداف فرعية يسهل عليهم تحقيق كل منها، ومن ثم يتم الانتقال إلى غيرها مباشرة وهو ما يمكن أن يحد من اندفاعيتهم.

- إعداد برامج خاصة بهم كموهوبين مما يزيد من تقديرهم لذواتهم ويشعرهم بالإنجاز.
- الاستفادة من غرفة المصادر فى تلك البرامج التى يتم إعدادها لهم.

ثانيًا: بالنسبة للبرامج المدرسية:

هناك شروط معينة يجب أن تتوفر فى البرامج المدرسية حتى تعم الاستفادة منها من جانب أولئك الأطفال. ويمكن أن نلخص هذه الشروط فى عدد من النقاط وذلك على النحو التالى:

١ـ أن تراعى تلك البرامج جوانب القوة والضعف المميزة لهؤلاء الأطفال.

٢ـ أن يتم تقديمها فى بيئة تعليمية مناسبة سواء منزلية أو مدرسية.

٣ـ أن تعمل على تنمية مهارات ما وراء المعرفة. metacognitive skills

٤ـ أن تراعى الخصائص المعرفية والانفعالية والاجتماعية التى يتسم بها أولئك الأطفال وما تتضمنه من نواحى قصور وأن تعمل على علاجها.

٥ـ أن يتم استخدام أساليب رعاية الموهوبين (الإثراء ـ التسريع ـ التجميع) وذلك بشكل يناسب هؤلاء الأطفال.

٦ـ أن تعمل على تنمية الإبتكارية.

٧ـ أن تهدف إلى تعديل السلوك وذلك من خلال عدد من الأساليب كما يلى:

- التدريب على المهارات الاجتماعية.
- التدريب على مهارات التنظيم.
- التدريب على حل المشكلات.
- التدريب على مهارات الدراسة الأكاديمية.

ثالثًا: بالنسبة للمعلم:

ترى بوم وآخرون (١٩٩٨) .Baum et. al أن هناك عددًا من الإجراءات التى يجب أن يتبعها المعلم فى هذا الإطار والتى يمكن أن نجملها فيما يلى:

١ـ أن يتعرف بدقة على احتياجات هؤلاء الأطفال.

٢ـ اختيار البرنامج المناسب لهم.

٣ـ تحديد أسلوب التعلم الذى يناسب قدراتهم وإمكاناتهم وتدريبهم عليه.

٤ـ أن يقوم بتعليم هؤلاء الأطفال فى مجموعات وفصول خاصة بهم، ويمكن أن يقوم بعد تقدمهم بدمجهم مع أقرانهم الموهوبين غير المضطربين.

٥ـ تحديد أهم السمات المميزة لهم ومحاولة الاستفادة منها.

٦ـ التحديد الدقيق لنواحى القوة والضعف من جانبهم ومحاولة التغلب على نواحى الضعف وتنمية نواحى القوة.

٧ـ التواصل المستمر مع الأسرة بخصوص الطفل ومدى تقدمه وكيفية التغلب على ما يواجهه من مشكلات وتنمية قدراته ومواهبه.

٨ـ تحديد توقعات مرتفعة من الطفل ومساعدته على تحقيقها.

٩ـ استخدام الأسلوب متعدد الوسائط فى تعليم مثل هؤلاء الأطفال.

١٠ـ الإصرار على مراجعة الطفل المستمرة للطبيب المختص.

١١ـ مساعدة الطفل على الإبتكار والتعبير المناسب عن أفكاره الإبتكارية.

١٢ـ مساعدة الطفل على تحقيق التوافق على المستوى الشخصى والاجتماعى والأكاديمى مما يساعده على الاندماج مع الآخرين ويخلصه بالتالى من عزلته أو وحدته وما قد تسببه له من مشكلات انفعالية تعوق تقدمه.

١٣ـ تقديم الإرشاد المناسب للطفل أكاديميًا ونفسيًا.

١٤ـ أن يعتمد فى أسلوب التدريس المتبع على استخدام أكثر من حاسة واحدة فى ذات الوقت مما قد يساعد الأطفال على الفهم والاحتفاظ بما تم تقديمه لهم أثناء الدرس.

١٥ـ تحديد أسلوب التعلم الذى يناسب الطفل ويساعده على التقدم.

١٦ـ العمل على تقديم موضوعات دراسية تمثل تحديًا للطفل وقدراته.

١٧ـ أن يراعى القيام ببعض التواؤمات أو التغييرات البسيطة فى البيئة المادية وأسلوب التدريس حتى يتمكن الطفل من تحقيق النجاح. وتتضمن مثل هذه التغييرات ما يلى:

- التواصل المستمر مع معلمى الفصل.
- تحديد أهداف معينة ينبغى على الطفل أن يحققها خلال العام.
- أن يتلقى المعلم التدريب والتأهيل اللازمين للتعامل الناجح مع الأطفال المضطربين.
- توفير الأدوات التى يتمكن عن طريقها من تعويض جوانب الضعف لديه أو معالجتها.
- وضع نظام معين يتمكن الطفل بموجبه وبمساعدة والديه من إتمام واجباته المنزلية ومراجعة دروسه.
- التشاور المستمر مع الوالدين حول تلك الموضوعات التى تجذب انتباه الطفل وتثير اهتمامه.

رابعًا: بالنسبة للوالدين:

يرى فلينت (٢٠٠١) Flint أن تربية وتنشئة طفل موهوب يعانى من قصور الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط يعد بمثابة خبرة محبطة للغاية يمر بها الوالدان حيث أنهما يدركان أن هناك بكورًا فى بعض جوانب نمو الطفل إلى جانب تمتعه بمواهب معينة تدفع بهما إلى مستوى مرتفع من التوقعات التى ينتظران أن يصل الطفل إليها ويحققها، ولكن ما يبديه ذلك الطفل من سلوكيات غير مناسبة تعكس اضطراب الانتباه من جانبه تجعل الأمر محبطًا بدرجة كبيرة لهما. ومن هذا المنطلق يجب أن يتدرب الوالدان على الأسلوب الأمثل للتعامل مع

الطفل فى مثل هذا الإطار والذى يتضمن عددًا من الإجراءات يمكن أن نعرض لها كما يلى:

١ـ إبداء الحب للطفل بالقدر المناسب وتقبله بما هو عليه وليس بما يمكن أن تأول إليه الأمور فيما بعد.

٢ـ تحديد معايير معينة للطفل والإصرار على ضرورة وصوله إليها سواء تعلق ذلك بالناحية الأكاديمية أو الاجتماعية أو الانفعالية أو العقلية أو غيرها من الجوانب.

٣ـ استخدام البشاشة التى تعد بمثابة سمة يشترك فيها العديد من الأطفال الذين يعدون على شاكلته وذلك لتوضيح ما قد يعانيه من غضب أو قلق أو أى مشكلات انفعالية أخرى.

٤ـ تأهيل نفسهما على أن أى برنامج للتدخل يتم استخدامه مع الطفل يجب أن يكون مكثفًا وأن يكون طويل المدى بمعنى أنه لن يؤتى بثماره بين عشية وضحاها أو ما إلى ذلك.

٥ـ التواصل المستمر والمنتظم مع المعلم فى سبيل تحقيق هدف مشترك يتمثل فى الارتفاع بمستوى الطفل والاهتمام به.

٦ـ تنمية قدرة الطفل على التنظيم حتى يتمكن من الالتزام بالتنظيم من تلقاء نفسه.

٧ـ توفير الفرص المناسبة للابتكار والتعبير عن أفكاره الإبتكارية.

٨ـ تحديد مهمة معينة يقوم الطفل بأدائها ويصر الوالدان على أن يؤديها الطفل بنجاح، ثم يتم الانتقال بعد ذلك إلى غيرها من مهام.

٩ـ التأكد من أن المنهج الدراسى يناسب قدرات الطفل، ويساعده على التقدم فيه، ويلبى له احتياجاته.

١٠ـ تحديد أسلوب مشترك يلتزم به الوالدان بحيث لا يعارض أحدهما الآخر.

١١ـ الحرص على التدخل المبكر واختيار الأسلوب المناسب لهذا التدخل، وتقديم الدعم الملائم للطفل فى هذا الصدد.

١٢ـ استخدام أكثر من أسلوب أو استراتيجية واحدة فى ذات الوقت وهو ما يمكن أن يمثل نمطًا من أنماط التكامل العلاجى.

خامسًا: بالنسبة لأساليب التدخل:

مما لا شك فيه أن هناك العديد من أساليب التدخل المختلفة التى يمكننا اللجوء إليها فى سبيل الارتقاء بمستوى الطفل ومساعدته على التخلص من ذلك الوضع الشائك الذى يعانى منه. ويمكن أن نعرض لتلك الأساليب على النحو التالى:

(١) العلاج الطبى:

يمثل العلاج الطبى أحد أساليب التدخل الرئيسية بالنسبة لهؤلاء الأطفال، ولكننا لا يجب أن نقتصر عليه وحده حيث أننا لن نستطيع من خلاله تعليم أولئك الأطفال المهارات المطلوبة أو تدريبهم عليها، ومن ثم ينبغى أن يتم استخدام أحد الأساليب النفسية للتدخل إلى جانب العلاج الطبى. ويقوم أحد الأطباء المختصين خلال هذا الأسلوب بعد إجراء الفحوص الطبية الضرورية للطفل بتحديد الجرعات الدوائية التى تناسبه مع تحديد عدد المرات التى يجب عليه أن يتناولها فيها والتى تتراوح عادة بين مرتين إلى ثلاث مرات يوميًا. وفى الغالب يتم الرجوع إلى بعض العقاقير مثل الريتالين ritalin والأديرال adderal والسيليرت cylert والديكسيدرين dexedrine حيث تعمل كمنشطات فى سبيل زيادة قدرة الطفل على الاحتفاظ بالانتباه، والإقلال من معدل اندفاعيته ونشاطه الحركى، وتحسين أدائه فى المهام الحركية. وترى ريم (٢٠٠٣) Rimm أن مثل هذه العقاقير لها آثار جانبية خطيرة وذلك عندما يساء استخدامها حيث قد تسبب فقد الشهية، واللزمات tics، والأرق، والغثيان، وآلام المعدة، والصداع، والاكتئاب، والانسحاب الاجتماعى، وفقد الطاقة والحيوية. ويمكن فى الواقع لمثل هذه الآثار أن تؤدى إلى العديد من المشكلات لهؤلاء الأطفال.

(٢) العلاج النفسى:

تؤكد ريم (٢٠٠٣) Rimm أنه إذا كان بعض الأطفال يحتاجون إلى العلاج

الطبى كى يتحسن مستوى تركيزهم فإن الجمعية القومية للأخصائيين النفسيين بالمدارس فى الولايات المتحدة الأمريكية The National Association of School Psychologists توصى بأنه لا يجب أن يتم التفكير فى العلاج الطبى إلا بعد محاولة استخدام تدخلات أخرى مناسبة سواء سلوكية أو غير ذلك من تلك التدخلات التى يمكن اللجوء إليها فى مثل هذا الإطار سواء فى المنزل أو المدرسة وذلك لفترة زمنية معقولة. ويمكن أن نعرض لبعض هذه التدخلات على النحو التالى :

أ ـ العلاج السلوكى:

يمكن من خلال اتباعنا لتلك المبادئ الأساسية التى يقوم عليها العلاج السلوكى وما يتبعه من فنيات مختلفة أن نعمل على تعليم هؤلاء الأطفال المهارات اللازمة التى يمكنهم بمقتضاها تركيز الانتباه، وضبط النفس، والحد من نشاطهم الحركى المفرط وتوجيهه الوجهة التى يمكن أن تفيدهم فى أداء الأنشطة والمهام المختلفة التى يتم تكليفهم بأدائها. ويتطلب ذلك أن نقوم بإدخال بعض التعديلات على البيئة المحيطة بالطفل وتوفير الفرص المناسبة لتعلم مثل هذه المهارات. كما يمكننا من خلال اتباع ذات الأسلوب أن نعمل على تعليمهم المهارات الدراسية التى تساعد فى تقدمهم دراسيًا وفى تكيفهم مع المدرسة ومع المواقف المدرسية المختلفة. ويمكننا كذلك أن نقوم بإكسابهم بعض المهارات المعرفية ومهارات التنظيم المختلفة وتدريبهم عليها فى عدد من المواقف المتنوعة التى يمكن أن يتضمنها السياق البيئى الأسرى أو المدرسى أو حتى المجتمعى. كما يمكن من جانب آخر تدريب هؤلاء الأطفال على المهارات الاجتماعية المختلفة التى يتمكنون بموجبها من تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، وإقامة تواصل جيد معهم. وإلى جانب ذلك يمكن تدريبهم على السلوك التوكيدى وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يساعدهم فى تحقيق التوافق والاندماج مع الآخرين.

ب ـ العلاج المعرفى والمعرفى السلوكى:

يشير منداجليو (١٩٩٥) Mendaglio إلى أن العلاج المعرفى يعتبر من

الأساليب المفيدة لهؤلاء الأطفال حيث يتيح الفرصة للتحدث معهم بصراحة حول ما نتوقعه منهم، والمشكلات التى تواجههم وسبل حلها، وإشراكهم فى إعداد خطط معينة للأداء وذلك من خلال إكسابهم بعض المهارات المعرفية وتدريبهم عليها فى جملة من المواقف المختلفة. كما أن العلاج المعرفى السلوكى من جانب آخر يمكن أن يكون له كما يشير عادل عبد الله (٢٠٠٠) آثار إيجابية فى هذا الصدد حيث يمكن من خلاله التدريب على التحكم فى السلوك من خلال استدخال بعض المهارات المعرفية والسلوكية وتطبيقها فى المواقف المختلفة. ويمكن اللجوء خلاله أيضًا إلى التدريب على تقييم الذات، والمكافأة الذاتية، والمساعدة على تركيز الانتباه. كما يمكن تدريب الفرد من جانب آخر على مهارات حل المشكلات وهو الأسلوب الذى يمكنه بعد ذلك أن يطبقه على العديد من تلك المواقف التى يتعرض لها سواء فى المنزل أو المدرسة. كذلك يمكن تدريبه على مواجهة تلك المشكلات الانفعالية التى قد يواجهها كالغضب والقلق وهو ما يتوقف على العمر الزمنى لذلك الطالب الموهوب حيث يفضل استخدام هذا الأسلوب مع المراهقين أما قبل ذلك السن فيفضل استخدام أسلوب ميتشنبوم Meichenbaum الذى يقوم أساسًا على تعليمات الذات والذى أكدت دراسات عديدة على فعاليته مع الأطفال.

جـ- الإرشاد الأسرى:

يرى كندول (٢٠٠٠) Kendall أن الإرشاد الأسرى يمثل أحد الأساليب الأساسية فى هذا الإطار لما للوالدين والأسرة عامة من دور أساسى وفاعل فى عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال بشكل عام. ويتضمن مثل هذا الأسلوب تدريب الوالدين على كيفية التعامل مع هؤلاء الأطفال وتعليمهم المهارات الأساسية اللازمة لضبط سلوك أطفالهم والتحكم فيه وتوجيهه، والحد من العديد من تلك المشكلات التى قد يثيرها الطفل وخاصة ما يتعلق منها بعناده وعدم امتثاله للأوامر والنواهى من جانبهما، وعدم قدرته على ضبط النفس. ومن ثم يصبح بإمكانهما أن يقوما بمساعدته على تطوير قدرته على ضبط النفس،

وأن يقوما بمكافأة سلوكه الملائم، وتشكيل استجاباته المرغوبة، والحد من سلوكه غير الملائم، واستخدام مكافآت إضافية كى يساعدانه فى الإبقاء على أى تقدم يكون قد استطاع أن يحققه فى هذا الإطار. كما يمكنهما فى ذات الوقت استخدام بعض الفنيات السلوكية كالإبعاد لبعض الوقت من الأنشطة المرغوبة وذلك للحيلولة دون قيامه بسلوكيات غير مناسبة، وأن يقوما بتجاهل حركاته وسلوكياته غير المطلوبة، وأن يوجها له بعض التعليمات والتوجيهات التى تساعده فى القيام بالسلوكيات المرغوبة، وأن يركزا على سلوكياته الإيجابية ويدعماها. ومن الجدير بالذكر أن ذلك قد يعود بالفائدة على الوالدين أيضًا وليس على الطفل فقط حيث قد يقلل من تلك الضغوط الواقعة عليهما على أثر تحسن حالة طفلهما، ويزيد بالتالى من تقديرهما لذاتيهما.

هذا ويمكن اتباع ذات الأسلوب مع المعلمين أيضًا حيث يمكن أن نقوم بتقديم إرشاد وتدريب مشابه لذلك من خلال برنامج يتم فيه تحديد الأهداف الأكاديمية والسلوكية التى ينبغى أن تتحقق مع نهايته وهو ما يمكن أن يعود بالفائدة على الطفل حيث يحد من سلوكه غير المرغوب، ويزيد بالتالى من سلوكه المناسب، ويحسن من مهاراته المختلفة مما يساعده على تحقيق التوافق.

(٣) العلاج النفسى الاجتماعى:

ويتضمن هذا الأسلوب الكثير مما يمكن أن نقدمه من خلال أساليب العلاج النفسى المختلفة وذلك فى إطار سياق اجتماعى معين يؤهل الطفل كى يعمل على إقامة علاقات اجتماعية وبين شخصية ناجحة يستطيع على أثرها أن يدخل فى تفاعلات إيجابية مرغوبة ومتميزة مع الآخرين، كما يتمكن من إقامة صداقات متعددة والحفاظ عليها واستمرارها مما يساعد فى اندماجه مع الآخرين وبالتالى تحقيق التوافق. ويمكن أن يتم ذلك من خلال تدريبه على أساليب التواصل المختلفة، وتدريبه على المهارات الاجتماعية وتنمية مثل هذه المهارات، وإكسابه

مهارات حل المشكلات وتدريبه على حل المشكلات الاجتماعية المختلفة. كما يمكن أن نقوم بتدريبه على التعاون، وتكليفه بالاشتراك فى بعض الأنشطة الجماعية وأدائها. هذا ويمكن أن نقوم أيضًا باستخدام السيكودراما فى هذا السياق وذلك لتحقيق نفس الأهداف وهو ما يجعل من شأن هذا التدخل أن يساعد فى الحد من تعرض الطفل للعديد من المشكلات الانفعالية التى يمكن أن تنشأ من هذا المصدر، وأن يحد بدرجة كبيرة من أوجه القصور الاجتماعية التى يتسم بها ذلك الطفل.

* * *

ملخص الفصل

يعد اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط من الاضطرابات النمائية التى يعانى الأطفال منها، وهناك العديد من الأعراض المميزة لهذا الاضطراب والتى تتشابه فى جانب منها مع بعض السمات الدالة على الموهبة. إلا أن هناك فى واقع الأمر بعض الأطفال الموهوبين يعانون من نمط معين من تلك الأنماط الثلاثة التى يتضمنها ذلك الاضطراب. ويعتبر اكتشاف هؤلاء الأطفال والتعرف عليهم أمرًا غير يسير حيث غالبًا ما يتأخر مثل هذا الاكتشاف إذ يرى الوالدان والمعلمون فى بادئ الأمر أن المسألة ليست كذلك وأن الطفل ليس موهوبًا بل يعانى من مشكلات أو صعوبات فى التعلم، ولكنهم بعد ذلك يكتشفون أنه موهوب فى مجال معين من مجالات الموهبة وهو الأمر الذى يلقى بأعباء كثيرة على عاتقهم حيث يعتبر الطفل آنذاك من ذوى الاستثناءات المزدوجة، ويرى العديد من الآباء أن التعامل مع طفل على تلك الشاكلة يعد أمرًا محبطًا بدرجة كبيرة.

ومما لا شك فيه أن الوصول إلى تشخيص دقيق لهؤلاء الأطفال لا يعد عملية سهلة تحت أى ظروف، كما أنه يتطلب أن يشترك فيه فريق متكامل إلى جانب استخدام العديد من الاختبارات والمقاييس التى تمثل أدوات وأساليب للتقييم. وغنى عن البيان أن الأمر يحتاج أيضًا إلى استخدام الملاحظات وإجراء المقابلات والتأكد من مدى انطباق المحكات الخاصة بالاضطراب على الطفل. والأهم من ذلك أنه يتم عمل تشخيص مزدوج للطفل فى هذه الحالة حيث يتم تشخيصه على أنه موهوب من ناحية وعلى أنه مضطرب من ناحية أخرى.

ويمثل الوصول إلى تشخيص دقيق للطفل أهمية كبيرة حيث يتم فى ضوئه

اقتراح تلك التغييرات أو التعديلات التى يجب إدخالها على السياق البيئى المنزلى أو المدرسى، والإجراءات التى ينبغى الالتزام بها واتباعها، والبرامج التربوية المناسبة للطفل التى تشبع رغباته وتلبى حاجاته وتساعده فى التغلب على نواحى القصور التى يعانى منها اجتماعيًا وانفعاليًا وأكاديميًا، وتعمل فى ذات الوقت على تنمية قدراته وإمكاناته ومواهبه. وفى هذا الإطار تتعدد أساليب التدخل التى يمكننا اللجوء إليها بغية تحقيق تلك الأهداف لتتراوح بين التدخل الطبى، والتدخل النفسى، والتدخل النفسى الاجتماعى، أو الدمج بين نمطين أو أكثر من تلك الأنماط وهو الأمر الذى يكون من شأنه تقديم الرعاية المناسبة لأولئك الأطفال.

* * *

المراجع

١ـ ألان كاردين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين؛ إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات؛ اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، م١٣ ـ ع٣٨، ص١٥٧ ـ ١٨٩.

٤ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٠): العلاج المعرفى السلوكى؛ أسس وتطبيقات. القاهرة، دار الرشاد.

5. American psychiatric Association (1994); Diagnostic and Statistical Manual of mental disorders. 4th ed., DSM-IV. Washington, DC: author.

6. Baum. S., Olenchak, F., &Owen, S. (1998); Gifted children with attention deficits: Fact or fiction? Or, can we see the forest for the trees? Gifted child Quarterly, v42, n2, pp. 96-104.

7. Dorry, G. (1994); The perplexed perfectionists. Understanding Our Gifted v6(5), n3, pp.10-12.

8.Flint, Lori J. (2001); Challenges of identifying gifted children with AD/

HD. Teaching Exceptional children, v33, n4, pp.62-69.

9. Kendall, philip C. (2000); Childhood disorders. UK;East Sussex; Psychology press Ltd, Publishers.

10. Lovecky, Deirdre V. (1999); Gifted children with ADHD. Paper presented at the 11th annual CHADD International Conference, Washington, DC pp. 162-167 (October8).

11. Lovecky, Drirdre V.(1994); The hidden gifted learner. Understanding Our Gifted, v6 (5), n3, pp.18-20.

12. Lovecky, D.V.& Silverman, Linda (1998); Gifted children with ADHD. paper presented to the panel of the NIH Consensus Development Conference on diagnosis and treatment of attention deficit hyperactivity disorder, Bethesda, MD, (Nov. 16-18).

13. Mendaglio, S. (1995); Children who are gifted/ ADHD. Gifted Child Today, v18, pp.37-38.

14. Webb, James T.& Latimer, Diane (1993); ADHD and Children who are gifted. (ERIC Digest No. 522). Reston, VA: The Council for Exceptional Children.

15. Zentall, S. (1997); Learning characteristics of boys with attention deficit hyperactivity disorder and/ or giftedness. paper presened at the annual meeting of the American Educational Research Association, Chicago, IL (March 21-23).

* * *

الفصل السابع

الأطفال الموهوبون

منخفضو التحصيل

تمهيد

على الرغم من الأهمية التى توليها المجتمعات على اختلاف توجهاتها للموهبة والموهوبين، والجهود التى تبذل فى سبيل اكتشاف الأطفال الموهوبين والعمل على تنمية وتطوير إمكاناتهم وقدراتهم، وما يجده الوالدان والمعلمون من متعة وربما مشقة كى يعملوا على توفير الإثارة اللازمة لهؤلاء الأطفال التى تسهم فى تفتح وتطور مواهبهم، وسعادتهم البالغة عندما يجدون أن أداء الطفل مرتفعًا ويتفق مع توقعاتهم فإن الأمر قد يصبح بالنسبة لهم محبطًا بدرجة كبيرة عندما يجدون أن الأداء الأكاديمى للطفل يقل بشكل دال عن مستوى قدراته وإمكاناته، وأنه لم يستطع أن يصل بعد إلى مستوى الأداء المتوقع منه فى ضوء ما يتسم به من قدرات مرتفعة وإمكانات تؤهله لذلك. ويطلق على الطفل آنذاك أنه يعانى من انخفاض التحصيل على الرغم من موهبته ومستوى ذكائه المرتفع، ويؤثر مثل هذا الموقف على الطفل بشكل كبير إذ ينخفض مفهومه لذاته وتقديره لها، وقد تصبح المدرسة والدراسة عامة بمثابة خبرة مؤلمة ومصدر تهديد بالنسبة له فيعلن عن رفضه لها فى عدم إتمامه لتلك الأنشطة أو الواجبات المنزلية التى يكلف بها، ولا ينتبه لشرح المعلم فى الفصل، ويبدى بعض المشكلات السلوكية، وربما يتعرض لبعض المشكلات أو الاضطرابات الانفعالية من جراء ذلك، كما قد يعانى كثيراً من الصراع الذى يتولد على أثر مثل هذا الأمر.

ويعد الوصول إلى تشخيص دقيق لهؤلاء الأطفال أمرًا غير يسير حيث أن أول ما يلفت الأنظار إليهم هو انخفاض مستوى تحصيلهم، وقلة درجاتهم على اختبارات التحصيل بشكل كبير قياسًا بمستوى ذكائهم، كما أنهم لا يكملون واجباتهم المنزلية، وقد يهملونها وربما ينسونها، وقد تصدر عنهم سلوكيات

مشكلة، وتصبح اتجاهاتهم نحو المدرسة والدراسة سلبية. إلا أن الملاحظة الدقيقة لهم تكشف عن تمتعهم بقدرات ومهارات فائقة فى مجال معين مما يعكس موهبة حقيقية تحتاج إلى من يعمل على رعايتها وتنميتها وتطويرها خاصة وأنهم يميلون إلى مقررات دراسية معينة وإلى معلمين محددين دون سواهم. وهذا يعنى أن الطفل يكون متميزاً وموهوباً فى مجال معين من مجالات الموهبة وهو الأمر الذى يجعله من ذوى الاستثناء المزدوج.

وغنى عن البيان أن تشخيص الطفل بشكل دقيق والتعرف على نواحى القوة التى تميزه ونواحى الضعف التى يعانى منها يعتبر على درجة كبيرة من الأهمية حيث يعد هو الخطوة الأولى والدعامة الأساسية فى سبيل تحديد تلك الإجراءات والأساليب المناسبة التى نستطيع بموجبها أن نسهم بشكل فاعل فى مساعدته كى يتغلب على جوانب القصور التى يعانى منها والمشكلات التى يواجهها، كما يمكننا فى ذات الوقت من خلال اختيار واستخدام استراتيجيات التدخل المناسبة أن نعمل على تنمية وتطوير ورعاية قدراته وإمكاناته وموهبته.

الموهبة وانخفاض التحصيل

يعرف انخفاض التحصيل underachievement بالنسبة للأطفال الموهوبين كما ترى هونتر ـ برادين (١٩٩٨) Hunter - Braden بأنه ذلك التفاوت الواضح بين الأداء الفعلى الملاحظ أو درجاتهم على اختبارات التحصيل من جانب وبين ذلك الأداء المتوقع منهم الذى يفترض أن يعكس ارتفاع مستوى قدراتهم المختلفة وارتفاع نسبة ذكائهم التى لا تقل فى الغالب عن ١٣٠ وذلك على أحد مقاييس الذكاء الفردية من جانب آخر. وعلى هذا الأساس فإن الطفل منخفض التحصيل الذى يتسم بقدرة متميزة هو ذلك الطفل الذى ينخفض مستوى أدائه الدراسى سواء تم الحكم عليه من خلال تلك الدرجات التى يحصل عليها ويعكسها التقرير المدرسى (الشهادة المدرسية) الخاص به، أو مدى مشاركته فى أداء الأعمال والأنشطة المدرسية المختلفة وذلك بشكل دال عن استعداداته الأكاديمية المقاسة أو

الملاحظة. ونحن نرى من هذا المنطلق أن المشكلة هنا لا تكمن فى القدرة ولكنها تكمن أساسًا فى الاتجاه حيث يصبح اتجاهه نحو المدرسة والدراسة سلبيًا، ويكون ذلك مصحوبًا بعدم إدراك من جانبه لما يمكن أن يترتب على اتجاهه الحالى فى المستقبل إذ أن مثل هذا الوضع يمكن أن يستمر مستقبلاً ويؤدى دون شك إلى فشل حقيقى له.

ويعد مفهوم الذات وتقدير الذات بمثابة الفكرة المحورية التى ترتبط بانخفاض التحصيل بين أولئك الأطفال الموهوبين حيث عادة ما نلاحظ أن الطفل الموهوب إذا لم يكن أداؤه على المستوى المتوقع منه انخفض مفهومه لذاته وبالتالى انخفض تقديره لذاته من جراء مثل هذا الأمر وذلك قياسًا بأقرانه الموهوبين الذين لم ينخفض مستوى تحصيلهم مثله. وجدير بالذكر أن تلك الإشارات الدالة على انخفاض التحصيل تبدأ منذ الصف الثالث أو الرابع وتستمر فى الظهور والتبلور بشكل أوضح خلال الصفوف الدراسية التالية لتصل إلى أوضح صورها خلال المرحلتين الإعدادية والثانوية.

ويرى دليسلى وبيرجر Delisle & Berger (١٩٩٠) أن بإمكاننا أن نعرف انخفاض التحصيل فى هذه الحالة وفقًا لما يتضمنه من مكونات وذلك كما يلى:

١ـ أن انخفاض التحصيل يعد بمثابة سلوك معين وبالتالى فهو يخضع للتغير مع مرور الوقت. ومع ذلك فإنه غالبًا ما يتم النظر إليه على أنه مشكلة فى الاتجاه أو فى عادات الاستذكار، ومن المعروف أنه لا يمكن تغيير العادات أو الاتجاهات بشكل مباشر مثل السلوكيات الأخرى. ومن ثم فإننا يجب أن ننظر إلى جوانب معينة من المشكلة تخضع للتغيير بشكل مباشر حتى يمكن أن يكون لها تأثيراً فى غيرها.

٢ـ أن انخفاض التحصيل يرتبط بالموقف، فالأطفال الموهوبون الذين لا يستطيعون تحقيق النجاح المنشود فى المدرسة يمكنهم تحقيقه غالبًا فى الأنشطة الأخرى

خارج المدرسة كالرياضة، والتفاعلات الاجتماعية مثلاً، أو حتى فى بعض المقررات الدراسية التى يبدون اهتمامًا بها. وعلى هذا الأساس يجب أن نحدد ذلك المجال الذى ينخفض فيه تحصيل الطفل أو أداؤه فنقول مثلاً أنه منخفض التحصيل فى الرياضيات أو اللغة الأجنبية بدلاً من القول عامة أنه طفل منخفض التحصيل.

٣ـ أن انخفاض التحصيل يختلف من طفل إلى آخر وربما من والد أو معلم إلى آخر حيث نجد أن الوالد مثلاً قد لا ينظر إلى طفله كذلك طالما أنه ينجح فى المدرسة حتى وإن حصل على خمس درجات من عشرة، بينما قد ينظر والد آخر أو حتى طفل آخر إلى الدرجة ثمانية من عشرة على أنها انخفاض تحصيل، وهكذا.

٤ـ أن انخفاض التحصيل يرتبط بمفهوم الذات ويؤدى بالتالى إلى انخفاض مفهوم الطفل لذاته وإدراكه لقدراته، فيرى أنه لا داع أن يجهد نفسه فى الاستذكار لأنه لن ينجح فى النهاية، أو أنه إذا نجح فسوف يقال أنه قد نجح بوسيلة أخرى وليس بمجهوده.

ونحن نرى أنه إذا كان الطفل الموهوب الذى ينخفض مستوى تحصيله يتمتع بقدرة عقلية مرتفعة تؤهله كى يبدع ويرتفع مستوى تحصيله فى ذات الوقت فإنه مع ذلك تعوزه القدرة على إنهاء العمل الذى يكون قد بدأه حيث عادة ما يبدأ فيه بشكل جيد ثم يفقد اهتمامه به حتى وإن كان يفضله. كما تعوزه القدرة أيضًا على الأداء الاستقلالى حيث إذا تركناه وشأنه ليؤدى عملاً ما فإنه لا ينهيه، أما إذا كان هناك إشراف جيد عليه فإنه ينهيه بشكل جيد. ومن ناحية أخرى لا يستطيع هذا الطفل إنهاء العمل المكلف به فى الفترة الزمنية التى يتم تحديدها له، وعلى ذلك فإنه يبرع فى اختلاق الأعذار ويتعلل بأسباب متعددة ليست حقيقية بطبيعة الحال.

ومما لا شك فيه أن انخفاض التحصيل من جانب الطفل الموهوب يعرضه

بشكل كبير كما يرى دليسلى (١٩٩٤) Delisle لانخفاض مفهومه عن ذاته وتقديره لها، ويشعره بعدم الرضا وربما يتعرض لبعض المشكلات الانفعالية من جراء ذلك، كما أنه يسبب فى ذات الوقت قدرًا كبيرًا من الإحباط لوالديه ومعلميه حيث يتوقعون منه أداء متميزًا يتناسب مع مستوى قدراته وإمكاناته ولكنه مع ذلك لا يستطيع أن يحقق تلك التوقعات المنطقية. وإلى جانب ذلك فإنه يشرع فى السلوك بشكل غير مناسب فيتغيب عن المدرسة أو عن بعض الحصص دون عذر مقبول، ولا يؤدى واجباته المنزلية، وإن شرع فى أدائها فإنه غالبًا لا يكملها، ويشرد فى الفصل ولا يولى شرح المعلم الانتباه الكافى من جانبه وكأنه يرفض المعلومات الجديدة أو يحتج عليها ويحتج على تلك السلطة التى يمثلها المعلم فى المدرسة حيث ينظر إليها على أنها تعد بمثابة عقاب بالنسبة له يتمثل فى تلك الدرجات المنخفضة التى يحصل عليها وعدم قدرته على تحقيق ما يتوقعه منه والداه ومعلموه مما يؤدى بهم إلى استبدال توقعاتهم المرتفعة من جانبه بأخرى سلبية وهو ما قد يسهم فى ظهور بعض المشكلات السلوكية من جانبه يستتبعها عقابه من جانب إدارة المدرسة. وفى محاولة منه لمسايرة هذا الوضع فإنه قد يبدى بعض السلوكيات التظاهرية ولكنها مع ذلك لا تفيد كثيرًا فى مثل هذا الإطار حيث أنه يحتاج منا إلى توضيح تلك الأسباب التى تؤدى إلى هذا الوضع، وأن نبين له كيف يمكنه أن يتعامل معها حتى يمكن أن تتحسن حالته.
ويضيف ماهونى (١٩٩٩) Mahoney أن انخفاض التحصيل من جانب هؤلاء الأطفال يؤدى بهم إلى شعور متزايد بالعجز أو اليأس، وعدم الكفاءة، وعدم قدرتهم على تغيير أى جانب من سلوكياتهم، وانخفاض مستواهم عن الآخرين وهو ما يدفعهم إلى تجنب الآخرين مما يقودهم إلى العزلة أو الوحدة. كما أن مثل هذا الوضع قد يعرض الطفل من ناحية أخرى إلى الصراع الانفعالى الذى يتولد من انخفاض تحصيله وما يترتب عليه من مشاعر سلبية يخبرها وفى مقدمتها خوفه من أن يتم رفضه على أثر ذلك حيث أن الطفل يدرك جيدًا أن أداءه الأكاديمى ليس على مستوى قدراته وهو ما يفسر انخفاض مستوى تحصيله، ومن

ثم فإنه يبدو وكأنه يعاقب نفسه نتيجة لذلك فيشعر على المستوى الانفعالى بأنه ليس على ما يرام، ويشعر بالدونية، كما يشعر بالذنب من جراء ذلك حيث يعتبر نفسه هو المسئول عن كل هذا. أما على المستوى العقلى فيرى أنه غير قادر على تحقيق توقعات والديه ومعلميه رغم منطقيتها وهو الأمر الذى يجعله يشعر بعدم الكفاءة. ونظرًا للتداخل بين الجانبين الانفعالى والعقلى فإنه يخبر صراعًا شديدًا ويعانى منه وهو ما يؤدى به إلى مزيد من هذه المشاعر.

وتشير هيكوكس (١٩٩١) Heacox إلى أن هناك مجموعة من العوامل تعد هى المسئولة فى الأساس عن انخفاض التحصيل من جانب أولئك الأطفال يمكن أن تعرض لها كما يلى:

١- الحالة الصحية للطفل، ولكنها تكون مؤقتة تزول بزوال المؤثر.

٢- الوضع المادى للبيئة المدرسية.

٣- الميل إلى الكمالية أو المثالية.

٤- الظروف الانفعالية المحيطة به كالحزن أو الخبرات الانفعالية السيئة، أو المعاناة من بعض الاضطرابات الانفعالية.

٥- الضغوط الواقعة عليه فى سبيل الطاعة والامتثال للجماعة.

٦- إدراك الأقران له.

٧- توقعاته من نفسه وتوقعات الآخرين منه.

٨- الشعور بالعجز أو اليأس.

٩- انخفاض قدرته على التحكم الذاتى.

١٠- انخفاض تقديره لذاته.

١١- أسباب بدنية كوجود إعاقة وخلافه.

١٢- المديح أو الثناء الزائد من جانب الوالدين والذى يتم استدخاله من جانب الطفل كقيمة.

وجدير بالذكر أن الحالة الصحية للطفل قد تعوقه عن التقدم فى الدراسة رغم موهبته وارتفاع مستوى ذكائه، كما أن وجود إعاقة بدنية لديه قد يكون له آثار سلبية، وقد لا يشجع الوضع المادى للمدرسة فى كثير من الأحيان على مواصلة التفوق حيث قد لا تتوفر الأجهزة أو الأنشطة أو البرامج والمشروعات المختلفة، وقد يكون حجم المدرسة نفسه معوقًا للطفل. كذلك فإن ميل الطفل إلى الكمالية أو المثالية لا يتيح له الفرصة كى يتعلم من أخطائه وهو ما يمثل ضغطًا كبيرًا عليه يعد كافيًا كى يفقده ثقته فى نفسه وفى قدراته. ومن الأمور التى قد تدفعه إلى تلك الكمالية ذلك المديح أو الثناء الزائد الذى قد يلجأ الوالدان إليه ويستدخله الطفل كقيمة. أما الظروف الانفعالية المحيطة بالطفل فإنها تؤثر عليه بشكل مباشر، وإذا كانت تلك الظروف غير مواتية نتيجة وجود خلافات بين والديه أو انفصالهما أو طلاقهما أو ما إلى ذلك فإنها بدون شك لن تشجعه على مواصلة التقدم والتفوق فى المدرسة. كما أن مثل هذه الظروف قد تجعله يشعر بالعجز أو اليأس وعدم الرغبة أو القدرة على التحكم فى سلوكياته أو محاولة الحفاظ على مستواه المتميز وتحقيق توقعاته وتوقعات الآخرين منه فيجد أنه لم يعد بإمكانه أن يحقق تلك التوقعات على الرغم من وجود القدرات التى تؤهله لتحقيقها مما يفقده ثقته فى نفسه وفى قدراته وينخفض بالتالى مفهومه لذاته. ونظرًا لأنه لا يستطيع آنذاك أن يساير الأقران فإنه ينشق عليهم ولا يتمكن من الامتثال لهم أو للسلطة مما يؤثر على إدراكهم له.

ونحن نرى أن التأمل فى مثل هذه العوامل يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن العلاقة بينها وبين انخفاض التحصيل ليست دائمًا أحادية الاتجاه بمعنى أنها يمكن أن تؤدى باستمرار إلى انخفاض التحصيل بل إن انخفاض التحصيل فى حد ذاته يؤدي فى كثير من الأحيان إلى ظهور بعض هذه العوامل وربما معظمها وهو ما يعنى أن العلاقة بينهما ثنائية الاتجاه بمعنى أن كلاً منهما (العوامل وانخفاض التحصيل) يؤثر فى الآخر ويتأثر به، وبذلك نبدو وكأننا ندور فى حلقة مفرغة إذ تؤدى هذه العوامل إلى انخفاض التحصيل، ويؤدى انخفاض التحصيل إلى بعض

هذه العوامل ويضيف إلى تأثيرها، وتؤدى تلك العوامل إلى مزيد من انخفاض التحصيل، وهكذا. وإلى جانب ذلك فنحن نرى أيضًا أن بإمكاننا رد تلك العوامل إلى مجموعات ثلاث تتعلق بكل من الطفل ذاته، والأسرة، والمدرسة. ويمكن بالتالى أن نعرض لها كما يلى:

أولاً: العوامل المرتبطة بالطفل:

١ـ الحالة الصحية للطفل.

٢ـ الحالة البدنية للطفل.

٣ـ الحالة المزاجية أو الانفعالية للطفل.

٤ـ الميل إلى الكمالية أو المثالية.

٥ـ انخفاض قدرته على المواجهة والتحدى.

٦ـ افتقاره إلى التوجيه الذاتى.

٧ـ انخفاض دافعيته للتعلم.

٨ـ انخفاض مفهومه لذاته وتقديره لها.

ثانيًا: العوامل الأسرية:

١ـ الخلافات المستمرة بين الوالدين.

٢ـ اللجوء إلى أساليب خاطئة للمعاملة الوالدية.

٣ـ الحماية الزائدة للطفل من جانب والديه (ولا يخفى علينا أنها تعد أحد تلك الأساليب الوالدية الخاطئة).

٤ـ الإفراط فى منح الطفل السلطة والحرية دون رقيب أو توجيه.

٥ـ عدم الاهتمام بالطفل فيما يتعلق بالدراسة أو الإفراط فى الاهتمام به.

٦ـ التنافس الشديد بين الأخوة.

٧ـ الضغوط الأسرية الشديدة.

٨ـ الاتجاهات الأسرية المضادة للعمل والإنجاز أو التأكيد المفرط على الإنجاز والتفوق.

ثالثا: العوامل المدرسية:

١ـ عدم وجود فرص حقيقية للتحدى سواء فى المدرسة أو فى المقررات الدراسية المختلفة.

٢ـ قلة التنافس فى الفصل أو زيادته.

٣ـ عدم تقبل الطفل لبعض المعلمين ومن ثم عدم الامتثال لهم.

٤ـ الضغوط المتزايدة التى يسببها الأقران.

٥ـ قلة فرص الإبداع والإبتكارية.

٦ـ الروتين المدرسى المغالى فيه.

٧ـ عدم استخدام أساليب أو استراتيجيات التدريس الملائمة.

٨ـ عدم تنوع الأنشطة اللامنهجية والمهام الأخرى.

وجدير بالذكر أن هؤلاء الأطفال لا يحاولون أن يظهروا للآخرين ما يشعرون به حقيقة، كما أن مشاعرهم السطحية عادة ما تظهر من خلال ما يبدونه من تحد، ولامبالاة، وسخط أو نقمة، واحتقار أو ازدراء، ومقاومة، وتجنب، وتناقض، وعدم اكتراث، أو خليط من تلك المشاعر وذلك فى سبيل الدفاع عن أنفسهم وعن تقديرهم لذواتهم وهو ما يجعلهم ينكرون رضاهم عن اختياراتهم وما يمكن أن يترتب عليها من نتائج مستقبلية. وعندما تحدث نتائج سلبية فإنهم عادة ما يلقون بالمسئولية على الآخرين ويبرئون أنفسهم منها. ولكنهم رغم كل هذا يشعرون بالغضب والخوف وعدم الثقة والتوتر من جراء ما يكونوا قد وصلوا إليه مما يدفعهم إلى اللجوء لبعض ميكانيزمات الدفاع عن الذات كى يتمكنوا من مسايرة تلك المواقف.

من هم هؤلاء الأطفال؟

من الجدير بالذكر أن الطفل الموهوب منخفض التحصيل هو ذلك الطفل الذى ينخفض مستوى أدائه الدراسى بشكل دال عن مستوى قدراته واستعداداته الأكاديمية وذلك كما تعكسه درجاته التى يتضمنها التقرير المدرسى الخاص به أو

تلك الدرجات التى يحصل عليها فى اختبارات التحصيل. وتشير هونتر - برادين Hunter - Braden (١٩٩٨) إلى أن هناك مجموعة من السمات التى تميز هؤلاء الأطفال من أهمها ما يلى:

١ـ انخفاض درجات الطفل على الاختبارات وخاصة اختبارات التحصيل.

٢ـ يعد مستوى تحصيله إما فى مستوى صفه الدراسى أو أقل منه وذلك فى واحدة أو كل المجالات الأساسية للمهارات والتى تتمثل فى القراءة أو المهارات اللغوية أو الرياضيات.

٣ـ لا يقوم عادة بإكمال الأعمال اليومية المطلوبة منه، وإذا أكملها فإنه يؤديها بشكل غير جيد على الإطلاق.

٤ـ قدرة فائقة على الفهم والاستيعاب والاحتفاظ بالمفاهيم وذلك عندما تكون فى نطاق اهتمامه أو تثير انتباهه.

٥ـ وجود فجوة شاسعة من الناحية الكيفية بين مستوى أدائه الشفوى والكتابى.

٦ـ وجود كم كبير من الاهتمامات والخبرات الخاصة فى مجال معين من المجالات الدراسية وإبداء الاهتمام الشديد به.

٧ـ انخفاض تقديره لذاته مما يجعله يتحول إما إلى الانسحاب أو إلى العدوانية.

ويضيف ماكول وآخرون (١٩٩٢) McCall et. al. وويلارد ـ هولت (١٩٩٩) Willard - Holt إلى ذلك مجموعة أخرى من السمات من أهمها ما يلى:

١ـ نسبة ذكاء مرتفعة جدًا ولا تقل فى الغالب عن ١٣٠.

٢ـ التعود على عادات غير مناسبة فى الاستذكار أو أداء الأعمال التى يتم تكليفهم بها.

٣ـ يبدون وكأنهم غير قادرين على التركيز.

٤ـ لا يبذلون جهدًا كافيًا لأداء تلك المهام المناطة بهم.

٥ـ عادة ما يتعرضون للإحباط.

٦ـ اتجاهات سلبية نحو أنفسهم ونحو الأقران.

٧ـ قصور فى المهارات فى مجال دراسي واحد علي الأقل.

٨ـ عدم الانتباه للمهام التى يؤدونها.

٩ـ لا يستجيبوا بالشكل المرغوب لتلك الجهود التى يبذلها المعلم كى يبث فيهم الدافعية من خلال استخدام عدد من الأساليب.

وتعرض ريم Rimm (٢٠٠٣) لزملة من الأعراض التى تدل على انخفاض التحصيل من جانب هؤلاء الأطفال تتمثل فى عدم الانتهاء من أى عمل يتم تكليفهم به، وسوء التنظيم، والاعتذار عن عدم أداء الواجبات المنزلية، والنسيان الدائم من جانبهم لتلك الأعمال التى يتم تكليفهم بها، ولبعض الأدوات المدرسية، ونسيان أداء الواجبات أو غيرها مما يناط بهم القيام به، وعدم الاهتمام بمعظم المقررات الدراسية، ووصف المدرسة بأنها مملة ولا فائدة أو طائل منها، وانخفاض مستوى المهارات الدراسية من جانبهم، وتفاوت مستوى قدراتهم من مجال إلى آخر، وارتفاع مستوى إبداعهم وإبتكاريتهم، ونقص فى المثابرة إلى جانب المماطلة أو التسويف والإرجاء، والميل إلى المثالية أو الكمالية، والهروب من العمل المدرسى عامة إلى الكتب أو التليفزيون أو ألعاب الفيديو أو الكمبيوتر.

وإلى جانب ذلك فإن هؤلاء الأطفال ينشقون عن الآخرين ولا يمتثلون للسلطة ويخرجون عليها. وهناك نمط معين يميزهم كمنشقين أو غير ممتثلين للسلطة وذلك كما يلى:

١ـ لا يلتزمون بالنظام، ودائمو الصياح، ومفرطو النشاط.

٢ـ يتسمون بسلوكهم المشكل.

٣ـ ليس بمقدورهم أن يبقوا هادئين فى أماكنهم.

٤ـ يسلكون بشكل مغاير للمعايير المحددة.

٥ـ غالبًا ما يميلون إلى الأفكار الجديدة.

٦ـ يكونوا موهوبين فى مجال واحد أو أكثر.

وتشير هيكوكس Heacox (١٩٩١) إلى أنه ليس من الغريب أن نجد أن هؤلاء الأطفال يتطلعون إلى أن تختلف المدرسة عما هى عليه فيما يتعلق بها من الناحية المادية والاجتماعية، وأنهم غالبًا ما يتسمون بالغضب، كما أن مشاعرهم تجاه أنفسهم تتسم بالسلبية من جراء انخفاض أدائهم عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم وشعورهم بالرفض من الأقران. ومع ذلك فإن لديهم رغبة قوية فى تحقيق النجاح فى المدرسة ولكنهم لا يعرفون كيف يمكنهم أن يحققوا ذلك. ونظراً لما تأول إليه الأمور بالنسبة لهم فإن الوالدين يلومان المعلم الذى يقوم بدوره بلوم الطفل والوالدين، أما الطفل فيلوم الجميع ويرغب أن تتغير الظروف كلها من حوله إذ أن مثل هذا الوضع يجعله يكره المدرسة ولا يرغب فيها.

وتؤكد ريم Rimm (٢٠٠٣) أنه بسبب الفشل المستمر لأولئك الأطفال الموهوبين فى مجال (مقرر) دراسى واحد أو أكثر فإنهم يبدون واحدًا من نمطين سلوكيين هما العدوان أو الانسحاب فى حين يبدى بعضهم فى أحيان أخرى نمطًا مختلطًا يضمهما معًا. وهناك مجموعة من السمات تميز كل نمط منهما فيتسم النمط السلوكى العدوانى من جانبهم بما يلى:

١ـ يرفض الطفل بشكل قاطع الإذعان لما يطلبه الآخرون منه.

٢ـ يحاول أن يكون محور اهتمام وانتباه الآخرين.

٣ـ دائمًا ما يضايق الآخرين ويسبب إزعاجًا لهم.

٤ـ الرفض المستمر للعمل الجماعى.

٥ـ غياب التوجيه الذاتى عند اتخاذ القرارات المختلفة.

٦ـ الشعور بالاغتراب عن الأقران.

٧ـ محاولة فرض الهيمنة والسيطرة على الآخرين.

أما النمط الانسحابى على الجانب الآخر فيتميز أيضًا بمجموعة من السمات يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

١ـ قصور فى التواصل مع الآخرين.

٢ـ الانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية.

٣ـ العيش فى عالم من نسج الخيال.

٤ـ الميل باستمرار إلى العمل المنفرد والبعد عن العمل الجماعى.

٥ـ لا يؤدى داخل الفصل سوى الأنشطة المطلوبة.

٦ـ عدم إتمام الواجبات المنزلية.

٧ـ يحاول فى الغالب تبرير سلوكه وإذا ما حاول القيام بذلك فإن محاولاته تكون بسيطة.

أما الأطفال الذين يسلكون وفقًا للنمط المختلط فيجمعون بين تلك السلوكيات الدالة على النمطين معًا بحيث تحدث كل مجموعة من هذه السلوكيات فى مواقف معينة، ونادرًا ما يتم الجمع بين المجموعتين فى موقف بعينه.

ومما لا شك فيه أن الطفل الموهوب منخفض التحصيل يشعر نتيجة لانخفاض تحصيله بنوع من التهديد لذاته ولقدراته وكيانه ككل، ويشعر بعدم الكفاءة، وعدم قدرته على مسايرة المواقف المدرسية المختلفة وهو الأمر الذى يدفعه إلى اتباع سلوكيات معينة كى يدافع بها عن ذاته وهى ما نسميها ميكانيزمات الدفاع عن الذات حتى يقلل من كم الضغوط الواقعة عليه من جراء ذلك. ومن هذه السلوكيات أو الميكانيزمات ما يلى:

١ـ التجنب: يقوم الطفل بتجنب حصص معينة، أو مقررات دراسية معينة يراها غير محببة له، ويتجنب القيام بأداء بعض الواجبات المنزلية، أو الاشتراك فى أنشطة معينة، أو التجاوب مع معلمين بعينهم.

٢ـ الإنكار: يعمل الطفل على رفض فكرة اعتباره من منخفضى التحصيل، أو أنه غير قادر على تحقيق تلك التوقعات المنتظرة منه فى ضوء مستوى ذكائه المرتفع، كما يرفض أيضًا حاجته بناء على ذلك إلى برامج خاصة، أو أن عليه أن يراجع الأخصائى بالعيادة النفسية لذات الغرض.

٣ـ التبرير: يحاول الطفل جاهدًا أن يجد مبررات يراها مقنعة من وجهة نظره يعزو إليها انخفاض تحصيله فيقرر أن المناهج مملة، وغير مهمة، وتتضمن حشوًا وتكرارًا لا يمثل تحديًا لقدراته، وأن الواجبات والأنشطة لا تبعث على الاهتمام ولا تستحق الانتباه لها.

٤ـ تقليل الأهمية: يحاول الطفل من خلال هذا الأسلوب أن يقلل من قيمة بعض المقررات الدراسية وبعض الواجبات المنزلية والأنشطة، أو حتى تلك الدرجات التى يحصل عليها فى المدرسة والتى تتباين بشكل كبير مع مستوى ذكائه وقدراته وإمكاناته الفعلية.

٥ـ القمع: ويتم بواسطته عملية استبعاد لا شعورى لبعض الأفعال والأفكار والذكريات التى يعترض عليها من الشعور فلا يحاول أن يحضر جميع الحصص، أو يستذكر دروسه فى أى مقرر دراسى حتى وإن كان يجده مثيراً بالنسبة له. ويحاول أن يستبعد فكرة أن ما يقوم به هو سبب انخفاض تلك الدرجات التى حصل عليها، وبدلاً من مواجهة الواقع فإنه يبحث عن تبريرات عديدة لذلك كما أوضحنا من قبل.

٦ـ الإسقاط: وذلك من خلال إسقاط ما يخبره من مشاعر كالغضب والتوتر والقلق فى مختلف المواقف على الآخرين.

ويرى ويجفيلد وإكليز (٢٠٠٢) Wigfield & Eccles أن مثل هؤلاء الأطفال تعوزهم الدافعية فى كثير من الأحيان وخاصة لتلك المقررات والواجبات والأنشطة التى يرونها لا تثير اهتمامهم ولا يجدون فيها على حسب ما يرددون ما يمثل تحديًا لقدراتهم، ومع ذلك إذا توفرت لهم الدافعية اللازمة يصبح بإمكانهم أن يحققوا تقدمًا ملموسًا فيها. ومن المفترض أن يمر هذا الطفل منخفض التحصيل بأربعة أطوار أو أنماط مميزة، أو يتبع أحدها ويصبح هو النمط السائد أو المميز له وإن ظلت هناك سمات أخرى لديه يمكن أن تميز أى نمط آخر من تلك الأنماط، وقد يتغير هذا النمط مع مرور الوقت اعتمادًا على تلك الظروف المحيطة بالطفل وعلى مستوى نموه الانفعالى الذى يقل بكثير عن مستوى نموه

العقلى. وتتنوع هذه الأنماط من الأدنى إلى الأعلى بين النمط الفاتر، والسلبى، والاعتمادى، والمتحدى وذلك كما يلى:

(١) النمط الفاتر: distant

يعد الأطفال منخفضو التحصيل من هذا النمط فيما يتعلق بنموهم الانفعالى فى مرحلة أدنى قياساً بأقرانهم من الأنماط الأخرى. وغالبًا ما يكون هؤلاء الأطفال قد خبروا فى طفولتهم المبكرة فقد أحد والديهم، أو صديق عزيز، أو التنقل المستمر من مكان إلى آخر، أو اضطراب صدمى مما يجعلهم غير قادرين على إقامة علاقات حميمة مع الآخرين. وتعتبر الثقة المفقودة هى العامل الأساسى بالنسبة لأولئك الأطفال حيث أنهم يخشون من إعادة صدمتهم من جديد مما يضطرهم إلى تجنب إقامة علاقات حميمة مع الآخرين على أى مستوى انفعالى مما يبعدهم عن التفاعلات الاجتماعية ويجعلهم يفضلون الوحدة أو العزلة، ومن ثم فإنهم لا يفضلون سوى تلك الأنشطة التى يؤدونها بمفردهم. وعند تناول المقررات التى تتناول المعارف التكنولوجية أو الفنية فإنهم يبدون على مستوى جيد يمكنهم من التفوق فيها، وتتسم مناقشتهم لها بالتحليل والتجريد. كذلك فإن هؤلاء الأطفال يتسمون بعدم قدرتهم على التعبير عن أنفسهم بأسلوب مقنع، ويبحثون عن الإشباع الفورى لحاجاتهم دون إدراك لمفهوم التضحية فى سبيل تحقيق أهداف لاحقة مما يعرضهم للكثير من المشكلات المدرسية. وإلى جانب ذلك فإنهم كثيراً ما يعانون من القلق، وعدم الثقة، والخوف وخاصة من إعادة الصدمة وهو الأمر الذى يبعدهم عن المبادأة أو المجازفة.

(٢) النمط السلبى: passive

ويعد الأطفال من هذا النمط سلبيين فيما يتعلق باهتماماتهم. ويركزون بشكل كبير على الحصول على موافقة الآخرين وتقبلهم دون مراعاة لحاجاتهم الشخصية هم أنفسهم، ولذلك فهم يعملون على تحقيق توقعات الآخرين منهم وذلك على مستوى أدائهم الدراسى وتطور قيمهم الشخصية. ويتمثل العامل الأساسى

بالنسبة لهؤلاء الأطفال فى أن يخبروا قيمهم الذاتية وهويتهم خارج النطاق الخاص بهم هم أنفسهم حيث يجدونها فى موافقة الآخرين عليهم ورضاهم عنهم وهو ما قد يعرضهم للقلق حول الحصول على مثل هذه الموافقة، وتبدو سلبيتهم هنا فى تلك الكيفية التى يحققون بها ذلك. ويعتبر الأطفال من هذا النمط فى وضع أفضل من أقرانهم بالنمط الفاتر حيث أنهم يحاولون القيام بإرضاء أولئك الأشخاص الممثلين للسلطة (الوالدين والمعلمين) فى سبيل الحصول على رضاهم عنهم. وتعد موافقة الآخرين ورضاهم بالنسبة لهم أهم من أى شىء آخر، ومن هنا يسيطر عليهم الخوف من الفشل وهو ما يؤدى بهم إلى الاستجابات الخاطئة، وارتكاب الأخطاء، والإدراك الخاطئ للتعليمات، ومن ثم انخفاض التحصيل. وبالتالى ينتهى بهم الأمر إلى عدم قدرتهم على إرضاء أى شخص مما يشعرهم بالذنب، والرفض، وعدم السعادة، والآلام الجسمية، والصداع، واضطربات المعدة وخاصة قبل الامتحانات أو أى موقف يتضمن التقييم. ومن الملاحظ أن أولئك الأطفال تعوزهم المهارات اللازمة للمبادأة وإثبات الذات والتعلم من الأخطاء فى سبيل الحصول على موافقة الآخرين عليهم ورضاهم عنهم.

(٣) النمط الاعتمادى: dependent

يلجأ الأطفال من هذا النمط إلى جعل الآخرين يقومون بأداء الأعمال المختلفة لهم حتى يقوموا هم بتقديمها فى الوقت المحدد. ومن الملاحظ أن انخفاض التحصيل من جانب هؤلاء الأطفال يسمح لهم بتأجيل تلك المسئولية المصاحبة للاستقلال مما يؤدى بهم بالتالى إلى تأجيل الاستقلال فى حد ذاته وهو ما يدفعهم إلى الرغبة فى أن يخبر الآخرون مشاعرهم، ويحلون لهم مشكلاتهم، ويتحملون المسئولية عنهم. ومن الناحية الأكاديمية يفشل هؤلاء الأطفال فى تحديد أولويات محددة، ويركزون فى الغالب على تلك الأنشطة التى ليس لها سوى قدر قليل من الفائدة على المدى الطويل، ويبدون بالتالى القليل من الاهتمام بالمقررات الدراسية ذات الأهمية مما يجعلهم يواجهون مشكلات كثيرة فيها وهو ما يشعرهم بالملل معظم الوقت. كذلك فإنهم دائمًا ما يلومون الآخرين والظروف

على أى قصور أو مشكلة تصادفهم، وعادة ما يبدعون فى اختلاق الأعذار وتجنب المسئولية عن أى قصور وهو ما يعكس عدم قدرتهم على التحكم فى الظروف وبالتالى يؤدى إلى خفض حدة ما يشعرون به من قلق يتعلق بتكرار فشلهم الذى يعزونه إلى أى شخص آخر يتحمل مسئولية الظروف المحيطة. وعلى ذلك قد يقوم الوالد بإكمال الواجبات المنزلية بدلاً من طفله، ويتأكد قبل ذهاب الطفل للمدرسة من أنه قد أخذ كتبه وواجباته معه، وقبل هذا يقوم بإيقاظه من النوم حتى يذهب إلى المدرسة فى موعده وإلا فسوف يكون هو (الوالد) المسئول عن أى قصور يترتب على ذلك. ورغم كل هذا فهم يشعرون أن الواجبات كثيرة، وأنهم لا يجدوا التقييم المناسب لهم، ومن ثم يفضلون الوحدة أو العزلة. ويتسم أولئك الأطفال باتجاههم المتناقض نحو مصادر السلطة (الوالد ـ المعلم) حيث يكونوا (الأطفال) حانقين عليهم ويغضبون منهم ولكنهم فى ذات الوقت يريدونهم أن يتحملوا عنهم المسئولية. وغالبًا ما يعبرون عن غضبهم من خلال سلوكهم العدوانى السلبى إذ أنهم قد لا يقولون شيئًا ولا يفعلون شيئًا، وإذا ما فعلوه فإنه عادة لا يتسم بالدقة ولكن المهم أن يقال أنهم فعلوه وهو ما يجعلهم يتسمون باللامبالاة وخاصة عندما نطلب منهم أداء شىء معين. ومع الوقت يتطور لديهم ما يعرف بالخوف من الحرمان من الاعتماد على الآخرين وخاصة الوالدين، وقد يكون النجاح هو أحد تلك العوامل التى تؤدى إلى ذلك الحرمان، وبالتالى فإن النجاح بالنسبة لهم يمثل قيمة سلبية فى حين يمثل الفشل قيمة إيجابية حيث سيجعلهم أكثر اعتمادًا على الآخرين، كما سيجعلهم مصدرًا للاهتمام من جانبهم.

(٤) النمط المتحدى: defiant

غالبًا ما يبدأ هذا النمط بعد سن الخامسة عشرة ويعد هو أكثر هذه الأنماط نضجًا، وفيه يتأرجح المراهق بين الاستقلال والاعتمادية حيث يرى نفسه إنسانًا مستقلاً ولكنه مع ذلك لا يزال يعتمد على الآخرين فى العديد من الأمور. ويحاول جاهدًا أن يجد لنفسه دورًا يؤديه، ويعتبر النجاح بالنسبة له ضروريًا فى

هذا الإطار ولذلك فهو يقابل أى نقد أو توجيه بالدفاع والعناد والتحدى. وعندما لا يستطيع تحقيق أهدافه فى المدرسة على الأقل نتيجة انخفاض مستوى تحصيله فإنه يصاب بالإحباط. وإلى جانب ذلك فإنه يخشى من اتخاذ قرار معين بخصوص الاختبارات الدراسية حتى يتجنب الفشل، ويصبح أكثر تحديًا للسلطة كى يثبت أنه مستقل فيعارض الآراء والقيم المختلفة ويحافظ على مخالفة الآخرين فى الرأى. وفى محاولته للحد من قلقه يقوم المراهق بتقليل قيمة حاجته للتعامل مع الواقع بطريقة تتضمن قدرًا أكبر من المسئولية. كما أن عدم شعوره بالأمان يؤدى إلى ابتعاده عن المسئولية، وعدم الانتهاء من تلك المهام المكلف بها، وعدم قدرته على الوفاء بما قطعه على نفسه من عهود، والاتجاه الساخر فى النهاية نحو الحدود والقواعد والسلطة. وحتى يشعر بالأمان فإنه يلجأ إلى إسقاط مشاعره كالغضب والقلق على الآخرين. ومع ذلك فهو يكون مفعمًا بالطاقة والحيوية، ويتسم بالإبداع، والانفتاح على الآخرين، كما يهتم بالعديد من الأشياء التى لا تؤثر عليه بشكل مباشر. ولذلك فالمهم هنا هو تنمية فاعلية الذات لديه، وتنمية قدرته على المبادأة، وإيجاد قدر مناسب من المرونة حتى يستمر فى إبداعاته الشخصية.

هذا ويمكننا أن نصل إلى بروفيل معين نتمكن فى ضوئه من تمييز أولئك الأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل وذلك من خلال ما يصدر عنهم من سلوكيات مختلفة تميزهم دون سواهم وإن اتفقت بعض هذه السلوكيات مع فئات أخرى إلا أنها مجتمعة تدل عليهم دون شك. ويمكن أن نعرض لمثل هذا البروفيل على النحو التالى:

١- على الرغم من أن الطفل قد يؤدى بشكل جيد على اختبارات التحصيل واختبارات الذكاء فإن أداءه هذا يتباين تباينًا واضحًا مع قدراته الحقيقية حيث يقل عنها بشكل دال.

٢- لا يبادر الطفل من تلقاء نفسه بالقيام بأى مشروعات أو أنشطة جديدة، كما أنه لا يجد أن الأفكار الجديدة التى يتم طرحها تمثل تحديًا بالنسبة له ولقدراته أو مهاراته.

٣ـ بإمكانه أن يؤدى تلك الأنشطة المختلفة والواجبات المنزلية وما شابهها بشكل جيد إلا أن أداءه رغم ذلك يتسم بالأخطاء. وعلى هذا فهو يحتاج إلى مزيد من الإشراف عليه حتى يتجنب مثل هذه الأخطاء وإلا فسوف يعود إلى ذلك من جديد.

٤ـ يبدأ فى أداء الأنشطة أو الواجبات بحيوية ونشاط ولكنه لا يلبث أن تفتر حيويته ويقل نشاطه بشكل واضح، وبالتالى لا يقدم تلك الواجبات للمعلم ولا ينتهى من الأنشطة فى الموعد المحدد سلفًا، ومن ثم يقوم باختلاق الأعذار بشكل إبتكارى ليبرر ذلك.

٥ـ عندما لا يؤدى العمل المكلف به فإنه يعد بأنه سوف يؤدى بشكل أفضل فى المرة القادمة.

٦ـ يبدو غير منظم ولا يكمل العمل الذى يكلف به ولا ينتهى منه.

٧ـ نادرًا ما يقبل المسئولية التى تتعلق بمستقبله الشخصى وتحقيق أهدافه المستقبلية، ولكنه بدلاً من ذلك يميل إلى إلقاء اللوم على الآخرين ويحملهم نتيجة فشله فى تحقيقها.

٨ـ غير قادر على أن يستمتع بما يمكن أن يحققه من نجاح نظرًا لأنه قد يرى فى النجاح تحملاً للمسئولية.

٩ـ يشرد عندما نطلب منه القيام بأداء عمل معين، ويبدى اهتمامًا لموضوعات أو مقررات معينة دون سواها، ويتذكر أمورًا معينة دون غيرها.

١٠ـ يقلل من قيمة النتائج المستقبلية التى يمكن أن تترتب على وضعه الحالى وما يقوم به فى الوقت الراهن.

١١ـ يبدو وكأنه لا يتأثر بجوانب القصور التى يعانى منها أو بعدم فعاليته حيث عادة ما يتجنب المسئولية عن أى قصور.

١٢ـ اتجاهه نحو المدرسة والتعليم عامة سلبى.

١٣ـ يتظاهر بالسعادة مع أنه فى الواقع يكون غير سعيد.

١٤ـ كثيراً ما يعانى من المشكلات الانفعالية.

١٥ـ يعد استخدام العقاب أو المكافآت أو تدريبه على الأداء أو حتى تركه بمفرده بمثابة أساليب لا تجدى معه.

التشخيص

يتمثل المفتاح الأساسى للتشخيص هنا فى وجود تفاوت واضح بين نسبة ذكاء الطفل أو قدراته الفعلية وبين مستوى أدائه التحصيلى أو تلك الدرجات التى يحصل عليها فى الاختبارات التحصيلية المختلفة مما يعنى أن مستوى أدائه يقل بشكل دال عن مستوى قدراته الفعلية أو مستوى ذكائه. ويتطلب الطفل فى مثل هذه الحالة تشخيصاً مزدوجاً على أنه موهوب من ناحية ومنخفض التحصيل من ناحية أخرى.

ويرى ماكول وآخرون (١٩٩٢) McCall et. al. أن هناك مجموعة متنوعة من السمات التى تمثل أكثر السمات الشخصية تمييزاً للأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل. وينبغى أن تتوفر عشرة سمات أو أكثر فى الطفل كى يتم تشخيصه كذلك، وهذه السمات هى:

أولاً: إدراك الذات:

١ـ إدراك منخفض لقدراته.

٢ـ انخفاض مفهوم الذات وتقدير الذات.

٣ـ الخوف من الفشل والخوف من النجاح.

٤ـ القلق والعصبية وخاصة فيما يتعلق بمستوى الأداء.

٥ـ نقد الذات.

ثانياً: التوجه نحو تحقيق الأهداف:

٦ـ وجود معايير غير واقعية يحكم بها على أدائه وتمثل فى جوهرها اتجاهاً للمثالية أو الكمالية التى يميل إليها وتميزه.

٧ـ الافتقار إلى الطموحات التربوية والمهنية أو انخفاض مستواها.
٨ـ الافتقار إلى الإصرار والمثابرة.
٩ـ ردود فعل اندفاعية للتحديات.

ثالثًا: العلاقة مع الأقران:

١٠ـ قلة عدد الأصدقاء، والوحدة أو العزلة، والشعور بالاغتراب، والانسحاب الاجتماعى.
١١ـ قصور فى المهارات الاجتماعية.
١٢ـ الشعور بالرفض من الأقران.

رابعًا: العلاقة مع مصادر السلطة:

١٣ـ اتجاهات عدائية وسلوكيات عدوانية.
١٤ـ وجود مشكلات تتعلق بعدم اتباع النظام مع وجود دلائل للجنوح.
١٥ـ العناد والتمرد والعمل الدءوب فى سبيل تحقيق الاستقلال.
١٦ـ انخفاض القدرة على ضبط النفس، والبراعة فى تناول الأشياء باليد أو بوسائل ميكانيكية متعددة أخرى.
١٧ـ عدم الشعور بالمسئولية، ويبدو الطفل غير جدير بالثقة فيه أو الاعتماد عليه.
١٨ـ العدوانية السلبية.

خامسًا: موضع الضبط:

١٩ـ موضع ضبط خارجى، ودائمًا ما يقوم الطفل بلوم الآخرين على تلك المشكلات التى تحدث والتى يتعرض لها.
٢٠ـ مفرط فى نقده للآخرين، ويتسم بالشك فيما يؤكده الآخرون، وينزع إلى القيام بعكس ما يطلبون منه القيام به.

سادسًا: التعبير الانفعالى:

٢١ـ مشاعره سطحية، ويتسم باللامبالاة وفتور المشاعر.

٢٢ـ يتسم بالانفجار الانفعالي وصعوبة التحكم فى مشاعره والسيطرة عليها.
٢٣ـ يبدو غير سعيد أو مكتئب.

كما يذهب دافيز وريم (١٩٩٨) Davis & Rimm إلى أن هناك مجموعة من الإشارات والدلائل البسيطة التي تدل على انخفاض التحصيل من جانب الطفل الموهوب شريطة أن يتوفر عدد من المحكات هي:

١ـ أن يقل مستوى تحصيله عن مستوى صفه الدراسى على الرغم من أن مستوى تحصيل الطفل الموهوب قد يرتفع عن مستوى تحصيل أقرانه فى نفس عمره الزمنى أو صفه الدراسى بمقدار صف دراسى واحد على الأقل أو صفين اثنين.
٢ـ أن يستمر هذا الانخفاض فى مستوى التحصيل لمدة سنة دراسية كاملة أو أكثر.
٣ـ أن يسبب ذلك الانخفاض فى مستوى التحصيل الضيق والانزعاج والقلق للطفل.

وبطبيعة الحال فإن هذا الأمر يتطلب منا أن نرجع إلى ملف الطفل بالمدرسة حتى نتأكد من درجاته التى حصل عليها من قبل على اختبارات التحصيل المختلفة، ونتأكد من وجود انخفاض واضح فى مستوى تحصيله. هذا وتتمثل الإشارات التى تدل على انخفاض التحصيل فيما يلى:

١ـ عدم إكمال الأعمال المدرسية أو الواجبات المنزلية التى يتم تكليفه بها أو عدم القيام بها من الأساس.
٢ـ اهتمام الطفل بمادة دراسية معينة دون سواها، وربما يبدى اهتمامًا بأكثر من مادة واحدة.
٣ـ الهروب من استذكار الدروس أو أداء الواجبات المنزلية إلى التليفزيون أو الكمبيوتر أو ما شابه ذلك.
٤ـ سوء النظام والتنظيم.

٥ـ عدم الاهتمام بالمدرسة وتكوين اتجاه سلبى نحوها.
٦ـ اختلاق الأعذار أو لوم الآخرين عند حدوث أى مشكلات.
٧ـ الاجتماعية الشديدة أو على العكس الوحدة أو العزلة.
٨ـ انخفاض الدرجات التى يحصل عليها فى الاختبارات التحصيلية.
٩ـ الميل للكمالية أو المثالية.
١٠ـ اتجاهات سلبية نحو السلطة ممثلة فى الوالدين والمعلمين.
١١ـ وجود صعوبة فى الانتباه والتركيز.
١٢ـ الخيال والإبداع.

وهذا بطبيعة الحال يعنى أننا يجب أن نتأكد من أن البروفيل الخاص بمثل هؤلاء الأطفال ينطبق على الطفل بدرجة تجعلنا لا نخطئ فى تشخيصه على هذا النحو، ومن هذا المنطلق يتم تشخيصه على أنه منخفض التحصيل وذلك فى ضوء ما يحدده دافيز وريم (١٩٩٨) Davis & Rimm من وجود تفاوت واضح بين الأداء المدرسى للطفل وبعض المؤشرات الدالة على قدرته الفعلية مثل اختبارات الذكاء، واختبارات التحصيل، واختبارات التفكير الإبتكارى، أو نتائج الملاحظات المختلفة التى يقوم بها الوالدان والمعلمون للطفل. كما يمكن من ناحية أخرى أن نحدد ذلك النمط الذى يميزه من تلك الأنماط الأربعة التى تناولناها سلفًا وهى النمط الفاتر، والسلبى، والاعتمادى، والمتحدى وذلك من خلال التأكد من وجود غالبية السمات التى تميز هذا النمط أو ذاك لديه مع الأخذ فى الاعتبار أن بعض السمات التى تميز الأنماط الأخرى يمكن أن تنطبق عليه أيضًا ولكن هناك سمات معينة لنمط معين هى التى تنطبق عليه بالدرجة الأكبر.

ومن جانب آخر يجب التأكد من أن الطفل يعد موهوبًا فى مجال ما من مجالات الموهبة حيث يمكن أن يكون كما ترى ريم (٢٠٠٣) Rimm موهوبًا فى مجال دراسى معين، أو فى مجال التفكير الإبتكارى أو الإبداعى، أو القدرة الحس حركية، أو فى فن واحد أو أكثر من الفنون البصرية أو الأدائية. ولكن

من المستبعد بالنسبة لوضعه الراهن الذى يكشف عنه التشخيص الآخر الذى يتم إجراؤه له ويتم من خلاله التأكد من أنه منخفض التحصيل على الرغم من ارتفاع نسبة ذكائه أن يكون من الموهوبين أكاديميًا، كما أنه نتيجة لجوئه إلى الوحدة أو العزلة ومعاناته من بعض المشكلات الانفعالية من جراء ذلك يصبح من المستبعد أيضًا أن يكون من الموهوبين قياديًا. ومما لا شك فيه أن جانب الموهبة بالنسبة للطفل فى مثل هذه الحالة يمثل أحد جوانب القوة المميزة له حيث من الواضح أن هناك جوانب قوة تميز الطفل، وهناك إلى جانب ذلك نواحى ضعف يعانى منها ويجب أن يتم تشخيصها وتحديدها بشكل دقيق عن طريق استخدام عدد من الأدوات واتباع عدد من الأساليب والإجراءات الخاصة بالتقييم. وعلى هذا الأساس فإننا نصل إلى تشخيص مزدوج للطفل يجعله من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث يعد موهوبًا من جانب ومنخفض التحصيل من جانب آخر.

تقييم الأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل

من الجدير بالذكر أن التقييم يعد خطوة أساسية وجوهرية فى سبيل التوصل إلى تشخيص دقيق للحالة يتوقف عليه بالدرجة الأولى اختيار الإجراءات والأساليب ذات الأهمية فى هذا الصدد إلى جانب اختيار استراتيجيات التدخل المناسبة التى يمكن بمقتضاها الحد بدرجة كبيرة من تلك الآثار السلبية المترتبة على جوانب القصور التى يعانى الطفل منها والتغلب عليها وعلى ما يمكن أن يترتب عليها من مشكلات مختلفة، والعمل بشكل فاعل على تنمية وتطوير ورعاية جوانب القوة التى تميزه وهو ما يتضمن الاهتمام بقدراته وإمكاناته وموهبته وتنميتها. ونظرًا لأن هناك تشخيص مزدوج لأولئك الأطفال فإن الأمر يتطلب استخدام بطارية تقييم كاملة تتضمن اختبارات ذكاء، واختبارات تحصيل، واختبارات شخصية، وملاحظات، ومقابلات، وتقارير وذلك على النحو التالى:

(١) مقياس ذكاء فردى:

يعتبر كل طفل من هؤلاء الأطفال حالة فردية مختلفة ولذلك يجب استخدام

مقاييس ذكاء فردية. وتعد الصورة الثالثة المعدلة من مقياس وكسلر لذكاء الأطفال من أكثر مقاييس الذكاء شيوعًا وأكثرها استخدامًا معهم، كما يتم من جانب آخر استخدام مقياس ستانفورد ـ بينيه، إلا أن ريم (٢٠٠٣) Rimm ترى أن الصورة الرابعة (الحالية) من هذا المقياس لا تعد على درجة كبيرة من الأهمية للاستخدام مع الأطفال الموهوبين، وأن الصورة (ل ـ م) السابقة عليها تعتبر هى الأفضل فى هذا الإطار.

(٢) اختبارات التحصيل:

ويتم فى هذا الإطار استخدام اختبارات تحصيل مقننة ترتبط بكل مجال من المجالات الدراسية التى يقوم هؤلاء الأطفال بدراستها فى تلك الصفوف الدراسية المقيدين بها. ويمكن استخدام مثل هذه الاختبارات لتحقيق العديد من الأهداف فى هذا الصدد حيث يمكن اللجوء إليها حتى نتمكن من تحديد مواهب أولئك الأطفال فى المجالات المختلفة والمتعددة للموهبة، وتحديد مدى التفاوت أو التباين الذى يمكن أن نلاحظه بشكل واضح بين قدراتهم واستعداداتهم من ناحية وبين مستوى تحصيلهم الدراسى وأدائهم الفعلى الملاحظ من ناحية أخرى، أو بين مستوى ذكائهم وأدائهم الفعلى. ولا يخفى علينا أن النتائج التى يحققها الطفل أو يحصل عليها فى مثل هذه الاختبارات ينبغى أن يتضمنها ملف خاص به يمكن الرجوع إليه عند الحاجة.

(٣) الملاحظات السلوكية المقننة:

ويمكن أن يقوم الوالد أو المعلم بتلك الملاحظات على أن يتم تحديد الهدف منها سلفًا وإعدادها على ضوء ذلك. ويمكن من خلالها أن نتعرف بشكل دقيق على أداء هؤلاء الأطفال، وما يسببونه من مشكلات مختلفة، وما يعانونه من صعوبات ورصده بدقة حتى يتسنى تحديد الأسلوب المناسب للتعامل معهم على أثر ذلك. وترى كونوفر (١٩٩٦) Conover أن بإمكاننا استخدام عدد من الأساليب عند ملاحظة هؤلاء الأطفال كى نتوصل إلى تقييم دقيق وشامل لهم وذلك على النحو التالى:

١ـ الاتجاه متعدد الأبعاد لتقييم جوانب القوة والضعف من جانبهم، ويمكن اللجوء إلى قوائم للسمات والسلوكيات المختلفة فى سبيل ذلك.
٢ـ تقييم معدل ذكائهم وحسن تصرفهم فى المواقف المختلفة.
٣ـ تحديد التفاوت بين قدراتهم الفعلية وأدائهم الملاحظ.
٤ـ التعرف على المشكلات المختلفة التى يعانون منها.
٥ـ تحديد ما يواجههم من صعوبات تحول دون تحقيق التوقعات المنتظرة منهم.
٦ـ مدى تفاعلهم مع الأقران واشتراكهم فى المواقف الجماعية.

(٤) تقارير الآخرين ذوى الأهمية:

ويقوم الآخرون ذوو الأهمية بالنسبة للطفل بعد ملاحظة سلوكه أو استخدام بعض الأساليب الأخرى للتقييم بكتابة تقرير يتضمن خلاصة ملاحظاتهم وتوصياتهم فى هذا الإطار. ويشير كاردين (٢٠٠٠) Kazdin إلى أن تلك التقارير من جانب الوالدين والمعلمين والأخصائيين لها أهمية بالغة فى هذا الصدد وذلك لتحديد مستوى الأداء الوظيفى للطفل وما يتعرض له من تغيرات مع مرور الوقت، والتعرف على الأعراض المختلفة للمشكلة التى تبدو عليه، وتحديد المشكلات المختلفة التى يواجهها الطفل ويتأثر بها وهو ما يسهم بدور رئيسى فى اختيار استراتيجيات التدخل ذات الأهمية بالنسبة له.

(٥) المقابلات الشخصية:

ويمكن اللجوء إلى مثل هذه المقابلات سواء مع الطفل نفسه أو الوالدين أو المعلمين كما يرى كازدين (٢٠٠٠) Kazdin وذلك للحصول على بيانات متنوعة تتعلق بحالة الطفل الأكاديمية والصحية والانفعالية والاجتماعية، ووضعه الراهن فيما يتعلق بمثل هذه الجوانب، وتطور مشكلته التى يعانى منها والتى نقوم فى الأساس بسببها بإجراء مثل هذه المقابلات أو غيرها، وما يمكن أن يكمن خلف تلك المشكلة من أسباب مختلفة ومتنوعة مع تصور دقيق لأساليب المواجهة ذات الأهمية فى هذا الصدد.

(٦) اختبارات الإبداع أو الإبتكارية:

ويتم اللجوء إلى هـذا النـوع مـن المقاييس كـى نتعرف على مدى موهبة الطفل فـى هـذا الجانب حيث غالبًا مـا يتسم هؤلاء الأطفـال بموهبتهم فيـه. ومن أكثر المقاييس المستخدمة لهذا الغرض استخدامًا وأكثرها شيوعًا مقياس تورانس. Torrance

(٧) تقييم النتاج الإبتكارى أو الإبداعى:

ويجب أن يتم مثل هذا التقييم من جانب خبراء متخصصين فى مجال الموهبة الى يتميز الطفل بها أو من جانب معلمين مدربين على ذلك حتى يتسنى لنا رعاية مثل هذا الجانب والاهتمام به وتنميته.

(٨) اختبارات الشخصية:

ويتم استخدام مثل هذه المقاييس فى سبيل التعرف على ما قد يعانيه الطفل من مشكلات انفعالية مختلفة حتى يتسنى تحديد الأساليب المثلى التى يمكننا بمقتضاها الحد من تلك المشكلات وما يكون قد ترتب عليها من آثار سلبية تعوق أداء الطفل عن الوصول إلى ذلك المستوى المتوقع منه والذى يتناسب مع مستوى ذكائه وقدراته الفعلية المتميزة.

أساليب الرعاية

تتطلب الرعاية الجيدة التحديد الدقيق لتلك الأسباب التى تؤدى إلى حدوث الظاهرة حتى يمكننا أن نتعامل معها بشكل مباشر ونحد منها ومن الآثار السلبية التى تترتب عليها، ونستمر على هذا المنوال حتى نتمكن فى النهاية من التخلص منها. وهناك عدد من المحاور التى يمكن من خلالها أن نحقق مستوى مرتفعًا من الرعاية لهؤلاء الأطفال وذلك على النحو التالى:

أولاً: بالنسبة للإجراءات العامة:

تشير سموتنى (٢٠٠٢) Smutny إلى أن هناك مجموعة من الإجراءات العامة

التى ينبغى اتباعها فى سبيل الحد من مثل هذه المشكلة يمكن أن نعرض لها كما يلى:

١ـ التعرف على المشكلة وتحديدها بشكل فردى؛ وذلك من خلال المواقف المدرسية المختلفة التى يمر الطفل بها ويخبرها والتى قد يكمن خلفها بعض الأسباب الفعلية أو غير الحقيقية وحتى وصول الطفل إلى نمط معين من تلك الأنماط المميزة لانخفاض التحصيل. ونظرًا لتباين هذه المشكلة وتعقدها فإنه ينبغى أن يتم دراسة كل حالة على حدة والتعرف على أسبابها بما يساعد على اقتراح أساليب التدخل المناسبة.

٢ـ تحقيق التواصل بين الوالدين والمعلم؛ ويجب أن يتعاون كلا الطرفين معًا، وأن ينسقا جهودهما فى سبيل الحد من تلك المشكلة ومساعدة الطفل على إحراز التقدم. وعلى ذلك ينبغى عليهما أن يحددا عددًا من النقاط ذات الأهمية فى هذا الصدد والتى يمكنهما من خلالها ومن خلال جهودهما فيها مساعدة الطفل كى يتغلب على انخفاض تحصيله. ومن هذه النقاط ما يلى:

أ ـ تحديد المجال الذى يبدى الطفل فيه قدرة فائقة وموهبة.

ب ـ تحديد أساليب التعلم التى يفضلها الطفل ويتجاوب معها.

جـ ـ تحديد نواحى القوة والضعف لدى الطفل.

د ـ التعرف على احتياجات الطفل واهتماماته والخبرات المدرسية المطلوبة.

هـ ـ تحديد العوامل المدرسية التى قد تكون مسئولة عن انخفاض أداء الطفل.

و ـ تحديد العوامل الأخرى التى يمكن أن تؤثر على الأداء المدرسى للطفل.

ز ـ العمل المشترك للحد من الآثار السلبية لأى عامل على الطفل.

٣ـ التركيز على موهبة الطفل؛ ويمكن من خلال التركيز على جوانب القوة لدى الطفل وتنميتها إكسابه الثقة فى نفسه وفى قدراته، ومن ثم الحفاظ على مفهومه لذاته وتقديره لها إيجابيًا مما يساعده فى تحمل مسئولية ما يؤديه من أعمال وأنشطة وواجبات وهو ما يمكن أن يفيد كثيرًا فى هذا الإطار. وعلى

ذلك يصبح من المهم تحديد الأساليب ذات الفاعلية التى يمكن بمقتضاها التعامل مع نواحى القوة هذه.

٤ـ تحديد خطة عمل فردية للطفل؛ ويجب أن تنبثق مثل هذه الخطة من تلك القدرات والموهبة التى تميز الطفل إلى جانب الأسباب الفعلية التى يتم إدراكها على أنها هى المسئولة عن انخفاض تحصيله مثل انخفاض دخل الأسرة، أو أساليب التعلم غير المناسبة، أو انخفاض تقدير الذات. ويتم على ضوء ذلك تحديد برنامج تربوى معين للطفل يمكنه من تنمية وتطوير قدراته وموهبته. وهذا بطبيعة الحال يؤكد تلك الفكرة التى تسوقها ريم Rimm من أن انخفاض التحصيل يعد بمثابة سلوك متعلم، وبالتالى فإن ارتفاع مستوى التحصيل يمكن تعلمه هو الآخر وذلك من خلال العلاقة بين متغيرات ثلاثة رئيسية هى الأسرة والمدرسة والأقران، والعمل على تحسينها ودعمها فى الأساس لصالح الطفل.

٥ـ استخدام نماذج جيدة للدور؛ ويمكن خلال برنامج التدخل المستخدم اللجوء إلى نماذج جيدة للدور يمكن أن يتوحد الطفل معها ويثق فيها وفى الأسلوب الذى تتبعه فى تناول المشكلات المختلفة وهو ما يسهل من عملية توجيهه وتدريبه بالشكل الملائم، ويسهم بشكل فاعل فى الوصول إلى تلك النتائج المرجوة.

ويعرض عادل عبد الله (٢٠٠٣) عددًا من الإجراءات العامة التى يمكننا اتباعها فى سبيل تنمية وتطوير قدراتهم ومهاراتهم ومواهبهم وذلك كما يلى:

١ـ إدخال تعديلات جوهرية فى المناهج حتى تثير اهتمام هؤلاء الأطفال وتمثل تحديًا لقدراتهم ومواهبهم.

٢ـ تعويدهم على ممارسة عادات جيدة للاستذكار وأداء الأعمال التى يتم تكليفهم بها.

٣ـ وضع النجاح الأكاديمى فى بداية سلم الأولويات بالنسبة لهم.

٤ـ الاهتمام بالأنشطة الاجتماعية وما تتضمنه من مهارات اجتماعية متنوعة.

٥ـ تشجيعهم على التنظيم الذاتى والابتعاد عن الثناء المفرط معهم.

٦ـ مساعدتهم على التخطيط الجيد لمستقبلهم.

٧ـ تعويدهم على التفوق والتميز والبعد قدر الإمكان عن المثالية أو الكمالية.

٨ـ إشراكهم فى مسابقات تنافسية.

٩ـ استغلال مواطن القوة لديهم لعلاج مواطن الضعف.

١٠ـ اللجوء إلى الاستراتيجيات الفعالة فى هذا الصدد.

ثانيًا: بالنسبة للوالدين:

إذا استمر انخفاض التحصيل من جانب الطفل لمدة تزيد عن عام دراسى واحد يصبح من المهم بالنسبة للوالدين أن يبحثا عن علاج لذلك من خلال اتباع ما يلى:

١ـ عرض الطفل على طبيب للتعرف على إمكانية وجود أسباب صحية تكمن خلف ذلك لعلاجها فوراً.

٢ـ التواصل المستمر مع المدرسة ووضع خطة معينة يتم تنفيذها بالتعاون مع المعلم.

٣ـ مراجعة أسلوبهما مع الطفل ومحاولة تصحيح الأوضاع المنزلية غير الملائمة.

٤ـ توفير بيئة منزلية تشجع الطفل على الاستذكار والتحصيل الجيد.

٥ـ مساعدة الطفل على تحقيق مستوى مناسب من التحصيل.

٦ـ تجنب الصدام مع المعلم حتى لا يجعل الطفل يكره المدرسة بسبب تلك المشكلات التى يرى أنه كان سببًا فيها.

٧ـ تجنب الصدام بين الوالدين أو الخلافات الأسرية عامة.

٨ـ تشجيع الطفل على ممارسة اهتماماته والإنجاز فيها حتى يستعيد ثقته بنفسه.

٩ـ توفير قدر من الأنشطة الإثرائية للطفل بالمنزل.

١٠ـ تشجيع الطفل على الاشتراك فى الأنشطة المدرسية المختلفة.

ثالثًا: بالنسبة للمعلم:

يشير دليسلى Delisle (١٩٩٤) إلى أن عقاب الطفل الموهوب منخفض التحصيل على ما يبديه من سلوكيات غير ملائمة قد لا يفيد كثيرًا فى هذا الصدد حيث أنه لن يؤدى إلى حدوث تغيير فى سلوكه، بل إنه يحتاج بدلاً من ذلك إلى أن نوضح له الأسباب المؤدية إلى ما هو فيه، وأن نساعده على التعامل السليم معها حتى تتحسن حالته. وإضافة إلى ذلك فإنه قد يتعرض للضيق والغضب وعدم الرضا وربما الاكتئاب. وهنا يجب أن يتدخل المعلم فى سبيل الحد من الآثار السلبية المترتبة على هذا الأمر. كما يجب عليه أيضًا أن يحاول جاهدًا فى سبيل تغيير وتعديل اتجاهاته السلبية نحو المدرسة والدراسة، والعمل على إعادة تشكيل مفهوم الطفل لذاته وتقديره لها وذلك من خلال التعرف على جوانب القوة التى تميزه والعمل على تنميتها وتطويرها حتى يستعيد ثقته بنفسه، والعمل من جانب آخر على النهوض بجوانب القصور التى يعانى منها. ويتطلب هذا الأمر من المعلم أن يعمل على تنمية فاعلية الذات من جانب الطفل وذلك من خلال مساعدته على استغلال قدراته فى المقام الأول وتنميتها وليس التغلب على جوانب القصور، ثم يشرع بعد ذلك فى مساعدته على التغلب بشكل تدريجى على جوانب القصور تلك.

ويضيف ماهونى Mahoney (١٩٩٩) أن على المعلم أن يعمل على مساعدة الطفل فى التغلب على تلك المشاعر التى تنتابه على أثر شعوره بالعجز أو اليأس وعدم الكفاءة، وأن يشجعه على القيام بدور مؤثر فى تغيير سلوكياته غير المناسبة مما قد يكسبه الثقة فى نفسه ويحاول التغلب على جوانب القصور الموجودة لديه. ومن جانب آخر ينبغى على المعلم أن يقدم المعلومات للطفل بأسلوب يجذب انتباهه واهتمامه إليها ويجعله يشارك فيها، وأن يبعده عن تلك الأنشطة والواجبات التى يراها مملة نظرًا لسهولتها بالنسبة له. ويمكن أن نلخص دور المعلم هنا فى القيام ببعض الإجراءات العامة التى تسير وفق استراتيجيات معينة تتمثل فيما يلى:

١ـ تنمية حب الطفل للتعلم والإقبال عليه؛ وذلك من خلال ما يلى:

أ ـ تحديد أهداف واقعية ممكنة التحقيق.

ب ـ توفير البيئة الفصلية والمدرسية التى تساعده على التحصيل الجيد.

٢ـ توفير الفرص المناسبة للأداء الجيد؛ وذلك من خلال ما يلى:

أ ـ زيادة الإثارة والتعقيد المتدرج للمقررات الدراسية.

ب ـ التدريب على مهارات واستراتيجيات ما وراء المعرفة.

٣ـ تشجيعه على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين؛ وذلك من خلال ما يلى:

أ ـ دفعه إلى المبادأة والمجازفة وتعويده على ذلك.

ب ـ تدريبه على التعاون مع الأقران ومشاركتهم.

جـ ـ تعويده على الاشتراك فى الأنشطة الجماعية.

رابعًا: بالنسبة لاستراتيجيات التدخل:

تقترح كوييل (١٩٩٢) Coil اللجوء إلى بعض الاستراتيجيات التى يمكن من خلالها مساعدة الأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل كى يرتفع مستوى تحصيلهم. ومن خلال هذه الاستراتيجيات يجب أن نعمل أولاً على تحقيق ما يلى:

١ـ العمل على زيادة تقديرهم لذواتهم.

٢ـ تحسين مهاراتهم الأكاديمية.

٣ـ معالجة نواحى القصور التى يعانون منها.

٤ـ توفير الإثارة اللازمة لهم حتى يرتفع تحصيلهم.

٥ـ توفير قدر كبير من المرونة فى الفصل والمدرسة والمقررات الدراسية.

٦ـ إجراء بعض التعديلات فى النسق المدرسى.

٧ـ التكامل بين المنزل والمدرسة.

٨ـ وضع أولئك الأطفال فى نفس الفصل مع أقران لهم موهوبين ومرتفعى

التحصيل علمًا بأن زيادة تحصيلهم هنا سوف تعود فى الأساس إلى أساليب التدريس المتبعة وليس إلى وجودهم مع هؤلاء الأقران.

وتشير أيضًا إلى أن هناك فى الواقع ثلاث أنماط من الاستراتيجيات التى يمكن أن يكون لها آثار فعالة عند التعامل مع الأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل وذلك على النحو التالى:

(١) استراتيجيات تدعيمية: supportive

وتتضمن مثل هذه الاستراتيجيات تلك الأساليب والتصميمات التى تسمح للأطفال فى الفصل أن يشعروا وكأنهم أسرة واحدة، واستخدام أساليب تدريس متنوعة مثل عقد اجتماعات بالفصل لمناقشة اهتمامات الأطفال، واختيار الأنشطة المنهجية التى تتفق مع احتياجاتهم واهتماماتهم، والسماح لهم بتجنب أو تحاشى تلك الواجبات التى تتعلق بموضوعات معينة والتى أظهروا فيها من قبل كفاءة واضحة. كما يتضمن أيضًا تدريبهم على الأسلوب المناسب لحل المشكلات وتشجيعهم على القيام بأنفسهم بحلها، وتوفير فرص متعددة للنجاح أمامهم مما يكسبهم مفهوم الإنجاز والثقة بالنفس. وإلى جانب ذلك يتم توجيههم إلى تلك الأنشطة والأهداف التى تتفق مع اهتماماتهم وميولهم وحاجاتهم مع تحديد أوقات معينة للمتعة يمكنهم خلالها إقامة العلاقات مع الآخرين وتحقيق التواصل معهم.

(٢) استراتيجيات باطنية أو ضمنية (تتمركز حول متطلبات الطفل): intrinsic

وتعتمد مثل هذه الاستراتيجيات على تضمن فكرة تقبل الذات ومفهوم الذات كجزء أساسى فيها حيث أن الطفل الموهوب عقليًا لن يشعر بالسعادة ما لم يستغل قدرته العقلية بشكل شبه كامل، ومن ثم فإن النمو العقلى يعد أحد المتطلبات الهامة لمثل هؤلاء الأطفال عامة. ويجب أن تتم إثارة حب الطفل للتعلم من خلال توفير بيئة تربوية ملائمة مما يسهم فى تكوين اتجاهات إيجابية نحو التعلم ويشجع على التحصيل والمحاولة، وتقييم ما يؤديه الطفل من أعمال قبل أن

يحصل على درجة معينة فيها. كما يجب أن تكون الأنشطة المتضمنة بالمنهج ملائمة لقدرات الطفل، وأن تعمل أساليب التعلم وطرق التدريس على إثارة اهتمامه، وإتاحة الفرص أمامه لحل المشكلات الإبتكارى من خلال ما يتسم به من مرونة وذلك عن طريق طلاقته أو أفكاره الإبداعية أو قدرته على التفكير التباعدى، وتحديد أهداف قصيرة وطويلة المدى مما يؤثر إيجابًا على مستوى تحصيله الدراسى. ولا يخفى علينا أن هؤلاء الأطفال يحتاجون بدرجة كبيرة إلى التشجيع من جانب كل من يتعاملون معهم حتى يمكنهم الوصول إلى الأداء الذى نتوقعه منهم والذى يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم.

(٣) استراتيجيات علاجية: therapeutic

تقوم مثل هذه الاستراتيجيات فى الأساس على تحديد جوانب القوة والضعف لدى أولئك الأطفال والتعامل معها، وتحديد حاجاتهم الاجتماعية والانفعالية والعقلية والعمل على تلبيتها وإشباعها. وفى ضوء هذه الاستراتيجيات تتم إتاحة الفرصة لهؤلاء الأطفال كى يحققوا النجاح فى جوانب القوة والاهتمام مع إتاحة فرص أخرى لعلاج جوانب القصور من جانبهم. ويتم النظر إلى الأخطاء على أنها جزء من عملية التعلم يتممها جزء آخر هو تصحيح تلك الأخطاء، وبالتالى يعد الخطأ بمثابة شيء وارد. ولا يجوز مقارنة الطفل بأقرانه حتى نتجنب الإثباط، ويجب أن يكون هناك تشجيع مستمر للطفل كى يبذل العديد من المحاولات حتى يحقق النجاح.

خامساً: الإرشاد النفسى للأطفال:

تتم إحالة هؤلاء الأطفال إلى المرشد النفسى أو الأخصائى كما يرى بلوير ووالز (٢٠٠٢) Bleuer & Walz كى يجد سبيلاً لنقص دافعيتهم للتحصيل حتى يمكن أن يتحسن مستوى أدائهم المدرسى وتحصيلهم الأكاديمى. ويقوم هذا التدخل الإرشادى فى الأساس على التعرف بدقة على تلك العوامل أو الأسباب التى يمكن أن تؤثر على رغبة الطفل فى التحصيل وقدرته التحصيلية، والعمل على

مساعدته كى يساير تلك العوامل ويتغلب عليها حتى يتمكن في النهاية من رفع مستوى تحصيله ليتناسب مع إمكاناته وقدراته العقلية. ومن هذا المنطلق يجب أن يتناول البرنامج الإرشادى عناصر أساسية لها أهميتها فى هذا الإطار مثل تحقيق التوقعات، وفاعلية الذات، والعجز المتعلم، learned helplessness وضبط النفس، والتحكم أو السيطرة على الظروف المحيطة، والعزو، وموضع الضبط، وتحديد الأهداف.

ويقدم بلوير ووالز Bleuer & Walz نموذجًا إرشاديًا خاصًا بهما يتضمن مدخلات ومخرجات حيث تتضمن المدخلات ثلاث مجموعات من المتغيرات هى:

١ـ متغيرات خارجية؛ مثل الأسرة أو المجتمع المحلى، والأقران، والمدرسة، والمعلمين، وطرق التدريس، ومدى صعوبة المهام المقدمة.

٢ـ متغيرات معرفية؛ مثل القدرة العقلية أو الاستعدادات، والمعارف المطلوبة، وخبرات التعلم السابق، ومهارات الدراسة، وأسلوب التعلم.

٣ـ متغيرات انفعالية؛ مثل المزاج أو الميول والنزعات. والنمو النفسى، والقيم أو الأهداف، والميل للمجازفة، والمرونة أو سهولة التكيف.

وجدير بالذكر أن هذه المتغيرات تتفاعل مع بعضها البعض وتؤدى بالطالب للوصول إلى مستوى جيد من الأهداف والطموحات. ويستمر هذا المستوى من الأهداف والطموحات فى التفاعل مع تلك المتغيرات حتى تؤدى بالطالب للوصول إلى مخرجات تتمثل فى إدراكه لقدراته الأكاديمية (بمقدورى أن أحقق مستوى طيبًا من التحصيل) أو الرغبة فى التحصيل (أود أن أصل إلى مستوى طيب من التحصيل)، ثم يصل بعد ذلك إلى تعهد (سوف أحقق مستوى طيبًا من التحصيل) ويلى ذلك قيامه ببذل جهود فعلية لتحقيق ذلك، وسوف تكون النتيجة المنطقية هى ارتفاع مستوى تحصيله.

سادسًا: الإرشاد الأسرى:

نظرًا لأهمية دور الأسرة بالنسبة للطفل فى هذا الصدد فإن التدخل الجيد

يجب أن يعتمد فى جانب منه على تدخل الوالدين بشكل فعال لإكمال دور المدرسة، وإحاطة الطفل بالجو الأسرى الملائم الذى يساعده على تحقيق الاستفادة المرجوة من البرامج المقدمة لهم وذلك من خلال التشجيع والمثابرة والنمذجة التى يتم تقديمها له فى الأسرة. وفى هذا الإطار يمكن تدريب الوالدين أو أحدهما أو أحد أفراد الأسرة أو كلهم على أفضل السبل والأساليب التى يمكن بمقتضاها التدخل لتوجيه الطفل ومساعدته وتدريبه على المهارات المستهدفة، ومواصلة التدريب الذى يلقاه فى المدرسة، والعمل وفق خطة واستراتيجية متكاملة مع المعلم وهو الأمر الذى يكون من شأنه الوصول بالطفل إلى الوضع الأفضل من حيث الإسهام فى التغلب على نواحى القصور لديه، وتنمية وتطوير ورعاية قدراته وإمكاناته وموهبته.

* * *

ملخص الفصل

يعد الأطفال الموهوبون بشكل عام والموهوبون عقليًا بصفة خاصة الذين ينخفض مستوى تحصيلهم الأكاديمى أو أدائهم فى المدرسة عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم الحقيقية منخفضى التحصيل. وينعكس ذلك بشكل واضح فى انخفاض درجاتهم التى يحصلون عليها فى اختبارات التحصيل المختلفة والتى يتضمنها التقرير المدرسى الخاص بهم عن مستوى ذكائهم المرتفع وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يجعلهم يفقدون الثقة فى أنفسهم وفى قدراتهم، وينخفض مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها على أثر ذلك مما يعرضهم إلى بعض الاضطرابات الانفعالية التى تسهم بشكل كبير فى حدوث بعض الاضطرابات السلوكية من جانبهم ويؤدى بهم إلى الميل للعزلة والوحدة والانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية ومحاولة استخدام العديد من الميكانيزمات الدفاعية التى يرون أن من شأنها أن تحافظ على تقديرهم لذواتهم وتمنحهم الفرصة كى يتمكنوا من تحقيق قدر معقول من التوافق. وجدير بالذكر أن مثل هؤلاء الأطفال يسببون قدرًا غير قليل من الإحباط لأنفسهم ولوالديهم ومعلميهم حيث لا يكون بمقدورهم على أثر تعرضهم لبعض العوامل المختلفة التى تسهم فى انخفاض تحصيلهم أن يحققوا تلك التوقعات المرتفعة التى يرونها أو يراها الآخرون ذوو الأهمية بالنسبة لهم بمثابة توقعات تتلاءم مع مستوى ذكائهم المرتفع ومستوى قدراتهم وإمكاناتهم المماثل.

ويعتبر التحديد الدقيق لتلك العوامل التى تسهم فى ذلك والتشخيص الدقيق لهؤلاء الأطفال والتعرف على جوانب القصور التى يعانون منها وجوانب القوة التى يتسمون بها أمرًا غاية فى الأهمية. ويمكن الوصول إلى ذلك من خلال اتباع

عدد من الأدوات والأساليب والإجراءات التى يمكننا بمقتضاها أن نتوصل إلى ذلك التشخيص المزدوج لهم حيث نجدهم موهوبين من جانب ومنخفضى التحصيل من جانب آخر وهو الأمر الذى يجعلهم من ذوى الاستثناء المزدوج ويجعلهم كذلك فى حاجة ماسة إلى برامج وإجراءات واستراتيجيات تدخل تتلاءم معهم ويمكننا بموجبها أن نتغلب على نواحى القصور التى يعانون منها وما يمكن أن يترتب عليها من مشكلات متعددة، وأن نعمل من جانب آخر على تنمية وتطوير ورعاية نواحى القوة التى تميزهم والتى يمكن من خلالها أن نساعدهم على اكتساب الثقة فى أنفسهم والشعور بفاعلية الذات وهو ما يمكن أن يساعدهم على الاستفادة القصوى من أساليب الرعاية التى نقدمها لهم.

***

المراجع

١ـ ألان كاردين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين، إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات، اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية م١٣، ع٣٨، ص١٥٧ ـ ١٨٩.

4. Bleuer, Jeanne C.& Walz, Garry R. (2002); New perspectives on counseling underachievers. ERIC Digest CG-02-08.

5. Coil, C. (1992); Motivating underachievers. Strategies for success. Bravercreek, OH: Creative Learning Consultants.

6. Conover, Lynda (1996); Gifted and learning disabled? It is possible! Virginia Association for The Education of The Gifted. Newsletter, n3.

7. Davis, Gary & Rimm, Sylvia B. (1998); Education of the gifted and talented. 4th ed., Needham Heights, MA: Allyn&Bacon.

8. Delisle, James R. (1994); Dealing with the stereotype underachievement. Gifted Child Today, v17, n6, pp.20-21.

9. Delisle, James R.&Berger, Sandara L.(1990); Underachieving gifted

students. ERIC EC Digest # E478.

10. Heacox, D.(1991); Up from underachievement. Minneapolis, MN: Free Spirit.

11. Hunter-Braden, Pamela (1998); Underachieving gifted students: A mother perspective. Boise State University, 6th article, Spring Newsletter.

12. Mahoney, Andrew S. (1999); Giftedness and academic underachievement. Advanced Development Journal, v8, n1, pp.31-42.

13. McCall, R., Evahn, C.,&Kratzer, L.(1992); High school underachievers. Newbury park, CA: Sage.

14. Smutny, Joan Franklin (2002); Meeting the needs of gifted underachievers - Individually! Center for Gifted at National - Louis University, Evanston, IL.

15. Wigfield, A.& Eccles, J. (eds.) (2002); Development of achievement motivation. San Diego: Academic Press.

16. Willard-Holt, Colleen (1999); Characteristics of gifted students with specific disabilities. www. twicegifted. net.

* * *

الفصل الثامن

الأطفال الموهوبون

المعوقون جسمياً

تمهيد

يمثل الأطفال الموهوبون المعوقون جسميًا أقلية فى إطار أقلية، فهم أقلية من ناحية أن هناك العديد من تلك الإعاقات التى يمكن أن يعانى منها مثل هؤلاء الأطفال، وأن الإعاقة الجسمية لا تمثل سوى حالة واحدة فقط من حالات الإعاقة عامة التى تتعدد وتتنوع وتتباين حتى أن الإعاقة الجسمية فى حد ذاتها تتنوع وتتباين بشكل كبير. كما أنهم يعتبرون فى إطار أقلية من ناحية أخرى حيث أن فئة الأطفال الموهوبين كما نعلم لا تضم عددًا كبيرًا من الأطفال عامة أو حتى الكبار حيث أنه وإن كان لدينا جميعًا قدرات مختلفة فإنها تتباين على متصل خاص بكل منها، ولا يصل إلى الدرجات العليا على مثل هذا المتصل سوى فئة قليلة فقط. فنحن جميعًا نستطيع أن نرسم على سبيل المثال، ولكن كم فرد منا يمكن أن يصل إلى مستوى بيكاسو مثلاً أو أن يكون بيكاسو جديدًا؟ وكذلك فنحن جميعًا نستطيع أن نعلب كرة القدم، صحيح أن مستوانا يختلف، وقد يتباين بدرجات كبيرة، ولكن كم شخص منا يمكن أن يصل إلى مستوى بيليه أو مارادونا، وهكذا.

ونظرًا لتعدد الإعاقات الجسمية عامة فإن البعض يرى أن بإمكاننا أن نقوم بتصنيف مثل هؤلاء الأطفال إلى العديد من المجموعات الفرعية حتى يمكننا أن نقدم لهم ما يلائمهم من برامج تربوية وتأهيلية. إلا أن هناك مشكلة أخرى مماثلة تتمثل فى تنوع الموهبة واختلافها وبالتالى يصبح أمامنا فئات فرعية أخرى جديدة، وبذلك سنصل إلى فئات فرعية داخل فئات فرعية أخرى وهو ما يمكن أن يدفعنا دفعًا إلى مواجهة العديد من المشكلات المختلفة التى قد لا نستطيع أن نجد حلولاً مناسبة للعديد منها. ولذلك فإن الأفضل لمثل هؤلاء الأطفال أن يتم تحديدهم

والتعرف عليهم كفئة واحدة هى فئة الأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا وإن اختلفت مواهبهم وإعاقاتهم وذلك حتى يكون بإمكاننا أن نقدم لهم ما يناسبهم من مهام وأنشطة وبرامج مختلفة داخل المدرسة أو خارجها، ثم نقوم بعد ذلك بتحديد الاحتياجات الخاصة بكل فئة فرعية منها، ونحدد ما يمكن أن نقدمه لها.

وجدير بالذكر أنه إذا كان تحديد مثل هؤلاء الأطفال والتعرف عليهم يعد على درجة كبيرة من الأهمية فى هذا الإطار حيث تكتنفه العديد من المشكلات والصعوبات والعقبات فإن هناك ما يعتبر أهم من ذلك وهو ما يتعلق بما يمكن أن نفعله إزاء هؤلاء الأطفال وما يمكن أن نقدمه لهم بعد أن نقوم بتحديدهم والتعرف عليهم. وتشير باربارا فورد (١٩٨٥) Ford,B. إلى أنه ينبغى علينا أن نوفر المدارس الخاصة بهؤلاء الأطفال، وأن نستخدم الإجراءات والأساليب والفنيات التى تلائمهم إلى جانب أساليب التدخل المناسبة، والأهم من ذلك أن تصبح البرامج الخاصة بهم سواء كانت تربوية أو إثرائية أو تأهيلية فى متناولهم بحيث يمكنهم الاستفادة منها ومن تلك الأساليب والمواد المختلفة التى يتم استخدامها خلالها. وإضافة إلى ذلك فإن أولئك الأفراد الذين يقومون على تدريبهم وتأهيلهم يجب أن يكونوا قريبين منهم يدربونهم ويوجهونهم ويرشدونهم. هذا ولا يجب أن يفوتنا أن نقوم بعمل بعض التواؤمات أو التغييرات فى البيئة المنزلية أو المدرسية حتى تناسبهم وتساعدهم بالتالى على الاستفادة مما يتم تقديمه لهم من برامج مختلفة وخدمات متنوعة.

الإعاقة الجسمية والموهبة

تعد الإعاقة الجسمية كما يرى كيرك وآخرون (٢٠٠٠) Kirk et. al. بمثابة حالة تعوق الطفل عن أن يقوم باستخدام جسمه أو أجزاء معينة من جسمه استخدامًا كاملاً ذا فاعلية مما يؤثر بالتالى على كم وكيف أدائه الوظيفى المتنوع. هذا وتتباين حالات الإعاقة الجسمية عامة على متصل للإعاقة مع تباين تأثيرها على

متصل مماثل وذلك ما بين الإعاقة الخفيفة نسبيًا مع تأثيرها البسيط نوعًا ما على الطفل فى المدرسة وعلى مشاركته للآخرين إلى الإعاقة الشديدة جدًا وما تعكسه من آثار شديدة على الطفل إلى جانب مواجهته للعديد من التحديات ذات الدلالة الأكبر، وبذلك يصبح كل طفل حالة مستقلة عن غيره. وحتى تكتمل الصورة عن هذه الحالة المستقلة يجب الحصول على معلومات دقيقة عنها من الطفل نفسه، ومن والديه، ومعلميه، وأخصائى العلاج الطبيعى، والتأهيل المهنى، والنطق والكلام.

وتشير رينيه مايرز (١٩٨٨) Myers,R. إلى أن أسباب الإعاقة الجسمية ترجع فى الأساس إلى عدد من الظروف والأسباب المختلفة منها ما هو وراثى ومنها ما هو بيئى كالعوامل الجينية والوراثية على سبيل المثال، أو العدوى الفيروسية كالحصبة الألمانية مثلاً، أو الإصابات والتلف العضلى أو المخى قبل أو أثناء أو بعد الولادة نتيجة لأسباب متباينة فى مقدمتها الالتهاب السحائى، أو التعرض للحوادث المختلفة. وقد يكون أحد الوالدين هو الذى يحمل ذلك الجين الذى يسبب المشكلة، وإذا كان سبب الإعاقة يرجع فى أساسه إلى الجينات فإن ذلك يحتم علينا اللجوء إلى الإرشاد الأسرى فى هذا الخصوص حيث يجب أن يدرك الوالدان بشكل جلى فرص واحتمالات حدوث نفس هذه الإعاقة مرة أخرى لأطفال آخرين فى ولادات تالية بالنسبة لهما وهو الأمر الذى يجب أن يعلمه كل أعضاء اسرتيهما حيث من الممكن أن تكون هذه الجينات قد آلت إليهما من الأجداد وهو ما يحتمل انتقاله إلى أخوة آخرين لهما دون أن يكون قد سبب لهم أى مشكلات مماثلة حتى ذلك الوقت.

وجدير بالذكر أنه نتيجة للإعاقة الجسمية التى يتعرض الطفل لها فإن مستوى نموه وتعلمه قد يتأثر سلبًا بشكل أو بآخر وذلك فى مجال أو أكثر من المجالات التالية:

١ـ تخطيط العضلات، ومدى قوتها، والوضع العام للجسم.

٢ـ المهارات الحركية العامة.

٣ـ المهارات الحركية الدقيقة.

٤ـ مستوى حركة الجسم وقدرته على التحرك بسلاسة.

٥ـ مهارات التواصل.

٦ـ المهارات النفس اجتماعية.

ولا يخفى علينا أن ما يتعرض له الطفل آنذاك من آثار سلبية فى مجال أو أكثر من تلك المجالات السابقة يمكن بطبيعة الحال أن تكون له آثار سلبية على أسلوب الطفل فى التعلم عامة، وعلى الأسلوب والطريقة التى يمكن بها لذلك الطفل أن يتعلم ما يلى:

١ـ حل المشكلات.

٢ـ تجهيز المعلومات ومعالجتها.

٣ـ المهارات الحركية.

٤ـ المشاركة الإيجابية فى الفصل وخاصة فيما يتعلق بالذاكرة والانتباه والإدراك. ومن الواضح أنها جميعًا تعتبر عمليات عقلية.

٥ـ تعلم المهارات المختلفة بشكل عام.

٦ـ رؤية نفسه وتقييمه لذاته ومفهومه عن ذاته وتقديره لها.

ومن الجدير بالذكر أن الإعاقة الجسمية بشكل عام تندرج فى ثلاث فئات أساسية تتمثل أولها فى إعاقة عضو أو أكثر من أعضاء الجسم، وتتمثل الثانية فى المشكلات والإعاقات الصحية، بينما تتمثل الثالثة فى إصابات الدماغ. ويمكن التمييز بين هذه الفئات الثلاث كما يلى:

١ـ **الإعاقة العضوية؛** وتعنى إعاقة هيكلية، أو عضلية، أو عضلية عصبية شديدة تؤثر سلبًا على مستوى الأداء الأكاديمى للطفل. ويتضمن هذا المصطلح تلك الإعاقات التى تنتج عن الشذوذ الخلقى، والأمراض، وغير ذلك من الأسباب التى تتضمن على سبيل المثال الشلل الدماغى cerebral palsy وعمليات البتر amputations وكسر أو انكسار العظام الذى يؤدى إلى تمزق

النسيج اللين fractures أو الحروق التى تؤدى إلى التقلصات العضلية الدائمة أو ما يعرف بالتقفع. contractures

٢ـ **الإعاقات والمشكلات الصحية؛** وتعنى أن يكون لدى الطفل نسبة محدودة من القوة والحيوية والنشاط أو الرشاقة وذلك بسبب تعرضه أو معاناته من مشكلة صحية مزمنة أو حادة مثل مرض القلب، أو السل، أو الحمى الروماتيزمية، أو التهاب الكلى، أو الربو، أو الأنيميا، أو الهيموفيليا، أو الصرع epilepsy، أن التسمم بالرصاص، أو اللوكيميا، أو البول السكرى diabetes وهو ما يؤثر بشكل سلبى على مستوى الأداء الأكاديمى للطفل.

٣ـ **إصابات الدماغ؛** وهى عبارة عن إصابة فى المخ مكتسبه وليست فطرية وذلك بسبب التعرض لقوة مادية خارجية كارتطام الدماغ بجسم صلب مثلاً ينتج عنها إعاقة وظيفية كلية أو جزئية، أو إعاقة نفس اجتماعية، أو كلاهما معًا وهو ما يؤثر سلبًا أيضًا على مستوى الأداء الأكاديمى للطفل. ولا يتضمن هذا المصطلح إصابات الدماغ الخلقية، أو السمات الجسمية أو العقلية المرضية منذ الولادة، أو إصابات الدماغ الناتجة عن حدوث صدمة أثناء الولادة.

وترى ريم (٢٠٠٣) Rimm أنه من المحتمل بالنسبة لبعض الأطفال الموهوبين أن يعانوا من الإعاقات الجسمية مثلهم فى ذلك كالأطفال العاديين أو المتوسطين. وعلى الرغم من أنه يجب أن تكون هناك مدارس خاصة بهم أو يتم دمجهم مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين بالمدرسة فإن الخبراء فى مجال الإعاقات نادرًا ما تكون لديهم الخبرة المناسبة فى مجال الموهبة، أو نادرًا ما يكونوا قد تلقوا تدريبًا معينًا يتعلق بذلك، وبالتالى فإنهم قد يتجاهلون تمامًا مثل هذه السمات الدالة على الموهبة ما لم يقم آباء هؤلاء الأطفال أو أمهاتهم أو بعض المعلمين الآخرين بلفت نظرهم إليها. ويشير جين (١٩٩٦) Jean إلى أن التعرف على الأطفال الموهوبين الذين يعانون من الإعاقات بشكل عام لا يعتبر جديدًا على الساحة العلمية حيث قد أثيرت منذ عدة عقود وعلى وجه التحديد بعد الحرب العالمية الثانية أمور عديدة

تتعلق بتحديد الأطفال الموهوبين من الأقليات والتعرف عليهم، وقد تضمن ذلك محاولة التعرف على الموهوبين من بين أولئك الذين يعانون من إعاقات مختلفة. ومع ذلك فإن التعرف على الأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا تكتنفه العديد من الصعوبات نذكر منها ما يلى:

١- أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات شديدة فى اللغة والكلام لا يكون باستطاعتهم الاستجابة لتلك الاختبارات التى تتطلب الاستجابات اللفظية.

٢- أن الأطفال الذين تعد حركتهم محدودة قد لا يكون بمقدورهم الاستجابة لتلك الاختبارات غير اللفظية أو الأدائية التى تتطلب التناول اليدوى لمختلف الأشياء فى محيط البيئة.

٣- أن الأفراد ذوى الخبرات الحياتية المحدودة نتيجة لإعاقتهم الجسمية وحركتهم المحدودة قد يحصلون على درجات منخفضة فى تلك الاختبارات التى تتعلق بالأداء الفنى.

٤- أن الأطفال الموهوبين يحاولون القيام بتعويض نواحى القصور من جانبهم، إلا أن الأطفال المعوقين جسميًا يحاولون إخفاء قدراتهم الخاصة كى يتمكنوا من مسايرة الآخرين والحصول على تعاطفهم. ومع ذلك فإن الجمع بين الموهبة والإعاقة الجسمية لديهم يجعلهم أقرب إلى المستوى المتوسط فى الجانبين كما تعكسهما نواحى القوة والضعف لديهم.

ويذكر كراموند (١٩٩٥) Cramond بعض الصعوبات الأخرى التى يمكن إضافتها إلى تلك الصعوبات التى تواجهنا عند تحديد الأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا وتحديدهم. ومن أهم هذه الصعوبات ما يلى:

١- وجود بعض صعوبات التعلم لدى هؤلاء الأطفال التى قد يكون منشأها تأخر نمائى فى بعض القدرات وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يخفى الاستعدادات العقلية الحقيقية لمثل هؤلاء الأطفال فلا يكون من السهل التعرف عليها.

٢ـ عدم وجود معلومات كافية عن خصائص هؤلاء الأطفال لدى بعض المعلمين وهو ما يجعل المعلم يركز على سلوكياتهم غير الملائمة وجوانب القصور التى يعانون منها بدلاً من تركيزه على جوانب القوة التى تميزهم.

٣ـ عدم وجود إجراءات واضحة تتعلق بوضع هؤلاء الأطفال فى فصول أو مدارس الموهوبين وتحدد إمكانية استفادتهم من تلك البرامج التى يتم تقديمها فيها.

وتشير كاثى كيرنى (١٩٩٦) Kearney, K. إلى أن دمج أولئك الأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا بشكل كامل مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين يمكن أن يتيح لهم العديد من الفرص المناسبة التى يتمكنون من خلالها بدرجة كبيرة من التعبير عن أنفسهم وقدراتهم المختلفة، ويوفر لهم فرصة جيدة كى تتم رعاية تلك القدرات والعمل الجاد على تطويرها. ومن ناحية أخرى فإن مثل هذا الدمج الشامل يجب أن يتم وفق أسس ومعايير معينة تعد بمثابة المرشد الرئيسى لكل من يتعامل مع هؤلاء الأطفال. ومن هذه الأسس والمعايير أن نضع الطفل فى الصف الدراسى الذى يتفق مع سنه أو مستوى قدراته العقلية المختلفة، وأن يتم تقديم الخدمات المختلفة التى يمكن من خلالها تلبية احتياجاته، والعمل على حدوث التكامل الاجتماعى من خلال حدوث التفاعلات الاجتماعية المختلفة بين الطفل وأقرانه بالفصل، كما يتم تقديم المناهج الدراسية التى تمثل التحدى اللازم لقدراته حتى تعمل على إثارتها، وأن يتم التكامل بين المنزل والمدرسة حتى تنجح هذه العملية. وإلى جانب ذلك يجب أن يتم توفير المعلمين المؤهلين الذين يمكنهم أن يتعاملوا مع الأطفال فى هذا الوضع الجديد، وأن يتم استخدام أساليب تقييم مناسبة لهم وهو الأمر الذى يسهم فى إظهار قدرات ومواهب هؤلاء الأطفال، ومن ثم يمكن تطويرها ورعايتها.

الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقة الجسمية

يشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة الجسمية يقضون جزءًا كبيرًا من يومهم الدراسى فى تعلم كيفية تطوير مهاراتهم الحياتية

المختلفة التى يتمكنون بمقتضاها إلى حد كبير من التغلب على تلك الآثار السلبية التى تترتب على إعاقتهم، إلا أن مثل هذا الأسلوب قد يبتعد بهم إلى حد كبير عن تطوير قدراتهم المعرفية، وقد يبعدنا نحن فى ذات الوقت عند ملاحظة أدائهم عن التفكير فى قدراتهم تلك وتحديدها بشكل دقيق مما يوجد أمامنا مشكلة كبيرة عند تحديد مستوى موهبتهم أو التفكير فيهم على هذا النحو حيث أن كل ما يبدو لنا آنذاك لا يتعدى التفاوت الكبير بين قدراتهم الأكاديمية مثلاً وبين أدائهم الفعلى فى المدرسة إذ أن إعاقتهم هذه لا تسمح لهم أن يأتوا بتلك الأنماط السلوكية التى تعكس قدراتهم ومهاراتهم الحقيقية ومواهبهم وتعبر عنها بشكل دقيق مما يصبح معه من الصعب علينا أن نتعرف عليهم ونحددهم على أنهم موهوبون. وقد يرجع ذلك إلى العديد من العقبات التى أشرنا إليها آنفا ومنها عدم قدرة الطفل على أن يأتى بالاستجابة اللفظية المناسبة، وحركته المحدودة من جراء إعاقته، ووجود قصور فى تآزره الحركى، وخبراته الحياتية المحدودة بسبب حركته المحدودة.

وغنى عن البيان أن التراث السيكلوجى يكشف كما يرى كل من وايتمور وميكر (١٩٨٥) Whitemore & Maker وويلارد ـ هولت (١٩٩٩) - Willard Holt عن أن أولئك الأطفال يتسمون بعددمن السمات يمكن أن نجملها على النحو التالى:

أولاً: من الناحية المعرفية: يتسم هؤلاء الأطفال بما يلى:

١ـ الإبداع والإبتكارية.

٢ـ وجود مخزون كبير ومؤثر من المعارف والمعلومات لديهم.

٣ـ وجود مهارات أكاديمية مختلفة.

٤ـ ذاكرة قوية.

٥ـ مهارات استثنائية لحل المشكلات.

٦ـ الإدراك السريع للأفكار المختلفة.

٧ـ البصيرة وحب الاستطلاع.

٨ـ عدم اعتماد مستوى نموهم المعرفى على تلك الخبرات المباشرة التى يكونوا قد مروا بها.

٩ـ وجود صعوبة فى إدراك الأفكار التجريدية.

ثانيًا: من الناحية الانفعالية:

١ـ كثيراً ما يتعرض هؤلاء الأطفال للقلق والإحباط بسبب ما يتعرضون له من مواقف مختلفة.

٢ـ يتسمون مع ذلك بقدر كبير من البشاشة.

ثالثًا: من الناحية الاجتماعية:

١ـ لديهم خبرات اجتماعية محدودة.

٢ـ خبراتهم فى الحياة تكون محدودة حتى مع زيادة سنهم.

٣ـ يميلون إلى ابتكار أساليب بديلة للتواصل وإنجاز المهام المختلفة التى يتم تكليفهم بها.

رابعًا: على المستوى الشخصى:

١ـ يقضون جزءاً كبيراً من وقتهم فى تعلم كيفية تطوير مهاراتهم المختلفة.

٢ـ يطورون العديد من المهارات التعويضية.

٣ـ لديهم القدرة على تحديد أهداف بعيدة المدى والنضال من أجل تحقيقها.

٤ـ يتمتعون بمستوى من النضج فى جوانب متعددة يفوق أقرانهم.

٥ـ دافعيتهم للإنجاز مرتفعة.

٦ـ الصبر والمثابرة.

٧ـ النقد الذاتى.

٨ـ الميل للمثالية أو الكمالية.

٩ـ مستوى إنجازهم فى العمل أو المهام المكلفين بها يعد محدوداً.

ونحن نرى أن هناك مجموعة من السمات التى تميز هؤلاء الأطفال يمكن أن نعرض لها كنوع من التكامل مع تلك السمات التى عرضنا لها للتو وذلك كما يلى:

١- تتباين معدلات نمو هؤلاء الأطفال فى جوانبه المختلفة ويأتى معدل نموهم الحركى متأخراً عن غيره مما يعوقهم عن أداء بعض الأنشطة المختلفة.

٢- قصور فى المهارات الحركية أو عدم وجود بعضها فى أحيان أخرى أو قصور فى الجانب الحركى عامة وهو الأمر الذى قد يعوقهم عن تحقيق أهدافهم ومن ثم يسبب لهم الإحباط أو بعض المشكلات الاجتماعية والاضطرابات الانفعالية.

٣- المعاناة من المشكلات الحركية المختلفة.

٤- ارتفاع نسبة ذكائهم وارتفاع مستوى قدراتهم وإمكاناتهم المختلفة.

٥- تنوع قدراتهم المرتفعة أو المتميزة حيث قد يتميزون فى أكثر من قدرة واحدة أو حتى فى أكثر من مجال واحد من مجالات الموهبة.

٦- انخفاض عدد أصدقائهم ومحدودية علاقاتهم بهم وهو ما قد يدفعهم أحياناً إلى العزلة.

٧- الإفراط فى نقد الذات خاصة فيما يتعلق بإعاقتهم وما يمكن أن يترتب عليها من نتائج متباينة.

٨- الميل إلى الكمالية أو المثالية وهو الأمر الذى لا يسمح لهم بالوقوع فى أى أخطاء مع أن ذلك لا يتفق مع وضعهم الجسمى وهو ما قد يعوقهم عن عملية التعويض أحياناً.

٩- الميل إلى التطرف فى تقييم ذواتهم وقدراتهم وإمكاناتهم.

١٠- تجنب المجازفة أو المخاطرة خشية ألا يساعدهم وضعهم الجسمى على تحقيق الإنجاز المتوقع.

وجدير بالذكر أن مصادر المشكلات التى يمكن أن يواجهها هؤلاء الأطفال

تتنوع بين مصادر داخلية وأخرى خارجية. وفى حين ترتبط المصادر الداخلية لتلك المشكلات بوضعهم الجسمى وما يمكن أن يترتب عليه من مشكلات حركية واجتماعية واضطرابات انفعالية مختلفة إلى جانب الضغوط المرتبطة بالموهبة من كمالية أو مثالية ونقد للذات وغيرها، فإن المشكلات الخارجية التى يمكن أن يصادفها أولئك الأطفال تتنوع بحسب مصدرها ما بين البيئة المدرسية، والبيئة المنزلية أو الأسرية، والبيئة الاجتماعية وذلك كما يلى:

١- عدم تناسب البيئة المدرسية معهم مما قد يجعلهم لا يستفيدون من بعض البرامج التى يتم تقديمها لهم فيها.

٢- التعرض للعديد من الضغوط الأسرية التى يمكن أن تؤثر على مستوى نموهم الاجتماعى والانفعالى. كما أن المشكلات الأسرية قد تؤثر سلبًا هى الأخرى على قدراتهم ومواهبهم. وإلى جانب ذلك فإن أساليب المعاملة الوالدية وخاصة الأساليب الخاطئة التى قد يلجأ الوالدان إليها قد تترك آثارًا عديدة عليهم.

٣- عدم قدرتهم فى بعض الأحيان على تحقيق توقعات الآخرين حيث قد نجدهم كموهوبين ومعوقين جسميًا لا يمتثلون لبعض القواعد والتقاليد والأدوار وهو ما قد يجعل ردود فعل الآخرين تجاههم تتسم بالسلبية، ولذلك فإنهم قد يلجأون فى بعض الأحيان إلى إخفاء قدراتهم ومواهبهم.

٤- تمثل ضغوط الأقران مشكلة كبيرة لهم حيث يكون مستوى بعض القدرات لديهم مرتفعًا من ناحية فلا يستطيع بعض الأقران مجاراتهم فيها مما يدفع بعضهم إلى السخرية منهم ومن إعاقتهم، وقد يرون من ناحية أخرى فى عدم امتثالهم لبعض القواعد، أو ما يتم تقديمه لهم من تسهيلات سبيلاً لذلك. كما أن بعض الأقران من جانب ثالث قد يبتعدون عنهم فى كثير من الأنشطة الحركية مما قد يعرضهم إلى كم كبير من الصراع.

٥- تؤدى الضغوط المختلفة الناجمة عن البيئة الاجتماعية بهم إلى بعض

المشكلات الانفعالية خاصة الإحباط والقلق والاكتئاب وذلك من جراء وضعهم الجسمى والاجتماعى حيث قد يصبحون غير راضين عن أنفسهم وأوضاعهم وما يتعرضون له من مواقف، كما يرون أنهم قد أصبحوا أسرى لأوضاع معينة لا تتغير وهو ما قد يؤثر سلبًا على مستوى أدائهم، ويؤدى فى أحيان كثيرة إلى انخفاض مستوى تحصيلهم الدراسى.

ومن ناحية أخرى يرى ليتل (٢٠٠١) Little أن الأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا يعدون غير قادرين على الحركة المستمرة والدءوب وهو الأمر الذى قد يجدون على أثره بعض الصعوبة فى اكتساب المعلومات والمعارف الكافية التى تسهم فى ارتفاع مستوى ذكائهم بدرجة كبيرة، كما أن نسبة لا بأس بها من المعلمين لا يستطيعون أن ينظروا إلى هؤلاء الأطفال نظرة تتجاوز حدود تلك الإعاقة التى يعانون منها، وبالتالى فإن نظرتهم إليهم تكاد تنحصر فى إعاقتهم الجسمية التى يرون أن من شأنها أن تقلل من تلك الفرص المتاحة أمامهم للتعلم ومن الخبرات التى يمكنهم أن يمروا بها ويحققوا الاستفادة الكاملة منها. وإلى جانب ذلك فإن الأطفال الذين يعانون من الشلل الدماغى على سبيل المثال قد لا يمكننا أن نعلمهم القراءة نظرًا لأنه قد لا يكون بمقدورهم فى أحيان كثيرة أن يتحدثوا كثيرًا وبشكل مناسب، إلا أن بعضهم مع ذلك عند حصولهم على قدر محدود من المساعدة أو حتى دون الحصول على أى مساعدة يمكنهم أن يتعلموا القراءة، ورغم ذلك فإن مستواهم فى القراءة لن يصل مطلقًا إلى مستوى أقرانهم الموهوبين غير المعوقين أو حتى الأطفال العاديين.

التشخيص

مما لا شك فيه أن التشخيص الدقيق للأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا يعد عملية تكتنفها العديد من الصعوبات وهو الأمر الذى يجعل من الصعب أن يقوم به شخص واحد فقط مهما كان هو حيث يتطلب الأمر التغلب على تلك الصعاب وتجاوزها، والوصول إلى تشخيص مزدوج لهؤلاء الأطفال. وبالتالى فإن

مثل هذه العملية يجب أن يقوم بها فريق متكامل يضم مجموعة من الأخصائيين من بينهم أخصائى موهوبين، وأخصائى تربية خاصة، وأخصائى علاج طبيعى، وأخصائى تأهيل، وطبيب أطفال إلى جانب الوالدين والمعلم. ويذكر وايتمور وميكر (١٩٨٥) Whitemore & Maker وليتل (٢٠٠١) Little أن هناك مجموعة من العقبات التى يمكن أن تؤثر على تشخيص أولئك الأطفال بدقة يمكن أن نقسمها إلى أربعة فئات كما يلى:

١ـ التوقعات النمطية للآخرين من الأطفال الموهوبين.

٢ـ التأخر النمائى.

٣ـ المعلومات غير الكاملة التى تتعلق بالطفل.

٤ـ عدم توفر الفرص المناسبة التى يستطيعوا من خلالها إظهار قدراتهم العقلية المرتفعة.

وتضم التوقعات النمطية أموراً عديدة من أبرزها الاستخدام الفعال للغة على أثر التمكن منها وإجادتها، والنشاط والحيوية والحركة الدءوب، والألمعية. وهى أمور لا تنطبق فى غالبتها على هؤلاء الأطفال حيث نلاحظ عدم الاستخدام الكافى للغة من جانبهم فى التساؤل والشرح والتفسير وتبادل المعلومات، وقصور حركتهم الجسمية التى تمكنهم من البحث والتقصى بشكل فاعل على العكس من الأطفال الموهوبين، ومحاولة إخفاء قدراتهم الفعلية. أما فيما يتعلق بالتأخر النمائى فإن مستوى النمو المعرفى والأداء العقلى يمكن أن يتأخر وذلك عندما تحد الإعاقة الجسمية للطفل من قدرته على الاستجابة للمثيرات المعرفية وإظهار قدراته العقلية من خلال التعبير عن ذاته وقيامه بحل المشكلات المختلفة. أما المعلومات غير المكتملة عن الطفل فترجع فى الغالب إلى عدم حدوث تواصل جيد بين أعضاء الفريق المسئول عن عملية التشخيص؛ فتقرير الطبيب مثلاً يعد ذا أهمية بالغة للمعلم وأخصائى التربية الخاصة وأخصائى الموهبة كى يحددوا أهم الحاجات التى ينبغى عليهم أن يقوموا بإشباعها لدى الطفل، وكذلك الحال بالنسبة لأخصائى العلاج الطبيعى وأخصائى التأهيل. وإلى جانب ذلك يجب أن يكون

هناك كم كاف من المعلومات عن الأداء المدرسى للطفل وتطوره الدراسى إضافة إلى معلومات كافية عن حياته الأسرية. ومن هنا لابد من وجود ملف صحى للطفل يتضمن جميع التطورات التى يكون قد مر بها حتى يمكن الاستفادة منها عند التعامل معه. وفيما يتعلق بعدم توفر الفرص المناسبة التى يمكن للطفل خلالها أن يظهر قدراته العقلية المرتفعة فإن نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال يتم إلحاقها بفصول التربية الخاصة مع أطفال على شاكلتهم فتقل بالتالى تلك الفرص التى تتاح لهم للتعبير عن مواهبهم وقدراتهم المرتفعة حيث يقل محتوى المقررات المختلفة عن مثيله لأقرانهم العاديين مما تقل معه الفرص المتاحة كى يقوموا بالتحليل والتركيب والتقييم والتفكير الناقد أو حتى التعبير الإبتكارى من خلال الفنون المختلفة. ومن هذا المنطلق لابد من حدوث تغييرات فى تلك المناهج التى يتم تقديمها لهم، وإتاحة الفرص المختلفة لهم حتى يتمكنوا من التعبير عن أنفسهم عقليًا وإبداعيًا بما يعكس ارتفاع مستوى قدراتهم المختلفة وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يسهم بشكل جيد فى التعرف على هؤلاء الأطفال وتشخيصهم بشكل دقيق.

ومما لاشك فيه أننا نصل عند تشخيصنا لهؤلاء الأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا إلى تشخيص مزدوج يجعلهم بالتالى من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث يكون لدينا فى تلك الحالة تشخيص لهم على أنهم معوقون جسميًا وذلك بحسب الإعاقة التى يعانى الطفل منها، ودرجة شدتها، كما يكون لدينا فى ذات الوقت تشخيص آخر لهم على أنهم موهوبون وذلك فى مجال معين من تلك المجالات التى تتضمنها الموهبة والتى تتضح من خلال تلك السمات التى تميز الطفل وتدل على الموهبة وذلك على النحو التالى:

(١) تشخيصهم على أنهم معوقون جسميًا:

مما لاشك فيه أن الإعاقة الجسمية التى يمكن أن يعانى الطفل منها ترجع إلى أكثر من سبب واحد كما توضح رينيه مايرز (Myers, R. (١٩٨٨ حيث ترى أن تلك الإعاقة إنما ترجع إما إلى أسباب وراثية تتعلق بالجينات، أو إلى عوامل بيئية

كالإصابات الفيروسية أثناء الحمل أو بعد الولادة، أو إلى تلف العضلات أو المخ أو الإصابات قبل أو أثناء أو بعد الولادة، أو إلى الحوادث التى قد يتعرض الفرد لها على امتداد حياته. وبذلك فنحن نرى أن الأمر هنا يتطلب تقريراً طبياً يقوم على إشاعات ورسم عضلات وتحاليل طبية يجب أن يتضمنها الملف الصحى للطفل. ومن ثم فإن التاريخ المرضى يعد ذا أهمية كبيرة فى هذا الصدد. ويجب أن يتضمن الملف الصحى للطفل نوع الإصابة، وبدايتها، وتطورها، ومدى حدتها إضافة إلى مدى تأثيرها على الطفل، وما يمكن أن يترتب على ذلك من اضطرابات نفسية أو انفعالية متباينة إلى جانب الحالة الصحية العامة للطفل. ويعد التشخيص الجيد هو الأساس لما يمكن أن نقدمه للطفل من خدمات مناسبة وبرامج تدخل تلائمه وتعود عليه بنتائج إيجابية تسهم فى اندماجه مع الآخرين.

(٢) تشخيصهم على أنهم موهوبون:

ينبغى هنا أن نبحث عن موهبة خاصة لدى الطفل أو قدرة معينة تجعل أداءه فى مستوى مرتفع، أو قدرة معينة تؤهله إلى أن يصل بأدائه فى مجال معين إلى مستوى متميز حيث ترى ريم Rimm (٢٠٠٣) أن هناك مجالات متعددة للموهبة تتراوح بين الموهبة الأكاديمية العامة، والقدرة العقلية الخاصة، والقدرة على القيادة، والقدرة الحس حركية، والتفكير الإبتكارى أو الإبداعى، والقدرات أو الفنون البصرية والأدائية وهو الأمر الذى يمكننا أن نتحقق منه من خلال اختبارات ومقاييس متنوعة، وملاحظات مقننة، وتحليل أداء الطفل. ولا يخفى علينا أن المجال الحس حركى لم يعد بعيداً عن هؤلاء الأطفال حيث يمكن أن تكون لدى الطفل موهبة فى رياضة معينة من رياضات المعوقين وهو الأمر الذى لم يعد غريبًا علينا وعلى الدورات الرياضية المحلية أو الإقليمية أو الدولية حيث كثيراً ما شهدت الدورات الأوليمبية المختلفة مولد نجوم عديدة من المعوقين، وتحطيم أرقام قياسية سابقة، وتسجيل أرقام قياسية جديدة. ولم يكن هذا ليحدث لولا الموهبة الحقيقية التى يتمتع بها مثل هؤلاء الأفراد.

التقييم

يشير كراموند (١٩٩٥) Cramond إلى أن هناك ثلاثة أمور تتعلق بالموهبة بين الأطفال المعوقين جسميًا يجب أن يضعها المربون نصب أعينهم، هى:

١ـ صعوبة تعبير هؤلاء الأطفال عن مواهبهم.

٢ـ المناخ السائد داخل الفصل والبيئة المدرسية عامة.

٣ـ دمج هؤلاء الأطفال فى فصول الأطفال العاديين.

وعلى هذا الأساس نلاحظ بالنسبة للأمر الأول أن هناك العديد من المقاييس المقننة التى يمكن استخدامها لتقييم القدرات العقلية لهؤلاء الأطفال نذكر منها على سبيل المثال ما يلى:

ـ مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء.

ـ مقياس وكسلر لذكاء الأطفال (الصورة الثالثة).

ـ مقياس كولومبيا للنضج العقلى. Columbia Maturity

ـ الصورة الثانية من مقياس ديترويت للاستعداد للتعلم (للأطفال) Detroit Test of Learning Aptitude - II.

هذا ويجب أن نأخذ فى اعتبارنا حدوث بعض التغييرات فى الاختبار بشرط ألا يصبح أسهل مما هو عليه فى الواقع، بل لتجعله ملائمًا لهؤلاء الأطفال كى يظهروا قدراتهم الحقيقية. كما يمكن إلى جانب ذلك استخدام مقاييس للموهبة منها ما يلى:

ـ قوائم سمات الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات.

ـ مقاييس القيادة.

ـ الملاحظات المقننة للأداء.

ـ مقاييس التفكير الإبتكارى أو الإبداعى.

أما بالنسبة للأمر الثانى فيقوم على تحليل المناخ السائد داخل الفصل

والمدرسة، والتركيب المادي للفصل وترتيبه، وتحليل الأنشطة المقدمة ومدى تأثيرها على مستوى النمو العقلى للأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا مع الأخذ فى الاعتبار أن المناخ الإيجابى يجب أن يتضمن عددًا غير قليل من النقاط على النحو التالى:

١ـ احترام هؤلاء الأطفال وتقديرهم وعدم السخرية منهم.

٢ـ تقديم الأنشطة التى تسهم فى تطور مستوى نموهم.

٣ـ النظر إلى هؤلاء الأطفال بشكل فردى ومراعاتهم على هذا الأساس.

٤ـ تقديم أعمال متقدمة لهم وتكليفهم بأداء واجبات وأنشطة مماثلة.

٥ـ التركيز على تحقيق مستوى مرتفع من الإنجاز.

٦ـ توفير خبرات أكاديمية وحياتية كافية من خلال تقديم الأنشطة الملائمة لهم كالتجارب العلمية والرحلات.

أما بالنسبة للأمر الثالث والذى يتعلق بدمج هؤلاء الأطفال فى فصول عادية فإن الأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا يحتاجون من خلال هذا الدمج إلى ما يلى:

١ـ توفير فرص مناسبة للتفاعل مع أقرانهم غير المعوقين.

٢ـ توفير فرص مناسبة لتعلم أنماط السلوك التكيفى بشكل أسرع.

٣ـ الاشتراك فى البرامج الخاصة بالموهوبين فى تلك المدارس.

وإلى جانب ذلك يمكن اللجوء إلى مقاييس مختلفة يمكن من خلالها التعرف على جوانب القوة التى تميز هؤلاء الأطفال حتى يمكن تنميتها وتطويرها ورعايتها من خلال اختيار البرامج الأمثل التى يكون من شأنها أن تسهم فى تحقيق ذلك. كما يمكن أيضًا التعرف على جوانب القصور التى يعانون منها حتى يمكن تقديم المساعدات اللازمة للحد منها. وإذا كانت المقاييس المقننة وقوائم السمات تمثل الأدوات الأساسية التى نستطيع من خلالها أن نصل إلى تقييم مثل هذه الحالات حتى يتسنى لنا أن نصل إلى التشخيص المناسب لها فإن ليتل Little (٢٠٠١) يرى

أن مثل هذه الأدوات لا تعد كافية كى نتمكن بموجبها من تحديد تلك المواهب التى يمكن أن تميز أولئك الأطفال، ومن ثم لابد من إدخال بعض التعديلات عليها حتى يمكن أن تناسبهم. ويضيف أنه ينبغى علينا أن نعتمد بشكل أساسى على قوائم للسمات تعكس تلك السمات المميزة لهؤلاء الأطفال، أو إعداد مقاييس خاصة بهم تعتمد فى الأساس على تلك السمات التى يكون من شأنها أن تميزهم كأطفال معوقين جسميًا ولكنهم موهوبون فى الوقت ذاته وذلك فى مجال واحد أو أكثر من مجالات الموهبة.

وفى هذا الصدد هناك العديد من المقاييس التى يمكن أن نستخدمها حتى نتمكن من التحديد الدقيق لمواهب مثل هؤلاء الأطفال. ومن أمثلة هذه المقاييس كما يشير القريطى (٢٠٠١) اختبارات الذكاء، واختبارات الاستعدادات، والاختبارات التحصيلية، واختبارات الإبداع أو الإبتكارية أو التفكير الإبتكارى، وترشيحات المعلمين إلى جانب الملاحظة والمقابلة التى يتم التخطيط الدقيق لكل منهما. ويرى كازدين (٢٠٠٠) Kazdin أنه يمكننا من خلال الملاحظة والمقابلة الحصول على بيانات متنوعة عن الطفل تتعلق بحالته الصحية والأكاديمية والانفعالية والاجتماعية، وتطور مشكلته، وما يكمن خلفها من أسباب. وإلى جانب ذلك هناك اختبارات الشخصية التى يمكن من خلالها التعرف على تلك الاضطرابات الانفعالية التى يمكن أن يتعرض لها أولئك الأطفال وتؤثر بالتالى على استجاباتهم المختلفة حتى يمكن أن نضعها فى اعتبارنا عند اختيار أساليب التدخل الملائمة. ولا يخفى علينا أنه يجب أن يتم تطوير قوائم معينة للسمات خاصة بهؤلاء الأطفال يؤدى استخدامها بدقة إلى التحديد الدقيق لمثل هؤلاء الأطفال.

هذا ويمكن أيضًا استخدام الملاحظات السلوكية المقننة التى يقوم الوالد أو المعلم بها على أن يتم تحديد الهدف منها سلفًا وإعدادها على ضوء ذلك، ومن ثم يمكن من خلالها التعرف على أدائهم بدقة، وعلى ما يواجههم من مشكلات، وما يعانونه من صعوبات، وتحديد الأسلوب المناسب للتعامل معهم على أثر ذلك. وترى كونوفر (١٩٩٦) Conover أنه يمكننا أن نستخدم عددًا من الأساليب

عند ملاحظة هؤلاء الأطفال تساعد فى التوصل إلى تقييم دقيق وشامل لهم وذلك كما يلى:

١ـ الاتجاه متعدد الأبعاد لتقييم جوانب القوة والضعف من جانبهم، ويمكن اللجوء إلى قوائم للسمات والسلوكيات المختلفة فى سبيل ذلك.

٢ـ تقييم معدل ذكائهم وحسن تصرفهم فى المواقف المختلفة.

٣ـ تحديد التفاوت بين قدراتهم الفعلية وأدائهم الملاحظ.

٤ـ التعرف على المشكلات المختلفة التى يعانون منها.

٥ـ تحديد ما يواجههم من صعوبات تحول دون تحقيق التوقعات المنتظرة منهم.

٦ـ مدى تفاعلهم مع الأقران واشتراكهم فى المواقف الجماعية.

ويضيف كازدين Kazdin (٢٠٠٠) أن الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة للطفل يقومون بعد ملاحظة سلوكه، أو استخدام بعض الأساليب الأخرى للتقييم، أو ترشيحه ليكون ضمن الموهوبين بكتابة تقرير يتضمن خلاصة ملاحظاتهم وتوصياتهم. ومن ثم فإن مثل هذه التقارير تعد ذات أهمية كبيرة فى هذا الصدد حيث تسهم فى تحديد مستوى الأداء الوظيفى للطفل وما يتعرض له من تغيرات مع مرور الوقت إلى جانب التعرف على الأعراض المختلفة للمشكلة التى تبدو عليه، وتحديد المشكلات المختلفة التى يواجهها ويتأثر بها مما يسهم فى اختيار أساليب التدخل المناسبة.

أساليب الرعاية

مما لا شك فيه أن هناك العديد من الإجراءات والأساليب والاستراتيجيات التى يمكننا اللجوء إليها حتى نتمكن من تقديم الرعاية المناسبة لهؤلاء الأطفال فنحد من التأثيرات السلبية لجوانب القصور التى يعانون منها، ونحد كثيراً مما يواجههم من مشكلات مختلفة، ونعمل فى ذات الوقت على تنمية جوانب القوة التى تميزهم، وتطوير قدراتهم ومواهبهم ورعايتها. ويمكن أن نعرض لذلك على النحو التالى:

أولاً: بالنسبة للإجراءات العامة:

هناك العديد من الإجراءات العامة التى يمكن من خلالها أن نسهم بشكل فاعل فى رعاية الأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا من أهمها ما يلى:

١ـ الاهتمام بالمستوى اللغوى للأطفال، والحد من أى مشكلات تعوق تواصلهم مع الآخرين إلى جانب تطوير أنماط بديلة للتفكير والتواصل.

٢ـ التأكيد على المستوى المرتفع من التفكير المجرد، والإبتكارية، وحل المشكلات.

٣ـ تحديد توقعات مرتفعة منهم مع مراعاة أن تتناسب معهم إذ أنهم عادة ما يتقدمون أو يحرزون مستوى جيدًا من التقدم مع تقديم مستوى متقدم من التعليم لهم حيث يثير قدراتهم وإمكاناتهم.

٤ـ مراعاة الفروق الفردية فى مجالات الموهبة والإعاقة.

٥ـ تقديم أنشطة تبعث على التحدى.

٦ـ الاهتمام بالاستقصاء الفاعل، والتجريب، والمناقشة.

٧ـ مساعدتهم على اكتساب التوجيه الذاتى وتحقيق أقصى استفادة ممكنه منه.

٨ـ تقديم العديد من الاختيارات التى تساعدهم على الاستفادة من نواحى القوة التى تميزهم وأساليب التعلم التى يفضلونها.

٩ـ استغلال تفوقهم العقلى فى تطوير استراتيجيات مواجهة مناسبة يتمكنون بموجبها من مسايرة المواقف المختلفة إلى جانب مختلف الأقران وغيرهم.

١٠ـ مساعدة هؤلاء الأطفال على تطوير مفهوم إيجابى للذات.

١١ـ مساعدة الأطفال العاديين على تكوين اتجاهات إيجابية نحو أقرانهم المعوقين جسميًا تساعدهم على الاندماج معهم.

١٢ـ تقديم العون المناسب لهم حتى يقوموا بالمشاركة فى كل الأنشطة التى يتم تقديمها لهم وذلك جنبًا إلى جنب مع أقرانهم العاديين.

١٣- أن يتم التعامل مع جميع الأطفال المعوقين وغير المعوقين بنفس الأسلوب تقريبًا دون تمييز.

ثانيًا: بالنسبة للبيئة المدرسية:

يشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن التقييم الشامل لبيئة التعلم يجب أن يمثل جزءًا أساسيًا من أى برنامج يقدم لهم وهو ما قد يتطلب كراسى متحركة وأجهزة تعويضية أو تغيير شكل وتنظيم وتنسيق الفصل، وأن يهتم المعلمون بجوانب القوة التى تميز أولئك الأطفال، وأن يعالجوا جوانب الضعف التى يعانون منها، وأن يتم استخدام أساليب تدريس بديلة تناسب هؤلاء الأطفال ومعدل أدائهم المحدود. وإلى جانب ذلك يجب أن يتم القيام ببعض التواؤمات أو التغييرات فى البيئة المدرسية كما ترى باربارا فورد (١٩٨٥) Ford, B. بما يلائم هؤلاء الأطفال ويساعدهم على الاستفادة مما يقدم لهم من برامج وخدمات مختلفة منها على سبيل المثال أن يتم تجهيز وسائل نقل خاصة بهم تكفل لهم الأمان والسلامة، وأن تكون هناك اشتراطات معينة فى مبانى المدرسة تضمن سلامتهم، ولذلك فإنها تعتبر ذات أهمية بالغة فى هذا الصدد. ومن هذه الاشتراطات ما يلى:

١- أن تكون النوافذ مرتفعة بعض الشىء أو يوضع عليها حديد إذا لزم الأمر.

٢- إذا كانت هناك شرفات فينبغى أن تكون مرتفعة، أو يوضع عليها إطار حديدى يمنع أيا منهم من السقوط وذلك إذا استلزم الأمر استخدام الأدوار العليا من المبنى.

٣- أن يتم التدريس لهم فى الدور الأرضى، وإذا لزم غير ذلك ينبغى أن تكون هناك مصاعد خاصة بهم تساعدهم على الحركة والصعود إلى الأدوار الأعلى.

٤- أن تكون طرقات المبنى واسعة تساعدهم على الحركة، وأن تفتح أبواب الفصول بسهولة.

٥- أن تكون هناك دورات مياه خاصة بهم بحيث يتمكنون من قضاء حاجتهم بشكل مستقل.

٦ـ أن يتم تجهيز المعامل والمكتبة وخلافه بشكل يساعدهم على الاستفادة منها.

٧ـ أن تكون المدرسة قريبة من مركز المدينة وليست فى أطرافها.

٨ـ استخدام البرامج التربوية المناسبة لهم على أن يشترك فريق متكامل فى تحديد الخطة التربوية الفردية individual education plan (IEP) التى يتم فى ضوئها تحديد مخرجات تعلم خاصة بالطفل تتعلق بمستوى أدائه الأكاديمى، وحاجاته الجسمية أو الاجتماعية أو الانفعالية وتعمل على إشباعها.

ثالثا: بالنسبة للمقررات الدراسية:

من الضرورى أن يتم دمج أولئك الأطفال مع أقرانهم العاديين فى نفس الفصل بالمدرسة حيث أن لمثل هذا الوضع العديد من الإيجابيات التى أشرنا إليها آنفا إذ يتيح لهم فرص التعبير عن ذواتهم وقدراتهم، وتنمية تلك القدرات والعمل على تطويرها ورعايتها، والاندماج مع هؤلاء الأقران، ومشاركتهم فى المواقف والتفاعلات الاجتماعية. كذلك يجب أن يقوموا فى ضوء دمجهم مع أقرانهم العاديين بدراسة نفس المقررات الدراسية التى يدرسونها باستثناء حدوث بعض التغييرات الطفيفة أو التواؤمات التى من شأنها أن تساعدهم على التعلم ومسايرة أقرانهم ومستوى قدراتهم ومهاراتهم. ومن هذه التغييرات أو التواؤمات ما يلى:

١ـ إجراء بعض التغييرات فى محتوى بعض المقررات حتى يتمكنوا على أثر ذلك من المشاركة فى بعض الأنشطة والمجالات الدراسية المختلفة.

٢ـ إدخال بعض التعديلات والتغييرات على الطريقة التى يتمكنون بموجبها من اكتساب المعلومات والمهارات المختلفة.

٣ـ تقديم المساندة اللازمة لهم حتى يصبح باستطاعتهم دراسة هذا المقرر أو ذاك والمشاركة الفاعلة من جانبهم فيه.

٤ـ مراعاة حاجتهم إلى برامج إضافية مثل تناول مهارات التعلم، أو استخدام لوحة المفاتيح فى الكمبيوتر، أو استغلال وسائل خاصة للتواصل أو التكنولوجيا.

٥- مساعدتهم على تطوير استراتيجيات تعلم بديلة واستغلالها بشكل يساعدهم على حدوث التعلم واكتساب المهارات اللازمة.

٦- تطوير أدوات ومقاييس معينة خاصة بهم يمكننا بواسطتها تقييم معدل تقدم كل منهم فى المقررات الدراسية المختلفة.

رابعا: بالنسبة للمعلم:

ما من شك أن المعلم يلعب دورًا رئيسيًا فى حدوث عملية التعلم، وتزداد أهمية دور المعلم فى حالة الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بشكل عام، والأطفال ذوى الاستثناءات المزدوجة على وجه الخصوص. وبالنسبة للأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا فإن هناك دورًا عظيمًا للمعلم يمكن أن نلخصه فى النقاط التالية:

١- يجب على المعلم أن يولى اهتمامًا متساويًا لكل من موهبة الطفل وعجزه أى لكل من جوانب القوة التى تميزه وجوانب القصور التى يعانى منها وذلك على حد سواء.

٢- ينبغى أن يشارك المعلم فى التخطيط للخبرات والبرامج التربوية التى يتم تقديمها للطفل مع متخصصين فى الموهبة التى يتميز الطفل بها إلى جانب متخصصين فى الاحتياجات الخاصة التى يعد الطفل فى حاجة ماسة إليها وذلك حتى يتم تقديم البرامج المناسبة له.

٣- أن يجعل الطفل على دراية تامة بوضعه التعليمى الفريد حتى يساعده على تحقيق التقدم المنشود.

٤- توفير فرص الإثراء التعليمى التى تتناسب مع حالة الطفل والتى يمكنها أن تسهم فى الحد من أوجه القصور التى يعانى منها وتعمل على تحسين جوانب القوة لديه.

٥- يجب أن يتوقع المعلم أن هذا الطفل سوف يخبر الإحباط، وبالتالى يقدم له الدعم والمساندة اللازمين حتى يساعده على تخطى تلك العقبات التى يمكن أن يصادفها.

٦ـ ينبغى على المعلم أن يساعد الطفل على تنظيم يومه بحيث لا يجعله قاصراً على الحضور للمدرسة وأداء الواجبات المنزلية فقط، وأن يساعده على وضع وتحديد الأولويات التى من شأنها أن تسهم فى رعاية موهبته.

٧ـ يجب على المعلم أن يساعد الطفل على ممارسة القمع أو المنع الذاتى، أى أن يمنع نفسه من القيام بأشياء معينة لا ينبغى عليه أن يأتى بها حتى يمكنه أن يتجنب ما يعرف بالعجز المتعلم الذى قد يصبح أمراً حتمياً إذا لم يقم الطفل بذلك.

٨ـ أن يساعد الطفل فى التعامل مع توقعات الآخرين.

٩ـ أن يدفع بالطفل إلى تلقى التأهيل المهنى المناسب لحالته بما يساعده على الاندماج مع الآخرين وأن يحيا حياته بشكل شبه عادى.

١٠ـ ومن ناحية أخرى ينبغى على المعلم فى الأساس أن يراعى جوانب القوة التى تميز هؤلاء الأطفال ويهتم بها، ويعمل على تنميتها. ومن الأمثلة العديدة التى يمكنه أن يلجأ إليها فى هذا الصدد تحديد الواجبات المنزلية التى يمكن من خلالها إبراز جوانب قوتهم ورعايتها، واختيار الأنشطة الملائمة لهم، ومساعدتهم على تكوين اتجاهات إيجابية نحو ذواتهم وقدراتهم وما يمكن أن يناسبهم من مهن معينة فى المستقبل. ويمكن أن يتم ذلك مثلاً كما يلى:

(أ) فيما يتعلق بالواجبات المنزلية:

- يقترح المعلم كتاباً معيناً فى أحد المجالات المفضلة للأطفال يتناسب معهم.
- يطلب منهم إعداد موضوع معين فى هذا الكتاب يحدده لهم كواجب منزلى.
- يقوم الأطفال بعرض الأفكار الأساسية المتضمنة وتتم مناقشتها فى الفصل.
- يحدد المعلم الأنشطة التى يمكن القيام بها من خلال ذلك الموضوع.
- إعطاء التوجيهات اللازمة للقيام بتلك الأنشطة.
- متابعة أداء الأطفال للأنشطة المحددة وتقييمه.
- تقديم النقد والثناء للأطفال ومساعدتهم على الإنجاز.

(ب) فيما يتعلق بالأنشطة:

يقوم المعلم بتحديد أنشطة معينة يجب على الأطفال أن يقوموا بها سواء من خلال الكتابة أو المناقشة. ويمكن التركيز على أولئك الأفراد المشهورين الذين يعدون على شاكلتهم وذلك كنماذج لهم تساعدهم على التقدم وتكسبهم الثقة فى أنفسهم. ومن الموضوعات التى يمكن أن يستخدمها المعلم فى هذا الصدد ما يلى:

١ـ اكتب عن أحد الأفراد المشهورين كان يعانى من إعاقة جسمية معينة، ولكنها مع ذلك لم تعق موهبته، ولم تمنعه من تقديم إسهاماته المتميزة موضحًا كيف كانت حياته المدرسية، وحياته اليومية، وكيف كانت ردود فعل الآخرين تجاهه، وكيف أثرت معرفتك بهذا الشخص وإنجازاته على آرائك حول الإعاقة الجسمية عامة؟

٢ـ اكتب عن تلك الخدمات التى يجب أن تقدمها المدرسة للمعوقين جسميًا موضحًا دور المربين فى تأهيلهم وإعدادهم للحياة ومساعدتهم على تقديم إسهاماتهم المختلفة؟

٣ـ اكتب عن تلك المهنة التى تود أن تعمل بها مستقبلاً موضحًا الأسباب التى تدعوك إلى ذلك، وما يمكن لك أن تقدمه من خلالها آنذاك؟

(جـ) فيما يتعلق بمساعدتهم على تكوين اتجاهات إيجابية نحو ذواتهم وقدراتهم:

من الطبيعى أن يكون للمعلم دور بارز فى هذا الإطار حيث إن ذلك من شأنه أن يعمل على تنمية فاعلية الذات لديهم، ويعدل من مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها. ومن الأمور التى يمكن للمعلم أن يقوم بها فى سبيل ذلك ما يلى:

١ـ أن يحدد متى يمكنه أن يقدم المساعدة المناسبة للطفل.

٢ـ أن يساعد الأطفال العاديين على فهم أولئك الأطفال المعوقين جسميًا، وعلى تقبلهم وتقديم المساعدة اللازمة لهم.

٣ـ أن يحدد الأجهزة الخاصة أو الإجراءات المناسبة لهم، وأن يحدد كذلك احتياطات الأمان المناسبة التى يمكن استخدامها معهم.

٤ـ السماح لهم بالمشاركة فى كل الأنشطة المقدمة والتى يمكن أن تتضمن الرحلات، والمشروعات المختلفة، والأحداث الخاصة.

٥ـ التأكد من المشاركة الفاعلة من جانب هؤلاء الأطفال بشكل كلى فى الفصل، والحد من أى عقبات يمكن أن تحول دون ذلك كأن يكون الممر ضيقًا أو أن الباب لا يتم فتحه بسهولة.

٦ـ أن يضع فى اعتباره أن بعض هؤلاء الأطفال الذين يجلسون على كراسى متحركة يستخدمون أيديهم بشكل كامل، وأن بعضهم الآخر ليس كذلك، وبالتالى ينبغى أن يحدد ما يمكن أن يقدمه لكل منهم وكيف يمكن ذلك، وكيف يمكن مساعدتهم على الاشتراك فى مختلف الأنشطة التى يتم تقديمها لهم ولأقرانهم الذين لا يعانون من أى إعاقة جسمية.

٧ـ تقديم المساعدات اللازمة للأطفال الذين يعانون من مشكلات صحية للاستمرار فى الدراسة ومشاركة الآخرين.

وتعرض باربارا كلارك (١٩٩٧) .Clark, B لبعض الاستراتيجيات البسيطة التى يمكن أن يتبعها المعلم فى الفصل عند التعامل مع هؤلاء الأطفال فى سبيل تقديم المساعدة اللازمة لهم، كما يمكن للوالدين فى ذات الوقت أن يتبعان بعضها أيضًا. ومن هذه الاستراتيجيات ما يلى:

١ـ البحث عن هؤلاء الأطفال الموهوبين بين أقرانهم المعوقين جسميًا.

٢ـ تقديم أنماط مختلفة لخبرات التعلم من خلال أساليب مختلفة.

٣ـ تعديل التوجيهات التى يتم إعطاؤها للطفل بحسب احتياجاته على ألا تزيد مثل هذه التوجيهات عن المطلوب بالنسبة له.

٤ـ تحديد توقعات مرتفعة من هؤلاء الأطفال.

٥ـ التحقق من الإدراك الدقيق لما يفهمه الطفل.

٦- مراعاة التفريد فى اختيار أنشطة التعلم ومستوى التقدم الأكاديمى للطفل.
٧- مساعدة الطفل كى يصبح عضواً فعالاً فى الفصل.
٨- تسهيل عملية التفاعل الاجتماعى مع الأقران داخل الفصل.
٩- تحديد وقت معين للتواصل مع الأقران خلال اليوم الدراسى.
١٠- تشجيع التعاون بين الطفل وأقرانه فى أداء مهام التعلم.

خامسًا: بالنسبة للوالدين:

هناك مجموعة من الأمور التى ينبغى على الوالدين القيام بها فى سبيل تحقيق الرعاية المناسبة لهؤلاء الأطفال نذكر منها ما يلى:

١- توفير الظروف الأسرية المواتية التى تساعد أولئك الأطفال فى التغلب على مشكلاتهم وتنمية قدراتهم ومواهبهم.
٢- توفير بيئة إثرائية تتناسب مع مستوى قدراتهم وتمثل تحديًا لهم فى مجال موهبتهم.
٣- تشجيعهم على الاندماج مع الآخرين داخل المنزل وخارجه.
٤- مساعدتهم على اكتساب الثقة بالنفس.
٥- مشاركتهم فى اهتماماتهم وتقديم التوجيه المناسب لهم وإرشادهم إلى تلك المجالات التى يمكنهم تحقيق التميز فيها، والكيفية التى يتمكنون بمقتضاها من تحقيق ذلك.
٦- توفير الأدوات والوسائل التى تساعدهم على تحقيق التقدم المنشود فى مجال الموهبة الذى يميزهم.
٧- تقديم نماذج لهم من بين أولئك الأفراد الذين يعدون على شاكلتهم ممن استطاعوا تحقيق إنجازات ملموسة ومشهود لهم بها.
٨- مساندتهم ومساعدتهم على تجاوز حدود إعاقتهم وممارسة هواياتهم المختلفة.
٩- تقديم المديح والثناء لهم على ما يحققونه من إنجاز منتظر منهم مع عدم الإفراط فى ذلك.

١٠- مساعدتهم على الابتعاد عن منافسة أقرانهم الموهوبين غير المعوقين إلا فى حالات خاصة.

١١- تقديم المساعدات اللازمة لهم حتى يتقدموا فى مجال موهبتهم ويحدث التطور والتنمية اللازمين فى ذلك المجال.

١٢- الاعتزاز بما يحققه هؤلاء الأطفال من إنجاز والافتخار به.

وتضيف رينيه مايرز (١٩٨٨) .Myers, R إلى ذلك بعض الأمور الأخرى التى ينبغى أن يقوم الوالدان بها، والتى يمكن أن تمثل نقاطًا هامة ذات مغزى سيكلوجى كبير فى مثل هذا الإطار. ومن هذه الأمور ما يلى:

١- أن يعمل الوالدان على مساعدة الطفل كى يحيا حياته بشكل مستقل قدر استطاعته، وأن يساعدانه فى ضوء ذلك على القيام بمختلف الأنشطة بنفسه، وأن يكون تدخلهما مقصوراً على مواقف خاصة معينة.

٢- أن يكونا صبورين ويتحملان بصدر رحب ما يمكن أن يحدث من إزعاج من جراء إعاقة طفلهما.

٣- المواظبة على تقديم الخدمات المختلفة للطفل (الصحية - التأهيلية - الأكاديمية - الرياضية.. إلخ) والاهتمام بذلك.

٤- العمل على توفير الأدوات والمعينات المختلفة اللازمة للطفل والتى تساعده على مشاركة الآخرين ما يقومون به.

سادساً: بالنسبة للإرشاد النفسى:

يعد الإرشاد النفسى من المجالات ذات الأهمية فيما يتعلق بكل من الموهبة والإعاقة، وعلى هذا الأساس يعتبر الإرشاد ضروريًا لكل من الطفل من ناحية، والأسرة عامة والوالدين على وجه الخصوص من ناحية أخرى.

(أ) إرشاد الأطفال:

يعتبر تقديم الإرشاد النفسى لهؤلاء الأطفال أمرًا غاية فى الأهمية حيث يمكن

من خلاله مساعدتهم على تقبل إعاقتهم، وتقبل أنفسهم على هذا الوضع، ودفعهم إلى مشاركة الآخرين والاندماج معهم، والاشتراك فى المواقف والتفاعلات الاجتماعية المختلفة، ومساعدتهم على تكوين مفهوم إيجابى للذات، وعلى تقييم أنفسهم وتقدير ذواتهم بشكل إيجابى إلى جانب العمل على الحد من التأثيرات السلبية لجوانب القصور التى يعانون منها، ومن المشكلات المختلفة التى تواجههم، ومن الاضطرابات التى يمكن أن يعانوا منها على أثر مثل هذه الإعاقة. أما من ناحية موهبتهم فيمكن أيضًا مساعدتهم فى التعرف على جوانب القوة التى تميزهم، والعمل على تنميتها وتطويرها ورعايتها، وإكسابهم الثقة فى أنفسهم وفى قدراتهم وإمكاناتهم، وتشجيع اهتماماتهم، وإرشادهم إلى ما يمكنهم من خلاله تنمية مثل هذه الاهتمامات، ومن يمكنه أن يساعدهم على ذلك. ويمكن إلى جانب ذلك مساعدتهم فى البعد عن النقد اللاذع للذات الذى يمكن أن يكون من شأنه الحد من قدراتهم، ومن ثم ينبغى أن نساعدهم على تعلم النقد الموضوعى الذى يمكنهم من تحليل ما يؤدونه من أعمال والتعرف على جوانب القوة والضعف فيه كى يعملوا على تنمية جوانب القوة وعلاج جوانب النقص أو القصور. هذا إلى جانب مساعدتهم على تعلم المهارات المختلفة التى يتمكنون بموجبها من تنمية موهبتهم، وتعليمهم الاعتزاز بما يقومون به، والفخر بقدرتهم على تحدى إعاقتهم ومسايرتهم لأقرانهم الموهوبين غير المعوقين وهو ما يمكن أن يتأتى من خلال تقديم نماذج لأولئك الأفراد الذين يشبهونهم فى الإعاقة ومع ذلك استطاعوا أن يتجاوزوا تلك الإعاقة وأن يقدموا إنجازات غير مسبوقة تحسب لهم. وغير ذلك من الأمور التى يمكن أن نتناولها من خلال الإرشاد النفسى المقدم لهم.

(ب) للإرشاد الأسرى:

ترى رينيه مايرز (١٩٨٨) .Myers, R أنه كان من النادر بالنسبة لأسر هؤلاء الأطفال أن تتلقى أى نوع من الإرشاد حيث لم يكن هناك من يعمل على إخبار الوالدين بكل التفاصيل والحقائق التى تتعلق بتلك الإعاقة الجسمية التى يواجهانها

من خلال طفلهما، والطريقة التى يمكنهما بمقتضاها مواجهتها. أما الآن فقد أصبح هناك متخصصون فى مثل هذه الإعاقات يعملون على توجيه وإرشاد الوالدين بشكل عام، ويقدمون لهم الدعم الانفعالى اللازم، كما يساعدونهم على حل المشكلات الشخصية التى قد تصادفهم وذلك قبل أن يستفحل أمرها. وكثيرًا ما يشترك أطباء متخصصون فى مثل هذه الإعاقات فى حملات الإرشاد التى يتم القيام بها. ونحن نرى أنه إذا كان مثل هذا الأمر يتم بالنسبة للإعاقة الجسمية فيجب أن يكون هناك إرشاد مماثل يتم تقديمه لأسر أولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من إعاقات جسمية مختلفة يراعى فيه أن يتناول كيفية التعامل مع هؤلاء الأطفال بحسب إعاقتهم الجسمية ودرجتها من ناحية، وبحسب موهبتهم وقدراتهم المتميزة فى مجال معين من ناحية أخري بحيث تتم مساعدتهم فى سبيل تطوير وتنمية ورعاية تلك القدرات المتميزة والموهبة لدى أطفالهم، والحد قدر الإمكان مما قد يعانون منه من نواحى قصور مختلفة، وما يمكن أن يترتب عليها من مشكلات واضطرابات متباينة. ومن ثم يصبحون قادرين على أثر ذلك من القيام بإعداد أطفالهم من هذا المنطلق لمجابهة تلك التحديات التى تواجههم كموهوبين من جانب ومعوقين جسميًا من جانب آخر، وأن يسهموا كذلك فى إشباع حاجاتهم المختلفة مما يمكنهم بدرجة كبيرة من مواجهة مثل هذه التحديات.

سابعًا: بالنسبة لبرامج التدخل:

تشير ريم (٢٠٠٣) Rimm إلى أن تلك البرامج التى يتم تقديمها لأولئك الأطفال يجب أن تتضمن نفس المكونات التى تتضمنها تلك البرامج التى يتم تقديمها للأطفال الموهوبين غير المعوقين. كذلك فهناك مكونات أخرى يجب أن يتم إضافتها لمثل هذه البرامج كالإسراع التعليمى acceleration والإثراء التعليمى enrichment والتجميع grouping إلى جانب تقديم الإرشاد الخاص الذى يتم توجيهه إليهم فى سبيل الاستفادة من موهبتهم ومستوى تحصيلهم المرتفع. وعلى الرغم من أنه يجب أن توضع إعاقتهم تلك فى الاعتبار، ومن ثم قد يكون هناك

بعض الاختلافات البسيطة فى مثل هذه البرامج التى يكون من شأنها أن تساعدهم على إحراز التقدم فيها، وليس معنى وجود بعض الاختلافات أو التعديلات فى تلك البرامج أن تكون أسهل مما هى عليه، بل على العكس فهى تعتبر مجرد تعديلات تتفق مع وضعهم الجسمى كى يتمكنوا من التقدم فيها مع الاحتفاظ بنفس مستوى البرنامج وعدم المساس به، فيجب مع ذلك أن يكون التركيز خلال تلك البرامج منصبًا على نقاط القوة التى يتميز بها أولئك الأطفال إلى جانب إتاحة الفرصة لهم للتعبير عن مواهبهم المختلفة.

ولما كان من الممكن أن نقوم بدمج هؤلاء الأطفال مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين فى نفس الفصول فإننا نرى من هذا المنطلق أن برامج التدخل التى يتم تقديمها لهم يجب أن تتضمن ما يلى:

١ـ برامج تربوية.

٢ـ برامج إثرائية.

٣ـ برامج تأهيلية.

أما البرامج التربوية فإنها يجب أن تراعى إدخال بعض التعديلات الطفيفة على المناهج الدراسية المقررة التى يدرسها زملاؤهم حتى تلائم هؤلاء الأطفال وتجعل بمقدورهم مسايرتها وإبراز قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم، وقد عرضنا لذلك فى الجزء الخاص بالمقررات الدراسية. كما يجب أن تتضمن أيضًا بعض التعديلات فى بيئة التعلم حتى تساعدهم على التقدم الدراسى، وتعمل على تنمية قدراتهم ومواهبهم. بينما يجب أن تتضمن البرامج الإثرائية بلا شك نفس الاستراتيجيات التى يتم اللجوء إليها واستخدامها مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين. ويشير القريطى (٢٠٠١) إلى أن مثل هذه الاستراتيجيات تتضمن الإثراء التعليمى، والإسراع أو التسريع التعليمى، والتجميع بحيث يتم من خلال ترتيبات معينة إدخال بعض التعديلات فى المناهج الدراسية بطريقة مخططة وهادفة وذلك بإدخال خبرات تعليمية إضافية تجعلها أكثر اتساعًا وتنوعًا وعمقًا وتعقيدًا بحيث

تصبح أكثر مواءمة لاستعداداتهم وإشباعًا لاحتياجاتهم. كما يسمح لهم بالتقدم فى دراستهم بمعدل أسرع، واجتياز المرحلة أو المراحل الدراسية فى فترة زمنية أقصر مما يستغرقه الطالب العادى. كذلك يمكن تجميعهم فى مجموعات متجانسة وتعليمهم على هذا النحو بحسب اهتماماتهم وميولهم وقدراتهم وذلك لتحقيق أكبر قدر ممكن من التقدم الأكاديمى فى دراستهم والنمو لمواهبهم. ولكننا نرى أنه يجب أن يتم إدخال بعض التعديلات والتغييرات الطفيفة فى مثل هذه الاستراتيجيات كذلك كما أوضحنا سلفًا حتى تلائمهم كى يتسنى لهم الاستفادة منها وذلك إلى الحد الأقصى الذى يمكنهم الوصول إليه.

وفيما يتعلق بالبرامج التأهيلية فهناك مبدئيًا إرشادهم إلى نوع التعليم الذى يتفق مع قدراتهم وإمكاناتهم، ويساعدهم على تحقيق التميز فيه وبالتالى تحقيق التميز فى تلك المهن التى سوف يمتهنوها مستقبلاً بناء على ذلك. هذا إلى جانب تقديم خدمات التأهيل النفسى التى تساعدهم فى التغلب على ما يمكن أن يصادفهم من مشكلات واضطرابات انفعالية واجتماعية وخلافها، وتقوى من فاعلية الذات لديهم، وتكسبهم مفهومًا إيجابيًا لها بما يساعدهم على الاندماج مع الآخرين. كذلك فهناك أيضًا خدمات التأهيل الطبى والطب الطبيعى من خلال تمرينات العلاج الطبيعى المناسبة التى تسهم بدور فاعل فى عدم تدهور حالتهم الصحية، وبالتالى تساعدهم فى تحقيق قدر معقول من التوافق الشخصى والاجتماعى.

وبذلك نلاحظ أن أساليب الرعاية التى يمكن اللجوء إليها واستخدامها مع الأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا تتعدد وتتباين بدرجة كبيرة مما يتيح أمامنا الفرصة كى نختار من بينها ما يتفق مع حالة الطفل الذى نتعامل معه حيث يقضى المبدأ العام فى التعامل مع هؤلاء الأطفال أن نعتبر كل طفل منهم حالة فريدة قد تتكرر مع الفارق فى الدرجة، وقد لا تتكرر مطلقًا. كما أن بإمكاننا أيضًا أن نجمع بين أكثر من أسلوب واحد أو استراتيجية واحدة فى التعامل معهم، ويعد

هذا المنحى فى التعامل معهم هو الأفضل حيث يتيح فرصًا أكثر لتحقيق النجاح. ويعد الشىء الأهم فى كل الأحوال أن نعمل على الحد من تلك الآثار السلبية التي تترتب على الإعاقة، وأن نعمل فى ذات الوقت على تنمية وتطوير ورعاية جوانب القوة التى تميزهم بما يسهم فى تنمية مواهبهم وتطويرها.

* * *

ملخص الفصل

يمثل الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقة الجسمية أقلية فى إطار أقلية أخرى؛ فهم أقلية من ناحية أنهم موهوبون حيث يمثلون أقلية داخل فئة الموهوبين التى تمثل بدورها أقلية فى إطار المجموع العام للأفراد، وهم أقلية أيضًا من ناحية إعاقتهم حيث يمثلون أقلية داخل فئة المعوقين جسميًا التى تمثل بدورها أقلية أخرى، وهم أقلية من ناحية ثالثة فيما يتعلق بموهبتهم وإعاقتهم معًا حيث أن الموهوبين من بين المعوقين جسميًا يكادون لا يمثلون سوى أعداد قليلة فقط. وإذا كانت الإعاقة الجسمية تتنوع لتشمل الإعاقة العضوية، والإعاقة الصحية، وإصابات الدماغ فإن الموهبة قد تكون أكاديمية، أو قدرة عقلية خاصة، أو التفكير الإبتكارى أو الإبداعى، أو القدرة على القيادة، أو الموهبة الحس حركية، أو الموهبة البصرية أو الأدائية. وغنى عن البيان أن الموهبة الحس حركية تتبدى بشكل جلى فى الرياضات المختلفة التى تمثلها رياضات المعوقين التى انتشرت بشكل واضح فى وقتنا الراهن.

ويعد التشخيص الدقيق لهؤلاء الأطفال مشكلة فى حد ذاته حيث هناك العديد من المشكلات التى تواجه من يقوم بها، وبالتالى لا يمكن أن يقوم بها شخص واحد فقط مهما كان هو، بل يجب أن يقوم بها فريق متكامل. ومن ناحية أخرى فإن الوصول إلى مثل هذا التشخيص يتطلب استخدام العديد من المقاييس والأدوات المختلفة إلى جانب الملف الصحى للطفل. ولا يخفى علينا أن هذا التشخيص الذى نتوصل إليه والخاص بهؤلاء الأطفال يعد بمثابة تشخيص مزدوج يتم النظر إليهم فى ضوئه على أنهم من ذوى الاستثناءات المزدوجة إذ يتم تشخيصهم على أنهم معوقون جسميًا من ناحية، وموهوبون من ناحية أخرى.

ويعتبر التشخيص الدقيق هو الأساس الذى تقوم عليه الرعاية التى يتم تقديمها لكل حالة حيث يجب أن نتعامل مع كل من هؤلاء الأطفال على أنه حالة فردية قلما تتكرر. ويتم الرجوع فى ضوء هذا التشخيص إلى عدد من الإجراءات العامة ذات الأهمية فى هذا الإطار. كذلك هناك دور أساسى للمعلم، والوالدين، ودور للمناهج الدراسية بعد أن يتم إدخال بعض التغييرات عليها كى تتناسب معهم وتسمح لهم بالاستفادة منها. وإلى جانب ذلك فإن الإرشاد النفسى لا يقل أهمية فى هذا الصدد عن أى أسلوب من أساليب الرعاية سواء تم تقديم هذا الإرشاد للأطفال أنفسهم أو لوالديهم أو أسرهم، كما أن أساليب التدخل التى تناسب أولئك الأطفال يجب أن تتنوع لتشمل برامج تربوية، وبرامج إثرائية، وبرامج تأهيلية حتى تسهم فى تنمية وتطوير جوانب القوة لديهم، وتحد من جوانب القصور التى يعانون منها.

* * *

المراجع

١ـ ألان كازدين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين. إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات؛ اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، م١٣، ع٨، ص١٥٧ ـ ١٨٩.

٤ـ عبد المطلب أمين القريطى (٢٠٠١): سيكلوجية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، ط٣. القاهرة، دار الفكر العربى.

5. Clark, Barbara (1997); Growing up gifted. 5th ed., Columbus, OH: Charles E. Merrill.

6. Conover, Lynda (1996); Gifted and learning disabled? It is possible! Virginia Association for The Education of The Gifted, Newsletter, n3.

7. Cramond, B. (1995); The coincidence of attention deficit hyperactivity disorder and creativity. Storrs, CT: University of Connecticut, The National Research Center on The Gifted and Talented.

8. Ford, Barbara Gay (1985); Real help for the gifted physically handicapped: Barrier-free Education. Journal for the Education of The gifted, v1, n1, pp. 25-28.

9. Jean, David St. (1996); Valuing, identifying, cultivating, and rewarding talents of students from special populations. Storrs, CT: University of Connecticut. The National Research Center on The Gifted and Talented.

10. Kearney, Kathi (1996); Highly gifted children in full inclusion classrooms. Highly Gifted Children, v12, n4, pp42-51.

11. Kirk, S.A., Gallagher, J.J., & Anastasiow, N.J.(2000); Educating exceptional children. Boston: Houghton Mifflin.

12. Little, Cindy (2001); A closer look at gifted children with disabilities. Gifted Child Today Magazine, v3,n3,pp13-25.

13. Myers, Renee (1988); Children with physical handicap; A guide for parents and carers. Wiltshire, UK: The Crowood press.

14. Whitemore, J.R.& Maker, C.J.(1985); Intellectual giftedness in disabled persons. Rockville, MD: Aspen.

15. Willard-Holt, Colleen (1999); Characteristics of gifted students with specific disabilities. www.twicegifted. net.

* * *

الفصل التاسع

الأطفال الموهوبون

المعوقون بصرياً

تمهيد

يمثل الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقة البصرية فئة مميزة من فئات الموهوبين إذ أن فقد البصر كإعاقة قد يميل بالكثيرين منهم إلى العزلة والوحدة، ولكنهم مع ذلك يعدون رموزاً للتحدى حيث يحاولون رغم إعاقتهم تلك إبراز قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم التى تميزهم فى أى مجال من مجالات الموهبة؛ فقد يبدون قدرات عقلية مرتفعة تبلور موهبتهم الأكاديمية، وقد يظهرون قدرات عقلية خاصة تميزهم فى مجالات معينة دون سواها، كما قد يبدون قدرة متميزة على القيادة، كذلك فإنهم قد يبدون موهبة إبتكارية أو إبداعية متميزة، وقد يتسمون بقدرات فنية بارزة، إلى جانب قدرات حسية مميزة أيضًا وإن كانت مواهبهم تكاد تتركز بشكل رئيسى فى مجالات ثلاثة هى المجال العقلى، والمجال الإبتكارى أو الإبداعى، والمجال الفنى.

وتعتبر عملية تشخيص مثل هؤلاء الأطفال على أنهم موهوبون بمثابة عملية معقدة وغاية فى الصعوبة حيث تكتنفها العديد من الصعوبات التى تواجه من يقومون على تشخيصهم، بل إنها قد تجعل من غير اليسير بالنسبة لهم أن يقوموا بذلك إذ أن الإعاقة البصرية التى يعانى منها أولئك الأطفال تسهم بشكل واضح فى عدم إظهار ما يتميزون به من قدرات وإمكانات ومواهب بشكل جلى حيث قد يتطلب الأمر فى بعض الأحيان نوعًا من المجازفة أو المخاطرة من جانبهم وهو الأمر الذى لا يمكن لهم أن يقوموا به فى ظل إعاقتهم هذه رغم ما تقدمه الأساليب والوسائل التكنولوجية الحديثة من تسهيلات لهم فى هذا المضمار. وعلى ذلك فإن هذه الإعاقة كغيرها من الإعاقات لا تجعل من السهل لأى شخص

مهما كان هو أن يقوم بمفرده بتشخيص الموهبة وتحديدها بين أولئك الأفراد الذين يعانون من تلك الإعاقة، وبالتالى فإن الأمر يتطلب أن يقوم فريق متكامل بذلك، وأن يتم استخدام أساليب للتقييم تتناسب معهم.

ولما كان التشخيص الدقيق يعد بمثابة نقطة الانطلاق لتقديم أساليب الرعاية المناسبة فإن البرامج الخاصة بمثل هؤلاء الأطفال يجب أن تراعى ذلك حتى يتسنى إجراء التغييرات والتواؤمات المطلوبة فى المناهج الدراسية المقدمة لهم حتى تلائمهم، وأن يتم مراعاة حاجاتهم النفسية المختلفة وهو الأمر الذى يتطلب إعداد خطة تربوية فردية أو برنامج تربوى فردى حتى يمكن إشباع مثل هذه الحاجات، ومراعاة نواحى القوة التى تميزهم والعمل على تنميتها وتطويرها ورعايتها، والقيام فى ذات الوقت بمراعاة نواحي الضعف أو القصور لديهم والحد من آثارها السلبية. ومما لا شك فيه أن مثل هذا الأمر يتطلب إعداد معلمين مؤهلين ومدربين جيداً للتعامل مع تلك الأمور، وتوفير الخدمات المختلفة التى تساعد على إشباع حاجاتهم، وتساعد أولئك المعلمين على تحقيق النجاح فى مهمتهم تلك من خلال استخدام أنسب وأفضل الاستراتيجيات المتاحة فى هذا الإطار.

الإعاقة البصرية والموهبة

يشكل المعوقون بصريًا فئة غير متجانسة من الأفراد وذلك بحسب مسببات الإعاقة ودرجة شدتها ووقت حدوثها مما أدى إلى تنوع تلك الأساليب والأدوات التى يتم استخدامها فى سبيل تربيتهم وتعليمهم وتأهيلهم. ويشير القريطى (٢٠٠١) إلى أن مفهوم الإعاقة البصرية يتحدد فى إطار مفهومين هما حدة الإبصار ومجال الرؤية، وتعنى حدة الإبصار visual acuity قدرة الفرد على رؤية الأشياء وتمييز تفاصيلها وخصائصها، أما مجال الرؤية field of vision فيعنى ذلك المجال الذى يمكن للفرد الإبصار فى حدوده دون تغيير فى اتجاه رؤيته أو تحديقه. ويعرف الشخص المعوق بصريًا من هذا المنطلق بأنه من يرى على مسافة عشرين

قدمًا (ستة أمتار) ما يراه الشخص المبصر على مسافة مائتى قدم (ستين مترًا)، كما لا يتعدى أوسع قطر لمجال رؤيته عشرين درجة بالنسبة لأحسن العينين. هذا وتتراوح الإعاقة البصرية بين الفقد الكلى للبصر سواء كان الفرد مولودًا كذلك (أكمه) أو حدث هذا الأمر فى أى وقت بعد ولادته، وبين ضعف البصر أو الإبصار الجزئى وتتراوح حدة الإبصار بين ٢٠/ ٧٠ و ٢٠/ ٢٠٠ قدم أى بين ٦/ ٢٠ و ٦/ ٦٠ مترًا فى أقوى العينين بعد إجراء التصحيحات الطبية اللازمة سواء باستخدام النظارات أو العدسات اللاصقة. ويذكر سيسالم (١٩٩٧) أنه يتم من الناحية التربوية التمييز بين العميان وهم من فقدوا البصر كلية وبالتالى يصبح لا غنى لهم عن استخدام طريقة برايل braille كى يتمكنوا من القراءة والكتابة، وبين ضعاف البصر أو المبصرين جزئيًا وهم أولئك الأفراد الذين تكون لديهم بقايا بصرية تفيدهم فى مهارات التوجه والحركة، أو يمكنهم باستخدام المعينات البصرية أو الأجهزة المكبرة للحروف أن يقوموا بالقراءة والكتابة، كما تساعدهم على التعامل معها، ومع ذلك فلا ضرر من تعليمهم طريقة برايل لتساعدهم على ذلك. أما زمن حدوث الإعاقة فيمكن أن يكون قبل الولادة، أو أثناءها، أو بعدها. وترجع أسبابها فى الغالب إلى عوامل وراثية وأخرى بيئية كإصابة الأم الحامل بالحصبة الألمانية أو الزهرى مثلاً، أو نقص الأكسجين اللازم أثناء الولادة، أو الولادة المبتسرة، أو إصابة الفرد ببعض الأمراض التى تؤثر بشكل مباشر على أجزاء العين والجهاز البصرى كالزهري والرمد الحبيبى والمياه الزرقاء أو البيضاء، أو تعرض الفرد لبعض الإصابات نتيجة الحوادث.

ويذكر إيهاب الببلاوى (٢٠٠١) أن هناك مجموعة من الخصائص تميز ذوى الإعاقة البصرية تتضمن خصائص نفس حركية، ولغوية، واجتماعية، وانفعالية. ويتفق القريطى (٢٠٠١) وسيسالم (١٩٩٧) معه فى ذلك بل ويضيفا إليه خصائص أكاديمية وأخرى عقلية وذلك على النحو التالى:

أولاً: الخصائص النفس حركية:

١ـ قصور فى المهارات الحركية.

٢ـ يستخدم الطفل الكفيف فى تنقله من مكان إلى آخر جميع حواسه ما عدا حاسة البصر.

٣ـ تزداد المشكلات الحركية والقصور الحركى لديه كلما اتسع نطاق بيئته أو ازدادت تعقيدًا.

٤ـ حركته محدودة نتيجة قدرته المحدودة على إدراك الأشياء وخاصة البعيد منها إلى جانب حرمانه من المثيرات البصرية.

٥ـ يواجه صعوبة فى ممارسة سلوكيات الحياة اليومية مما يعرضه للإجهاد العصبى والتوتر النفسى والشعور بانعدام الأمن إلى جانب الارتباك فى المواقف الجديدة.

٦ـ يقوم بأنشطة جسمية نمطية غير هادفة (عميانيات) كحركات الأطراف أو الرأس أو فرك العينين وذلك نتيجة عدم توفر فرص إشباع حاجاته الأساسية للحركة.

٧ـ تتسم حركته بالحذر واليقظة حتى لا يصطدم بعقبات نتيجة تعثره بأى شىء أمامه.

ثانيًا: الخصائص اللغوية:

١ـ تتأخر المناغاة وإصدار الأصوات واكتساب الكلمات من جانبه بعض الشىء قياسًا بالطفل المبصر فى مثل سنه.

٢ـ قد تطول لديه مرحلة ترديد المقاطع الأخيرة من الكلمات، وقد يقوم بترديد بعض الجمل دون أن يفهم معناها.

٣ـ يتأخر إدراكه لنفسه كشخص فيتأخر بالتالى استخدامه للضمير (أنا).

٤ـ تظل بعض المفاهيم تمثل صعوبة لديه لفترة طويلة جدًا من الوقت كمفاهيم اللون والعرض والعمق والسرعة مثلاً.

٥ـ مهاراته اللغوية قد تصبح بعد هذه المرحلة معقدة كمهارات المبصرين.

٦ـ يصبح حساسًا للفروق الطفيفة فى نغمة الصوت وسرعة الكلام.

٧ـ تمثل الكلمات بالنسبة له مصدرًا للاستثارة الذاتية يفوق الطفل المبصر.

٨ـ يعتمد فى إدراكه لبعض المفاهيم على وصف المبصرين لها.

٩ـ يتسم باللاواقعية اللفظية نتيجة اعتماده فى وصف عالمه على وصف المبصرين له.

١٠ـ تساعده اللغة على اتساع مجال سلوكه وعلاقاته الشخصية المتبادلة.

ثالثًا: الخصائص الاجتماعية:

١ـ يجد صعوبة فى تطور التعلق خوفًا من الغرباء.

٢ـ يعانى من قصور فى المهارات الاجتماعية اللازمة لتحقيق الاستقلالية والشعور بالاكتفاء الذاتى، وتكوين الصداقات.

٣ـ يبعد وجهه عن المتحدث ويدير أذنه تجاهه بدلاً من ذلك وهو ما قد يفسره البعض وخصوصًا الأصغر سنًا بأنه عدم اهتمام أو تهرب مع أنه يكون فى الواقع زيادة اهتمام وإنصات من جانبه.

٤ـ لا يستطيع استخدام الإشارات الاجتماعية الخاصة بالتواصل غير اللفظى.

٥ـ يعانى من قصور فى الاستثارة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى إذ أنهما يعتمدان على رؤية الحركة والاستمتاع بالمشاهدة.

٦ـ السلبية والاعتمادية وقلة الحيلة.

٧ـ يفسر تأخر الآخرين فى تلبية حاجاته على أنه إهمال أو عدم اهتمام به مما يؤثر فى علاقته بهم.

٨ـ يبدى اهتمامًا بنفسه أكثر من اهتمامه بغيره أثناء الأنشطة المختلفة.

٩ـ قلة عدد الأصدقاء عامة مع اللجوء إلى العزلة أو الوحدة.

رابعًا: الخصائص الانفعالية:

١ـ تؤثر الإعاقة سلبًا على مفهومهم لذواتهم وعلى صحتهم النفسية.

٢ـ سوء التوافق الشخصى والاجتماعى.

٣ـ الشعور بالعجز والدونية والإحباط والتوتر.

٤ـ فقدان الشعور بالأمن والطمأنينة.

٥ـ تنتشر الاضطرابات النفسية كثيراً بينهم، ويعد القلق هو أكثرها شيوعًا.

٦ـ اختلال صورة الجسم وعدم الثقة بالنفس.

٧ـ كثرة استخدام الحيل الدفاعية المختلفة.

خامسًا: الخصائص الأكاديمية:

١ـ لا يختلفوا عن المبصرين فى قدرتهم على التعلم والاستفادة من المنهج التعليمى بشكل مناسب وجيد.

٢ـ بطء معدل سرعة القراءة سواء لما تمت كتابته بطريقة برايل أو الكتابة العادية.

٣ـ توجد أخطاء فى القراءة الجهرية من جانبهم.

٤ـ انخفاض مستوى تحصيلهم الدراسى قياسًا بالمبصرين.

٥ـ يتميز المعوقون جزئيًا بما يلى:

- مشاكل فى تنظيم وترتيب الكلمات والسطور.
- مشاكل فى تنقيط الكلمات والحروف.
- رداءة خطهم.
- قصور فى تحديد معالم الأشياء البعيدة.
- قصور فى تحديد معالم الأشياء الدقيقة الصغيرة.
- الإكثار من التساؤلات والاستفسارات للتأكد مما يسمعون أو يرون.

سادسًا: الخصائص العقلية:

١ـ معدل ذكائهم أقل من مثيله لدى أقرانهم المبصرين وربما يرجع ذلك إلى أن مقاييس الذكاء المستخدمة قد تم إعدادها فى الأساس للمبصرين.

٢ـ أداؤهم على اختبارات تتابع الذاكرة البصرية والترابط البصرى أقل من المتوسط.

٣- لا توجد فروق بينهم وبين المبصرين فى القدرة على التفكير.
٤- معلوماتهم العامة أقل من المبصرين.
٥- من الصعب عليهم أن يعبروا عن ذكائهم الفطرى عن طريق الاختبارات فقط.
٦- قصور فى معدل نمو الخبرات.
٧- تتفاوت قدرتهم الإدراكية وفقًا لدرجة الفقدان البصرى من جانبهم.
٨- يعتمد المعوقون بصريًا بشكل كلى سواء تم ذلك قبل الولادة أو قبل سن السابعة فى تكوينهم للمفاهيم اللونية على أفكار وأساليب بديلة ومختلفة عما يستخدمه المبصرون، وكذلك الحال بالنسبة للإدراك الشكلى.
٩- التصور البصرى الذى يأتون به عبارة عن اقتران لفظى تم حفظه.
١٠- لا يمكنهم ممارسة النشاط التخيلى باستخدام عناصر بصرية.

أما عن موهبة هؤلاء الأطفال فإن بعضهم يتمتع بقدرات فائقة ومتميزة فى مجال واحد أو أكثر من مجالات الموهبة ليصل بهم الأمر إلى ارتفاع مستوى تحصيلهم، أو ميلهم الشديد إلى موضوع أو مجال دراسى معين ومعرفة كم كبير وهائل من المعلومات عنه، أو ذاكرة متميزة ومتوقدة تساعدهم كثيرًا فى تحقيق التميز فيما يقومون به من أعمال، كما أن بعضهم قد يتميز بقدرته الفائقة على التفكير الإبتكارى أو الإبداعى، أو التفكير الناقد، أو قد يظهر تميزًا فى قدرته الموسيقية، أو قدرته على القيادة رغم إعاقته، وقد يبدى بعضهم الآخر تميزًا فى قدرته الحس حركية رغم ما قد يرتبط بها من محاذير، ومع ذلك تظل إعاقتهم البصرية تحجب إلى حد كبير مثل هذه القدرات وهو ما قد يجعل عملية تشخيصهم كموهوبين أمرًا صعبًا. وبذلك نلاحظ أن الموهوبين من هؤلاء الأطفال قد يبدون تميزًا فى واحد أو أكثر من تلك المجالات التى تحددها ريم (٢٠٠٣) Rimm للموهبة والتى تتراوح بين القدرة العقلية العامة، والقدرات الخاصة، والقدرة على القيادة، والتفكير الإبتكارى أو الإبداعى، والقدرة الحس حركية، والفنون الأدائية دون الفنون البصرية. ومع ذلك فإن مواهبهم تكاد تتركز بشكل

كبير فى مجالات ثلاثة هى المجال العقلى سواء تضمن ذلك القدرة العقلية العامة أو القدرات الخاصة، والمجال الإبتكارى أو الإبداعى، والمجال الفنى باستثناء الفنون البصرية كما أسلفنا.

ويرى روديل (١٩٨٤) Roedell أنه إذا كانت الخبرات التى يمر بها معظم الأطفال والمراهقين الموهوبين تعكس مستوى جيدًا من التوافق الاجتماعى والنضج الانفعالى من جانبهم إلى جانب مفهومًا إيجابيًا للذات، ومستوى أداء فى المدرسة جيدًا ومتميزًا، كما تعكس أيضًا وجود العديد من السمات المميزة لديهم والتى يكون من شأنها أن تمكنهم من تحقيق النجاح فى الحياة بعد ذلك فإن الأمر يختلف كثيرًا بالنسبة للأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة البصرية حيث إن ذلك يعتمد إلى حد كبير على تلك المساندات التى يتلقونها من العديد من المصادر المختلفة، وعلى حدوث بعض التغييرات أو المواءمات فى المناهج الدراسية التى يتم تقديمها لهم. وعلى الرغم من أنه كلما زاد مستوى الموهبة العقلية يصبح الفرد أكثر عرضة لمشكلات التوافق الاجتماعى، ومن ثم عدم الشعور بالسعادة إضافة إلى الشعور بالوحدة أو العزلة، وربما الاغتراب علمًا بأن المعايير التى تحدد مثل هذا المستوى المرتفع أو غير العادى من الموهبة تتباين كثيرًا فى الدراسات التى تناولت هذا الموضوع حيث يحددها البعض بنسبة ذكاء لا تقل عن ١٤٥، ويحددها آخرون بنسبة لا يقل مقدارها عن ١٦٥، ويحددها غيرهم بأنها ١٨٠ فأكثر وهو ما يعنى أنها لا تقل عن ١٤٥، بينما يحددها غيرهم فى ضوء تلك الدرجات التى يحصل الأطفال عليها فى الاختبارات المختلفة كاختبار الاستعداد الدراسى مثلاً scholastic aptitude test أو فى ضوء النتاج الإبتكارى من جانبهم فإن هذا الأمر أيضًا يختلف بالنسبة للأطفال الموهوبين المعوقين بصريًا حيث يكونوا أكثر عرضة لمشكلات التوافق الاجتماعى والشعور بالعزلة سواء ارتفع مستوى ذكائهم بهذا الشكل أو كان فى المستوى العادى وهو الأمر الذى يتطلب إجراءات أخرى كى نساعدهم فى الحد من تلك المشكلات وما قد يترتب عليها من آثار سلبية. كما أنه من غير المنطقى أن تكون الدرجات التى يحصلون عليها

فى الاختبارات المختلفة هى المحك الرئيسى الذى يتم فى ضوئه الحكم على مواهبهم وتقييمها، وبالتالى يجب أن يكون هناك محكات أخرى ذات وزن أكبر فى هذا الإطار.

وتشير نان بولا (٢٠٠٢) .Bulla, N إلى أن الإجراءات المتبعة لإلحاق هؤلاء الأطفال ببرامج الموهوبين لا تقل بأى حال من الأحوال عن تلك الإجراءات التى يتم إتباعها مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين. إلا أن هناك بعض التحديات الإضافية التى يواجهها أولئك الأطفال والتى ترتبط بإعاقتهم وهو ما يستلزم فى المقام الأول إجراء بعض التعديلات فى تلك المقاييس والاختبارات التى يتم استخدامها لهذا الغرض حتى تناسبهم وتتلاءم معهم كأن يتم كتابة بعضها بطريقة برايل مثلاً، والبعد قدر الإمكان عن الكتابة العادية، وعدم الاعتماد بالدرجة الأولى على تلك الدرجات التى يحصلون عليها فى مثل هذه الاختبارات بل يجب الرجوع كذلك إلى عينات من أعمالهم المدرسية، وإبداعاتهم، وقدرتهم على التفكير المجرد، وحل المشكلات، ومدى طلاقتهم فى استخدام طريقة برايل، وفيما يتعلق باختبارات الذكاء يمكن الرجوع إلى الجزء اللفظى من تلك الاختبارات الأكثر شيوعًا واستخدامًا كمقياس وكسلر على سبيل المثال. أما بالنسبة لتلك البرامج فينبغى إدخال بعض التعديلات عليها حتى تتلاءم معهم، ومن ثم يمكنهم الاستفادة منها كأقرانهم غير المعوقين. ومع ذلك فهناك بعض العوامل التى يمكن فى ضوئها أن نحدد ما إذا كان بإمكان الواحد منهم أن يكمل البرنامج ويسير فيه بمستوى جيد جنبًا إلى جنب مع أقرانه المبصرين أم لا، ومن هذه العوامل ما يلى:

١ـ مدى تطور مهارات الطفل فى القراءة والكتابة، وإمكانية التفكير فى إدخال بعض التعديلات التى تساعده على ذلك حتى لا نقوم باستبعاده من تلك الأنشطة المتضمنة فى البرنامج والمطلوبة للاستمرار فيه.

٢ـ إمكانية التفكير فى وسيلة نتمكن بمقتضاها من تدريب ذلك الطفل على

استخدام تلك الأدوات التى يتضمنها البرنامج وقد لا تتضمنها الكتب المقررة.

٣ـ مدى توفر أنماط وأساليب المساندة اللازمة التى تمكنه من مسايرة أقرانه.

٤ـ مدى إمكانية تدريبه على استخدام بعض الوسائل والأساليب التكنولوجية الحديثة فى الكتابة دون أن يصير معتمدًا عليها فى ذلك ولا يبذل مجهودًا ينمى قدراته تلك.

٥ـ مدى توفر الوسائل المناسبة التى تمكننا من القيام بنقل الخبرات البصرية المتضمنة فى الأنشطة اليومية لذلك الطفل حتى يستطيع أن يتعايش معها.

الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقة البصرية

يشير مصطلح الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة البصرية إلى أولئك الأطفال الذين يعانون من كف البصر أو الذين تصل حدة إبصارهم ٢٠/ ٢٠٠ أو أقل بالعين الأفضل بعد إجراء التصحيحات اللازمة باستخدام ما يلزم من معينات بصرية ومع ذلك يتسمون بالموهبة البارزة أو القدرات المميزة فى جانب أو أكثر من جوانب الموهبة وهو ما يمثل جوانب قوة تميزهم. ويشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن هذه الإعاقة تندرج فى إطار الإعاقات الحسية، وأنها تمثل عقبة فى سبيل التعرف على المواهب بين هؤلاء الأطفال إلى جانب ما يعانونه من صعوبات أو عقبات أخرى تتمثل فى التأخر النمائى، ونقص الفرص المتاحة أمامهم سواء للتعلم أو للتدريب على المهارات الحياتية، وصعوبات التواصل، وتعلم منهجين فى نفس الوقت أحدهما عادى والآخر يتضمن مهارات الحياة، ومن ثم يجب أن تراعى إجراءات التقييم المتبعة معهم كل هذه العناصر مجتمعة.

ويرى أومدال وآخرون (١٩٩٥) .Omdal et.al أن هناك خصائص معينة تميز أولئك الأفراد عن غيرهم من أقرانهم المعوقين بصريًا من أهمها ما يلى:

١ـ أن لديهم من القدرات والإمكانات المتميزة ما يتيح أمامهم الفرصة لتحقيق

مستوى مرتفع من الإنجاز قياسًا بأقرانهم فى نفس عمرهم الزمنى والذين يعيشون فى نفس البيئة معهم ولا يختلفون عنهم فى الخبرات التى يكونوا قد مروا بها. ويتحدد مثل هذا الإنجاز بصفة رئيسية فى المجالات العقلية، والإبتكارية أو الإبداعية، والفنية وإن كان هذا لا يعنى مطلقًا عدم تميزهم فى مجالات أخرى من مجالات الموهبة.

٢ـ أنهم يتميزون بقدرة غير عادية على القيادة تمكنهم من إدارة الأمور والمواقف المختلفة بشكل ملفت ومثير للاهتمام.

٣ـ أنهم يتميزون فى مجالات دراسية أو أكاديمية معينة وهى تلك المجالات التى لا تعتمد على التناول اليدوى وإن كانت الوسائل والأساليب التكنولوجية الحديثة قد يسرت من ذلك كثيراً وجعلته فى متناولهم.

وبذلك نلاحظ أنه بالرجوع إلى تلك المجالات التى تحددها ريم (٢٠٠٣) Rimm للموهبة يمكن لأولئك الأطفال أن يظهروا قدرات متميزة وإمكانات هائلة ومواهب حقيقية فى المجالات الأكاديمية، والقدرات الخاصة، والقدرة على التفكير الإبتكارى أو الإبداعى، والقدرة على القيادة، والفنون الأدائية دون الفنون البصرية وهو ما يعد أمرًا طبيعيًا بالنسبة لحالتهم. وبالتالى لا يتبقى من تلك المجالات الخاصة بالموهبة سوى القدرة الحس حركية حيث يجدون صعوبة فى الانتقال من مكان إلى آخر على الرغم من توفر الوسائل التكنولوجية الحديثة فى هذا الإطار، وإن كان هناك ابتكار من جانب بعضهم لأساليب تعينهم على ذلك، كما أن هناك مجالات رياضية قد تشهد تفوقًا من جانبهم وهو ما يمكن أن نلاحظه فى كرة الجرس على سبيل المثال. وإضافة إلى ذلك فإن مثل هؤلاء الأطفال قد يبدون قدرات وإمكانات جسمية حسية متميزة، وقد يمثل ذلك نوعًا من التعويض من جانبهم حباهم الله به.

وعلى الرغم من ذلك فقد لا يتم إلحاق مثل هؤلاء الأطفال ببرامج الموهوبين نظرًا لأن إعاقتهم البصرية تخفى مواهبهم وقدراتهم بدرجة كبيرة، أو أنها قد لا

تشجعهم على إبراز مثل هذه القدرات المتميزة بالشكل الذى يجعل من السهل على من يتعامل معهم أن يشخصهم على أنهم موهوبون، وبالتالى يصبح عليه أن يلاحظهم لفترة طويلة، وأن يحدد حاجاتهم المختلفة بشكل دقيق حتى يتسنى تقديم برامج تربوية خاصة بهم تخضع للتخطيط الجيد بحيث تراعى احتياجاتهم الفردية، وقدراتهم، وجوانب قوتهم إلى جانب نواحى القصور لديهم حتى يتسنى مساعدتهم من خلالها على إبراز قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم، ومن ثم تنميتها وتطويرها والعمل على رعايتها. ومن هذا المنطلق يؤكد أومدال وآخرون (١٩٩٥) Omdal et.al أن تلك البرامج التى يتم تقديمها لأولئك الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة البصرية ينبغى أن تراعى احتياجاتهم فى أربعة جوانب هى:

١- تشخيص الموهبة لديهم بدقة، وبالتالى تشخيصهم على أنهم موهوبون.

٢- إدخال بعض التغييرات أو التعديلات والتواؤمات على تلك المناهج الدراسية المقدمة لهم.

٣- مراعاة حاجاتهم النفسية وتقديم الإرشاد اللازم لهم.

٤- توفير المعلمين المؤهلين للتعامل معهم وتقديم الخدمات اللازمة لهم.

ويرى توتل (١٩٩٤) Tuttle أنه بسبب الاستثناء المزدوج لهؤلاء الأطفال تتباين حاجاتهم النفسية، ومن ثم يجب أن تتاح لهم الفرصة كى يتمكنوا من تحقيق معدل أعلى من النمو فى العديد من الجوانب. ويأتى فى مقدمة ذلك حاجتهم إلى تطوير مفهوم إيجابى للذات وتقديرها بشكل إيجابى أيضًا نظرًا لأنهم يتعرضون للعديد من العوامل الداخلية والخارجية التى يكون من شأنها أن تؤثر سلبًا عليهم فى هذا الجانب. ومما يزيد من ذلك أنهم لا يجدون هناك أفرادًا كثيرين على شاكلتهم يستطيعون أن يناقشوهم ويحاوروهم ويأخذوا برأيهم. كذلك فهم فى حاجة كما ترى جاردنر (١٩٩٣) Gardner إلى تطوير مهاراتهم الاجتماعية حتى يتمكنوا من إقامة علاقات تبادلية ناجحة مع الآخرين،

والتخلص من حالة العزلة التى يرون أنها قد تكون فرضت عليهم من جراء إعاقتهم تلك وهو ما يمكن أن يؤدى إلى تطوير وتنمية مهاراتهم بين الشخصية كسعة الحيلة، والمبادرة، وفهم الذات، والاستجابة للفشل وتقبله والاستفادة منه، واتخاذ القرارات المتعلقة بالاختيارات المختلفة إلى جانب تحقيق التوازن بين اللعب والعمل أو الاستذكار وأداء الواجبات المنزلية. وإضافة إلى ذلك فهم يعدون فى حاجة ماسة إلى وجود معلمين مؤهلين ومدربين تدريبًا كافيًا حتى يتمكنوا من مساعدتهم على تحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم المختلفة أكاديميًا واجتماعيًا وانفعاليًا. كما أن التدريب والإعداد يساعد المعلم على اكتشاف قدرات التلاميذ، ومواهبهم، ونواحى القصور، وكيف يمكن لذلك أن يؤثر على تعلمهم، وتقديم الأساليب المناسبة لتنمية مهاراتهم المتعلقة بجوانب القصور والتى تعد بديلاً للتعلم البصرى، ومساعدتهم على تعلم الاستقلال، وعدم تقديم الحماية الزائدة لهم حتى لا يؤدى ذلك إلى العجز المتعلم من جانبهم، واستخدام الاستراتيجيات التدريسية المناسبة التى تساعد فى إشباع حاجاتهم الأكاديمية، ويسهم فى تطوير مهاراتهم الاجتماعية وهو الأمر الذى يعود بالفائدة الكبيرة عليهم.

وهناك اتفاق على أن أولئك الأطفال ـ كالموهوبين عامة ـ يعانون من مشكلات نمائية متعددة كما يرى روديل (١٩٨٤) Roedell تتضمن معدل نمو غير مستو فى جوانبه المختلفة، والميل إلى الكمالية أو المثالية، والضغوط الناشئة من توقعات الراشدين، والحساسية الزائدة، والشعور بالاغتراب، وصراع الدور. ومن المعروف أن تباين معدلات النمو فى جوانبه المختلفة تؤدى فى الغالب إلى توقعات غير واقعية تتعلق بالأداء مما قد يؤدى بدوره إلى الإحباط. وقد يؤدى ذلك أيضًا إلى تجاهل جوانب القوة والتركيز بدلاً من ذلك على جوانب الضعف والتى قد تتضمن مشكلات السلوك، أو الضعف الجسمى، أو عدم النضج الاجتماعى وهو الأمر الذى يمكن أن يؤدى إلى سوء التوافق، وانخفاض تقدير الذات. وتضيف ريم (٢٠٠٣) Rimm أن مثل هؤلاء الأطفال يميلون إلى الكمالية أو المثالية مما لا

يعطيهم الفرصة للخطأ حتى يمكنهم بعد ذلك أن يتعلموا من تلك الأخطاء. وبناء على ذلك نجدهم يحددون أهدافًا لأنفسهم تكاد تكون مستحيلة، ويترتب على عدم تحقيقهم لها مشكلات أكثر حيث يتبعها عقاب للذات على ذلك، والتقليل من شأنها مما قد يعوق أداء الفرد ويشعره بالفشل والعجز. ومع ذلك فللكمالية أو المثالية جوانبها الإيجابية أيضًا حيث توفر الطاقة اللازمة للطفل التى تدفعه لتحقيق قدر كبير من الإنجاز، وتجعله ينتبه إلى التفاصيل الدقيقة فى العمل الذى يقوم به. ومن المحتمل أن شعور الطفل بالمثالية قد ينعكس على الراشدين المحيطين به، كما قد يتعاظم من جانبهم فيتوقعون منه مستوى مرتفعًا من الأداء فى مختلف الأنشطة والمهام دون أن يتركوا له المجال لممارسة هواياته واهتماماته أو حتى كى يلعب مثل سائر الأطفال مما يحيطه بالعديد من الضغوط التى قد تعوقه هى نفسها عن تحقيق مثل هذه التوقعات. ومن ناحية أخرى فإن الحساسية الزائدة من جانب هؤلاء الأطفال قد تؤدى إلى تضخيم ردود فعلهم تجاه تلك المشكلات العادية التى يمرون بها فى حياتهم اليومية، وقد يسيئون تفسير العديد من الإشارات الاجتماعية على أثر ذلك مما قد يشعرهم بالرفض اجتماعيًا فى الوقت الذى لا يقصد فيه الآخرون ذلك مطلقًا، ومن ثم فإنهم قد يشعرون باليأس والوحدة وربما الاغتراب حيث قد لا يجدون من بين أقرانهم من يضارعهم فى موهبتهم، وبالتالى فإن هؤلاء الأقران قد يبتعدون عنهم مما يجعلهم يخبرون العديد من المشكلات التى تتعلق بالتواصل إذ يجدون أنفسهم فى تلك الحالة مضطرين إلى الانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية. كما أن هؤلاء الأطفال قد يخبرون صراعًا للدور بين التوقعات المجتمعية النمطية للأطفال من نفس جنسهم وفى نفس عمرهم وبين حاجتهم إلى الأداء المتميز، أو عدم وجود نماذج جيدة للدور، أو بين أدائهم فى جوانب اهتمامهم وأدائهم فى الجوانب الأخرى.

ومن جانبنا فنحن نتفق مع ذلك تمامًا حيث إن الأمر بالنسبة للأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة البصرية لا يختلف عن ذلك ما لم يزد عنه إذ أنهم كموهوبين

يتعرضون لمثل هذه الضغوط والمشكلات ويعانون منها، ويضاف إلى ذلك تلك الضغوط والمشكلات التى ترتبط بإعاقتهم وما قد يتصل بها أو ينتج عنها من اضطرابات اجتماعية أو انفعالية أو أكاديمية وخلافه حيث يكاد ينعدم تأثير المثيرات البصرية بالنسبة لهم ما لم يتم تحويلها من جانب الوالدين والمعلم إلى مثيرات سمعية وذلك بأن يقوم أحدهم بقص محتوى مثل هذه الإثارة شفويًا عليهم. ومع اختلاف معدلات النمو فى جوانبه المختلفة بالنسبة لهم ورغبتهم فى تعويض ذلك القصور الناتج عن إعاقتهم وخاصة فى مجال موهبتهم فإنهم قد يميلون إلى الكمالية أو المثالية وهو ما قد يضيف ضغوطًا وأعباء إضافية عليهم مما قد يترك أثرًا واضحًا على مستواهم الأكاديمى. كما أن إعاقتهم تضيف كثيرًا إلى حساسيتهم المفرطة كموهوبين، وتؤدى المشكلات الاجتماعية التى يتعرضون لها إلى مزيد من الشعور بالوحدة أو العزلة، ومزيد من صراع الدور وهو الأمر الذى يتطلب رعاية من نوع خاص تهتم بميولهم واستعداداتهم وقدراتهم، وتعمل على تنمية مواهبهم وتطويرها ورعايتها، وتؤكد على فاعلية الذات من جانبهم مما يساعدهم على تطوير مفهوم إيجابى للذات ويدفعهم إلى تقدير ذواتهم إيجابًا.

وعلى ذلك ترى آن كوم (١٩٨٧) Com, A. أن عمليات التنشئة الاجتماعية الخاصة بهؤلاء الأطفال يجب أن تركز على ثلاثة عناصر أساسية هى الهوية، والعلاقات الاجتماعية، والأنشطة الحياتية. وجدير بالذكر أن مثل هذه العناصر الثلاثة تتداخل بدرجة كبيرة مع بعضها البعض، ويلعب مفهوم المعارف العملية practical knowledge دورًا هامًا فى هذا المضمار حيث يعد بمثابة وسيلة ضرورية لتكوين الخبرات العادية فى الحياة التى تؤدى بدورها إلى تلك العناصر الثلاثة. وبذلك توصف المعارف العملية بأنها عبارة عن امتداد لمهارات الحياة اليومية، كما أنها قد ترتبط بتلك المعلومات المتعلقة بالجوانب الشخصية والاجتماعية والمهنية حيث يكتسب الأفراد المعلومات من خلال التعايش مع الآخرين، والمرور بالخبرات المختلفة، والمبادرة، والتفاعل مع الآخرين، وحل المشكلات، وأخذ الدور.

ويمكن تعليم أولئك الأطفال التفاعل مع الآخرين من خلال تنمية مهاراتهم الاجتماعية، ومهارات التواصل اللفظى من جانبهم إضافة إلى توفير قدر كاف من أنشطة التفاعل الاجتماعى اللازمة لتدريبهم عليها كى يتمكنوا من إقامة علاقات ناجحة مع الآخرين بعد ذلك تبعدهم عن تلك العزلة التى قد يعيشوا فيها. هذا إلى جانب تعليمهم مشاركة الآخرين فى الحديث والمبادأة وهو ما يمكن أن يكسبهم شعبية بين هؤلاء الآخرين. وإلى جانب ذلك يجب أن يتم تدريبهم على مشاركة الآخرين فى الألعاب والأنشطة المختلفة، وتدريبهم على حل ما قد يتعرضون له من صراع، وكيفية تكوين الصداقات مع الأقران. وفى هذا الإطار يمكن أن نقوم بدمج الخبرات الاجتماعية والأكاديمية معًا بالنسبة لهم حتى يتمكنوا من تحقيق الاستفادة المرجوة منها علمًا بأن ذلك يجب أن يتم من خلال العديد من الأنشطة الحياتية التى نقوم بتقديمها لهم. وينبغى أن يتم من خلال مثل هذه الأنشطة تناول حل المشكلات، وفاعلية الذات، والمهارات الاجتماعية، واختيار تلك الوسائل التى يمكنهم بواسطتها أن يؤدوا هذه الأنشطة بشكل مستقل، وأن يطوروا استراتيجيات مواجهة تمكنهم من مسايرة الأفراد والمواقف المختلفة وهو الأمر الذى يؤهلهم كما ترى كاثى كيرنى (١٩٩٦) Kearney, K. كى يتم دمجهم بشكل كامل مع أقرانهم الموهوبين وخاصة فى تلك البرامج التى يتم إلحاقهم بها فى سبيل تنمية وتطوير ورعاية قدراتهم ومواهبهم، وتقبل الأقران لهم، وحثهم على مشاركتهم فى الأنشطة المختلفة بشكل فعال بما يسهل من تكوين علاقات ناجحة معهم، ويسهم فى تكوين هوية مستقلة لهم تساعدهم على تحقيق النجاح فى المهن المستقبلية التى سوف يختاروا العمل بها.

ومع ذلك يرى ليتل (٢٠٠١) Little أن مثل هؤلاء الأطفال نتيجة إعاقتهم وعدم قدرتهم على الحركة بشكل يسير قد يجدوا صعوبة بالغة فى اكتساب المعلومات والمعارف الكافية التى يمكنهم فى ضوئها أن يؤدوا العديد من الأنشطة والمهام التى تعرض عليهم فى إطار المدرسة، أو يتمكنوا من تكوين صداقات وعلاقات ناجحة مع الأقران، ومن ثم فإن ذلك يؤثر دون شك على مفهومهم

لذواتهم، وعلى مفهوم الهوية من جانبهم، كما أن عدم اكتسابهم لمثل هذه المعارف لا يجعلنا ننظر إلى مستوى ذكائهم على أنه مرتفع خاصة وأن درجاتهم على الاختبارات المختلفة قد لا تصل إلى ما نتوقعه منهم كموهوبين ربما لعدم مناسبة مثل هذه الاختبارات لهم، أو لعدم مناسبة المعايير المستخدمة معهم، أو لاختلاف الإجراءات المتبعة عند تطبيق تلك الاختبارات وهو الأمر الذى يجعل العديد من المعلمين لا يستطيعون النظر إلى هؤلاء الأطفال نظرة تتجاوز حدود إعاقتهم بمعنى أنهم ينظرون إليهم كمعوقين بصريًا فقط وليس كموهوبين. ومن هنا كان لا بد ألا نعتمد اعتماداً كليًا على مثل هذه الدرجات فقط عند تشخيصهم على أنهم موهوبون.

ومما لا شك فيه أنه نظراً للإعاقة البصرية التى يعانى هؤلاء الأطفال منها فإن مهاراتهم الحركية تتأخر عن غيرها كثيراً مما يعوقهم عن أداء بعض الأنشطة وهو ما يسبب لهم الإحباط. وإلى جانب ذلك فإن بعضهم قد يميل إلى العزلة وينخفض بالتالى عدد أصدقائهم، إلا أنه إذا ما أحسنت تنشئتهم اجتماعيًا، وتدريبهم على التواصل، وإقامة علاقات مع الآخرين فإن ذلك يساعدهم كثيراً فى الاندماج معهم. وقد يقوم أولئك الأطفال بنقد ذواتهم بشكل لاذع مما يقلل من تقديرهم لها، وقد يميلون إلى التعويض وذلك بالتقدم فى جانب معين يمثل أحد جوانب قوتهم التى قد تتنوع وتتباين بحيث تمثل مجالاً أو أكثر من مجالات الموهبة. كذلك فإنهم قد يتجنبون المجازفة أو المخاطرة خشية ألا يساعدهم وضعهم هذا على تحقيق الإنجاز المتوقع منهم.

ويشير ويلارد ـ هولت (١٩٩٩) Willard - Holt إلى أن هناك عدداً من السمات المميزة لهؤلاء الأطفال يمكن أن نعرض لها كما يلى:

١ـ أن معدل التعلم من جانبهم يعد سريعًا.

٢ـ تعد ذاكرتهم قوية للغاية.

٣ـ أنهم يمتازون بمهارات تواصل لفظى مرتفعة إلى جانب كم كبير من المفردات اللغوية.

٤ـ تعتبر مهاراتهم فى حل المشكلات متطورة بدرجة كبيرة.

٥ـ يتطور تفكيرهم الإبتكارى بدرجة تقل عن أقرانهم الموهوبين المبصرين وذلك فى بعض المجالات الأكاديمية مع أن التفكير الإبتكارى يعد من جوانب القوة المميزة لهم.

٦ـ لا يجدون أى صعوبة فى التعلم باستخدام طريقة برايل.

٧ـ يمتازون بالمثابرة.

٨ـ دافعيتهم للتعلم مرتفعة.

٩ـ معدل نموهم المعرفى قد يقل أحيانًا عن أقرانهم المبصرين.

١٠ـ قدرتهم على التركيز عالية.

التشخيص

من الجدير بالذكر أن تشخيص مثل هؤلاء الأطفال على أنهم موهوبون يعد أمرًا معقدًا وغاية فى الصعوبة حيث إن إعاقتهم البصرية قد تحول دون تشخيصهم كذلك على الرغم مما يتمتعون به من قدرات وإمكانات متميزة إذ تخفى وراءها تلك القدرات والمواهب، ولا تتيح الفرصة لها كى تظهر دون مجازفة أو مخاطرة من جانبهم وهو الأمر الذى يعملون على تحاشيه دون شك، ومن ثم يصبح من غير اليسير على من يتعامل معهم أن يصل إلى مثل هذا التشخيص بسهولة. ومما يزيد من تعقد المشكلة كما يرى أومدال وآخرون (١٩٩٥) .Omdal et. al عدم وجود معايير محددة خاصة بالأطفال المعوقين بصريًا لتلك الطبعات المعدلة من الاختبارات سواء كانت بطريقة برايل، أو تم تسجيلها على شرائط كاسيت. كما أن الإجراءات التى يتم إتباعها فى سبيل تطبيق مثل هذه الاختبارات تعد عشوائية فى أحسن الأحوال، أضف إلى ذلك أن أولئك الأطفال يحصلون فى الغالب على درجات أقل من قدراتهم وإمكاناتهم وهو ما يعكس قصوراً فى تلك الاختبارات عن تحديد مستوى ذكائهم بشكل دقيق حيث يجب ألا ينبنى ذلك الأمر على سلوكيات بصرية، وهو نفس الشيء بالنسبة للقدرات الأخرى إذ أن

الاتجاه السائد فى الوقت الراهن هو ذلك الاتجاه الذى تتبناه جاردنر Gardner فى الذكاءات المتعددة حيث قد تبرز قدرات الفرد المتعددة فى مجالات متنوعة أو فى مجال واحد.

وهناك العديد من العقبات الأخرى التى تعوق عملية التشخيص الدقيق لأولئك الأطفال تتضمن التوقعات المنخفضة التى يتوقعها الآخرون ذوو الأهمية لكل منهم أو يتوقعها الراشدون فى المجتمع منهم، وانخفاض مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها، كما أن البيئة التعليمية لهؤلاء الأطفال سواء فى المدرسة أو المنزل لا تقدم الإثارة اللازمة لقدراتهم وإمكاناتهم ولا تمثل تحديًا لها إلى جانب انخفاض فرص التعلم التى تفرضها الإعاقة البصرية فى حد ذاتها. ولا يخفى علينا أن كل هذه الأمور تجعل من الصعب جدًا على أى فرد مهما كان هو أن يقوم بمفرده بتشخيص هؤلاء الأطفال حيث أن التشخيص الطبيعى لهم فى مثل هذه الحالة يعد تشخيصًا مزدوجًا يجعلهم بالتالى من ذوى الاستثناءات المزدوجة إذ يكونوا معوقين بصريًا من ناحية وموهوبين من ناحية أخرى. وعلى ذلك ينبغى أن يشارك فريق متكامل فى مثل هذا التشخيص يضم طبيب عيون، وطبيب أطفال، وأخصائى نفسى، وأخصائى موهبة، وأخصائى تأهيل، ومرشد نفسى إلى جانب الوالدين، والمعلم. ويجب أن يكون هناك ملف خاص بالطفل يتضمن كافة المعلومات اللازمة عنه حتى يتسنى لهم تبادل تلك المعلومات ومعرفتها جيدًا كى يتمكنوا من تحديد احتياجاته، وجوانب قوته، ونواحى ضعفه، والبرامج والخدمات وأساليب التدخل ذات الفاعلية التى يحتاج إليها، والإجراءات التى يجب إتباعها معه فى هذا المضمار. وإلى جانب ذلك من الطبيعى أن يتم إجراء المقابلات بين بعض أعضاء هذا الفريق أو كلهم والتشاور بشأن الطفل فيما يشبه مؤتمر الحالة case conference أو المناقشة الخاصة بها حتى يتم التغلب على أهم عقبة يمكن أن تحول دون التشخيص الدقيق لهم والتى تتمثل في عدم توفر المعلومات الكافية عن الحالة والتى يتم فى ضوئها اتخاذ القرارات المتعلقة بها. ويذكر عادل عبد الله (٢٠٠٣) أنه ينبغى الالتزام بكل هذه الإجراءات حيث أن

مثل هذه الإعاقة لا تسمح لأولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون منها أن يأتوا بسلوكيات معينة تعبر عن موهبتهم وتعكسها، وبالتالى يصبح من الصعب أن نقوم بتحديدهم على أنهم موهوبون. كذلك فقد يكون لدى هؤلاء الأطفال ـ كما يتضح من سماتهم المميزة ـ كم كبير من المفردات اللغوية حتى المتقدم منها ورغم ذلك فإنهم قد لا يفهمون المعنى الكامل لبعض الكلمات التى يتم استخدامها كتلك الكلمات التى تدل على الألوان على سبيل المثال.

ولا يخفى علينا أنه عند تشخيصنا لهؤلاء الأطفال يكون هذا التشخيص مزدوجًا إذ يتم تشخيصهم كما أسلفنا على أنهم من ذوى الاستثناءات المزدوجة نظرًا لكونهم معوقين بصريًا من ناحية، وموهوبين من ناحية أخرى وذلك على النحو التالى:

أولاً: تشخيصهم على أنهم معوقون بصريًا:

يذكر سيسالم (١٩٩٧) أن هناك إجراءات يجب إتباعها عند تشخيص الطفل كذلك وهو ما يتطلب استخدام بعض الأساليب مثل لوحة سنلين snellen chart التى تعد من أكثر المقاييس انتشارًا لقياس حدة الإبصار، وجهاز كيستون للمسح البصرى، ومقياس باراجا Barraga للكفاءة البصرية، واختبار آيمز للإبصار، وبطاقة تقدير القراءة لنقابة الأطباء الأمريكية. ويضيف القريطى (٢٠٠١) أن الاكتشاف المبكر لهؤلاء الأطفال يتطلب ملاحظة سلوكيات معينة من جانب الطفل تعد بمثابة الدلائل والمؤشرات التى تكشف عن احتمال وجود اضطرابات أو مشكلات بصرية لديه حتى نتمكن من التعامل معها قبل أن يستفحل أمرها. ومن المعروف أنه عندما تكون حدة الإبصار من جانب الطفل ٦/ ٦٠ (٢٠/ ٢٠٠) أو أقل يتم يشخيصه على أنه معوق بصريًا.

ثانيًا: تشخيصهم على أنهم موهوبون:

تشير بولا (٢٠٠٢) Bulla إلى أن الإجراءات التى يجب إتباعها عند تشخيص الأطفال ذوى الإعاقة البصرية على أنهم موهوبون قد لا تختلف بدرجة كبيرة عن

تلك الإجراءات التى تتبع مع أقرانهم غير المعوقين حيث يتم استخدام نفس الإجراءات تقريبًا مع إدخال بعض التعديلات عليها حتى تتناسب معهم. ويتم فى هذا الإطار اللجوء إلى بطارية اختبارات ومقاييس للكشف عن موهبتهم العقلية، ومستوى تحصيلهم الدراسى، ومستواهم الدراسى عامة، ومهارات الفهم والاستيعاب من جانبهم. كما يتم التعرف من خلال فحص أعمالهم ومن خلال الملاحظات والتقارير على مجالات اهتمامهم وميولهم ومدى تميز قدراتهم فيها، وفحص إنتاجهم الإبتكارى، وملاحظة تفكيرهم وحلهم للمشكلات. ومن ثم يتم تحديد جانب معين أو أكثر من تلك الجوانب التى تحددها ريم (٢٠٠٣) Rimm للموهبة، وتحديد مدى انطباق المعايير الخاصة بالموهبة فى هذا الجانب أو ذاك عليهم حتى يتسنى تحديد البرنامج المناسب الذى يتم إلحاقهم به.

طرق التقييم

يمثل عدم وجود معايير محددة تخص هؤلاء الأطفال بالنسبة للطبعات المعدلة من الاختبارات والمقاييس المختلفة سواء كانت بطريقة برايل أو مسجلة على شرائط كاسيت، وعشوائية الإجراءات التى يتم إتباعها فى سبيل تطبيق تلك الاختبارات عليهم، واستمرار اعتماد بعض هذه الاختبارات أو بعض بنودها على سلوكيات بصرية أمرًا صعبًا يعوق التقييم الجيد والمناسب لقدرات أولئك الأطفال إذ أن ذلك من شأنه أن يجعلهم يحصلون على درجات لا تعكس المستوى الفعلى لقدراتهم وإمكاناتهم أو ذكائهم. وبالتالى ينبغى أن يكون هناك كما يرى رينزولى (١٩٩٤) Renzulli إجراءات تقييم بديلة يتم إتباعها مع هؤلاء الأطفال ويتم من خلالها الاعتماد فى تحديد الموهبة على عوامل متعددة دون الاعتماد كلية على تلك الدرجات التى يحصلون عليها فى الاختبارات، ولكن للأسف لا يزال هذا الأمر فى طور التجريب حتى الآن، ولم يتم تحديد تلك الإجراءات بدقة بناء على ذلك.

وإلى جانب ذلك هناك العديد من العقبات الأخرى التى قد تحول دون التقييم الدقيق لهؤلاء الأطفال كانخفاض مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها، وانخفاض

مستوى التوقعات المنتظرة منهم، وقلة فرص التعلم المتاحة أمامهم، وعدم استخدام وسائل تعليمية متنوعة، واللجوء إلى أساليب تعلم قد لا تتلائم معهم. وفوق هذا وذاك عدم وجود اختبارات مقننة خاصة بهم تتضمن فحص وتقييم قدرتهم على حل المشكلات، وقدرتهم الإبتكارية، وغيرها. وعدم الاعتماد على فحص الأعمال المدرسية التى يؤدونها، وأسلوبهم فى أدائها، والاستراتيجيات المختلفة التى يمكن إتباعها فى سبيل ذلك، والاستراتيجات الإبتكارية أو الإبداعية التعويضية التى تمكنهم من الحد من تلك الآثار السلبية للإعاقة، ومن مسايرة البيئة المحيطة وذلك كأساليب مساعدة فى تقييمهم بشكل أفضل وأنسب.

وفى هذا الإطار يرى ويلارد ـ هولت (١٩٩٩) Willard - Holt أن هناك عدداً من الإجراءات التي ينبغى إتباعها عند تقييم أولئك الأطفال كى نتوصل إلى تقييم دقيق وشامل لهم تتضمن ما يلى:

١ـ أن يتم وضعهم فى مرحلة تصفية أولية.

٢ـ أن يتم مراعاة المؤشرات غير التقليدية الدالة على موهبتهم العقلية.

٣ـ أن يتم النظر إلى ما وراء تلك الدرجات التى يحصلون عليها فى الاختبارات المختلفة.

٤ـ أن نراعى ما قد تسببه لهم تلك الدرجات من إحباط.

٥ـ أن يتم النظر إلى درجة كل اختبار فرعى بمفرده دون الحصول على درجة كلية مركبة للاختبار ككل.

٦ـ أن تتم مقارنتهم مع أقران لهم يشبهونهم فى إعاقتهم وموهبتهم.

٧ـ أن يتم النظر إلى تلك السمات التى يمكن أن تساعدهم على تعويض نواحى ضعفهم.

٨ـ أن نراعى جوانب القوة المميزة لهم.

٩ـ أن نلجأ إلى أساليب تقييم بديلة تسهم فى إبراز نواحى قوتهم وضعفهم.

١٠ـ أن نسمح للطفل بالاشتراك فى برامج الموهوبين على سبيل التجربة.

أما فيما يتعلق بأساليب التقييم التى يمكن اللجوء إليها لتحديد مواهب أولئك الأطفال وبالتالى إلحاقهم ببرامج الموهوبين فتشير بولا (٢٠٠٢) Bulla إلى أن بإمكاننا استخدام بطارية اختبارات لذلك تتضمن تعليمات وبنود بصرية فى طبيعتها أو تتطلب خلفية متعمقة بخبرات التعلم البصرية مع العمل على تحويلها إلى خبرات سمعية إذ أنه تكاد لا توجد اختبارات مقننة لهؤلاء الأطفال يمكن استخدامها معهم فى الوقت الراهن سواء كانت اختبارات ذكاء أو اختبارات تحصيلية أو اختبارات شخصية، ومن ثم يمكن إجراء بعض التعديلات فى الاختبارات المستخدمة حتى تتلاءم مع أولئك الأطفال المعوقين بصريًا، ويتم بالتالى تفسير النتائج والنظر إليها بقدر كبير من الحذر وذلك حتى يتم تطوير وتقنين اختبارات خاصة بهم. ومن ناحية أخرى يجب ألا تكون الدرجات التى يحصل هؤلاء الأطفال عليها فى هذه الاختبارات هى العامل الوحيد الذى يتم فى ضوئه إلحاقهم ببرامج الموهوبين إذ يجب أن يكون هناك فحص لعينات من أعمالهم المدرسية سواء تلك التى يكون قد تم تكليفهم بها أو غيرها، إضافة إلى مقاييس غير رسمية للإبتكارية، والقيادة، والقدرات المختلفة.

وتعد المقابلات التى يتم إجراؤها مع الوالدين أو المعلمين أو حتى أولئك الأطفال أنفسهم ذات أهمية كبيرة فى هذا الصدد حيث يمكن من خلالها الوصول إلى معلومات هامة تتعلق بهم ويمكن الاستفادة منها فى تقييمهم. كما تعتبر ملاحظة أداء هؤلاء الأطفال من جانب الراشدين عاملاً هامًا من تلك العوامل التى يجب استخدامها فى هذا الإطار حيث يمكن للوالد أو المعلم أو أى شخص راشد آخر من أولئك الذين يعدون ذوى أهمية بالنسبة لهم أن يقوم كما يرى كازدين (٢٠٠٠) Kazdin بعد ملاحظته لأداء الطفل بكتابة تقرير حول ملاحظاته تلك، وما إذا كان يرى ترشيح ذلك الطفل لمثل هذه البرامج أم لا. وبذلك نلاحظ أن بإمكاننا أن نلجأ فى مثل هذه الحالة إلى المقابلات، والملاحظات، والتقارير، والترشيحات.

ولما كان من الضرورى فى هذا الإطار أن توجد معايير واضحة وصريحة

للموهبة، وأن نتحقق من مدى انطباقها على الطفل يصبح لزامًا أن نلجأ إلى اختبارات ذكاء مقننة، واختبارات تحصيل مقننة. وبالتالى يمكننا أن نستخدم الجانب اللفظى من مقياس وكسلر Wechsler لذكاء الأطفال مع تفسير النتائج كما أسلفنا بكثير من الحذر والحيطة إذ قد نجد أن بعض الأطفال الذين يتسمون بطلاقتهم اللفظية لا تعكس إجاباتهم سوى مستوى فوق المتوسط للقدرات. كذلك يمكن أن نلجأ إلى مقاييس أو ملاحظات تتعلق بالقدرة غير العادية على حل المشكلات، أو بالقدرة الفائقة على التفكير المجرد. ومن الملاحظ أنه لا توجد اختبارات تحصيل جماعية مقننة بطريقة برايل، ولو افترضنا جدلاً أن هناك اختبارات من هذا القبيل ـ مع تسليمنا بعدم وجودها حتى الآن ـ فإن مدى إجادة أولئك الأطفال لطريقة برايل واستخدامها بطلاقة يلعب دورًا هامًا فى هذا الصدد وهو الأمر الذى يؤثر على إجابتهم وبالتالى على اختيارنا لهم كموهوبين حيث قد نجد منهم من لا يجيد استخدام رموزها جميعًا وهو ما يؤثر قطعًا على درجاتهم فى تلك الاختبارات مما يجعلها غير مجدية كاختبارات فى تلك الحالة. ومن ناحية أخرى فإننا يجب أن نضع فى اعتبارنا أن تطبيق الاختبار على الطفل بطريقة لفظية قد لا يكون مثمرًا فى حالات معينة حيث لا يمكننا أن ننكر أن ذلك الاختبار بوضعه الحالى يقيس مهارات الفهم أو الاستيعاب الشفوى من جانب الطفل أكثر مما يقيس مستواه الأكاديمى أو مستوى تحصيله مثلاً.

أساليب الرعاية

مما لا شك فيه أن الأطفال الموهوبين المعوقين بصريًا يتمتعون بقدرات بارزة ومواهب تتطلب أن نقوم برعايتها على الوجه الأمثل حتى نتمكن من تطويرها والاستفادة منها، ومن ثم فإنهم يعدون على أثر ذلك فى حاجة إلى برامج تربوية مختلفة، ويتطلبون فى ذات الوقت خدمات تختلف عن تلك التى نقوم بتقديمها إلى أقرانهم العاديين أو المعوقين غير الموهوبين أو حتى الموهوبين غير المعوقين. وإذا كانت تلك الأساليب تتراوح بين البرامج، والمناهج الدراسية، والخدمات، وأساليب التدخل فإنها جميعًا ينبغى أن تتناول ثلاث نقاط أساسية هى:

١ـ الموهبة التى يتميز بها كل منهم.

٢ـ الإعاقة البصرية التى يعانى منها وما يتعلق بها من متغيرات.

٣ـ الحاجات الفردية لكل منهم.

وتعد هذه النقاط الثلاث ذات أهمية بالغة حيث تمثل الموهبة جوانب القوة لدى هذا الفرد أو ذاك، وبالتالى يجب أن يتم الاهتمام بها وتنميتها وتطويرها ورعايتها، فى حين تمثل الإعاقة وما يرتبط بها من عوامل ومتغيرات فى مقدمتها حدة الإبصار ومفهوم الذات والتوافق وخلافه جوانب ضعف أو قصور لديه ينبغى أن نعمل على الحد منها ومما يترتب عليها من آثار سلبية. وفى سبيل ذلك يجب أن تراعى البرامج والخدمات المقدمة لهم الحاجات النفسية المختلفة لكل منهم، وأن تعمل على إشباعها وهو الأمر الذى يمكن أن يحدث من خلال عدد من المحاور كما يلى:

أولاً: بالنسبة للإجراءات العامة:

يشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن هناك عدداً من الإجراءات العامة التى يجب مراعاتها عند التعامل مع هؤلاء الأطفال تتضمن الاهتمام بجوانب القوة والحد من جوانب القصور أو الضعف بحيث تتم المواءمة بين موهبتهم وعجزهم وذلك كما يلى:

(١) الاهتمام بنواحى القوة:

١ـ أن تتضمن المناهج أنشطة خاصة بالإسراع فى مجال قدراتهم ومهاراتهم.

٢ـ أن تعمل المناهج على الاهتمام بالإثراء التعليمى.

٣ـ أن يتم اختيار تلك المصادر المناسبة حتى يتضمنها البرنامج.

٤ـ أن يتم كتابة ما يتضمنه البرنامج بطريقة برايل.

٥ـ تقديم كتب ومجلات وبطاقات مختلفة خارج البرنامج بطريقة برايل.

٦ـ استخدام التسجيلات الصوتية.

٧ـ استخدام معمل كمبيوتر خاص يتضمن الوسائل والأساليب التكنولوجية الحديثة ذات الأهمية لهم فى هذا المضمار.

(٢) الحد من نواحى الضعف:

١ـ أن يقوم كل من يتعامل معهم بتقديم نفسه لهم فى البداية لأن ذلك يساعدهم فى التركيز فيما يقدم لهم من معلومات بدلاً من إضاعة الوقت فى محاولة تحديد من يتحدث إليهم.

٢ـ أن ننادى كلاً منهم باسمه.

٣ـ تجنب تغيير ذلك المكان الذى يتعلمون فيه لأنهم يكونوا قد خبروه من خلال الذاكرة واللمس وهما ما يعدان من جوانب قوتهم.

٤ـ عندما يكون الطفل فى مكان غير مألوف له يجب أن نقدم له تعليمات لفظية مستمرة مثل استدر ناحية اليمين أو اليسار، أو تقدم خطوة للأمام، أو ارجع خطوة للخلف، أو غيرها من التعليمات المشابهة.

٥ـ تقديم المساعدة لهم كلما كان ذلك ضروريًا.

٦ـ الاهتمام بتنمية مهاراتهم المتعلقة بتلك الجوانب.

ثانيًا: بالنسبة للوالدين:

يمكن إلقاء الضوء على ذلك الدور الذى يمكن أن يلعبه الوالدان فى هذا المضمار من خلال عدد من النقاط كما يلى:

١ـ توفير متطلبات التعلم اللازمة للطفل.

٢ـ توفير الأدوات اللازمة التى تسهم فى تطوير موهبته وتشجيعه على استخدامها بالشكل المناسب الذى يعود عليه بالفائدة.

٣ـ العمل على إشباع حاجاته المختلفة.

٤ـ إحاطته بقدر مناسب من الحماية والبعد عن الحماية الزائدة حتى لا يتعرض للعجز المتعلم. learned helplessness

٥- تشجيعه على الاستقلال.

٦- تنمية مفهومه لذاته وتقديره لها.

٧- تنمية مهاراته الاجتماعية.

٨- التواصل المستمر مع المدرسة وتحقيق التكامل معها فى هذا الإطار.

٩- الاهتمام بجوانب قوته والعمل على تنميتها مع محاولة الحد من نواحى ضعفه.

١٠- مساعدته على تقبل وضعه وإعاقته وتدريبه على مسايرة البيئة المحيطة وإعداده لذلك.

١١- تجنب مقارنته بأقرانه المبصرين.

١٢- الاعتزاز بما يحققه من إنجازات.

١٣- تقديم الثناء له على إنجازاته مع عدم الإفراط فى ذلك.

١٤- ترى ساكس (٢٠٠٣) Sacks أنه يمكن للوالدين أن يقوما بتحسين وتدعيم عمليات التنشئة الاجتماعية لطفلهما من جانبهما، وأن يحسنا من مستوى تفاعلاته الاجتماعية من خلال الاهتمام بعدة أمور كما يلى:

- تشجيعه على ما يشبه التواصل البصرى وذلك بتوجيه وجهه إلى من يتحدث إليه.

- تشجيعه على اكتشاف البيئة من حوله وذلك بتوفير العديد من الخبرات له.

- تشجيعه على الاشتراك فى المحادثات التبادلية التى يتحدد فيها دور لكل متحدث.

- توفير فرص مناسبة للعب التخيلى تركز على المشاركة.

- تشجيعه على التفاعل مع أخوته وأقاربه وأقرانه.

- دفعه إلى الاشتراك فى الألعاب المناسبة.

- تعليمه استخدام المفردات اللغوية التى يستخدمها أقرانه عند اللعب معهم.

- تشجيعه على الانضمام إلى جماعة معينة بحسب اهتماماته وقدراته.
- حثه على الاشتراك فى الأنشطة الجماعية المختلفة التى توفرها تلك الجماعة.
- إتاحة الفرصة له كى يدعو أقرانه إلى المنزل ومشاركته فى بعض أنشطته وألعابه.
- إتاحة الفرصة له كى يتفاعل مع أقرانه الموهوبين المعوقين بصريًا.
- تقديم نماذج للدور ممن هم على شاكلته وحثه على التفاعل معهم.

ثالثا: بالنسبة للمعلم:

يقوم المعلم بدور رئيسى فى الحد من تلك المشكلات التى يمكن أن يصادفها هؤلاء الأطفال، ويسهم فى رعاية مواهبهم، وإعدادهم للحياة وذلك من خلال عدد من الإجراءات كما يلى:

١- أن يحصل هو على القدر المناسب من التأهيل والتدريب الذى يؤهله للتعامل الفعال معهم.
٢- أن يستخدم استراتيجيات التدريس المناسبة لهم، وأساليب التقييم الملائمة.
٣- أن يطلب منهم تهجى بعض الكلمات كلما كان ذلك ممكنًا.
٤- أن يسمح لهم بتسجيل بعض الدروس والتعليمات التى يمكن أن تساعدهم فى أداء الواجبات المنزلية.
٥- أن يحول الأنشطة البصرية المتضمنة بالدروس إلى أنشطة سمعية.
٦- أن يساعدهم على تعلم طريقة برايل منذ وقت مبكر من حياتهم.
٧- إذا كان هناك شىء مكتوب على السبورة أو تم استخدام لوحة معينة ينبغى عليه أن يذكر ذلك لهم بصوت مرتفع.
٨- لا يفترض أن مهارات الاستماع لديهم تكون جيدة بل يجب عليه أن يوجه إليهم العديد من الأسئلة حتى يتأكد أنهم فهموا الدرس.
٩- أن ينادى على كل منهم بالاسم حينما يتحدث إليه.

١٠- أن يقدم نفسه إليهم عند دخول الفصل أو الاقتراب منهم.

١١- أن يحدد قوائم للقراءة مسبقًا تتضمن المقاطع المختلفة وذلك حتى يتيح الفرصة لمن يريد أن يستخدم جهاز التسجيل أو يكتبها بطريقة برايل.

١٢- أن تتسم تلك الإجراءات المرتبطة بالواجبات المنزلية بالمرونة.

١٣- أن يراعى جوانب القصور ويعمل على الحد من آثارها السلبية.

١٤- أن يعمل على تنمية مهاراتهم المتعلقة بنواحى القصور كأسلوب بديل للتعلم البصرى.

١٥- أن يهتم بجوانب قوتهم ويعمل على تنميتها.

١٦- أن يساعدهم على تطوير مفهوم إيجابى للذات وعلى تقدير ذواتهم إيجابًا.

١٧- أن يعودهم على الاستقلال فى أداء مختلف الأشياء دون أن يحيطهم بالحماية الزائدة حتى لا يتعرضوا للعجز المتعلم.

١٨- أن يعمل على إشباع حاجاتهم النفسية المختلفة فى حالتهم تلك التى تجمع بين العجز والقدرة. ability and disability

١٩- العمل على تنمية مهاراتهم الاجتماعية، وأن يساعدهم على تحقيق الاستفادة من أى فشل يمكن أن يتعرضوا له.

٢٠- تحديد توقعات منطقية منهم تتلاءم مع كونهم موهوبين ومعوقين بصريًا فى ذات الوقت.

٢١- أن يقدم نماذج للدور على شاكلتهم ممن لهم إنجازات ملموسة، وأعتقد أن خير مثال على ذلك هيلين كيلر عالميًا وطه حسين محليًا. كما أن هناك مواهب أخرى من المكفوفين أمثال سيد مكاوى، وعمار الشريعى، وغيرهما يمكن الاستفادة منهم كنماذج للدور فى مثل هذا المضمار.

٢٢- أن يقدم لهم أفرادًا على شاكلتهم أكبر منهم سنًا ليحاوروهم فى كيفية التصرف فى المواقف المختلفة، وكيفية استغلال الوسائل التكنولوجية الحديثة والاستفادة منها، وكيفية اختيار المهنة المناسبة.

٢٣- أن يوفر لهم القدر المناسب من الإرشاد المهنى بما يتلاءم مع قدراتهم وإمكاناتهم وميولهم واهتماماتهم.
٢٤- أن يقوم بتدريبهم على استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة.

رابعا: بالنسبة للمناهج الدراسية:

تمثل المناهج الدراسية بشكلها المعتاد مشكلة كبيرة أمام هؤلاء الأطفال إذ أنها فى غالبيتها تقوم على أنشطة بصرية، وبذلك لابد من إدخال بعض التعديلات عليها كى تتلاءم معهم بحيث يتم استخدام العديد من الوسائل البديلة، والمفاهيم، والأفكار المجردة مما يؤدى إلى اختلاف محتوى المنهج إلى حد ما. ومن ناحية أخرى يجب أن يعتمد المنهج أيضًا على الوصف اللفظى والتعلم العرضى الذى يحدث فى الفصل بصفة يومية بحيث يقوم المعلم بتقديم المادة التعليمية من خلال وسائل ملائمة لهم، ويوفر الأمثلة والأنشطة غير البصرية، ويساعدهم فى أداء مثل هذه الأنشطة سواء كان المنهج المقدم لهم متقدمًا أو يتبع أسلوب الإثراء التعليمى. وإضافة إلى ذلك يجب أن يهتم المنهج بتنمية مهارات التواصل وخاصة التواصل اللفظى، والأساليب التكيفية، وأنشطة الحياة اليومية التى تساعدهم فى مسايرة الآخرين، والمهارات التى تساعدهم على الحركة والتنقل. ويتطلب المنهج فى بعض الأحيان كما يرى رينزولى (١٩٩٤) Renzulli أن يكون مدمجًا حتى تتاح الفرصة للمعلم كى يكتشف اهتمامات وميول الأطفال، ويعمل على تنمية قدراتهم ومواهبهم. كذلك ينبغى أن يفسح المنهج الدراسى المجال أمام تنمية مهارات هؤلاء الأطفال للتعامل مع الأساليب والوسائل التكنولوجية الحديثة حتى يتمكنوا من القراءة بشكل أسرع، وتدوين الملاحظات، والمراجعة على ما تمت دراسته أو تناوله من قبل وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن ييسر من تناول المعلومات ويجعل هذا التناول أكثر كفاءة وفاعلية. كما أن مثل هذه الوسائل تجعل باستطاعتهم أيضًا الاتصال بشبكة المعلومات والاستفادة مما تعرضه حول مختلف الموضوعات التى تمثل محور اهتمامهم. كما يجب أن تراعى تلك المناهج إلى جانب ذلك تنمية قدرتهم على التفكير الإبتكارى أو الإبداعى، والتفكير الناقد إضافة إلى تضمنها لمحتوى اجتماعى وانفعالى مناسب.

خامسًا: بالنسبة لاستخدام التكنولوجيا الحديثة:

يرى لين (٢٠٠٠) Lin أن الوسائل التكنولوجية الحديثة تعمل على زيادة فرص التعلم أمام الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات بشكل عام، وتساعدهم على اكتساب الاستقلالية، والحركة، والتواصل، والاختيار، والسيطرة على البيئة. كما تسهم بشكل كبير فى اكتشاف جوانب قوتهم والتعرف عليها وتحديدها إلى جانب التعرف الدقيق على جوانب الضعف أو القصور التى يعانون منها. وهناك ثلاثة مزايا رئيسية لاستخدام تلك الوسائل مع أولئك الأطفال هى:

١ـ أنها تمكن الطفل من تناول كل المكونات التى تتضمنها بيئة التعلم والاستفادة منها.

٢ـ يمكن من خلالها تحسين الأداء الأكاديمى لهؤلاء الأطفال.

٣ـ أنها تسهم فى ارتفاع مستوى دافعيتهم بشكل كبير.

وجدير بالذكر أن الأطفال المعوقين بصريًا يمكنهم باستخدام مثل هذه الوسائل أن يتعرفوا على الأخبار يوميًا، وأن يتحركوا من مكان إلى آخر، ويستطيع الموهوبون موسيقيًا من بينهم أن يقوموا بالتلحين أو التأليف الموسيقى، كما يمكن لهؤلاء الأطفال أيضًا أن يستخدموا الكمبيوتر فى سبيل إنجاز العديد من المهام التى لم يكن باستطاعتهم تناولها من قبل. هذا ويؤكد لين Lin أن استخدام تلك الأساليب يمكن أن يعود بالعديد من الفوائد على أولئك الأطفال من بينها ما يلى:

١ـ تحسين مستوى تحصيلهم الدراسى وزيادته.

٢ـ مساعدتهم على إجادة المهارات اللازمة لأداء مختلف الأنشطة.

٣ـ أنها تعمل كوسيلة لرفع مستوى دافعيتهم، وتحسين اتجاهاتهم نحو التعلم، وزيادة ثقتهم بأنفسهم وتقديرهم لذواتهم.

٤ـ تحسين قدرتهم على تذكر وفهم المادة الدراسية.

٥ـ أنها تعمل على تحسين مهاراتهم التنظيمية، كما تعمل كذلك على تنمية مهارات حل المشكلات من جانبهم.

٦- تساعدهم على تحقيق الاستقلالية فى التعلم.
٧- تزيد من فرص انغماس أفراد الأسرة فى عملية تعليم ابنهم أو ابنتهم.
٨- أنها تسهم كذلك بشكل فاعل فى زيادة معارف ومهارات المعلمين وتحسينها.

ويشير شرودر (١٩٩٨) Schroeder إلى أن الدراسات التى تناولت استخدام مثل هذه الوسائل فى هذا المضمار كشفت عن أن الأطفال الذين قاموا باستخدامها قد حققوا تفوقًا ملحوظًا على أقرانهم الذين لم يستخدموها حيث تميز أداؤهم كثيرًا عنهم فى اختبارات المهارات الأساسية، كما أن حوالى ٩٦% من المعلمين تقريبًا يعتقدون أن استخدام الكمبيوتر فى هذا المجال يعد بمثابة وسيلة تعليمية فعالة، وأن هؤلاء الأطفال يجدون متعة كبيرة فى أداء مختلف المهام والأنشطة باستخدامه، وأن درجاتهم تميل إلى التحسن من جراء ذلك. كذلك فقد أوضحت نتائج دراسات أخرى أن مثل هذه الوسائل قد أدت إلى تحسين مفهوم أولئك الأطفال لذواتهم، وأدت إلى زيادة مشاعرهم حول فاعلية الذات واستحقاق الذات.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكمبيوتر الذى يتم استخدامه مع الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة البصرية هو عبارة عن كمبيوتر ناطق يستخدم طريقة برايل Braille`n speak computer وفى الغالب يكون على هيئة كمبيوتر شخصى أو على شكل كراسة Braille`n speak is anotebook computer for individuals with visual impairments حيث يقوم هؤلاء الأفراد بإدخال نص إلى الكمبيوتر مكتوب بطريقة برايل إذ تكون لوحة المفاتيح الخاصة بالكمبيوتر معدة بطريقة برايل فتحدث بالتالى تغذية راجعة عبارة عن نطق لتلك الكلمات من خلال الكمبيوتر، وكذلك يمكن عن طريق هذا الكمبيوتر الاتصال بشبكة الإنترنت والاستفادة من المعلومات التى تعرضها. وبذلك تلعب الوسائل التكنولوجية الحديثة دورًا هامًا بالنسبة لهؤلاء الأطفال حيث تزيد من دافعيتهم للتعلم مما يحسن من مستوى تحصيلهم، ويساعدهم على الاستفادة من كل المصادر المتاحة فى بيئة التعلم وهو

ما يعمل على تطوير وتنمية جوانب القوة لديهم، ويحد بالتالى من نواحى ضعفهم وما قد يرتبط بها من متغيرات.

سادسًا: بالنسبة لأساليب التدخل:

هناك العديد من أساليب التدخل التى يمكن اللجوء إليها فى هذا الصدد منها ما يلى:

(١) التدريب على التوجه والحركة:

يقوم أخصائيون فى هذا المجال بتدريب الطفل كى يتمكن من الحركة بحرية وبشكل مستقل سواء فى المنزل أو الشارع أو المدرسة وخلافه، والانتقال من مكان إلى آخر إلى جانب تدريبه على كيفية التنقل والتحرك والتوجيه والتوجه السليم.

(٢) التدريب على المهارات الحياتية المستقلة:

يتم تدريب الطفل على تلك المهارات كى يتمكن من أداء مختلف أنشطة الحياة اليومية بشكل مستقل. وتتضمن مثل هذه المهارات ارتداء وخلع الملابس، وتنظيف الحجرة، وترتيب السرير، وتناول الطعام، واستخدام النقود، وما إلى ذلك. ويتم مثل هذا التدريب فى الغالب بمساعدة أخصائى التأهيل.

(٣) الترويح:

يجب أن يتضمن البرنامج المعد لهؤلاء الأطفال جانبًا رياضيًا، وآخر تأهيليًا، وثالثًا فنيًا، ورابعًا ترويحيًا وذلك على مدار العام سواء تم تنفيذ ذلك فى عطلة نهاية الأسبوع، أو خلال فترة الأجازة الصيفية على أن تتعدد الأنشطة فى كل جانب من هذه الجوانب حتى يتمكن كل طفل من اختيار ما يناسبه منها.

(٤) الخدمات:

يجب أن تتضمن تلك الخدمات التى يتم توجيهها لمثل هؤلاء الأطفال ثلاثة مكونات أساسية على النحو التالى:

١ـ الاتصال المباشر بتلك المواد المتاحة لأقرانهم المبصرين وذلك من خلال وسائل بديلة تتناسب معهم وتمكنهم من الاستفادة منها.

٢ـ القدرة على القراءة الصحيحة وبشكل سريع يتناسب مع مستوى الأطفال الموهوبين فى فصول أو مدارس الموهوبين أو الملتحقين معهم ببرامج الموهوبين.

٣ـ القدرة على التحليل الدقيق للموضوع الذى يتم عرضه والذى يعد مطلبًا أساسيًا من الأطفال الموهوبين.

ومما لا شك فيه أنه بدون هذه المكونات سوف يتراجع مستوى هؤلاء الأطفال قياسًا بمستوى أقرانهم ولن يكون ذلك بسبب عدم قدرتهم على القراءة والتحليل بشكل فعال مثل أقرانهم المبصرين ولكن لعدم تقديم المواد التعليمية أو غيرها لهم فى الوقت المناسب حتى يتمكنوا من القراءة والتحليل.

(٥) الإرشاد المهنى:

عندما يصل الفرد إلى مرحلة المراهقة يجب أن يتم إعداده وتأهيله للقيام بعمل معين يتناسب مع قدراته وإمكاناته. وهنا يجب أن يعى الفرد أولاً ما لديه من قدرات وميول واهتمامات، وما يتفق مع ذلك من مهن، وما تتطلبه هذه المهنة أو تلك من خبرات مختلفة كى يتمكن من تحقيق النجاح فيها مستقبلاً. ويمكن بطبيعة الحال أن يقوم بذلك أخصائيون فى هذا المجال.

(٦) الإرشاد النفسى:

ويمكن أن يتم فى هذا الصدد تقديم الإرشاد النفسى اللازم لكل من الطفل وأسرته على حد سواء. فبالنسبة للطفل يتم العمل من خلال ما يقدم له من إرشاد كما يرى بلوير ووالز (٢٠٠٢) Bleuer & Walz على الحد من نقص دافعيته للتعلم والتحصيل حتى يتحسن مستوى أدائه المدرسى وتحصيله الأكاديمى، والعمل كذلك على مساعدته كى يطور مفهومًا إيجابيًا للذات وتقديرها إيجابًا،

والحد من المشكلات التى يواجهها وما يمكن أن يترتب عليها من اضطرابات مختلفة اجتماعية أو انفعالية، ومساعدته على الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة فى هذا المجال. ومن هذا المنطلق يجب أن يتنـاول البرنامج الإرشـادى عناصر ذات أهمية مثل تحقيق التوقعات، وفاعلية الذات، والعجز المتعلم، وضبط النفس، والتحكم أو السيطرة على الظروف المحيطة، والعزو، وموضع الضبط، وتحديد الأهداف.

أما بالنسبة للإرشاد الأسرى فإنه يعمل على تدخل الوالدين بشكل فعال لإكمال دور المدرسة، ومساعدة الطفل للاستفادة من البرامج والخدمات المقدمة، ونهج أفضل السبل والأساليب لتوجيهه ومساعدته وتدريبه على المهارات اللازمة بما يسهم فى الحد من نواحى قصوره ويعمل على تنمية جوانب قوته وذلك من خلال حصول الوالدين على الإرشاد اللازم المتعلق بحاجات الطفل، وكيفية إشباعها، والمتطلبات اللازمة لتعلمه. وقبل كل هذا مساعدتهما على فهم حالة الطفل وتقبلها، ومعرفة مشكلاته وكيفية الحد منها، وحاجاته وكيفية إشباعها، وتبنى اتجاهات إيجابية نحوه، وتشجيعهما على مشاركته أنشطته واهتماماته إضافة إلى تبصيرهما بتلك الخدمات المتاحة للطفل فى البيئة المحلية وكيفية الحصول عليها.

* * *

ملخص الفصل

تحد الإعاقة البصرية بدرجة كبيرة من حركة الطفل أو المراهق الذى يعانى منها، كما تحد من خبراته الحياتية، ومن مهاراته المختلفة أكاديميًا وحركيًا واجتماعيًا، وتزيد من كم اضطرابه الانفعالى. ومع ذلك فإن بعض هؤلاء الأطفال يبدون قدرات وإمكانات متميزة فى مجال أو أكثر من مجالات الموهبة. إلا أن اكتشاف مثل هذه القدرات والإمكانات لديهم يعتبر عملية معقدة وشاقة حيث يكون من الصعب على الفرد العادى أن يكتشفها وأن يحددها بدقة إذ قد تحول إعاقتهم هذه وما يرتبط بها من متغيرات مختلفة وما قد يترتب عليها من عوامل متباينة دون ذلك. وعلى الرغم من أن تلك الموهبة يمكن اكتشافها بينهم فى أى مجال من تلك المجالات المعروفة للموهبة إلا أن هؤلاء الأطفال كفئة يتميزون كغيرهم من الفئات الأخرى للإعاقة بأن موهبتهم تكاد تتركز فى مجالات معينة، فموهبتهم هنا تكاد تتركز فى ثلاثة مجالات رئيسية هى المجال العقلى، والمجال الإبتكارى أو الإبداعى، والمجال الفنى. وهذا لا يعنى استبعاد الموهبة فى جوانبها الأخرى، بل إن وجودها بينهم لا يكون منتشراً مثل هذه المجالات الثلاثة.

وهناك العديد من الصعوبات التى تكتنف عملية تشخيصهم على أنهم موهوبون مما يصبح من الضرورى معه أن يقوم بها فريق متكامل، وأن يتم التشاور وتبادل المعلومات فيما بينهم. ومما يضيف إلى تلك الصعوبة عدم وجود اختبارات ومقاييس مقننة خاصة بأولئك الأطفال وهو ما يجعلنا نلجأ فى سبيل تقييمهم إلى اختبارات تم إعدادها فى الأصل للمبصرين تعتمد أساسًا على العديد من الأنشطة البصرية التى لا تتفق مع المعوقين بصريًا وهو ما يتطلب

إدخال بعض التغييرات والتعديلات عليها حتى تتلاءم معهم إلى حد ما. ونظراً لما يتسم به هؤلاء الأطفال من سمات مختلفة قد لا تساعدهم على إبراز قدراتهم من خلال تلك الاختبارات فينبغى عدم الاعتماد على درجاتهم فى هذه الاختبارات كمعيار أساسى لتحديد مواهبهم بل يجب أن يكون هناك أساليب تقييم بديلة حتى نصل إلى تشخيص دقيق لهم يتم فى ضوئه اختيار أساليب الرعاية المناسبة من خدمات وبرامج واستراتيجيات تدخل ينبغى أن تركز جميعها على موهبتهم وإعاقتهم وحاجاتهم الفردية حتى نتمكن من تنمية جوانب قوتهم وموهبتهم، ونحد من نواحى قصورهم وما قد يترتب عليها من آثار سلبية.

* * *

المراجع

١ـ ألان كازدين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ إيهاب الببلاوى (٢٠٠١): قلق الكفيف، تشخيصه وعلاجه. القاهرة، توزيع دار الرشاد.

٣ـ سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين، إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٤ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات، اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، م١٣، ع٣٨، ص١٥٧ ـ ١٨٩.

٥ـ عبد المطلب أمين القريطى (٢٠٠١): سيكلوجية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم. ط٣، القاهرة، دار الفكر العربى.

٦ـ كمال سالم سيسالم (١٩٩٧): المعاقون بصريًا، خصائصهم ومناهجهم. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

7. Bleuer, Jeanne C.&Walz, Garry R.(2002); New perspectives on counseling underachievers. ERIC Digest CG-02-08.

8. Bulla, Nan (2002); Evaluating children with visual impairments for eligibility in talented and gifted programs. www. tsbvi.edu.

9. Com, Anne L.(1987); Socialization and the child with low vision. The 6th Canadian Interdisciplinary Conference On The Blind Child. Halifax: Nova Scotia, October.

10. Gardner, H.(1993); Multiple intelligences; The theory in practice. New York: Basic Books.

11. Kearney, kathi (1996); Highly gifted children in full inclusion classrooms. Highly Gifted Children, v12,n4,pp.42-51.

12. Lin, Cheng-Yao (2000); Technology for children gifted disabled. Champaign, Urbana: University of Illinois.

13. Little, Cindy (2001); A closer look at gifted children with disabilities. Gifted Child Today Magazine, v3,n3,pp.13-25.

14. Omdal, Stuart; Ruconich, Sandra K.; Ferrell, kay Alicyn; & Corn, Anne L. (1995); Education of students who are gifted and visually impaired. Colorado, CO: University of Northern Colorado.

15. Renzulli, J.S. (1994); Schools for talent development: A practical plan for total school improvement using the schoolwide enrichment model. Mansfield Center, CT: Creative Learning Press.

16. Roedell, Wendy C. (1984); Vulnerabilities of highly gifted children. Roeper Review: A Journal on Gifted Education, v6,n3,pp.348-355.

17. Sacks, Sharon (2003); Ways to enhance socialization and social interaction for visually impaired students. www.tsbvi.edu.

18. Schroeder, P.(1998); Access to multimedia technology by people with sensory disabilities. ERIC Document Reproduction Service No.Ed427445.

19. Tuttle, D. (1994); Contemporary Issues: Impact on self-esteem. DVH Quarterly, v39, n4, pp.15-19.

20. Willard-Holt, Colleen (1999); Dual exceptionalities. ERIC Digest # E574.

* * *

الفصل العاشر

الأطفال الموهوبون

المعوقون سمعيًا

تمهيد

تمثل مسألة تحديد المواهب والموهوبين بين الجماعات الصغيرة أو الأقليات إحدى المشكلات الملحة التى يواجهها المربون والمتخصصون فى مجال تربية الموهوبين عامة. وجدير بالذكر أن الصم وضعاف السمع يمثلون واحدة من هذه الأقليات، ومن ثم فإن الكشف عن الموهوبين بين أعضاء هذه الفئة يعد مسألة غاية فى الصعوبة نظرًا لأنهم من هذا المنطلق يعتبرون من ذوى الاستثناءات المزدوجة وهو الأمر الذى يجعلهم فى حاجة إلى برامج معينة فى إطار التربية الخاصة، فهم من ناحية يعدون من الصم أو ضعاف السمع فتكون حاجتهم لمثل هذه البرامج ملحة كى يتمكنوا من تحقيق القدر المعقول من التوافق الشخصى والاجتماعى الذى يستطيعون على أثره الاندماج مع الآخرين فى المجتمع، وهم من ناحية أخرى يعدون من الموهوبين وهو الأمر الذى يفرض علينا مزيدًا من الاهتمام بهم حتى نتمكن من مساعدتهم فى الحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب على جوانب القصور التى يعانون منها، وأن نعمل على تنمية وتطوير ورعاية مواهبهم وقدراتهم فى إطار الاهتمام من جانبنا بنواحى القوة التى تميزهم.

وإذا كان الأمر كذلك فلابد أن نقوم فى البداية بالتعرف على مثل هؤلاء الأطفال وتحديدهم بشكل دقيق وهو ما يجعلنا فى حاجة إلى استخدام العديد من الوسائل فى سبيل تحقيق هذا الغرض حيث إن كثيرًا من تلك المشكلات التى يواجهها الأطفال الصم كفئة من فئات المعوقين ترتبط بشكل كبير بمهارات التواصل من جانبهم. وفى هذا الإطار فإن تشخيص هؤلاء الأطفال بدقة يحتاج إلى فريق متكامل، كما أنه يعد تشخيصًا مزدوجًا يتطلب استخدام العديد من

الأدوات التى تتضمن المقاييس والاختبارات، والملاحظات، والمقابلات، والتقارير من جانب أعضاء هذا الفريق حتى يتم التوصل إلى تشخيص دقيق لهم لأن مثل هذا التشخيص يعد هو الأساس الذى تقوم عليه أساليب الرعاية والخدمات التى يتم تقديمها لهم، والذى يتم فى ضوئه أيضًا تحديد أساليب التدخل الملائمة التى يمكن أن تؤدى فى النهاية إلى تحقيق الأهداف المنشودة.

ومن أول الإجراءات التى ينبغى أن نتخذها فى هذا الإطار وأن نسير وفقًا لها العمل على إجراء بعض التعديلات والتواؤمات فى الظروف المحيطة بهؤلاء الأطفال وذلك فى البيئة المدرسية حتى نوفر لهم مناخًا عامًا يقودهم إلى التخيل مما يساعدهم على الإبداع والإبتكارية، ويساعدنا نحن فى ذات الوقت على أن نكتشف جوانب القوة لديهم، ونتعرف على قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم ونعمل على تنميتها وتطويرها. وإلى جانب ذلك ينبغى علينا أن نتعرف على حاجات أولئك الأطفال النفسية المختلفة، وأن نعمل على إشباعها قدر الإمكان وذلك من خلال إجراء بعض التعديلات فى المناهج الدراسية المختلفة حتى تلائمهم وتتناسب معهم وذلك عند دمجهم مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين حتى يتمكنوا من الاشتراك معهم فى الأنشطة المصاحبة المنهجية واللامنهجية إضافة إلى تطوير بعض الاستراتيجيات البديلة وتدريبهم عليها حتى يتمكنوا من ذلك مما يوفر المناخ الملائم لتنمية وتطوير قدراتهم ومواهبهم.

الإعاقة السمعية والموهبة

تشير فيالى وباترسون (١٩٩٦) Vialle & Paterson والقريطى (٢٠٠١) إلى أن الإعاقة السمعية تمثل إحدى الإعاقات التى تدخل فى نطاق التربية الخاصة، وتجعل من يصاب بها غير قادر فى الغالب على استخدام اللغة العادية فى التواصل مع الآخرين. وأنها تعد بمثابة حالة من الصمت تؤدى إلى العزلة الاجتماعية والانفعالية، وتؤدى من جانب آخر إلى عدم التوازن النفسى الذى يعرض الفرد إلى المزيد من الإحباط، ولذلك فعادة ما يتم تدريب هؤلاء الأطفال على بعض أساليب التواصل كلغة الإشارة، وقراءة الشفاه، والتهجى الإصبعى،

والكتابة، وغيرها. وتختلف درجة تأثر الفرد بها استناداً إلى عمره الزمنى عند فقد حاسة السمع سواء تم ذلك قبل الخامسة من عمره أو بعدها حيث يكون الطفل قد اكتسب اللغة ويصبح بمقدوره أن يستخدمها فى الغالب بشكل جيد عند الخامسة من عمره مما يجعل من السهل عليه أن يفهم الآخرين. وتتراوح هذه الإعاقة فى شدتها فى واقع الأمر بين الفقد البسيط أو الخفيف (تكون درجة الفقد بين ٢٠ ـ ٣٠ ديسيبل)، والفقد الهامشى (٣٠ ـ ٤٠ ديسيبل)، والفقد المتوسط (٤٠ ـ ٦٠ ديسيبل)، والفقد الشديد (٦٠ ـ ٧٠ ديسيبل)، والفقد الشديد جداً (٧٠ أو ٧٥ ديسيبل فأكثر). كما تتراوح من الناحية التربوية بين الصمم deafness (الفقد الكلى لحاسة السمع) وضعف السمع hard of hearing (الفقد الجزئى). أما من الناحية الطبية فهناك أربعة أنواع من فقد السمع، هى:

١ـ فقد السمع التوصيلى: conductive وهو ما ينشأ عن أمراض أو إعاقات فى الأذن الخارجية أو الوسطى، ويمكن الحد من آثاره السلبية باستخدام سماعة للأذن.

٢ـ فقد السمع الحس عصبى: sensorineural وينشأ عن تلف الخلايا الشعرية العصبية فى الأذن الداخلية، أو تلف الأعصاب المرتبطة بها مما يجعلها قد لا تستجيب لاستخدام سماعة الأذن.

٣ـ فقد السمع المختلط أو المركب: mixed وذلك عندما تحدث المشكلة فى كل من الأذن الخارجية أو الوسطى والأذن الداخلية.

٤ـ فقد السمع المركزى: central وينشأ عن حدوث تلف فى الأعصاب أو خلايا المخ المسئولة عن السمع.

وقد يرجع الصمم إلى أسباب وراثية تتعلق بالجينات، وأخرى بيئية قبل الولادة منها إصابة الأم الحامل ببعض الأمراض، وتعاطيها بعض العقاقير والكحوليات، أو أثناء الولادة كنقص الأكسجين والولادة المبتسرة، أو بعد الولادة كإصابة الطفل ببعض الأمراض، أو تعرضه للحوادث أو الضوضاء الشديدة.

ويؤدى فقد السمع بطبيعة الحال إلى عجز الطفل عن إتباع التعليمات، وبطء معدل حديثه أو استخدامه لكلمات غير مفهومه إلى جانب معاناته من صعوبات فى النطق والتراكيب اللغوية، ولذلك فإنه قد يلجأ إلى تكرار السؤال عدة مرات قبل أن يجيب عنه. كما يعانى من صعوبات فى نطقه للكلمات (بالنسبة لثقيلى السمع) وهو ما يجعله يسقط بعض الحروف من أول الكلمات وآخرها. ولذلك فإن هناك كما يرى مارسكارك (١٩٩٧) Marschark مجموعة كبيرة من السمات التى تميز الأطفال الصم فى العديد من الجوانب المختلفة كما يلى:

أولاً: من الناحية الجسمية:

١ـ يعانون من إصابات الأذن المتكررة.

٢ـ قد يستخدمون سماعات للأذن.

٣ـ دائمو الحركة فى أرجاء الفصل حتى يقتربون من مصدر الصوت.

٤ـ يبدون عدم التوازن الجسمى فى بعض الأنشطة.

ثانيًا: من الناحية الاجتماعية الانفعالية:

١ـ قد يختارون أطفالاً من الصم يصغرونهم أو لا يصغرونهم سنًا وذلك كجماعة أقران.

٢ـ يبدون فى كثير من الأحيان منعزلين عن الآخرين.

٣ـ غالبًا ما يسيئون فهم أقرانهم.

٤ـ قد يلجأون إلى التلامس الجسدى للفت الانتباه إليهم.

٥ـ ينتقلون من نشاط إلى آخر بشكل مشتت وغير منظم.

٦ـ أحيانًا ما يبدون نمطًا مبالغًا فيه من الاجتماعية وقد يضعون أنفهم فى كل الأمور.

٧ـ قد يلجأون إلى السلوك العدوانى من جراء ما يصادفونه من إحباط.

٨ـ يواجهون صعوبة فى التحاور مع الآخرين فى تلك المواقف التى تتطلب اتخاذ قرارات معينة أو حل المشكلات.

٩ـ يشعرون بالضجر أو التململ عندما يواجهون مجموعة كبيرة من الأنشطة.

١٠ـ كثيراً ما يشعرون بالملل أو الكسل والخمول أو البلادة.

١١ـ يبدون قدراً غير قليل من الاندفاعية فى تصرفاتهم.

١٢ـ يفتقرون إلى الثقة بالنفس.

١٣ـ ينسحبون من المواقف الجماعية أو التى يشارك فيها أعضاء الجماعة.

ثالثا: من الناحية المعرفية الأكاديمية:

١ـ يعتمدون على الإشارات البصرية والتعزيز البصرى.

٢ـ يظهرون مستوى غير ثابت من الأداء المدرسى وهو ما قد يؤدى فى النهاية إلى انخفاض مستوى تحصيلهم.

٣ـ تقل مهارات الفهم القرائى لديهم عن مستوى صفهم الدراسى.

٤ـ تقل مهاراتهم التى تتعلق بالفهم القرائى عن مهارات إدراك الكلمات من جانبهم.

٥ـ يجدون صعوبة فى الانتقال من الملموس أو المحسوس إلى المجرد.

٦ـ لا يسعون إلى الحصول على المساعدة فى الوقت الذى يحتاجونها بالفعل.

٧ـ يجدون صعوبة فى إتباع التعليمات المكتوبة والمعلومات المتسلسلة.

٨ـ يلاحظون الأطفال الآخرين قبل البدء فى القيام بأى مهام ويقلدونهم.

٩ـ يحتاجون إلى التكرار والتوضيح المستمر للتعليمات ومحتوى المادة الدراسية.

١٠ـ تعتبر معرفتهم أو معلوماتهم العامة عن العالم محدودة بدرجة كبيرة.

١١ـ قدرتهم على الاستخدام الكتابى للغة تعد أضعف من مثيلتها بالنسبة لاستخدامها الشفوى وهو ما قد يعد انعكاسًا لتلك الصعوبات التى تواجههم فيما يتعلق بالاستخدام الشفوى للغة.

١٢ـ يستمرون فى استخدام مفردات وتراكيب لغوية بسيطة جداً فى اللغة المكتوبة.

رابعا: اللغة والكلام:

١ـ يبدون تفاوتًا كبيراً بين ما يتلقونه من مفردات وما يستخدمونه فى التعبير عن أنفسهم وهو ما يعنى أنهم يفهمون مفردات تزيد كثيراً عما يستخدمونه منها.

٢ـ يستخدمون تراكيب لغوية غير مناسبة.

٣ـ يجدون صعوبة فى التعبير عن مختلف الأفكار ولذا تكون استجاباتهم اللفظية فى الغالب غير ملائمة.

٤ـ يجدون صعوبة فى تفسير مختلف الإشارات غير اللفظية كلغة الجسم وتعبيرات الوجه على سبيل المثال.

٥ـ يتسمون بأسلوب فى الحديث متمركز حول الذات وبالتالى يكونوا غير قادرين على إدراك حاجات من يتحدث إليهم.

٦ـ يجدون صعوبة فى الاستمرار فى موضوع معين وعلى ذلك ينتقلون من موضوع إلى آخر بشكل غير ملائم.

٧ـ يكونوا غير قادرين على فهم التعبيرات الاصطلاحية أو المصطلحات المختلفة وتكون حصيلتهم اللغوية محدودة قياسًا بأقرانهم.

٨ـ يخلطون بين الكثير من القواعد اللغوية حتى البسيط منها كاستخدام الضمائر أو أسماء الإشارة أو أدوات الاستفهام وحروف الجر على سبيل المثال.

٩ـ يجدون صعوبة فى ترتيب الكلمات فى جمل وفى إدراك التراكيب اللغوية المعقدة.

١٠ـ يعانون من صعوبات جمة فى النطق ويحذفون نهايات الكلمات.

١١ـ يجدون صعوبة فى تحديد درجة ارتفاع الصوت ونغمته.

١٢ـ يتسم حديثهم بأنه أنفى فى غالبيته.

١٣ـ يجدون صعوبة فى نطق تلك الكلمات التى يزيد عدد مقاطع كل منها عن اثنين.

خامساً: الاستماع:

١ـ يجدون صعوبة فى التجهيز والتناول الشفوى للمعلومات.

٢ـ يجدون صعوبة كبيرة فى الاستماع وذلك فى تلك المواقف التى تتضمن الضوضاء.

٣ـ يجدون صعوبة فى سماع من يتحدث إليهم كلما زادت المسافة بينه وبينهم عن متر واحد أو إذا لم يكن واقفًا فى مواجهتهم.

٤ـ قد يفضلون الاستماع بأذن واحدة معينة.

٥ـ يبدون غير قادرين على اكتشاف وإدراك بعض جوانب من الحديث كبعض الحروف الساكنة الأكثر تكراراً مثل حروف السين والتاء والثاء.

أما عن الموهبة بالنسبة لهؤلاء الأطفال فهى بدون شك تعنى وجود قدرات عالية ومتميزة لديهم وذلك فى مجال واحد أو أكثر من تلك المجالات التى حددتها ريم Rimm (٢٠٠٣) للموهبة والتى تضم الموهبة الأكاديمية أو التحصيلية، والقدرات العقلية الخاصة، والتفكير الإبتكارى أو الإبداعى، والقدرة الحس حركية، والقدرة على القيادة، والفنون البصرية أو الأدائية. وإذا كان كلاين وسكوارتز Cline & Schwartz (١٩٩٩) يريان أن موهبة أولئك الأطفال تتركز أساسًا فى قدرتهم على التواصل باستخدام العديد من الأساليب البديلة والإبتكار فى ذلك فإن مارسكارك Marschark (١٩٩٧) ينظر إلى الإبتكار بالنسبة لهؤلاء الأطفال كما نظر إليه تورانس Torrance من قبل حيث يراه بمثابة العملية التى يصبح الطفل بمقتضاها أكثر حساسية للمشكلات المختلفة، وأوجه القصور المتباينة، والقصور فى المعلومات فيبحث بالتالى عن حلول لها، ويخمن ماذا عساها أن تكون مثل هذه الحلول، ويصيغ الفروض حول أوجه القصور، ويختبر صحة تلك الفروض، ويعيد اختبارها ثم يصل فى النهاية إلى النتائج التى تتسم فى الغالب بالمرونة والأصالة. ومن هذا المنطلق فإن الطفل الأصم الذى يتسم بالموهبة يبدأ منذ وقت مبكر من حياته فى استخدام التواصل اليدوى وهو ما

يعطيه الفرصة للمرور بخبرات متنوعة. أما الجانب الأكبر فى إبداع أو إبتكارية مثل هذا الطفل إنما يعد إبداعًا أو إبتكارًا غير لفظى كما يتضح فى اللعب وخاصة اللعب التخيلى، والفن وخاصة الرسم، والمرونة المعرفية وخاصة حل المشكلات إذ أن الطفل الأصم يبدى كثيرًا من اللعب التخيلى الذى يتميز عما يبديه الأطفال العاديون فى أن لعب الأطفال العاديين ينقصه الكثير من النضج الرمزى الذى يتفوق فيه الطفل الأصم حيث يعوض به ذلك القصور فى مستوى نموه اللغوى الذى لا يعانى الطفل العادى منه. كما أن المجال الفنى بالنسبة للطفل الأصم يعد أكثر تميزًا من مجالات التعبير الرمزى الأخرى حيث تتضمن رسومهم كمًا كبيرًا من الإبداع أو الإبتكارية، أما مرونتهم المعرفية فتساعدهم بدرجة كبيرة فى إيجاد حلول متنوعة لتلك المشكلات المختلفة التى تصادفهم فى حياتهم.

والأكثر من ذلك ولو أنه لم يحظ بكم معقول من الدراسات هو الإبتكارية اللغوية التى أهملها معظم الباحثون لأنهم لن يجدوا من وجهة نظرهم ما يمكنهم أن يقوموا بتقييمه. لكن الواقع يؤكد أن تعلم الطفل الأصم منذ وقت مبكر من حياته كيف يستخدم تلك اللغة التى يستخدمها أقرانه العاديون يساعده على تعلم وإبتكار أساليب تمكنه من قراءة حديث الآخرين ومعرفة ما يقصدونه فيفهم الأفكار بسرعة، ويتذكر المعلومات بشكل أفضل وملفت يساعده فى ذلك ما يتمتع به من ذاكرة جيدة، وقدرة مرتفعة على الإبتكار والإبداع، ومستوى ذكاء مرتفع شريطة أن يقف المتحدث إليه فى مواجهته وقريبًا منه، ولا يفصل بين وجهه وبينه أى شىء حتى يتمكن من القراءة الجيدة لحديثه، وتقل بالتالى احتمالات حدوث أخطاء فى هذا الإطار. وإلى جانب ذلك فإن هؤلاء الأطفال يبدون قدرات متميزة فى جوانب أو مجالات أخرى من مجالات الموهبة كما هو الحال بالنسبة لقدراتهم الحس حركية أو الموسيقية وإن كانت قدراتهم الإبتكارية أو الإبداعية تعد هى الأساس والأكثر انتشارًا فى هذا الصدد.

الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقة السمعية

يشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن الإعاقة السمعية تعد أحد أنماط الإعاقات

الحسية، وأنها لا تسمح لأولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون منها أن يأتوا بسلوكيات معينة تعكس موهبتهم وتَميُزَهم، ومن ثم يصبح من الصعب أن نحددهم على أنهم موهوبون حيث نجد على سبيل المثال أن الأطفال الموهوبين الذين يعانون من الإعاقة السمعية قد لا يستجيبون للتوجيهات اللفظية المختلفة وذلك لأسباب متعددة. وقد يكون لدى البعض منهم فى ذات الوقت نقص أو قصور فى المحصول اللغوى بحيث يكون من الصعب أن تعكس مفرداتهم والتراكيب اللغوية التى يلجأون إليها تعقد تفكيرهم وأفكارهم. ولذلك ترى فيالى وباترسون (١٩٩٦) Vialle & Paterson أن اكتشاف الموهبة بين الأطفال الصم والتعرف عليها يرتبط تمامًا بقدرتهم على التواصل حيث أن نسبة كبيرة منهم يخبرون مشكلات عديدة فى إجادة المهارات اللغوية، كما أن غالبيتهم وخاصة أولئك الذين يعانون من الصمم الولادى لا تكون لديهم الكفاءة فى استخدام اللغة وظيفيًا حتى بعد قضاء العديد من السنوات فى التعليم. وتوضح نتائج العديد من الدراسات التى تم إجراؤها فى هذا المجال أن الأطفال الصم بين سن العاشرة والسادسة عشرة لا يحرزون عادة أى تقدم حتى ولو بمقدار بسيط أو بما يعادل صفًا دراسيًا كاملاً وذلك فى قدرتهم على القراءة كما يتضح من درجاتهم كانعكاس لمستوى تحصيلهم الدراسى، وهو الأمر الذى يوضح وجود مشكلات لغوية عديدة لديهم إلى جانب مشكلات أخرى فى القراءة.

وتشير جيريلى جوستانسون (١٩٩٧) Gustanson, G. إلى أن هؤلاء الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة السمعية تكون لديهم حصيلة لغوية كبيرة تمكنهم من التواصل سواء مع أقرانهم الصم أو العاديين حيث يتسمون بمستوى نمو لغوى مرتفع إلى جانب مستوى نمو اجتماعى مرتفع أيضًا من جراء كونهم مزدوجى اللغة منذ طفولتهم حيث يكونوا بلا شك قد تعلموا لغة الإشارة التى تميز ثقافتهم فى المجتمع الذى يعيشون فيه كلغة الإشارة الأمريكية ASL أو البريطانية BSL أو الأسترالية auslan على سبيل المثال إلى جانب تعلم اللغة العادية التى يستخدمها أقرانهم العاديون فى المجتمع. ونحن نرى أنهم من جراء ذلك يكونوا قد أجادوا

أسلوبًا معينًا للتواصل يمكنهم من التفاعل مع الآخرين فى مجتمعهم، ومن ثم يتمكنوا من تحقيق النجاح من خلال ما يمكن أن يحققوه من إنجاز، ويكون لديهم مستوى مرتفع من الطموحات التى يحرصون على تحقيقها وذلك فى مجال معين من المجالات المختلفة للموهبة مما يشعرهم بهويتهم، ويصبح مفهومهم لذاتهم إيجابيًا، وبالتالى يقدّرون ذواتهم إيجابًا.

ويرى كلاين وسكوارتز (١٩٩٩) Cline & Schwartz أنه ليس من السهل تشخيص الأطفال الصم على أنهم موهوبون حيث أن مثل هذه المسألة تعد صعبة ومرهقة جدًا، وتحتاج إلى تضافر جهود فريق متكامل من المتخصصين. وجدير بالذكر أن مثل هؤلاء الأطفال يكونوا غير قادرين على التواصل اللفظى، ومن ثم فإن موهبتهم تبدو بشكل جلى فى قدرتهم على التواصل باستخدام العديد من الوسائل البديلة والإبتكار فى ذلك وهو ما يتضمن بطبيعة الحال أنماطًا بصرية وغير لفظية من التواصل من بينها لغة الجسم والإشارات. وقد تتضح موهبة أولئك الأطفال من خلال بعض المجالات على النحو التالى:

١ـ ذاكرتهم المتوقدة التى تميزهم عن غيرهم من الأطفال سواء أقرانهم الصم أو حتى العاديين أو الموهوبين.

٢ـ مهاراتهم الفائقة فى حل المشكلات وإبتكارهم لأساليب جديدة غير معروفة فى حلها.

٣ـ إبداء اهتمام غير عادى بمجالات معينة وبالتالى معرفة كم غير عادى من المعلومات عن هذه المجالات.

ومن هذا المنطلق فإن مثل هذه الجوانب تمثل جوانب قوة لديهم لابد من استغلالها والعمل على تنميتها وتطويرها ورعايتها. ولذلك فإن المناهج الدراسية الخاصة بهم أو البرامج التربوية المختلفة التى يتم تقديمها لهم لابد أن تتضمن عناصر معينة يتم من خلالها الاهتمام بتفكيرهم الناقد وما يتطلبه من مهارات، والاهتمام بالعمليات الإبتكارية أو الإبداعية والتدريب على المهارات اللازمة لتنمية

تفكيرهم الإبتكارى، وتقديم محتوى اجتماعى وانفعالى يكون من شأنه مساعدتهم على تحقيق تقدم ملحوظ فى الجوانب الاجتماعية والانفعالية حتى تؤهلهم للتقدم فى الجوانب الأخرى التى تمثل نواحى قوة لديهم، وتمكنهم بالتالى من مسايرة الآخرين ومشاركتهم فى المواقف والتفاعلات المختلفة والاندماج معهم وهو الأمر الذى يعد كفيلاً لنجاح عملية دمجهم مع أقرانهم غير المعوقين مما يساعد فى ارتفاع مستوى تحصيلهم الدراسى على أثر ذلك.

ورغم ذلك فإن هذا لا يعنى أن أولئك الأطفال لا تبدو موهبتهم إلا فى تلك المجالات فقط حيث يشهد الواقع دون شك أن مثل هذه المجالات تعد هى أكثر مجالات الموهبة شيوعًا بينهم. وهذا لا يعنى استبعادًا تامًا للمجالات الأخرى للموهبة إذ أننا نشهد تميزًا وتفوقًا ومواهب متباينة من جانب بعضهم فى مجالات أخرى. ومن الأمثلة على ذلك ما نلمسه من مواهب فذة فى التأليف والتلحين الموسيقى عند بعض الأفراد الصم وليست سيمفونيات بيتهوفين منا ببعيد، كما أن لدينا هنا فى مصر فرق موسيقية من الصم فى بعض المحافظات. ويرى القريطى (٢٠٠١) أن هناك آلات موسيقية خاصة بمثل هؤلاء الأطفال يتم توصيلها بمصابيح كهربية صغيرة ملونة بحيث يدل كل مصباح أو بالأحرى كل لون على إحدى نغمات السلم الموسيقى وهو الأمر الذى يساعدهم دون شك على السير قدمًا فى التأليف الموسيقى أو التلحين وخلافه بحيث يتم تدريبهم على العزف وفقًا لهذه الطريقة، ثم تبدو انعكاساتها لكل منهم فى ردود فعل الآخرين الذين يستمعون لتلك الموسيقى أو المقطوعات الموسيقية التى يقومون بتلحينها أو عمل توزيع موسيقى لها أو ما إلى ذلك.

وإلى جانب هذا الأمر هناك المجال الرياضى أيضًا يمكن أن نكتشف فيه مواهب متعددة من الأطفال الصم وذلك فى أى رياضة من تلك الرياضات التى يمكنهم الاشتراك فيها، وإن كان يتم استخدام إشارات ورايات بدلاً من الصافرات مثلاً كما هو الحال فى كرة القدم الخاصة بهم. كما أننا نجد فى الوقت الراهن أن هناك مسابقات رياضية متعددة للصم تشترك فيها الجمعيات المختلفة الخاصة بهم

وذلك بفريق أو أكثر سواء على مستوى المحافظات أو حتى على المستوى القومى حيث أصبحت لهم أندية رياضية تهتم بتدريبهم رياضيًا، وإعدادهم لمثل هذه المسابقات. أما على المستوى الدولى فقد تم إدراج رياضات المعوقين فى الدورات الأوليمبية، وهناك دورات دولية خاصة برياضات المعوقين تعكس وجود مثل هذه المواهب بينهم إذ أنه لا تكاد تمر دورة واحدة دون أن تشهد تحطيم أرقام قياسية سابقة تم تسجليها من قبل وربما تكون قد استمرت لفترة ما، وتسجيل أرقام قياسية جديدة تشهد بالموهبة الفذة لأولئك الأفراد الذين يقومون بتسجيلها.

ولما كانت ذاكرة أولئك الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة السمعية تتسم بكونها متوقدة فإنها تمكنهم من تذكر ما يكونوا قد درسوه فى المجالات الدراسية المختلفة، وتساعدهم على الفهم والاستيعاب شريطة أن يكونوا قد تعلموا منذ وقت مبكر فى حياتهم كما ترى جوستانسون (١٩٩٧) Gustanson أسلوبًا معينًا من أساليب التواصل إلى جانب اللغة العادية التى يستخدمها أقرانهم العاديون فى المجتمع وذلك بأى وسيلة من تلك الوسائل المتاحة أمامهم، وأن يكون قد تم دمجهم فى الدراسة مع أقرانهم العاديين كما ترى كيرنى (١٩٩٦) Kearney حيث أن ذلك من شأنه أن يساعدهم على إبتكار أساليب عديدة للتواصل معهم، ويدفعهم إلى مشاركتهم فى الأعمال الجماعية، وتكوين الصداقات معهم فإن ذلك يمكن أن يؤدى إلى ارتفاع مستوى تحصيلهم خاصة فى ظل ذاكرتهم المتميزة، وقدرتهم المرتفعة على التفكير الإبتكارى، ومهاراتهم الفائقة فى حل المشكلات كما يرى كلاين وسكوارتز (١٩٩٩) Cline & Schwartz وهو ما يمكن أن يجعلهم من بين أولئك الأطفال الموهوبين تحصيليًا وهو الأمر الذى كشفت عنه نتائج العديد من دراسات الحالة الخاصة بمثل هؤلاء الأطفال، وإن كانت مثل هذه الدراسات قد أوضحت أيضًا وجود بعض المشكلات الاجتماعية التى يعانى منها أولئك الأفراد عند وصولهم إلى المرحلة الثانوية ثم المرحلة الجامعية بعد ذلك، وأن أغلب هذه المشكلات تتعلق بالتفاعل وتكوين الصداقات مع الأقران، وبتحقيق هوية مستقلة لهم تشعرهم بكيانهم ووجودهم وسط هؤلاء الأقران

الذين يتميزون عنهم بقدرتهم على السمع والكلام، وبالتالى قدرتهم على شرح أفكارهم وتوصيل آرائهم للآخرين بسهولة.

وإلى جانب ذلك يتميز هؤلاء الأطفال كما يرى كلاين وسكوارتز (١٩٩٩) Cline & Schwartz بإبداء اهتمام غير عادى بمجال معين من المجالات الدراسية وبالتالى معرفة كم غير عادى من المعلومات التى تتعلق بهذا المجال وهو ما يكشف عن وجود قدرات خاصة لديهم تعد بمثابة جوانب قوة تعكس تميزهم وموهبتهم فى هذا المجال أو ذاك مما يكون من شأنه إذا ما أحسن تدريبهم فى مثل هذه المجالات وتوجيههم الوجهة السليمة أن يؤدى إلى تطوير مهاراتهم فيها. وعلى ذلك فعند تقديم التوجيه المهنى المناسب لهم، وتقديم التدريب المهنى وبرامج التأهيل المهنى المناسبة فإنهم سوف يتمكنون بعد ذلك من تطوير قدراتهم ومواهبهم وإثبات ذواتهم، وتحقيق هوية لهم تساعدهم على تحقيق قدر مناسب من التوافق الشخصى والاجتماعى.

وعلى هذا الأساس يتضح جليًا أن هؤلاء الأطفال يمكن أن تبرز موهبتهم فى مجال واحد أو أكثر من تلك المجالات الخاصة بالموهبة كما حددتها ريم (٢٠٠٣) Rimm والتى أشرنا إليها سلفًا. أما فيما يتعلق بالقدرة على القيادة فإن واقع أولئك الأفراد يكشف عن أنه من الصعب عليهم أن يظهروا موهبتهم القيادية إلا فيما بينهم هم أنفسهم كأفراد صم حيث أنهم حينما يكونوا مع بعضهم البعض يبدون سلوكيات لا يبدونها إلا فيما بينهم كالمساعدة، والاهتمام، والاجتماعية، والتعاون، والألفة، وما إلى ذلك.

هذا ويشير وايتمور وميكر (١٩٨٥) Whitemore & Maker إلى أن هناك مجموعة من السمات المختلفة تميز أولئك الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة السمعية يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

١ـ نمو مهاراتهم على القراءة والحديث دون كثير من التوجيه.

٢ـ القدرة على القراءة فى سن مبكرة.

٣ـ ذاكرة متميزة أو متوقدة إن جاز التعبير.

٤ـ قدرة على الأداء الجيد فى المواقف المدرسية المعتادة.

٥ـ القدرة على الإدراك السريع للأفكار المختلفة.

٦ـ قدرة مرتفعة على التفكير السليم.

٧ـ أداء متفوق فى المدرسة.

٨ـ تنوع اهتماماتهم وميولهم.

٩ـ وجود أساليب غير تقليدية من جانبهم تمكنهم من الحصول على المعلومات.

١٠ـ البراعة فى حل المشكلات.

١١ـ القدرة على استخدام مهارات حل المشكلات فى المواقف الحياتية المختلفة.

١٢ـ يتناسب مستوى تحصيلهم الأكاديمى مع مستوى صفهم الدراسى.

١٣ـ يعانون من تأخر واضح فى إدراك المفاهيم.

١٤ـ لديهم حث ذاتى على أن يأخذوا بزمام المبادرة فى المواقف المختلفة.

١٥ـ يجدون متعة فى التعامل مع البيئة.

١٦ـ لديهم قدر كبير من البشاشة.

١٧ـ مستوى مرتفع من التفكير الحدسى.

١٨ـ قدرة متميزة على استخدام اللغة الرمزية حيث يكون لديهم نسق رمزى مختلف.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك بعض السمات الأخرى التى نرى أنها يمكن أن تميز هؤلاء الأطفال عن غيرهم، ومن هذه السمات ما يلى:

١ـ اختلاف معدلات نموهم فى جوانبه المختلفة، ويأتى معدل النمو اللغوى متأخراً عن غيره مما يعوقهم عن تحقيق قدر مناسب من التواصل مع الآخرين. كما أن معدل نموهم الاجتماعى والانفعالى قد يتأخر قياساً بغيره من الجوانب الأخرى.

٢- المعاناة من بعض المشكلات الاجتماعية والانفعالية.

٣- قصور فى بعض المهارات اللغوية والاجتماعية.

٤- محاولة التعويض فى بعض الجوانب الأخرى، ولكنهم كأفراد موهوبين قد يميلون إلى الكمالية أو المثالية.

٥- تجنب المجازفة أو المخاطرة خشية ألا يصل أداؤهم إلى المستوى المتوقع.

٦- قصور فى بعض مهارات السلوك الاستقلالى.

٧- التردد فى اتخاذ القرارات أو إبداء الاختيارات المختلفة.

٨- تمثل ضغوط الأقران وخاصة فى مرحلة المراهقة وما بعدها مشكلة بالنسبة لهم، وقد تعوقهم عن الاندماج معهم.

٩- تلعب الضغوط الأسرية مع اختلاف مصادرها وتعددها دوراً هامًا فى زيادة مشكلاتهم الاجتماعية والانفعالية.

١٠- المعاناة من عدم التوازن نتيجة إعاقتهم.

١١- قدرة مرتفعة على التخيل.

١٢- قدرات فنية متميزة تعكس كمًا كبيراً من الإبداع والإبتكارية من جانبهم.

التشخيص

تشير فيالى وباترسون (١٩٩٦) Vialle & Paterson إلى أن اكتشاف الموهبة بين الأطفال الصم والتعرف عليها وتحديدها، ومن ثم تشخيصهم على أنهم يتسمون بقدرات بارزة فى مجال معين من مجالات الموهبة يمكن على أثرها أن نصفهم بأنهم موهوبون فى هذا المجال أو ذاك يتطلب دون شك مجموعة من الإجراءات فى هذا الصدد ينبغى أن تتسم بالمرونة مع العلم بأن مثل هذه الإجراءات سوف تتأثر بالثقافة السائدة فى المجتمع، وباللغة الخاصة أو تلك الطريقة التى يستخدمها أولئك الأطفال الصم فى التواصل مع الآخرين، وسوف يكون ذلك التواصل فى الغالب تواصلاً إشاريًا حيث يعتمد كلية على لغة الإشارة. وجدير بالذكر أن تشخيص بعض الأطفال الصم على أنهم موهوبون

فى مجال ما لا يجب أن يعتمد فقط وبشكل أساسى على تحديد نسبة الذكاء من خلال استخدام أحد اختبارات الذكاء غير اللفظية للأطفال إذ أن ذلك لن يكون كافيًا كى نتعرف على قدراتهم وإمكاناتهم المتميزة.

وحتى نتمكن من الوصول إلى تشخيص دقيق لهؤلاء الأطفال ينبغى أن يشترك فريق متكامل فى مثل هذا التشخيص. ويتضمن هذا الفريق طبيب أطفال، وأخصائى لغة وتخاطب، وأخصائى سمعيات، وأخصائى نفسى، وأخصائى اجتماعى، وأخصائى تأهيل، وأخصائى موهوبين إلى جانب الوالدين، والمعلم. ويختص هذا الفريق بطبيعة الحال بتقديم المساعدة اللازمة للطفل وذلك من خلال العديد من الأساليب البديلة حتى يصبح باستطاعتهم إشباع الحاجات المختلفة للطفل وذلك من خلال ما يمكن أن يقوم به كل منهم فالطبيب على سبيل المثال يعمل فى سبيل تحقيق الرعاية الصحية للطفل حيث غالبًا ما نجده يعانى من الاضطرابات الجسمية المختلفة. ويقوم الأخصائى الاجتماعى من جانب آخر بتقديم الخدمات اللازمة للطفل والأسرة، ويعمل كحلقة وصل بين المنزل والمدرسة حتى يمكن تحقيق التكامل المطلوب. كما يمكنه أيضًا بمساعدة الأخصائى النفسى من تقديم الإرشاد اللازم للأسرة، وتدريب الوالدين على المهارات الوالدية اللازمة فى هذا الصدد مما يساعدهم على حل الصراعات التى يمكن أن تواجه الطفل، وإكساب الأطفال مهارات حل المشكلات والمهارات الحياتية والأكاديمية التى تساعدهم بشكل كبير فى التفاعل مع الآخرين والاندماج معهم. أما أخصائى اللغة والتخاطب فيلعب دوراً كبيراً فى تنمية مستوى النمو اللغوى لأولئك الأطفال من خلال إكسابهم كم كبير من المفردات والتراكيب اللغوية وهو ما يعمل بجانب أسلوب التواصل الذى يعمل المعلم على إكسابهم إياه سواء كان ذلك من خلال لغة الإشارة، أو قراءة الشفاه، أو التهجى الإصبعى، أو الأسلوب الكلى فى التواصل على مساعدتهم فى التواصل الجيد مع الآخرين. وإضافة إلى ذلك فإنه يحاول أيضًا معالجة مشكلات النطق التى قد يعانى منها هؤلاء الأطفال. ويعمل أخصائى السمعيات على اختيار الأساليب والوسائل

السمعية المعينة التى يمكن من خلالها إفادة أولئك الأطفال. ويقوم أخصائى الموهوبين من جانب آخر باكتشاف جوانب القوة لدى الطفل من خلال التعرف على قدراته وإمكاناته المتميزة وذلك فى مجال الموهبة الذى يشهد ذلك التميز، وإتاحة الفرص والمواقف المناسبة التى يمكنه من خلالها أن يعمل جاهدًا على تنمية هذه القدرات والمهارات والموهبة وتطويرها، والعمل على رعايتها.

هذا ويشير وايتمور وميكر (١٩٨٥) Whitemore & Maker إلى أن عملية تشخيص هؤلاء الأطفال كموهوبين تصادفها بعض العقبات التى ينبغى أن يتم التخلص منها حتى يكون تشخيصهم فى هذا الإطار دقيقًا. وتتمثل أولى هذه العقبات فى التوقعات النمطية من الأطفال الموهوبين والتى تعتبر العقبة المتعلقة بها هنا هى عدم قدرة هؤلاء الأطفال الصم على استخدام اللغة وذلك فى الشرح والتفسير وتبادل المعلومات مما يجعل الكثيرين غير قادرين على فهمهم أو التواصل معهم. أما العقبة الثانية فتتمثل فى التأخر النمائى الذى يعانى منه هؤلاء الأطفال وهو ما يتمثل فى جوانب عديدة تتعلق بنموهم اللغوى والاجتماعى والانفعالى وهو ما يمكن أن يؤثر على مستوى أدائهم العقلى إذ يؤثر على استجابتهم للإثارة المعرفية المختلفة، وبالتالى يحد من إبراز قدراتهم العقلية المختلفة. بينما تتمثل العقبة الثالثة فى عدم توفر معلومات كافية عن الطفل وعن إعاقته وموهبته أو جوانب القوة والضعف التى تميزه وهو الأمر الذى يرجع إلى ذلك الفريق المسئول عن عملية التشخيص وعدم قيام أعضائه بتبادل المعلومات الخاصة بالطفل مع بعضهم البعض. فى حين تتمثل العقبة الرابعة والأخيرة فى عدم توفر الفرص المناسبة التى يمكن للطفل خلالها أن يبرز قدراته العقلية غير العادية. وقد يرجع ذلك إلى العقبات الثلاث الأولى مجتمعة مما يكون معه من غير الممكن توفير مثل هذه الفرص المناسبة وإتاحتها أمام الطفل كى تتبدى قدراته وإمكاناته وموهبته.

وجدير بالذكر أننا نتوصل فيما يتعلق بهؤلاء الأطفال إلى تشخيص مزدوج يجعلهم من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث يتم تشخيصهم على أنهم معوقون سمعيًا من ناحية، وموهوبون من ناحية أخرى وذلك على النحو التالى:

(١) تشخيصهم على أنهم معوقون سمعيًا:

ويتم ذلك من خلال تقرير طبى يوضح أنه بعد استخدام الأساليب المختلفة للكشف عن الإعاقة السمعية تبين وجود بعض المؤشرات والأعراض الدالة على الإعاقة السمعية مع تحديد نسبة فقد السمع التى يتحدد فى ضوئها مدى حدة أو شدة هذه الإعاقة حتى يتسنى تقديم الرعاية المناسبة.

(٢) تشخيصهم على أنهم موهوبون:

ويتم ذلك أيضًا من خلال تحديد جانب أو جوانب الموهبة التى تميز الطفل كما تعكسه قدراته وإمكاناته وذلك من تلك الجوانب التى تحددها ريم (٢٠٠٣) Rimm للموهبة والتى تعد بمثابة جوانب قوة لديه مع تحديد مظاهر تلك الموهبة، وأهم ما يمكن أن نفعله فى سبيل تنميتها وتطويرها ورعايتها.

طرق التقييم

هناك العديد من أساليب التقييم التى يمكن إتباعها فى سبيل الوصول إلى تشخيص دقيق لمثل هؤلاء الأطفال نتمكن فى ضوئه من تحديد استراتيجيات التدخل المناسبة التى يمكننا من خلالها أن نحقق الأهداف المنشودة. ومع تعدد الأدوات التى يمكن استخدامها فى هذا الصدد فإن بإمكاننا أن نحددها كما يلى:

(١) مقياس ذكاء فردى للأطفال:

ويمكن استخدام أحد مقاييس الذكاء غير اللفظية للأطفال، أو استخدام الجانب الأدائى فى بعض المقاييس الأكثر انتشارًا مثل مقياس وكسلر، ومقياس ستانفورد - بينيه. ويجب الابتعاد كلية عن الجانب اللفظى فى هذه المقاييس، والابتعاد عن الاختبارات اللفظية حيث أن هؤلاء الأطفال لا يستطيعون الاستجابة للتعليمات اللفظية، وقد يسيئوا تفسيرها نتيجة لأسباب مختلفة.

(٢) الاختبارات التحصيلية:

وتعد الاختبارات التحصيلية من أكثر الأساليب شيوعًا فى التعرف على

الموهوبين بعد اختبارات الذكاء حيث أن ارتفاع مستوى تحصيلهم يعد مؤشراً لتفوقهم وموهبتهم. ويتم فى هذا الصدد استخدام اختبارات تحصيل مقننة ترتبط بكل مجال من المجالات الدراسية التى يقوم أولئك الأطفال بدراستها فى الصفوف الدراسية المقيدين بها. وينبغى أن يتم تسجيل ما يحصل عليه الطفل من نتائج فيها بملف خاص به يمكن الرجوع إليه.

(٣) الترشيحات:

يشير القريطى (٢٠٠١) إلى أنه يمكننا أن نستخدم فى هذا الصدد ترشيحات الوالدين، والمعلمين، والأقران للطفل على أنه موهوب وذلك كما يلى:

أ ـ ترشيحات الوالدين: ويقوم الوالدان من خلال ملاحظتهما لسلوكيات وتصرفات طفلهما، وتوفر الكم الأكبر من المعلومات عنه لديهما فى مختلف جوانب شخصيته بترشيحه على أنه موهوب. وتعتبر هذه الوسيلة بمثابة إحدى طرق الكشف عن الموهوبين، ولكن لا يجب الاعتماد عليها كلية حيث قد يكون الوالدان ذاتيين فى بعض الأحيان.

ب ـ ترشيحات المعلمين: وتقوم هذه الطريقة على متابعة المعلم لسلوك الطفل داخل الفصل وخارجه فى إطار المدرسة، كما تأخذ فى الاعتبار تلك السمات المميزة للطفل كموهوب. ومع ذلك لابد من الاعتماد على المقاييس المقننة إلى جانبها.

جـ ـ ترشيحات الأقران: ويمكن للأقران أن يقرروا ما إذا كان الطفل موهوبًا فى مجال معين أم لا نتيجة لخبرتهم به من خلال تعاملهم معه فى المواقف والأنشطة المختلفة. ولضمان الدقة فإنه يتم تحديد معايير معينة عبارة عن خصائص متنوعة يقرر الأقران مدى انطباقها على الطفل.

(٤) المقابلات والتقارير:

يشير كاردين (٢٠٠٠) Kazdin إلى إمكانية استخدام بعض الأساليب الأخرى للتعرف على جوانب القوة والضعف لدى الطفل وذلك كما يلى:

أ ـ المقابلات الشخصية: ويمكن إجراء مثل هذه المقابلات مع الطفل نفسه، أو والديه أو أحدهما، أو المعلم، أو معهم جميعًا وذلك بغرض الحصول على بيانات متنوعة تتعلق بالطفل من الجوانب المختلفة، ومحاولة التعرف على الأسباب التى تكمن خلف مشكلته.

ب ـ التقارير الذاتية: وتمثل هذه التقارير استجابات الطفل المختلفة التى تعبر عن مشكلته، وما يميل إليه أو يفضله من أنشطة أو مجالات مختلفة، أو علاقاته المتبادلة مع الآخرين، أو ما يمكن أن يصادفه من مشكلات متنوعة بمعنى أنه يمكن التعرف على جوانب قوته وضعفه. ويفضل الاستعانة بقوائم مخصصة لهذا الغرض، ومع ذلك لا يجب الاعتماد على هذا الأسلوب فقط، بل يتم الرجوع إليه كأسلوب مساعد مع غيره من الأساليب الأخرى.

جـ ـ تقارير الآخرين ذوى الأهمية: ويقوم الآخرون ذوو الأهمية بالنسبة للطفل بعد ملاحظة سلوكه أو استخدام بعض الأساليب الأخرى للتقييم بكتابة تقرير مفصل عن الطفل يتضمن جوانب ضعفه وقوته، وما ينبغى أن نفعل فى هذا الإطار. وبالتالى فإن هذه التقارير من جانب الوالدين والمعلمين والأخصائيين تعد ذات أهمية كبيرة فى هذا الصدد.

(٥) الملاحظات المقننة:

يرى كلاين وسكوارتز Cline & Schwartz (١٩٩٩) أن التعرف على الموهوبين من بين أولئك الأطفال الصم يمكن أن يتم من خلال الملاحظات المباشرة المقننة، ثم مقارنة مستوى أدائهم مع أقرانهم الذين يشبهونهم حيث يمكن عن طريق الملاحظة التعرف الدقيق على قدراتهم ومواهبهم من خلال أدائهم فى مختلف المواقف سواء المدرسية أو المنزلية، وبالتالى يمكن أن يقوم كل من الوالدين والمعلم بمثل هذه الملاحظات مع الأخذ فى الاعتبار عدم مقارنة مستوى أدائهم بمثيله لدى الأطفال الموهوبين غير المعوقين. ويمكن من خلال تلك الملاحظات تقييم معدل ذكاء الأطفال، والتعرف على المشكلات المختلفة التى

يعانون منها، وتحديد ما يواجههم من صعوبات تحول دون تحقيق التوقعات المنتظرة منهم، وتحديد مدى تفاعلهم مع الأقران، واشتراكهم فى المواقف الجماعية.

(٦) تقييم الإعاقة السمعية:

يشير القريطى (٢٠٠١) إلى أن هناك العديد من الطرق والأساليب المختلفة التى يمكن اللجوء إليها فى سبيل الكشف عن تلك الإعاقة السمعية بين الأطفال، وتتراوح بين طرق وأساليب أولية وأخرى تعتمد على التكنولوجيا الحديثة وذلك كما يلى:

أ ـ الملاحظة: وذلك للتعرف على المؤشرات والأعراض الجسمية والسلوكية التى يجب أخذها فى الاعتبار عند الكشف عن احتمال وجود إعاقة سمعية لدى الطفل.

ب ـ اختبارات الهمس: وذلك من مسافات من الطفل تتغير تدريجيًا للتعرف على إمكانية سماعه لمثل هذا الهمس.

جـ ـ اختبارات الساعة الدقاقة: حيث يقف المفحوص مغمض العينين عند النقطة التى يسمع عندها الفرد صوت الساعة، ثم يتم الاقتراب منه تدريجيًا بحسب شدة سمعه.

د ـ جهاز قياس السمع الكهربائى: ويتم من خلاله حساب شدة سمع الطفل، ويعد هذا الأسلوب هو الأكثر تقدمًا فى الأساليب المستخدمة.

(٧) قوائم السمات:

ويمكن فى هذا الإطار استخدام قوائم للسمات يتم فى ضوئها تحديد الموهوبين من الأطفال الصم والتعرف عليهم وذلك فى إطار النظرية التى قدمتها جاردنر Gardner عن الذكاءات المتعددة. multiple intelligences

(٨) اختبارات الشخصية:

ويتم استخدام مثل هذه المقاييس للتعرف على تلك المشكلات الانفعالية التى يمكن أن يعانى منها الطفل على أثر إعاقته حتى نتمكن من الحد منها وذلك من

خلال تحديد أفضل الأساليب لهذا الأمر بما يساعد الطفل فى الوصول إلى مستوى الأداء المتوقع منه.

(٩) اختبارات الإبداع أو الإبتكارية:

ويتم اللجوء إلى أحد هذه الاختبارات غير اللفظية كى نتعرف على مدى موهبة الطفل فى هذا الجانب حيث من الملاحظ أن من أهم السمات المميزة للأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة السمعية قدرتهم المميزة على التفكير الإبتكارى. ومن أهم المقاييس التى يمكن استخدامها فى هذا المجال مقاييس تورانس Torrance غير اللفظية أو الشكلية.

(١٠) تقييم النتاج الإبتكارى أو الإبداعى:

يجب أن يتم مثل هذا التقييم من جانب أخصائيين فى مجال الموهبة، أو من جانب معلمين مدربين على ذلك حتى يتسنى لنا رعاية هذا الجانب والاهتمام به. ومن الملاحظ أن إبتكارية هؤلاء الأطفال تتمثل فى المقام الأول فى إبتكار أساليب مختلفة ومتنوعة فى سبيل تحقيق التواصل مع الآخرين.

أساليب الرعاية

تستند الرعاية الجيدة على التشخيص الدقيق للحالة حتى يتسنى لنا تحديد ما يمكن أن نقدمه لها من استراتيجيات تدخل وخدمات وخلافه. وهناك عدد من المحاور يمكننا من خلالها أن نقدم مستوى مرتفعًا من الرعاية لهؤلاء الأطفال نلخصها فيما يلى:

أولاً: بالنسبة للبيئة المدرسية:

ينبغى أن تعمل البيئة المدرسية على إتباع العديد من الخطوات والإجراءات، وأن تقدم أيضًا العديد من الخدمات على النحو التالى:

١ـ أن توفر ما يلزم من أدوات وإجراءات وخلافه حتى يتم دمج أولئك الأطفال مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين، وأن يتم توفير المعلمين المؤهلين للتعامل

معهم، وأن يقوم المعلم بدور مترجم الإشارات لهم حتى يتمكنوا من مشاركة الآخرين والتفاعل معهم.

٢ـ أن يتم توفير خطة تعليم فردية individual education plan IEP تراعى الحاجات الاجتماعية والانفعالية للطفل وتقوم عليها، وتتضمن بعض التوصيات التى يمكن إتباعها مع الطفل مثل تعليمه قراءة الشفاه، أو استخدام التدريب السمعى، أو سماعات للأذن، أو استخدام بعض الاتجاهات اليدوية مثل الإشارة، أو التهجى الإصبعى.

٣ـ ترى جيريلى جوستانسون (١٩٩٧) Gustanson, G. أنه يجب العمل على توفير بيئة تربوية مزدوجة الثقافة أو اللغة على اعتبار أن الصم فيما بينهم لهم ثقافتهم ولهم لغتهم التى يتواصلون بها مع بعضهم البعض، ثم يأتى تعلم اللغة السائدة فى المجتمع الذي يعيشون فيه. ويرجع السبب فى ذلك إلى أن هذا من شأنه أن يسهل من اكتساب الطفل للغة بمفرداتها وتراكيبها المختلفة، ويسهل من حدوث التعلم، والنمو الاجتماعى للطفل وذلك من خلال استخدام لغة الإشارة مثلاً إلى جانب استخدام تلك اللغة التى يستخدمها عامة الناس فى المجتمع وهو الأمر الذى تحرص عليه مجتمعات غربية عديدة إذ يتم استخدام لغة الإشارة الأمريكية American sign language ASL أو البريطانية BSL أو الأسترالية auslan إلى جانب اللغة الإنجليزية.

٤ـ أن يتم فيها استخدام الفلسفة التعليمية المناسبة حيث من المعروف أن هناك فلسفتين أساسيتين فى هذا الإطار يتم استخدامهما مع الصم وضعاف السمع تركز الأولى على الأهمية الجوهرية للقناة السمعية فى سبيل تحقيق التواصل، وعلى الحاجة إلى توفير السماعات المطلوبة منذ وقت مبكر من حياة الطفل، وتوفير الإثارة السمعية المكثفة فى سبيل تسهيل حدوث نمو اللغة الشفوية من خلال الاستماع. أما الفلسفة الثانية والبديلة فتركز على أهمية الإبصار كقناة للتواصل، وأهمية النمو المبكر للغة من خلال الإشارة. ويعرف هذان

الاتجاهان بالاتجاه السمعى ـ اللفظى auditary - verbal approach والاتجاه الشفوى oral approach وفى حين يركز الأول على أهمية التدريب السمعى المكثف لأولئك الأطفال، وأنشطة الاستماع اليومية، والاستخدام المستمر لسماعات الأذن، والبرامج التربوية العادية فى مواقف مدرسية متكاملة، فإن الثانى يركز على أهمية التدريب السمعى، وقراءة الحديث speech reading وتشجيع الوالدين والأطفال على تنمية وتطوير مهارات قراءة الشفاه lip reading واستخدام لغة الإشارة.

٥ـ استخدام أسلوب التواصل الكلى والذى يمكن توفيره من خلال النقاط السابقة جميعًا، ومحاولة الاستفادة منها فى هذا الإطار حيث يتم بطبيعة الحال من خلاله الأخذ من كل الاتجاهات، والاستعانة بأى أسلوب يمكن أن يعود بالفائدة على الطفل ويساعده فى تحقيق الأهداف المنشودة.

ثانيًا: بالنسبة للإجراءات والاستراتيجيات المتبعة داخل الفصل:

هناك مجموعة من الإجراءات والاستراتيجيات التى يجب إتباعها فى الفصل بغرض الحد من تلك الآثار السلبية للإعاقة السمعية، وإيجاد الفرص المناسبة لتقوية وتنمية وتطوير جوانب القوة لدى الطفل وذلك كما يلى:

١ـ أن يجلس الطفل فى الأمام داخل الفصل بحيث يكون هو الأقرب إلى المعلم، وأن يجلس فى الناحية التى تمكنه من الاستماع بأذنه المفضلة أو الأفضل فى السمع بالنسبة له. ويعد أفضل وضع لجلوس الأطفال فى الفصل هو ما يأخذ شكل شبه دائرة نظرًا لأنه يسمح لكل طفل برؤية وجه المعلم ووجوه الآخرين. ولا يجب أن يجلس الطفل بالقرب من الأجهزة السمعية البصرية المستخدمة حيث لن تمكنه الضوضاء التى تصدرها من سماع الصوت جيدًا، بل إنها قد تجعله بدلاً من ذلك ينصرف عن المتابعة.

٢ـ أن يتأكد المعلم من انتباه الطفل إليه قبل أن يعطيه أى تعليمات. كما يجب عليه أثناء إجراء المناقشات معهم أن يوجه إليهم بعض الأسئلة حتى يتأكد من فهمهم لما يقوله ويقدمه لهم.

٣- أن يعمل على تقديم المساندة المطلوبة لهم، وأن يعتمد بدرجة أكبر على التكرار فى تقديم المعلومات حتى يتأكد من فهمهم الجيد لها، كما يجب عليه أيضًا أن يستخدم التعبيرات الوجهية المختلفة.

٤- أن يتم تشجيعهم على الاشتراك فى الأنشطة اللامنهجية extracurricular كى ينمى الانتماء لديهم ويطوره.

٥- أن يتم استخدام الوسائل البصرية المساعدة كالخرائط، واللوحات المختلفة، والسبورة (لكتابة رقم الصفحة أو الصفحات والأسئلة وخلافه)، وجهاز العرض وذلك بعد أن يتحدث المعلم إليهم أولاً.

٦- أن يتم تدريب الأطفال على قراءة الحديث speech reading وذلك بأن يبتعد المعلم بعض الشيء عنهم بحيث لا يحول أى شيء دون رؤية وجهه بوضوح، وأن يبتعد عن النافذة أو المصباح حتى لا يكون هناك ظل على وجهه، وألا يلتفت إليهم بظهره أثناء حديثه معهم، وأن يقلل من حركاته كثيرًا داخل الفصل حيث يصعب قراءة الحديث من هدف متحرك، وألا يحاول أن يكتب على السبورة أثناء الحديث معهم حتى لا يعطيهم ظهره، وأن يتحدث إليهم بشكل طبيعى فلا يبالغ فى حركة شفتيه أو فى ارتفاع نغمة صوته. ومن هذا المنطلق ينبغى أن يحرص المعلم على القيام بعدد من الإجراءات ذات الأهمية وذلك كما يلى:

- أن يكتب المفردات اللغوية الجديدة على السبورة قبل البدء فى الدرس.
- أن يقوم بتقديم تلك المفردات اللغوية أولاً.
- أن يكتب ملخصًا للنقاط الأساسية على السبورة قبل الدرس.
- أن يسأل الأطفال حول تلك المفردات بعد ذلك.
- أن يتناقش معهم حول ملخص الدرس.

٧- ينبغى العمل على تنمية وتطوير المفردات والتراكيب اللغوية للأطفال وذلك من خلال عدة خطوات كما يلى:

- تقديم المفردات اللغوية الجديدة قبل تدريس الوحدة أو الدرس الجديد.
- تكرار وترديد تلك المفردات.
- تشجيع الأطفال على وضعها فى جمل بسيطة ذات معنى.
- مراعاة التراكيب اللغوية عند وضع تلك المفردات فى جمل.

٨- تحديد واجبات منزلية يقوم بها الأطفال مع تدريبهم على كيفية أدائها حيث يجد أولئك الأطفال مهما تكن نسبة ذكائهم صعوبة كبيرة فى ذلك إذ أنهم يفتقرون إلى الاستقلالية فى الأداء مما قد يعرضهم للإحباط.

٩- أن يتم تقييم أداء هؤلاء الأطفال ومستوى تحصيلهم وذلك باستخدام اختبارات تحصيلية مع مراعاة الحالة الصحية للطفل حيث قد يتعرض لاضطرابات صحية مستمرة وهو ما يمكن أن يعوقه عن الأداء الجيد.

١٠- أن يتم التواصل المستمر مع الأسرة حتى يعلم الوالدان ما يمكن أن يقدماه للطفل من مساعدة فى المنزل يتمكن على أثرها من إتمام واجباته المدرسية، وممارسة هواياته، واستذكار دروسه وهو ما يتمم عمل المدرسة ودورها.

ثالثا: بالنسبة للمناهج الدراسية:

مما لاشك فيه أن للمناهج الدراسية دورًا هامًا فى هذا الصدد إذ أنها تعد بمثابة الترجمة الحقيقية للأهداف التربوية المنشودة. ويجب أن تراعى المناهج المقدمة لهؤلاء الأطفال عددًا من النقاط حتى يتم تحقيق مثل هذه الأهداف، ومن هذه النقاط ما يلى:

١- أن تتضمن بعض التعديلات والتواؤمات التى تجعلها تناسب أولئك الأطفال وتساعدهم على التقدم فيها.

٢- أن تعمل على تلبية حاجاتهم الاجتماعية والانفعالية.

٣- أن تمثل تحديًا مناسبًا لهم ولقدراتهم.

٤- أن تتضمن العديد من الأنشطة الأدائية المختلفة الصفية واللاصفية.

٥ـ أن تقدم لهم نماذج ناجحة للدور ممن يعدون على شاكلتهم ولكنهم استطاعوا تجاوز إعاقتهم وتحقيق إنجازات ملموسة.

٦ـ أن تسهم فى تكوين شخصية مستقلة للطفل.

٧ـ أن تسهم فى إجادته لأساليب التواصل المختلفة إلى جانب استخدام تلك اللغة التى يتحدث بها الأفراد العاديون فى المجتمع الذى يعيش فيه.

٨ـ أن تهتم بتنمية التفكير الناقد، وعمليات ومهارات التفكير الإبتكارى، والعمليات العقلية المعرفية المختلفة.

٩ـ أن تسهم فى تنمية وتطوير مستوى نموهم الاجتماعى والانفعالى.

١٠ـ أن توائم بين جوانب قوتهم وضعفهم.

١١ـ أن تهتم بتعليمهم مهارات الحياة اليومية وإجادتها.

١٢ـ أن تعمل على تنمية قدرة هؤلاء الأطفال على القراءة وذلك من خلال العديد من الوسائل والأساليب البديلة.

رابعًا: بالنسبة للمعلم:

للمعلم دور رئيسى فى هذا الصدد يمكن أن نلقى الضوء عليه من خلال العديد من النقاط ذات الأهمية وذلك كما يلى:

١ـ مساعدة الطفل على تعلم أسلوب معين للتواصل مع الآخرين حتى يتمكن من مشاركتهم والاندماج معهم وتحقيق النجاح فى حياته.

٢ـ تنمية مهارات الطفل على التواصل سواء غير اللفظى أو حتى اللفظى.

٣ـ تنمية مفهوم الاستقلالية لدى الطفل.

٤ـ أن يحُدد توقعات معينة ومرتفعة فى الغالب تتفق مع قدرات الطفل وإمكاناته، وأن يساعده على تحقيقها.

٥ـ أن يعمل على تقديم مجموعة من الأنشطة تمثل تحديًا مناسبًا للطفل ولقدراته.

٦ـ أن يقوم بدور المترجم الإشارى sign interpreter لأولئك الأطفال فى حالة دمجهم كليًا مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين.

٧ـ أن يعمل على مساعدة الأطفال العاديين على تقبل هؤلاء الأطفال مع إتاحة الفرصة لهم لتعلم كيفية التواصل معهم.

٨ـ العمل على إكساب الطفل مهارات المشاركة، والفهم، والتحليل، والنقد، وإبداء الرأى، وحل المشكلات.

٩ـ تنمية مهارات الطفل الاجتماعية وتشجيعه على التعاون والاشتراك فى الأنشطة الجماعية المتنوعة.

١٠ـ العمل على تنمية ثقة الطفل بنفسه وبقدراته وإمكاناته، ومساعدته على تكوين مفهوم إيجابى للذات، وتقديرها إيجابًا.

١١ـ تنمية فاعلية الذات لدى الطفل.

١٢ـ الاهتمام بتقديم نماذج للدور شبيهة بهم وعلى شاكلتهم ممن تجاوزوا إعاقتهم وحققوا إنجازات مشهودًا بها.

١٣ـ أن يسهم بشكل فاعل فى إشباع حاجات الطفل الاجتماعية والانفعالية بما يساعده على تحقيق التفوق أكاديميًا.

١٤ـ الحد من المشكلات الانفعالية التى يمكن أن يواجهها الطفل على أثر إعاقته كالإحباط والقلق مثلاً.

١٥ـ مساعدة الطفل فى التغلب على المشكلات الاجتماعية التى يحتمل أن يتعرض لها.

١٦ـ الحد من جوانب القصور التى يمكن أن يعانى منها ومما يمكن أن يترتب عليها من آثار سلبية مختلفة مع العمل على تنمية وتطوير جوانب القوة التى تميزه مما يعمل على إبراز قدراته وموهبته، والإسهام الفعال فى توفير الفرص المناسبة لذلك.

١٧ـ توفير المساندة اللازمة له داخل الفصل وفى البيئة المدرسية عامة حتى يتمكن من تحقيق الإنجاز الذى يتناسب مع قدراته وإمكاناته.

١٨ـ أن يساعد الطفل على الفخر والاعتزاز بما يحققه من إنجازات مختلفة، وبشخصيته المستقلة التى يكون قد حققها آنذاك.

١٩ـ أن يختار أساليب وطرق التدريس المناسبة التى تساعد هؤلاء الأطفال على الانتباه لما يقدمه لهم، ومشاركته فيه، والاندماج معه، وارتفاع مستوى تحصيلهم، وتحقيق التقدم الدراسى المنشود.

٢٠ـ توجيههم إلى نوع الدراسة أو المهنة التى تتفق مع قدراتهم وإمكاناتهم، والتى يمكن أن يحققوا التميز فيها.

خامسًا: بالنسبة للوالدين:

يلعب الوالدان دورًا من أهم الأدوار بالنسبة للطفل وما يمكن أن يحققه من تطور فى هذا الصدد حيث إن لهما دورًا مستقلاً من ناحية، ويكملان دور المدرسة من ناحية أخرى مما يجعل دورهما هذا مركبًا ومعقدًا. ويمكن أن نلقى الضوء على هذا الدور من خلال النقاط التالية:

١ـ تعلم أسلوب معين للتواصل مع الطفل يمكن كل الأطراف من تبادل الآراء، ونقل الخبرات، وتقديم المساعدة اللازمة للطفل كى يتمكن من حل ما يمكن أن يواجهه من مشكلات، والحد من تأخر نموه اللغوى. وهنا يمكن استخدام سماعة للأذن من جانب الطفل، ويمكن للوالدين والطفل استخدام لغة الإشارة، أو التهجى الإصبعى، أو قراءة الحديث أو الشفاه، أو التدريب السمعى الشفوى، أو التواصل الكلى الذى يتم خلاله استخدام لغة الإشارة والتهجى الإصبعى والتخاطب والإشارات الجسمية أو الوجهية.

٢ـ تقديم المساندة اللازمة للطفل بما يساعده على تنمية قدراته وهو ما ينعكس إيجابًا على مستوى أدائه.

٣ـ العمل على تنمية وتطوير مستوى النمو العقلى للطفل من خلال تشجيعه على المناقشة والقراءة وخلافه.

٤ـ إشاعة جو من الثقة فى إطار الأسرة يسهم فى تنمية ثقة الطفل بنفسه وبالآخرين.

٥ـ الاعتزاز بما يحققه الطفل من إنجازات مختلفة.

٦ـ مساعدة الطفل على أن تكون له شخصيته المستقلة وتشجيعه على الأداء الاستقلالى.

٧ـ مساعدة الطفل على تحقيق توقعات مرتفعة تتناسب بشكل جيد مع ما يتسم به من قدرات وإمكانات متميزة.

٨ـ إعداد الطفل منذ وقت مبكر من حياته لتقبل ومواجهة الظروف المختلفة التى يمكن أن تصادفه، وإيجاد حلول مناسبة لما تواجهه من مشكلات.

٩ـ تعليم الطفل الربط بين لغة الإشارة واللغة التى يستخدمها عامة الناس.

١٠ـ وتضيف ريم (٢٠٠٣) Rimm إلى ذلك عدة نقاط أخرى كما يلى:

- تقديم إثراء تعليمى مناسب للطفل بالمنزل.
- متابعة اهتماماته ومشاركته تلك الاهتمامات.
- تقدير الأفكار الإبتكارية للطفل وإنتاجه الإبتكارى.
- الابتعاد بالطفل عن منافسة أخوته داخل الأسرة.
- تشجيع الطفل على الاشتراك فى الأعمال الجماعية.
- تحفيز الطفل على الانضمام لأحد الفرق الجماعية سواء كانت رياضية أو غير ذلك.
- تقديم المديح والثناء اللازم للطفل على ما يحققه من تقدم دون إفراط فى ذلك.

سادساً: بالنسبة لأساليب التدخل:

هناك العديد من أساليب التدخل التى يمكن اللجوء إليها فى هذا الإطار تأتى الأساليب التالية فى مقدمتها، وتعد من أهمها:

(١) علاج اضطرابات الكلام والتواصل: speech therapy

تعتمد البرامج التى تقوم على هذا الاتجاه كما ترى سوزان دانيالز (٢٠٠٣) Daniels, S. على قيام معالج مؤهل فى تشخيص، وتحديد، وتقييم، وعلاج

اضطرابات التواصل لدى الأطفال والمراهقين الصم بتحديد البرنامج العلاجى المناسب للطفل، وما يمكن إتباعه معه فى هذا الإطار. وفى سبيل ذلك فإنه يعمل مع أعضاء من الهيئة الطبية، والتدريسية، والقائمين على رعاية أولئك الأطفال حتى يتمكنوا جميعًا من تحقيق الأهداف التى يتم تحديدها للبرنامج. وتهدف مثل هذه البرامج إلى علاج اضطرابات التواصل لدى أولئك الأطفال، وإكسابهم أساليب معينة للتواصل مع الآخرين، وتدريبهم على ذلك حتى يجيدوا واحدًا أو أكثر من هذه الأساليب المتعددة كى يصبح باستطاعتهم التواصل مع الآخرين بشكل جيد وهو ما يساعدهم فى التغلب على العديد من المشكلات الاجتماعية أو الاضطرابات الانفعالية التى يمكن أن تترتب على اضطراب التواصل من جانبهم.

(٢) الدمج:

ترى كيرنى (١٩٩٦) Kearney أن دمج هؤلاء الأطفال فى الفصول العادية أو فصول العاديين يعد مسألة على درجة كبيرة من الأهمية حيث يتيح لهم الفرصة لتعلم اللغة التى يستخدمها الأطفال العاديون، كما يتيح أمامهم العديد من الفرص التى تمكنهم من تحقيق التواصل الجيد معهم، وبالتالى الاندماج معهم على أثر تعلمهم المهارات اللازمة لذلك كمهارات التواصل، وحل المشكلات، ومهارات الحياة اليومية، ومهارات السلوك الاستقلالى. وما من شك أن مثل هذا الدمج يتيح الفرصة أمام هؤلاء الأطفال من خلال توفير بيئة تربوية مزدوجة اللغة كما ترى جوستانسون (١٩٩٦) Gustanson لتحقيق تقدم ملحوظ فى مستوى النمو اللغوى والنمو الاجتماعى إلى جانب تحقيق مستوى جيد من التعلم وهو الأمر الذى يساعد كثيرًا فى الحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب على إعاقتهم. كما يعمل فى ذات الوقت على تنمية جوانب القوة التى تميزهم وتطويرها ورعايتها مما يؤدى إلى تطور مواهبهم حيث يقوم هذا الدمج على أسس معينة منها تقارب نسب ذكاء الأطفال جميعًا إذ أنها تتعدى ١٣٠، ووضعهم فى فصول أو تجميعهم بناء على قدراتهم الخاصة، وتقارب أعمارهم الزمنية، والبعد عن التوزيع

العشوائى لهم فى هذا الإطار، واستخدام استراتيجيات وطرق تدريس تتلاءم معهم، وإجراء بعض التغييرات الطفيفة فى المناهج الدراسية بما يناسبهم، وأن تمثل تلك المناهج تحديا مناسبًا لهم ولقدراتهم، وأن تعمل فى الوقت ذاته على إشباع حاجاتهم الاجتماعية والأكاديمية. إلا أنه يجب إعداد الأطفال العاديين لتقبلهم، ومشاركتهم فى مختلف الأنشطة الاجتماعية والأكاديمية، وإبداء الاهتمام بهم، وعدم تجنبهم وذلك من خلال تعديل اتجاهاتهم نحوهم بالإيجاب.

(٣) التوجيه والتأهيل المهنى:

مما لا شك فيه أننا بعد أن نقوم بتقييم قدرات هؤلاء الأطفال الصم، ونشخصهم على أنهم موهوبون ينبغى أن نعمل على تقديم التوجيه اللازم لهم فى ضوء ذلك والذى يساعدهم على اختيار نوع الدراسة التى سوف يستكملونها، أو اختيار المهنة التى سوف يعملون بها فى المستقبل والتى تتفق مع ما يتميزون به من قدرات وإمكانات حتى يتمكنوا من تحقيق التميز فيها مستقبلاً إذ أنها تعتبر من هذا المنطلق مجالاً للإبداع والإبتكارية يشعر خلاله الفرد بفاعلية الذات، ويساعده على تحقيق هويته، وبالتالى يصبح مفهومه لذاته إيجابيًا مما يساعده على أن يقدّر ذاته إيجابًا. وعلى هذا الأساس يجب أن يكون مثل هذا التوجيه متفقًا مع ما يتميز به من قدرات، وأن يكون التأهيل المهنى مناسبًا لقدراته واهتماماته، وأن يمكث فيه فترة تؤهله لإتقان تلك المهنة وبالتالى تحقيق النجاح فيها.

(٤) الإرشاد النفسى:

يحتاج الطفل الأصم إلى إرشاد متمركز حوله وحول قدراته وإمكاناته حتى يتمكن من تعلم وإبتكار أسلوب أو أكثر للتواصل مع الآخرين، والحد من الآثار السلبية التى يمكن أن تترتب على إعاقته أو جوانب الضعف التى يعانى منها، والعمل على تدعيم جوانب القوة التى تميزه وتطويرها. وليس الطفل فقط هو الذى يحتاج إلى مثل هذا الإرشاد بل إن والديه وأسرته يحتاجون أيضًا إليه حتى

يتمكنوا من إكمال دور المدرسة، وإحاطته بالجو الأسرى المناسب، والقيام بدور فاعل فى سبيل تنشئته بشكل سوى يتمكن على أثره من تحقيق الاستفادة مما يتم تقديمه له من برامج تربوية مختلفة، كما يتمكنون من العمل على تنمية وتطوير قدراته ومهاراته سواء الاجتماعية أو الأكاديمية أو مهارات الحياة اليومية، ويساعدونه على أن يحيا بشكل مستقل، ويسهمون فى التغلب على نواحى الضعف لديه، وتنمية جوانب القوة المميزة له.

وبذلك تتعدد أساليب الرعاية التى يمكن أن نقدمها لهؤلاء الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة السمعية وتتباين بما يمكن أن يتيح لنا الفرصة لاختيار ذلك الأسلوب الذى يتناسب مع الطفل بحسب خطة التعليم الفردية التى يتم إعدادها له، ويتيح أمامنا فى ذات الوقت العديد من البدائل التى يمكن الاختيار من بينها. وغنى عن البيان أن مثل هذا التعدد فى حد ذاته يمثل إثراء ينبغى الاستفادة منه فى هذا الإطار، ومع ذلك فسوف يظل توفير بيئة تربوية مزدوجة اللغة أو الثقافة هو الأهم بالنسبة لهؤلاء الأطفال الموهوبين لأنه يساعدهم على تحقيق التواصل مع الآخرين، ويثير قدراتهم الإبتكارية فى هذا الصدد.

* * *

ملخص الفصل

يعد اكتشاف الموهبة بين الأطفال ذوى الإعاقة السمعية أمرًا غاية فى الصعوبة حيث تكتنفه العديد من الصعوبات التى قد تجعلنا لا نستطيع أن نحدد مثل هؤلاء الأطفال بشكل دقيق حيث أنه لا يكون بإمكانهم الاستجابة للتعليمات اللفظية المختلفة وذلك لأسباب متعددة، وقد يكون من الصعب تواصلهم مع الآخرين. ولذلك فإن الموهبة بين أولئك الأطفال تكاد تتركز فى المقام الأول فى قدرتهم على إبتكار أساليب مختلفة للتواصل مع الآخرين يستطيعون على أثرها أن يتفاعلوا معهم، ويتبادلوا الأفكار معًا مما يساعدهم على الاندماج معهم وتحقيق قدر معقول من التوافق الشخصى والاجتماعى. وتعد الإبتكارية أو الإبداع غير اللفظى سمة مميزة لهم كما هو الحال فى اللعب وخاصة اللعب التخيلى إلى جانب الفن وخاصة الرسم، والمرونة المعرفية وخاصة حل المشكلات. ولكن هذا لا يعنى أنهم لا يبدون قدرات متميزة فى المجالات الأخرى للموهبة، بل العكس هو الصحيح وإن كان الإبتكار أو الإبداع هو الأكثر ظهورًا بينهم.

وجدير بالذكر أن تشخيص هؤلاء الأطفال على أنهم موهوبون يعتبر أمرًا معقدًا، ولا يمكن أن يقوم به فرد واحد فقط، بل إنه يتطلب فريقًا متكاملاً، وأن يتم التشاور بين أعضائه بشأن هذا الطفل أو ذاك حتى تكون لديهم المعلومات الكافية عنه. ولا يخفى علينا أن التشخيص الذى نصل إليه فى تلك الحالة يعد تشخيصًا مزدوجًا يجعل الطفل من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث يكون معوقًا سمعيًا من ناحية، وموهوباً من ناحية أخرى. ويمكن اللجوء فى سبيل ذلك إلى كم كبير من الأدوات التى تضم اختبارات ومقاييس، وملاحظات، وترشيحات، وتقارير، وقوائم للسمات، وتقييمًا للنتاج الإبتكارى أو الإبداعى.

ويعد التشخيص الدقيق هو الأساس الذى تنطلق منه أساليب الرعاية المختلفة التى يتم تقديمها لمثل هؤلاء الأطفال، والخدمات المتباينة التى يتم توفيرها لهم، وتحديد أساليب التدخل المناسبة التى تعمل على تلبية وإشباع حاجاتهم المختلفة، وتسهم فى تنمية مهاراتهم ذات الصلة، وتعمل على الحد مما قد يصادفهم من مشكلات، وما قد يعانونه من اضطرابات من جراء إعاقتهم، كما تساعدهم على التواصل مع الآخرين والإندماج معهم، وبالتالى تسهم فى الحد من نواحى الضعف لديهم، وتعمل على تنمية قدراتهم ومهاراتهم وتطويرها ورعايتها.

* * *

المراجع

١ـ ألان كاردين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين، إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات، اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، م١٣، ع٣٨، ص١٥٧ ـ ١٨٩.

٤ـ عبد المطلب أمين القريطى (٢٠٠١): سيكلوجية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، ط٣. القاهرة، دار الفكر العربى.

5- Cline, S. & Schwartz, D. (1999); Diverse population of gifted children. NJ: Merrill.

6- Daniels, Susan (2003); Working with deaf children. London; The National Deaf Children`s Society.

7- Gustanson, Gerilee (1997); Educating children who are deaf or hard of hearing: English - based sign systems. Los Alamitos, CA: The SEE (signing Exact English) Center For The Advancement of Deaf Children.

8- Kearney, Kathi (1996); Highly gifted children in full inclusion classrooms. Highly Gifted Children, v12, n4, pp. 42 - 51.

9- Marschark, Marc (1997); Psychological development of deaf children. New York: Oxford University Press, Inc.

10- Vialle, Wilma & Paterson, John (1996); Constructing a culturally sensitive education for gifted deaf students. www. nexus. edu. au.

11- Whitemore, J.R. & Maker, J. (1985); Intellectual giftedness in disabled persons. Rockville, MD: Aspen.

* * *

فهرس

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل العاشر

* * *



7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين
تليفون : 3256098 - 3251043





الأطفال الموهوبون
ذوو الإعاقات

كتاب بكر يتناول موضوعًا حديثًا بالنسبة للتراث السيكلوجى العربى يجب أن نوليه قسطًا وافرًا من الاهتمام حتى لا يصبح ذلك العدد من الأطفال الموهوبين الذين يعانون من مثل هذه الإعاقات بما لديهم من طاقات ومواهب ومهارات وقدرات وإمكانات مرتفعة بمثابة طاقات معطلة حيث أن إحاطتهم بالرعاية المناسبة يمكن أن يعيدهم مرة أخرى إلى مجال الموهوبين الذين يمكنهم أن يضيفوا إلى ثقافة وحضارة المجتمع، وأن يمثلوا قوة دفع هائلة فيه.

وتتمثل تلك الإعاقات التى قد يعانى منها بعض الأطفال الموهوبين كما تم تناولها خلال الكتاب فيما يلى:

- صعوبات التعلم.
- عسر القراءة.
- زملة أو متلازمة أسبرجر.
- اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط.
- انخفاض التحصيل.
- الإعاقة الجسمية.
- الإعاقة البصرية.
- الإعاقة السمعية.

ويفسح الكتاب بذلك مجالاً كبيراً للبحث والدراسة أمام العديد من ال... والأخصائيين والمعلمين المهتمين بهذا المجال، كما يساعد الآباء والمعلمين ف... الوقت على مواجهة مثل هذه الصعوبات والإعاقات والتغلب عليها وهو ... أن يعود بنتائج جيدة على المجتمع بأسره فيما بعد..

المؤلف



دار الرشاد